

الخصائص الكبرى

أو

كفاية الطالب اللبيب فى خصائص الحبيب

تأليف

الحافظ جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى

٨٤٩ - ٩١١ هـ

تحقيق

الدكتور محمد خليل هراس

المدرس بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر

الجزء الثالث

الناشر

دار الكتب الحديثة

١٤ شارع الجمهورية بعابدين

تليفون ٩١٦١٠٧

مطبعة المدني
٦٨ شارع العباسية - عمارة النجمة

بسم الله الرحمن الرحيم

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأئمة يصلّون الصلاة لغير وقتها

أخرج ابن ماجة والبيهقى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لعلكم ستدركون أقواما يصلون الصلاة لغير وقتها[1] فإن أدركتموها فصلوا فى بيوتكم للوقت الذى تعرفون ثم صلوا معهم واجعلوها سبحة[2] » .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « سيلى أموركم بعدى أمراء يطفئون السنة ويعلنون البدعة[3] ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها » .

وأخرج ابن ماجة عن عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «سيكون أمراء تشغلهم أشياء يؤخرون الصلاة عن وقتها، فاجعلوا صلاتكم معهم تطوعاً » . قلت: كانت هذه الأمراء بنى أمية فإنهم معروفون بذلك إلى أن ولى عمر بن عبد العزيز فأعاد الصلاة إلى ميقاتها » .

---

(١) ليس معنى هذا أنهم يؤخرون الصلاة حتى يخرج وقتها فإن ذلك لا يعقل أن يفعله مسلم، ولكن المراد أنهم يؤخرونها عن أول وقتها الذى هو وقت فضيلتها .

(٢) وقد ورد الحديث بلفظ « كيف بكم إذا كان عليكم أمراء يميتون الصلاة عن وقتها ؟ قالوا: فما تأمرنا يارسول الله ؟ قال صلوا الصلاة لوقتها فإذا أدركتموها معهم فصلوا تكن صلاتكم معهم نافلة .

(٣) لاشك أن أمراء بنى أمية قد أحدثوا بدعا كثيرة حتى إن بعضهم كان يخطب العيد قبل الصلاة ، وكانوا يقرءون بقصار السور فى المغرب وغير ذلك، ولكنهم مع ذلك كانوا أقرب إلى الإسلام من بنى العباس الذين استعجم كل شىء فى دولتهم وأصبح بعيدا عن روح الدين .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بعمر جماعة وبانخرام القرن

أخرج الشيخان عن ابن عمر قال « صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء ليلة فى آخر حياته ، فلما سلم قام فقال: أرأيتكم ليلتكم هذه ؟ فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد يريد بذلك انخرام القرن »[1]

وأخرج مسلم عن جابر بن عبد الله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بشهر : « تسألون عن الساعة وإنما علمها عند الله ، فأقسم بالله ما على ظهر الأرض من نفس منفوسة اليوم يأتى عليها مائة سنة » .

وأخرج مسلم عن أبى الطفيل قال « لم يبق أحد ممن لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرى وقد مات أبو الطفيل على رأس المائة »[2].

وأخرج الحاكم والبيهقى وأبو نعيم من طريق محمد بن زياد الألهانى عن عبد الله ابن بسر « أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأسه وقال : يعيش هذا الغلام قرناً . فعاش مائة سنة ، وكان فى وجهه ثؤلول[3] فقال : لا يموت هذا حتى يذهب الثؤلول من وجهه فلم يمت حتى ذهب » .

وأخرج ابن سعد والبغوى وأبو نعيم فى الصحابة والبيهقى عن حبيب بن مسلمة الفهرى « أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة ليراه فأدركه أبوه فقال : يا رسول الله يدى ورجلى[4] . فقال له : ارجع معه فإنه يوشك أن يهلك فهلك فى تلك السنة » .

---

(١) يعنى ذهاب ذلك الجيل من الناس .

(٢) قال فى المعارف « أبو الطفيل رضى الله تعالى عنه — هو أبو الطفيل عامر ابن واثلة رأى النبي صلى الله عليه وسلم وكان آخر من رآه موتا ومات بعد سنة مائة » .

(٣) هو خراج نانىء صلب مستدير والجمع ثآليل .

(٤) يعنى أنه محتاج إلى ولده كاحتياجه إلى يده ورجله ولهذا أمره أن يرجع معه .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن ابن أبى مليكة[١] «أن حبيب بن مسلمة قدم على النبى صلى الله علية وسلم المدينة غازياً وأن أباه أدركه بالمدينة فقال مسلمة : يا نبى الله إنى ليس لى ولد غيره يقوم فى مالى وضيعتى ، وعلى أهل بيتى وإن النبى صلى الله عليه وسلم رده معه وقال : لعلك أن يخلو لك وجهك فى عامك فارجع يا حبيب مع أبيك ، فرجع فمات مسلمة فى ذلك العام ، غزا حبيب فيه » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالشهادة للنعمان بن بشير[٢]

أخرج ابن سعد عن عاصم بن عمر بن قتادة قال « جاءت عمرة بنت رواحة تحمل ابنها النعمان بن بشير فى ليفة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقالت : يارسول الله ادع الله أن يكثر ماله وولده . فقال : أو ما ترضين أن يعيش كما عاش خاله[٣] عاش حميدا وقتل شهيدا ودخل الجنه .

وأخرج ابن سعد عن عبد الملك بن عمير « أن بشير بن سعد جاء بالنعمان بن بشير إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله ادع الله لابنى هذا ، فقال : أما ترضى أن يبلغ ما بلغت[٤] ثم يأتى الشام فيقتله منافق من أهل الشام » .

---

(١) قال فى المعارف « هو عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة بن عبد الله بن جدعان التيمى من قريش رهط أبى بكر توفى سنة ١١٧ » .

(٢) قال فى المعارف «هو من الأنصار ويكنى أبا عبدالله وأمه عمرة بنت رواحة أخت عبدالله بن رواحة وفيها يقول الشاعر :

وعمرة من سروات النسا ء وتنفح بالمسك أردانها

وسمع قائلا يقول هذا فأسكتوه فقال النعمان ما قال إلا حقا ولم يقل سوءا وقتل غيلة بالشام فيما بين سلمية وحمص .

(٣) يعنى عبدالله بن رواحة الذى استشهد فى غزوة مؤتة رضى الله عنه .

(٤) يعنى من العمر أو من المال.

وأخرج عن مسلمة بن محارب وغيره قالوا «لما قتل الضحاك بن قيس (١) بمرج راهط فى خلافة مروان بن الحكم أراد النعمان بن بشير أن يهرب من حمص وكان عاملا عليها فخالف ودعا لابن الزبير ، فطلبه أهل حمص فقتلوه واحتزوا رأسه » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بكذابين فى الحديث وشياطين يحدثون

أخرج مسلم عن أبى هريرة « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : سيكون فى آخر أمتى ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم »(٢) .

وأخرج ابن عدى والبيهقى عن واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يطوف إبليس فى الأسواق ويقول حدثنى فلان ابن فلان بكذا وكذا »(٣) .

وأخرج عن ابن مسعود قال « إن الشيطان ليتمثل فى صورة الرجل فيأتى القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون » .

وأخرج البخارى فى تاريخه والبيهقى عن سفيان قال « حدثنى من رأى قاصا

---

(١) قال فى المعارف « هو الضحاك بن قيس بن ثعلبة بن محارب بن فهر استعمله معاوية على الكوفة بعد زياد ثم صار بعد ذلك مع عبدالله بن الزبير فقاتل مروان بن الحكم يوم المرج وهو على قيس كلها فقتله مروان فهو يوم مرج راهط.

(٢) فهو عليه السلام يحذر أمته من هؤلاء الوضاعين الذين يخترعون من الأحاديث ما لا أصل له فى كتاب ولا سنة وقد نشطت حركة الوضع بسبب الخصومات السياسية والمذهبية والرغبة فى الكيد للاسلام وإفساده على أهله وكان أنشط الفرق فى وضع الأحاديث هم الشيعة والصوفية .

(٣) وإنما يكون ذلك عند غاية الجهل وقلة العلماء الذين يرجع إليهم فى هذا الشأن

يقص فى مسجد الخيف[١] فطلبته فإذا هو شيطان » .

وأخرج ابن عدى والبيهقى عن عيسى بن أبى فاطمة الفزارى قال « كنت جالسا عند شيخ فى المسجد الحرام أكتب عنه فقال الشيخ حدثنى الشيبانى : فقال رجل حدثنى الشيبانى ، فقال عن الشعبى فقال حدثنى الشعبى ، فقال عن الحارث . فقال قد والله رأيت الحارث وسمعت منه فقال عن على ، قال قد والله رأيت عليا وشهدت معه صفين فلما رأيت ذلك قرأت آية الكرسى فلما قلت (ولا يؤده حفظهما) التفت فلم أر شيئا » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بتغير الناس فى القرن الرابع

أخرج مسلم عن عمران بن حصين قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكون قوم بعدهم يخونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون ، وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن »[٢] .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم نفراً بأن آخرهم موتا فى النار

أخرج البيهقى من طريق أبى نضرة عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعشرة فى بيت من أصحابه « آخركم موتا فى النار فيهم سمرة بن جندب »

---

(١) هو مسجد منى.

(٢) وظهور السمنة فيهم دليل على النعومة والترهل وكثرة الامتلاء من الطعام وذلك يجافى أخلاق أهل الإيمان . وفى الحديث « المؤمن يأكل فى معى واحد والمنافق يأكل فى سبعة أمعاء » .

قال أبو نضرة فكان سمرة آخرهم موتا »[١] .

وأخرجه من وجه آخر عن أبي هريرة .

وَأخرج ابن سعد والطبراني والبيهقي وأبو نعيم عن أوس بن خالد[٢] عن أبي محذورة قال « كنت أنا وأبو هريرة وسمرة في بيت ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال آخركم موتا في النار فمات أبو هريرة ، ثم مات أبو محذورة ، ثم مات سمرة[٣] . وقال عبد الرزاق أنا معمر سمعت ابن طاوس وغيره يقولون قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة ولسمرة بن جندب ولرجل آخر « آخركم موتا في النار » فمات الرجل قبلهما وبقي أبو هريرة وَسمرة فكان إذا أراد الرجل أن يغيظ أبا هريرة يقول مات سمرة فإذا سمعه غشي عليه وصعق ، ثم مات أبو هريرة قبل سمرة » .

وأخرج ابن وهب عن أبي يزيد المديني قال « لما مرض سمرة مرضه الذي مات فيه أصابه برد شديد ، فأوَقدت له نار فجعل كانون بين يديه وكانون خلفه وكانون عن يمينه وكانون عن شماله فجعل لا ينتفع بذلك فلم يزل كذلك حتى مات » .

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن سيرين « أن سمرة كان أصابه كَزَاز[٤]

---

(١) قال في المعارف : سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه هو من بني لؤي بن شمخ بن فزارة ويكنى أبا سليمان وشهد أحدا وهو صغير ويقال إنه من العشرة الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : آخركم موتا في النار وكان أحول وأمه سوداء واستعمله زياد على البصرة ومات بالكوفة سنة بضع وستين وعقبه بها .

(٢) قال في الميزان : أوس بن خالد قال البخاري في الضعفاء سمع أبا محذورة وسمرة وأبا هريرة وعنه علي بن جدعان قال عامة مايرويه في سمرة مرسل وفي إسناده كلام قال ابن القطان له عن أبي هريرة ثلاثة أحاديث منكرة وليس له كبير شيء .

(٣) ظاهر هذا الحديث أنهم كانوا ثلاثة فقط وليسوا عشرة .

(٤) الكزاز والكُزاز داء أو رعدة من شدة البرد .

شديد وكان لا يكاد يدفأ فأمر بقدر عظيمة فملئت ماء وأوقد تحتها وَاتخذ فوقها مجلسا وَكان يصل إليه بخارها فيدفئه فبينما هو كذلك إذا خسف به فاحترق » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأن أحد النفر فى النار

أخرج الواقدى والطبرانى وأبو نعيم وابن عساكر عن رافع بن خديج قال « كان بالرجال بن عنفوة من الخشوع واللزوم لقراءة القرآن والخير شىء عجيب، فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما والرجال معنا جالس مع نفر فقال : أحد هؤلاء النفر فى النار قال رافع :فنظرت فى القوم فإذا بأبى هريرة وأبى أروى الدوسى والطفيل بن عمرو ورجال بن عنفوة، فجعلت أنظر وأتعجب وأقول من هذا الشقى ؟ فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعت بنو حنيفة فسألت ما فعل الرجال بن عنفوة ؟ فقيل : افتتن هو الذى شهد لمسيلمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أشركه فى أمره من بعده، فقلت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو حق» . قال ابن عساكر الرجال بالجيم ويقال بالحاء لقب واسمه نهار.

وأخرج سيف بن عمر فى (الفتوح) عن مخلد بن قيس البجلى قال « خرج فرات بن حيان[1] والرجال بن عنفوة وأبو هريرة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لضرس أحدهم فى النار أعظم من أحد ، وإن معه لقفاً غادر فبلغهم ذلك إلى أن بلغ أبا هريرة وفراتاً خبر الرجال فخرا ساجدين » .

---

(١) قال فى المعارف : «هو من عجل من بنى سعد رهط حنظلة بن ثعلبة بن سيار وكان أهدى الناس بالطريق وأعرفهم بها وكان يخرج مع عيران قريش إلى الشام وأسلم الفرات فحسن إسلامه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر حين أعطى المؤلفة قلوبهم : إن من الناس ناساً نكلهم إلى إيمانهم منهم فرات بن حيان ».

باب

إشارته صلى الله عليه وسلم إلى حالى الوليد بن عقبة(١)

أخرج الحاكم والبيهقى عن الوليد بن عقبة قال « لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعل أهل مكة يأتون بصبيانهم فيمسح على رؤسهم ويدعو لهم فخرجت بى أمى إليه وإنى مُطَيَّبٌ بالخَلُوق(٢) فلم يمسح على رأسى ولم يمسنى »(٣).

قال البيهقى هذا لسابق علم الله فى الوليد فمنع بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبار الوليد حين استعمله عثمان معروفة من شربه الخمر وتأخيره الصلوة وهو من جملة الأسباب التى نقموها على عثمان حتى قتلوه .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بحال قيس بن مطاطة(٤)

أخرج الخطيب فى (رواة مالك) عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال «جاءقيس

---

(١) قال فى المعارف : وقال أبو اليقظان هو الوليد بن عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس وكان يكنى أبا وهب وهو أخو عثمان لأمه أروى بنت كريز أسلم يوم فتح مكة وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا إلى بنى المصطلق فأتاه فقال منعونى الصدقة وكان كاذبا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلاح إليهم فأنزل الله عز وجل (ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وولاه عمر على صدقات بنى تغلب وولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبى وقاص فصلى بأهلها وهو سكران فعزله وحده ولم يزل بالمدينة حتى بويع على وخرج إلى الرقة فنزلها واعتزل عليا ومعاوية ومات بالرقة .

(٢) الخلاق والخلوق ضرب من الطيب أعظم أجزائه الزعفران .

(٣) كيف كان الوليد يوم فتح مكة صبيا مضمخا بالخلوق مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم استعمله على صدقات بنى المصطلق وذلك قبل فتح مكة وورد أنه كان يقول لعلى رضى الله عنه : والله إنى لأرد الكتيبة وأضرب هام البطل المشيح منك وذلك فى حياة النبى عليه السلام .

(٤) لم أقف على ترجمة لهذا الرجل ويظهر أنه كان من المنافقين .

ابن مطاطة إلى حاقة فيها سلمان الفارسى وصهيب الرومى و بلال الحبشى[١] فقال، هؤلاء الأوس والخزرج قاموا بنصر هذا الرجل فما بال هؤلاء[٢] ؟ قال : فقام معاذ فأخذ بتلابيبه حتى أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بمقالته فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضباً يجر رداءه[٣] حتى دخل المسجد ثم نودى الصلاة جامعة ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال « يا أيها الناس إن الرب رب واحد وإن الأب أب واحد وإن الدين دين واحد وإن العربية ليست لكم بأب ولا أم وإنما هى لسان فمن تكلم بالعربية فهو عربى ، فقال معاذ بن جبل : وهو آخذ بسيفه يارسول الله ما تقول فى هذا المنافق ؟ فقال دعه إلى النار[٤] قال : فكان فيمن ارتد فقتل فى الردة » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بحال ابن عباس رضى الله عنهما

أخرج البيهقى وأبو نعيم عن العباس بن عبد المطلب « أنه بعث ابنه عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حاجة فوجد رجلا فرجع ولم يكلمه من أجل

(١) وكأن الله عز وجل أراد بإسلام هؤلاء الثلاثة أن تضم دعوة الإسلام من كل جنس ليكون ذلك برهانا عملياً على أنه دين الله الذى لايقوم على نزعة قومية أو عنصرية ولايفرق بين الناس بجنس أو لون ، وقد أسلم بلال وصهيب قديما بمكة أما سلمان فقد أسلم بالمدينة بعد الهجرة .

(٢) يعنى الخبيث بهذا أن الأوس والخزرج عرب ينصرون عربيا مثلهم ، أما هؤلاء فليسوا عربا فمالهم ولنصرته .

(٣) وذلك من محاولة هذا الرجل إثارة العصبية التى جاء الإسلام لمحوها وإزالتها .

(٤) وهذا كان شأنه عليه السلام أنه لا يأمر بقتل أحد من المنافقين ويقول لايتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه .

مكان الرجل معه فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بعد ذلك . فقال العباس : أرسلت إليك إبنى فوجد عندك رجلا فلم يستطع أن يكلمك . فرجع قال : ورآه ؟ قال : نعم . قال : ذاك جبريل ، ولن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علماً » .(١)

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال« مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ثياب بيض ، وهو يناجى دحية ، وهو جبريل ، وأنا لا أعلم فلم أسلم . فقال جبريل : ما أشد وضح ثيابه(٢) أما إن ذريته ستسود(٣) بعده لو سلم رددت عليه ، فلما رجعت قال لى النبى صلى الله عليه وسلم : ما منعك أن تسلم ؟ قلت : رأيتك تناجى دحية الكلبى فكرهت أن أقطع عليكما . قال : ورأيته قلت : نعم . قال : أما إنه سيذهب بصرك ، ويرد عليك فى موتك. قال عكرمة فلما قبض ابن عباس ووضع على سريره جاء طائر شديد الوضح فدخل فى أكفانه فلم يرد .(٤) فقال عكرمة : هذه بشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم التى قال له : فلما وضع فى لحده تلقى بكلمة سمعها من على شفير قبره : ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة إرجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وأدخلى جنتى » (٥) .

---

(١) ترى ما الصلة بين رؤية ابن عباس جبريل وبين إخباره عليه السلام عنه أنه سيذهب بصره ويؤتى علما . صحيح إن هذا قد وقع فلقد كف بصره رضى الله عنه فى آخر حياته وكان يقال له البحر والحبر لكثرة علمه .

(٢) يعنى بياضها

(٣) يعنى تلبس السواد وقد كان هذا شعار الدولة العباسية .

(٤) هكذا بالأصل ولعلها فلم ير .

(٥) هذه الأحاديث يشبه أن تكون من وضع شيعة العباسيين والذى فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم ضمه إلى صدره وقال «اللهم علمه الكتاب» .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال « إن رسول الله صلى الله عايه وسلم حدثني: أنه سيذهب بصري فقد ذهب ، وحدثني أني سأغرق وقد غرقت في بحيرة الطبرية وحدثني أني سأهاجر من بعد فتنة ،اللهم إني أشهدك أن هجرتي اليوم إلى محمد بن علي بن أبي طالب(١) رضي الله عنهما » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بافتراق أمته على ثلاث وسبعين فرقة وبسلوكهم سنن من قبلهم

أخرج البيهقي والحاكم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « افترق اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقه ، وافترقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة »(٢) .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن معاوية قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم « إن أهل الكتاب تفرقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة ، وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين ملة ، يعني الأهواء كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة ، ويخرج في أمتي أقوام تتجارى تلك الأهواء بهم كما يتجارى الكلب بصاحبه(٣) فلا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله »(٤) .

---

(١) يعني محمد بن الحنفية .

(٢) قال السخاوي في المقاصد : حسن صحيح وروى عن أبي هريرة وسعد وابن عمر وأنس وجابر وغيرهم .

(٣) يعني تدخل وتسري تلك الأهواء أي البدع والكلب بفتح الكاف واللام داء يعرض للانسان من عض الكلب الكلب وهو داء يصيب الكلب فيصيبه شبه جنون فلا يعض أحد إلا كلب نسأل الله السلامة .

(٤) الحديث رواه أبو داود في سننه ورواه أبو بكر الآجري في كتابه الشريعة =

وأخرج البيهقى والحاكم عن ابن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يأتى على أمتى ما أتى على بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى لو كان فيهم من نكح أمه علانية ، كان فى أمتى مثله إن بنى إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين ملة ، وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلها فى النار إلا ملة واحدة . قيل : ما هى ؟ قال : ما أنا عليه اليوم وأصحابى »[1] .

وأخرج البيهقى والحاكم عن عمرو بن عوف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لتسلكن سنن من قبلكم إن بنى إسرائيل افترقت »[2] .

وأخرج البزار والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لتركبن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع وباعاً بباع ، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم ، وحتى لو أن أحدهم جامع أمه لفعلتم » .

وأخرج الطبرانى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنتم أشبه الأمم ببنى إسرائيل لتركبن طريقهم حذو القذة بالقذة[3] حتى لا يكون فيهم شىء إلا كان فيكم مثله حتى إن القوم لتمر عليهم المرأة فيقوم إليها بعضهم فيجامعها ثم يرجع إلى أصحابه يضحك إليهم ويضحكون إليه » .

= قال أخبرنا إبراهيم بن موسى الجوزى قال حدثنا محمد بن هارون أبو نشيط وإبراهيم ابن هانىء النيسابورى قالا حدثنا أبو المغيرة قال حدثنا صفوان قال حدثنى أزهر ابن عبد الله الحرانى عن أبى عامر الهوزنى عن معاوية بن أبى سفيان الخ الحديث .

(١) ورواه كذلك الآجرى فى كتاب الشريعة بدون زيادة (حتى لو كان فيهم من نكح أمه علانية كان فى أمتى مثله » ولكنها زيادة صحيحة ذكرها ابن الجوزى فى تلبيس إبليس والترمذى فى جامعه .

(٢) هنا بياض فى الأصل المنقول عنه

(٣) القذة بضم القاف وفتح الذال مشددة إحدى ريش السهم .

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) بسند حسن عن المستورد بن شداد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتترك هذه الأمة شيئاً من سنن الأولين حتى تأتيه »(١) .

وأخرج الطبرانى عن عوف بن مالك الأشجعى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف أنت إذا افترقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة واحدة فى الجنة وسائرهن فى النار ؟ قلت : ومتى ذلك يارسول الله ؟ قال : إذا كثرت الشرط (٢) وملكت الأماء وقعدت الحملان (٣) على المنابر واتخذ القرآن مزامير(٤) وزخرفت المساجد(٥) ورفعت المنابر واتخذ الفىء دولا والزكوة مغرماً والأمانة مغنما وتفقه فى الدين لغير الله وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأقصى أباه ، وأدنى صديقه ولعن آخر هذه الأمة أولها وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل اتقاء شره فيومئذ يكون ذلك ويفزع الناس إلى الشام . قلت : وهل تفتح الشام ؟ قال : نعم . وشيكا ثم تقع الفتن بعد فتحها » .

---

(١) وقد وقع هذا فلم تدع هذه الأمة شيئا مما ارتكبته الأمم السالفة إلا وقعت فيه نسأل الله العافية

(٢) الشرط هم الطائفة من خيار أعوان الولاة وفى أيامنا هم رؤساء الضابطة ورجالها سموا بذلك لأنهم أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها والواحد شرطى بضم فسكون .

(٣) جمع حمل بفتح أوله وثانيه وهو الخروف والمراد الضعيف الجبان .

(٤) يعنى قرىء على هيئة الغناء فى النغم والتطريب الذى يخرج بالحروف عن صحة الأداء ويفضى إلى زيادات فى المد أو الهمز يقتضيها النغم ولاشك أن هذا وقع لاسيا فى زماننا هذا حيث لاهم للقراء إلا الإيقاع والتلحين .

(٥) يعنى المبالغة فى نقشها وتزيينها وفى الحديث « لاتقوم الساعة حتى يتباهى الناس فى المساجد » .

وأخرج[١] والحاكم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لتتبعن سنن من قبلكم باعاً فباعاً . وذراعاً فذراعاً . وشبراً فشبراً حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه معهم . قيل : يارسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : فمن إذن » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالخوارج[٢]

وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدرى قال « بينا نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما إذ أتاه ذو الخويصرة فقال : يارسول الله . اعدل . قال : ويلك ؟ ومن يعدل إذا لم أعدل ؟ خبت وخسرت إن لم أكن أعدل . قال عمر : يارسول الله أئذن لى فيه أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية[٣] آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدردر[٤] يخرجون على حين فرقة من الناس . قال أبو سعيد : فأشهد أنى سمعت هذا من

---

(١) بياض فى الأصل المنقول عنه .

(٢) هم جماعة من عسكر على رضى الله عنه خرجوا عليه بعد مسألة التحكيم وانحازوا إلى قرية قرب الكوفة تسمى حروراء وهى أول بدعة ظهرت فى الإسلام وكانوا يرون تكفير مرتكب الكبيرة وأنه مخلد فى النار وقد كفروا عليا ومعاوية وجندهما وارتكبوا كثيرا من الفظائع التى روعت البلاد الإسلامية .

(٣) الرمية بتشديد الياء الصيد يرمى وجمعه رمايا .

(٤) يقال دردر الشيخ أو الصبي البسرة لاكها فى فمه ومعنى تدردر رأى تترجرج وتضطرب .

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم وأنا معه وأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى نعته » .

وأخرجه أبو يعلى وزاد فى آخره فقال على « أيكم يعرف هذا ؟ فقال رجل من القوم هذا حرقوص وأمه ههنا فأرسل إلى أمه ، فقال لها من هذا ؟ قالت : ما أدرى إلا أنى كنت فى الجاهلية أرعى غنما لى بالربذة فغشينى شىء كهيئة الظلة فحملت منه فولدت هذا »(١) .

وأخرج مسلم عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلها أولى الطائفتين بالحق »(٢) .

---

(١) وكذلك رواه أبو بكر الآجرى فى كتاب الشريعة عن أبى رافع مولى أم سلمة قال « إن الحرورية لما خرجوا وهم مع على بن أبى طالب رضى الله عنه فقالوا لا حكم إلا لله ، فقال على رضى الله عنه أجل كلمة حق أريد بها باطل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف أناسا إنى لأعرف صفتهم يقولون الحق لا يجاوز هذا منهم . وأشار إلى حلقه هم أبغض خلق الله عز وجل فيهم أسود إحدى يديه طبي شاة أو حلمة ثدى شاة فلما قتلهم على رضى الله عنه قال انظروا فنظروا فلم يجدوا شيئا ، فقال ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت مرتين أو ثلاثا ، ثم وجد فى خربة فأتوا به على بن أبى طالب رضى الله عنه حتى وضعوه بين يديه .

وكذلك رواه عن أبى عبيدة السلمانى وفيه أنه لما رآه استقبل القبلة ورفع يديه فحمد الله عز وجل الذى ولاه قتلهم والذى أكرم بقتالهم ثم أقبل علينا بوجهه فقال لولا أن تبطروا لحدثتكم بما سبق على لسان النبى صلى الله عليه وسلم من الكرامة لمن قاتل هؤلاء القوم وفى حديث عائشة رضى الله عنها « إنهم شرار أمتى يقتلهم خيار أمتى » .

(٢) وهذا الحديث شاهد صدق على أن الحق كان مع على رضى الله عنه فى نزاعه مع معاوية رضى الله عنه ،

وأخرج مسلم عن عَبِيدَة قال « لما فرغ على من أصحاب النهر قال: ابتغوا فيهم إن كانوا القوم الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن فيهم رجلا مخدج اليد[١] فابتغيناه فوجدناه فدعوناه إليه فجاء حتى قام عليه فقال : الله أكبر ثلاثا والله لولا أن تبطروا لحدثتكم بما قضى الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لمن قتل هؤلاء قلت : أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: أى ورب الكعبة ثلاث مرات » .

وأخرج الحاكم عن سعيد بن جمهان قال : « أتيت عبد الله بن أبى أوفى فقال: مافعل أبوك ؟ قلت : قتلته الأزارقة[٢] قال : لعنهم الله حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنهم كلاب النار »[٣] .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالرافضة والقدرية والمرجئة والزنادقة

أخرج عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند والبزار وأبو يعلى والحاكم عن على قال: « قال لى النبى صلى الله عليه وسلم : إن فيك من عيسى مثلا أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التى ليس بها ألا وإنه يهلك

---

(١) أى ناقصها والخداج النقصان يقال خدجت الناقة إذا ألقت ولدها قبل أوان النتاج وإن كان تام الخلق وأخدجته إذا ولدته ناقص الخلق وإن كان لتمام الحمل .

(٢) هم أتباع نافع بن الأزرق أحد زعماء الخوارج الغلاة كان يرى أن كل من لم يتبعه فهو كافر وصمح بقتل نساء وأطفال خصومه وقتل فى وقعة دولاب .

(٣) وكذلك روى عن أبى أمامة رضى الله عنه أنه وقف على قتلى من الخوارج بالشام فنظر إليهم وبكى ثم قال مافعل الشيطان بهذه الأمة ؟ ثم قال كلاب أهل النار ثلاثا شر قتلى تحت ظل السماء وخير قتلى من قتلوه .

فى اثنان محب مفرط[١] يقرظنى بما ليس فى ومبغض يحمله شنآنى على أن يبهتنى »[٢] .

وأخرج البيهقى عن على قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون فى أمتى قوم يسمون الرافضة[٣] يرفضون الإسلام » .

وأخرج البيهقى من حديث ابن عباس مثله[٤] .

وأخرج الطبرانى عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم : « ما بعث الله نبياً قط إلا وفى أمته قدرية ومرجئة يشوشون عليه أمر أمته[٥] » .

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « القدرية والمرجئة مجوس هذه الأمة » .

وأخرج مثله من حديث ابن عمر[٦] .

وأخرج عن أبى سعيد قال : قال رسول لله صلى الله عليه وسلم « صنفان من أمتى ليس لهما فى الإسلام نصيب : المرجئة والقدرية » .

وأخرج مثله من حديث جابر وواثلة .

---

(١) يعنى غال فى حبه كالشيعة .

(٢) يعنى يرمينى بما ليس فى من العيب كالخوارج والنواصب وهذا الحديث فيه عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عنده نسخة موضوعة قاله المقدسى فى تذكرة الموضوعات .

(٣) إنما سموا بذلك لأنهم رفضوا إمامة زيد بن على حين أرادوه على أن يتبرأ من الشيخين فأبى .

(٤) لايصح فى الفرق حديث مرفوع إلا حديث الخوارج .

(٥) فيه شهاب بن خراش لا يحتج به .

(٦) وكذلك رواه أبو داود عن ابن عمر من طرق لم يثبت منها شىء .

وأخرج ابن ماجة مثله من حديث ابن عباس[١].

وأخرج الطبرانى فى (الكبير) عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لعلك أن تبقى بعدى حتى تدرك قوما يكذبون بقدر الله الذنوب على عباده فإذا كان ذلك فابرأ إلى الله تعالى منهم »[٢].

وأخرج البيهقى عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « سيكون فى أمتى أقوام يكذبون بالقدر ».

وأخرج أحمد عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « سيكون فى هذه الأمة مسخ ألا وذاك فى المكذبين بالقدر والزنديقية »[٣].

وأخرج الطبرانى والبزار بسند صحيح عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يزال أمر هذه الأمة مقارباً ما لم يتكلموا فى الولدان[٤] والقدر ».

وأخرج البزار والطبرانى فى (الأوسط) عن أبى هريرة أن رسول الله

---

(١) وكذلك أخرجه الترمذى عن ابن عباس وقال غريب وفى إسناده محمد بن فضيل بن غزوان شيعى غال ضعفه غير واحد .

(٢) الحديث رواه أبو داود كذلك عن ابن عباس بلفظ « لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم » وفى إسناده حكيم بن شريك الهذلى البصرى مجهول .

(٣) وكذلك أخرجه الترمذى وأبو داود عن نافع مولى ابن عمر قال « إن رجلا جاء ابن عمر فقال إن فلانا يقرأ عليك السلام فقال ابن عمر بلغنى أنه قد أحدث التكذيب بالقدر فإن كان قد أحدث فلا تقرأه منى السلام فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يكون فى هذه لأمة أو فى أمتى خسف ومسخ وذلك بالمكذبين بالقدر » .

(٤) يعنى فى أولاد المشركين هل هم من أهل الجنة أو أهل النار.

وقد ورد فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن أطفال المشركين فقال الله أعلم بما كانوا عاملين وفى رواية « الله إذ خلقهم أعلم بما كانوا عاملين » .

صلى الله عليه وسلم قال : « آخر الكلام فى القدر لشرار هذه الأمة »(١) .

وأخرج أحمد بسند صحيح عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « سيكون فى أمتى مسخ وقذف وهو فى أهل الزندقة » (٢) .

وأخرج الطبرانى عن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أمتى لا تزال متمسكة بدينها مالم يكذبوا بالقدر فعند ذلك هلاكهم » (٣)

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم ميمونة(٤) أنها لا تموت بمكة

أخرج ابن أبى شيبة والبيهقى عن يزيد بن الأصم قال : « ثقلت ميمونة بمكة فقالت : أخرجونى من مكة فإنى لا أموت بها إن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) قال فى التذكرة « رواه عنبسة بن مهران ترك حديثه لروايته هذا الحديث »

(٢) هذا الحديث رواه الترمذى عن عمران بن حصين بلفظ « فى هذه الأمة خسف ومسخ وقذف فقال له رجل من المسلمين يارسول الله ومتى ذلك ؟ قال إذا ظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور » .

وكذلك رواه عن عائشة فقالت قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال نعم إذا ظهر الخبث .

(٣) الذى ورد فى الصحيح هو وجوب الإيمان بالقدر ولكن لم يصح شىء فى ذم القدرية كقوله « اتقوا القدر فإنه شعبة من النصرانية » ، وقوله « صنفان من أمتى لاتنالهم شفاعتى المرجئة والقدرية ، والقدرية مجوس هذه الأمة » الخ فهذه كلها لم يصح منها شىء .

(٤) قال فى المعارف « وتزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث وهى من ولد عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة فتزوجها وبنى بها بسرف . وسرف على عشرة أميال من مكة وتوفيت أيضا بسرف سنة ثمان وثلاثين ودفنت هناك .

أخبرنى أن لا أموت بمكة فحملوها حتى أتوا بها سرف إلى الشجرة التى بنى بها النبى صلى الله عليه وسلم تحتها فماتت » .

باب ما أخبر به أبا ريحانة

أخرج محمد بن الربيع الجيزى فى (كتاب من دخل مصر من الصحابة) عن أبى ريحانة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « كيف أنت يا أبا ريحانة يوم تمر على قوم صبروا دابة[1] فتقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن هذا ، فيقولون : اقرأ لنا الآية التى أنزلت فيها ؟ فمر على قوم يصبرون دجاجة فنهاهم فقالوا اقرأ لنا الآية التى أنزلت فيها فقال : صدق الله ورسوله » .

باب ما أخبر به رئيس خيبر

وأخرج الخطيب فى رواة مالك عن أسلم قال : قال عمر بن الخطاب لرئيس خيبر تُرَى ذهب عنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف بك إذا رفض بك بعيرك يوما نحو الشام ثم يوما ثم يوما ؟ » .

باب
إخباره صلى الله عليه وسلم بكلام الميت بعده

أخرج الطبرانى فى (الأوسط) بسند جيد عن حذيفة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول « يكون فى أمتى رجل يتكلم بعد الموت»[2] .

---

(١) يقال صبر الدابة حبسها بلا علف .

(٢) لانظن هذا الحديث صحيحا وليس هو فى شىء من الكتب الستة ، ولما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى بدر وقال لهم إنا وجدنا ماوعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا ؟ فقال له عمر : أتخاطب قوما قد جيفوا ؟ قال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يجيبون . فلو جاز لميت أن يتكلم لكان أولى أن يجيب هؤلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما كان إحياء الموتى وتكليمهم معجزة لعيسى عليه السلام.

وأخرج البيهقى وصححه وأبو نعيم من طرق عن ربعى بن خراش قال : « مات أخى الربيع وكان أصومنا فى اليوم الحار ، وأقومنا فى الليلة الباردة ، فسجيته فضحك فقلت : يا أخى أحياة بعد الموت ؟ قال لا ولكنى لقيت ربى فلقينى بروح وريحان ووجه غير غضبان. فقلت : كيف رأيت الأمر ؟ قال أيسر مما تظنون[1] فذكر لعائشة فقالت صدق ربعى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أمتى من يتكلم بعد الموت . وفى لفظ : يتكلم رجل من أمتى بعد الموت من خير التابعين » قلت : لهذا الحديث طرق وقد استوفيت أخبار من تكلم بعد الموت فى (كتاب البرزخ) .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بمن يرد سنته ولا يحتج بها وبمن يجادل بمتشابه الكتاب

أخرج البيهقى عن المقدام بن معد يكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من من حرام فحرموه[2] » .

---

(١) كيف يكون الأمر أيسر مما نظن مع ماورد من الأحاديث فى عذاب القبر وفتنته وظلمته وضغطته وفى الحديث « إنكم تفتنون فى قبوركم فتنة مثل أو قريبا من فتنة المسيخ الدجال » وفى الحديث الآخر « لو نجا أحد من ضغطة القبر لنجا منها سعد بن معاذ » نسأل الله العافية .

(٢) هذا حديث صحيح وهو يدل على أن السنة مصدر مستقل من مصادر التشريع وأنها الوحى الثانى بعد القرآن وأنه لا يجوز الاستغناء بالقرآن عن السنة ، فإنها بيان وتوضيح لما أجمله القرآن ، وقد تأتى بأحكام زائدة على ما فى القرآن ، وقد روى أبو بكر الآجرى عن سعيد بن جبير أنه حدث بحديث عن رسول الله صلى الله =

وأخرج أبو داود والبيهقى عن أبى رافع عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمرى مما أمرت به أو نهيت عنه ، فيقول لا ندرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه » .

وأخرج الشيخان عن عائشة قالت « تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ﴿ هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ﴾ الآية فقال : إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم » . وأخرجه البيهقى بلفظ : فاذا رأيتم الذين يجادلون به . قال أيوب : ولا أعلم أن من أصحاب الأهواء أحد إلا وهو يجادل بالمتشابه .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بحال قيس بن خرشة

أخرج الطبرانى والبيهقى عن محمد بن يزيد بن أبى زياد الثقفى قال «إن قيس ابن خرشة قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال : أبايعك على ماجاء من الله تعالى وعلى أن أقول بالحق . فقال النبى صلى الله عليه وسلم ياقيس عسى أن يمدك الدهر أن يلقيك بعدى من لا تستطيع أن تقول بالحق معهم . قال قيس : والله لاأبايعك على شىء إلا وفيت لك به فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إذن لا يضرك بشر . وكان قيس يعيب زياد بن أبى سفيان وابنه عبيد الله فبلغ ذلك عبيد الله فأرسل إليه أنت الذى تفترى على الله وعلى رسوله ؟ قال : لا ولكن إن شئت

= عليه وسلم فقال رجل : إن الله عز وجل قال فى كتابه كذا وكذا فقال سعيد لا أراك تعارض حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الله عز وجل ، رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بكتاب الله عز وجل .

وروى عن عبد الرحمن بن يزيد أنه رأى محرما عليه ثيابه فنهر المحرم فقال ائتنى بآية من كتاب الله عز وجل بنزع ثيابى فقرأ عليه (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .

أخبرتك بمن يفترى على الله وعلى رسوله، من ترك العمل بكتاب الله وسنة رسوله. قال : ومن ذاك ؟ قال أنت وأبوك والذى أمركما . قال قيس وما الذى افتريت على الله وعلى رسوله ؟ قال تزعم أنه لا يضرك بشر ، قال نعم . قال لتعلمن اليوم أنك قد كذبت. ائتونى بصاحب العذاب و بالعذاب. قال فمال قيس عند ذلك فمات »

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم الأنصار بأنهم سيلقون بعده أثرة

أخرج الحاكم وأبو نعيم عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للأنصار « إنكم ستلقون بعدى أثرة فى القسم والأمر فاصبروا حتى تلقونى على الحوض »(١) .

وأخرج الحاكم عن مقسم « أن أبا أيوب (٢) أتى معاوية فذكر حاجة له فجفاه ولم يرفع به رأسا، فقال أبو أيوب أما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا أنه سيصيبنا بعده أثرة قال فبم أمركم ؟ قال أمرنا أن نصبر حتى نرد عليه الحوض ، قال فاصبروا إذا فغضب أبو أيوب وحلف أن لا يكلمه أبدا »(٣) .

---

(١) والحديث أخرجه كذلك البخارى ومسلم والترمذى والنسائى عن أسيد ابن حضير رضى الله عنه أن رجلا من الأنصار قال يا رسول الله الا تستعملنى كما استعملت فلانا فقال الخ الحديث وفى رواية البخارى عن أنس « أنه أراد أن يكتب للأنصار البحرين فقالوا لا حتى تقطع إخواننا المهاجرين مثلها فقال » الحديث .

(٢) هو أبو أيوب الأنصارى من بنى النجار أخوال عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى نزل النبى فى داره عند الهجرة حتى بنيت بيوت أزواجه وكان فيمن غزا القسطنطينية مع يزيد بن معاوية .

(٣) هذه العبارة تحتمل أن يكون أبو أيوب قد حلف أن لا يكلمه فى حاجة ، يعنى أن لا يطلب منه شيئا أو أن يكون حلف أن يقاطعه ويهجره هجرا تاما ، وعلى كل حال فهو معذور حيال ما أبداه معاوية نحوه من الجفاء وقلة المبالاة .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأن مولى القوم من أنفسهم

أخرج ابن عساكر عن الحسن بن الحسن[(١)] قال « كان حى من الأنصار لهم دعوة سابقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات منهم ميت جاءت سحابة فأمطرت قبره[(٢)] ، فمات مولى لهم فقال المسلمون : لننظرن اليوم إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مولى القوم من أنفسهم ، فلما دفن جاءت سحابة فأمطرت قبره .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بحال أبى هريرة

أخرج الحاكم عن أبى هريرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو هريرة وعاء العلم »[(٣)] .

وأخرج ابن سعد عن ابن عمر قال « أبو هريرة أعلمنا برسول الله صلى الله

---

(١) هو الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب أمه خولة بنت منظور بن زبان الفزارية .

(٢) لا نعرف حيا من الأنصار سبقت لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذه الدعوة الغريبة وإنما طلب السقيا للقبور من دعاء الجاهلية كقول الشاعر :

ألما على معن وقولا لقبره ... سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا

ولكن الذى يطلب لقبر المسلم أن يسقيه الله من شآبيب رحمته وسحائب فضله وغفرانه .

(٣) الذى فى الصحيح أن أبا هريرة قال : قلت يا رسول الله أسمع منك أشياء فلا أحفظها فقال : ابسط رداءك فبسطته ثم أخذه فجمعه على قلبى فما نسيت بعده .

وكان يقول (حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين أما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا الحلقوم .

عليه وسلم واحفظنا لحديثه »[١].

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بقوم يأتون من بعده

أخرج الحاكم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أناسا من أمتى يأتون بعدى يود أحدهم لو اشترى رؤيتى بأهله وماله .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم باتخاذ أمته الخصيان

أخرج ابن عدى والدارقطنى فى (الافراد) وابن عساكر عن معاوية « أن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيكون قوم ينالهم الإخصاء[٢] فاستوصوا بهم خيراً » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالشرطة

أخرج مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . يوشك إن طالت بك مدة أن ترى قوما فى أيديهم مثل أذناب البقر[٣] يغدون فى غضب الله ويروحون فى سخطه » .

---

(١) وكذلك رواه الترمذى عن ابن عمر بلفظ « قلت لأبى هريرة كنت ألزمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأحفظنا لحديثه » .

(٢) يقال خصاه يخصيه خصاء صيره خصيا ، والخصى الذى سلت خصيتاه ونزعتا وجمعه خصية وخصيان . ولا شك أن الخصاء منهى عنه وهو مثلة وقد أراد الصحابة أن يختصوا فى الغزو فنهاهم النبى صلى الله عليه وسلم وقال سعد رضى الله عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون عن التبتل ولو أذن له لاختصينا .

(٣) يعنى بها السياط أو الكرابيج التى تتخذ من الجلد

وأخرج مسلم عن أبو هريرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صنفان من أهل النار لم أرهما[1] قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة. قال أبو نعيم النساء المذكورات فى هذا الحديث قيل إنهن المغنيات بالعراق يعتممن بكارات[2] كبار على رؤسهن ثم يتجاببن فوقهن » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبى أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج فى هذه الأمة رجال معهم سياط كأنها أذناب البقر يغدون فى سخط الله ويروحون فى غضبه »[3].

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالنار التى تخرج من الحجاز

أخرج الحاكم عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار بأرض الحجاز يضىء منها أعناق الإبل ببصرى[4].

وأخرج الحاكم عن أبى ذر قال « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فلما رجعنا تعجل ناس فدخلوا المدينة فقال النبى صلى الله عايه وسلم يوشك

(١) يعنى لم يظهرا فى حياته عليه السلام .

(٢) جمع كارة وهو الدور من العمامـــة ويطلق على ما يكوره القصار من الثياب .

(٣) قال فى التذكرة « فيه أفلح بن سعيد يروى الموضوعات » .

(٤) يظهر أنه كان هناك بركان قديم قرب المدينة وكانت تلك الحرة وهى الحجارة السود التى حول المدينة عبارة عن مقذوفات بركانية قذف بها ذلك البركان قديما وفى هذا الحديث يخبر النبى صلى الله عليه وسلم بأن ذلك البركان سيتجدد ثورانه وتخرج منه ألسنة لهب شديدة يبلغ من شدة ضوئها أن تضىء لها أعناق الإبل ببصرى عند مشارف الشام والحديث رواه الشيخان عن أبى هريرة .

أن تدعوها أحسن ما كانت[(١)] ليت شعرى متى تخرج نار من جبل ورقان ؟ يضىء لها أعناق البخت ببصرى ، قلت : قد خرجت هذه النار سنة أربع وخمسين وستمائة »[(٢)].

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بالبصرة والكوفة

أخرج أبو نعيم عن أبى ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انى لأعرف أرضا يقال لها : البصرة أقومها قبلة وأكثرها مساجد ومؤذنين يدفع عنها من البلاء مالا يدفع عن سائر البلاد .[(٣)]

وأخرج عبد الله بن أحمد فى (زوائد الزهد) وأبو نعيم من وجه آخر عن أبى ذر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر أهل الكوفة فذكر أنه سينزل بهم بلايا عظام ثم ذكر أهل البصرة فذكر أنهم أقصد الأمصار قبلة وأكثرهم مؤذنا يدفع الله عنهم مايكرهون »[(٤)].

---

(١) هذا موافق لحديث أبى هريرة عند الشيخين وفى موطأ مالك « يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العوافى يريد عوافى السباع والطير» وفى رواية الموطأ « لتتركن المدينة على أحسن ما كانت حتى يدخل الكلب أو الذئب فيغذى على بعض سوارى المسجد وعلى المنبر فقالوا: يا رسول الله فلمن تكون الثمار ذلك الزمان ؟ فقال للعوافى الطير والسباع » .

(٢) يعنى قبل سقوط الخلافة العباسية ببغداد على أيدى التتار بسنتين .

(٣) يظهر أن مثل هذه الأحاديث التى وردت فى فضائل البلدان إنما وضعها المتعصبون من أهل كل بلد فى معرض المفاخرة والمباهاة ، وقد كانت هناك منافسة شديدة بين البصرة والكوفة ، ومن البصرة خرجت بدعة القدرية ، كما كانت الكوفة مركزاً للتشيع والإرجاء .

(٤) هذا الحديث يدل بوضوح على ما قلناه سابقاً من أن هذه الأحاديث إنما دعا إلى وضعها التنافس بين المدينتين ، والذى ورد فى الصحيح هو فضل مكة والمدينة .

وأخرج أبو نعيم عن أبي العاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون للمسلمين ثلاثة أمصار مصر بملتقى البحرين ومصر بالحيرة[١] ومصر بالشام.

وأخرج أبو نعيم عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستمصرون أمصارا فيكون فيها مصر يقال له البصرة يكون بها خسف ومسخ[٢].

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم ببناء بغداد

أجرج أبو نعيم عن جرير بن عبد الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستبنى مدينة بين دجلة ودجيلة والصراة وقطر بل[٣] تجتمع فيها جبابرة الأرض يجىء إليها خراج الأرض لهى أسرع خسفا من السكة فى الأرض السبخة[٤].

وأخرج أبو نعيم عن حذيفة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستبنى مدائن بين نهرين من المشرق يحشر إليها خزائن الأرض وكنوزها يسكنها شرار خلق الله يخسف الله بها بعد مايعذب بالسيف قلت قد بنيت فى القرن الثانى وعذبت بالسيف أشد العذاب من التتار فى القرن السابع وبقى الخسف » .

(١) هكذا فى الأصل ولعلها بالجزيرة .

(٢) قال فى الفوائد « رواه ابن عدى عن أنس مرفوعا وفى إسناده عمار بن زربى. قال ابن الجوزى كذاب وأدخل الحديث فى موضوعاته من أجله .

(٣) الصراة نهر بالعراق وقطربل موضع به .

(٤) قال فى الفوائد « رواه الخطيب وابن عدى والطبرانى عن أنس مرفوعا وفى إسناده متروك ومجهول. والحديث منكر. وقال فى الميزان باطل وللحديث طرق كثيرة جدا قد استوفاها صاحب اللآلىء وفى بعضها التصريح بأنها بغداد .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم لمدة أمته

أخرج الحاكم وصححه عن أبي ثعلبة الخشني « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لن يعجز الله هذه الأمة من نصف يوم »

وأخرج الحاكم عن سعد بن أبي وقاص «أن رسول الله صلى عليه وسلم قال: لن يعجزني عند ربي أن يؤجل أمتي نصف يوم . قيل وما نصف يوم ؟ قال خمسمائة سنة »[١] .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بأن طائفة من أمته لا تزال على الحق حتى تقوم الساعة

أخرج الشيخان عن المغيرة بن شعبة « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله » .

أخرج أحمد والحاكم وصححه عن جابر بن سمرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لايزال هذا الدين قائما تقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة »

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة» .

وأخرج البزار عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لاتزال على هذا الأمر عصابة من أمتي لايضرهم خلاف من خالفهم حتى يأتي أمر الله »[٢].

---

(١) إن كان معنى الحديث أن الأمة لا تعمر إلا هذا القدر من السنين فقد كذب الحديث نفسه مما يدل على وضعه .

(٢) وكذلك روى مسلم عن عبدالرحمن بن شماسة قال « كنت عند مسلمة بن مخلد =

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بمن يجدد الدين على رأس كل مائة سنة

أخرج الحاكم عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها »[(١)] .

باب

أخرج عبد الله بن أحمد فى (زوائد المسند) عن مصعب بن جثامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لايخرج الدجال حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى يترك الأئمة ذكره على المنابر » قلت لاترى فى زمانك خطيبا يذكره على منبره[(٢)] .

= وعنده عبدالله بن عمرو بن العاص فقال عبدالله لاتقوم الساعة إلا على شرار الخلق هم شر من أهل الجاهلية لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم فبينما هم على ذلك أقبل عقبة بن عامر فقال له مسلمة يا عقبة اسمع مايقول عبد الله فقال عقبة هو أعلم وأما أنا فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تزال عصابة من أمتى يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك » قال عبد الله أجل ثم يبعث الله ريحا كريح المسك مسها مس الحرير فلا تترك نفسا فى قلبه مثقال حبة من إيمان إلا قبضته ثم يبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة » .

وروى مسلم كذلك عن سعد بن أبى وقاص مثله ورواه الشيخان عن معاوية ابن أبى سفيان ورواه مسلم والترمذى وأبو داود من حديث ثوبان فهو حديث متفق عليه .

(١) هذا حديث معروف قيل إن عمر بن عبد العزيز كان على رأس المائة الثانية ، وكان أحمد بن حنبل على رأس المائة الثالثة رضى الله عنهما .

(٢) بل الواجب أن يذكره الخطباء على المنابر للناس وأن يصفوه لهم حتى إذا ظهر لم يفاجئوا به .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بذهاب الأمثل فالأمثل

وأخرج الحاكم وصححه عن رويفع بن ثابت قال « قرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم تمرأو رطب فأكلوا منه حتى لم يبقوا شيئا إلاَّ نَوَاه ومالا خير فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تدرون ماهذا ؟ تذهبون الخير فالخير حتى لا يبقى منكم إلا مثل هذا »[١] .

باب

جامع فيما أخبر به من أحوال أمته ووقع كما أخبر

أخرج الشيخان عن حذيفة بن اليمان قال « كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى فقلت : يارسول الله إنا كنا فى جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال نعم ،قلت : فهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال نعم وبه دخن قلت ومادخنه؟ قال قوم يستنون بغير سنتى ويهتدون بغير هديى تعرف منهم وتنكر[٢] قلت يارسول فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها ، قلت صفهم لى قال نعم هم قوم من جِلْدَتنا ويتكلمون بألسنتنا[٣] قال الأوزاعى: الشر الأول الذى بعد الخير هو الردة التى كانت بعد

(١) روى البخارى عن مرداس الأسلمى رضى الله عنه وكان من أصحاب الشجرة سمعه قيس بن أبى حازم يقول (يقبض الصالحون الأول فالأول ويبقى حثالة كحثالة التمر والشعير لا يعبأ الله بهم شيئا) وفى رواية قال النبى صلى الله عليه وسلم « يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى حثالة كحثالة الشعير والتمر لايباليهم الله بالة » .

(٢) لعله يعنى بهم عليه السلام خلفاء بنى أمية وولاتهم وخلفاء بنى العباس .

(٣) الظاهر أن المراد بهم أئمة الضلال ورؤساء البدع الذين ورد الحديث =

وفاته صلى الله عليه وسلم .

وأخرج البيهقى عن ابن عمر قال «جاءت بنو سُلَيْم بقطعة من ذَهَب من معدن لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ستكون — وفى لفظ — ستظهر معادن وسيحضرها شِرَار الخلق »[1] .

وأخرج البيهقى عن ثوبان قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تتداعى الأكَلَةُ إلى قصعتها ، فقال قائل ؛ ومن قلة نحن يومئذ ؟ قال بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن فى قلوبكم الوهن . قيل : وما الوهن يارسول الله ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت » .

وأخرج البخارى عن أبى هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليأتين على الناس زمان لا يبالى المرء بما أخذ المال بحلال أم بحرام»[2] .

وأخرج الشيخان عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليأتين على أحدكم يوم لأن يرانى ثم لأن يرانى أحب إليه من أهله وماله » .

وأخرج مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وددت

= بافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى النار وإلا واحدة » وتمام الحديث قال حذيفة فما تأمرنى يا رسول الله ؟ قال الزم جماعة المسلمين وإمامهم قال فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال اعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك » .

(١) الذى رواه الشيخان عن أبى هريرة « يوشك الفرات أن يحسر عن كنز أو عن جبل من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً » وكذلك رواه مسلم عن عبد الله بن الحارث بن نوفل وأخرجه كذلك أبو داود والترمذى .

(٢) رواه البخارى فى كتاب البيوع فى باب من لم يبال من حيث كسب المال قال : حدثنا آدم حدثنا ابن أبى ذئب حدثنا سعيد المقبرى عن أبي هريرة ثم روى الحديث .

أنى رأيت إخوانى قالوا : أو لسنا إخوانك يارسول الله ؟ قال : بل أنتم أصحابى وإخوانى الذين لم يأتوا بعد »[١].

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن ابن عباس قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تسمعون ويسمع منكم ، ويسمع ممن يسمع منكم » وأخرج أبو نعيم من حديث ثابت بن قيس مثله .

وأخرج الشيخان عن أبى بكرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ليبلغ الشاهد الغائب ، فلعل بعض من يُبَلَّغُهُ يكون أوعى له[٢] من بعض من سمعه[٣] » وأخرج أبو نعيم من حديث ثابت بن قيس مثله .[٤]

وأخرج ابن ماجة والبيهقى عن أبى هارون العبدى قال « كنا ندخل على أبى سعيد الخدرى فيقول: مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أنه سيأتيكم قوم من الآفاق يتفقهون فاستوصوا بهم خيراً » وأخرج ابن ماجة من حديث أبى هريرة مثله .

---

(١) هذا جزء من حديث جاء فيه أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج إلى المقبرة فقال :السلام عليكم دارقوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. وددنا أن قد رأينا إخواننا إلى أن قال (فليذادن رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضال فأناديهم ألا هلم ألا هلم فيقال لى إنهم قدبدلوا فأقول: فسحقا فسحقا).

(٢) يعنى أفقه وأفهم، كما فى قوله : رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه .

(٣) هذا الحديث إنما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ليبلغ عنه أصحابه تلك الوصية الجامعة التى عهد إلى أمته بها فى أعظم مجمع شهده المسلمون معه وفى آخر عهده بالدنيا صلى الله عليه وسلم ورواية البخارى « فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه » .

(٤) هذه الجملة يظهر أنها وقعت سهوا من الناسخ أو المطبعة فإنها موجودة بعينها فى الحديث الذى قبله .

وأخرج الشيخان عن ابن عمرو قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا »[١].

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو كان العلم بالثريا لتناوله رجال من أبناء فارس »[٢].

وأخرج مسلم والبيهقي عن ابن سيرين قال « كنت عند أبي هريرة فسأله رجل عن شيء لم أفهمه . فقال أبو هريرة : الله أكبر سأل عن هذا اثنان وهذا الثالث ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن رجالا سترتفع بهم المسألة حتى يقولوا هذا الله سبحانه خلق الخلق فمن خلقه[٣].

وأخرج البيهقي في سننه عن أنس قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) قال البخاري حدثنا اسماعيل بن أبي أويس قال حدثني مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه والسلم يقول « إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبقِ عالما » الخ الحديث .

(٢) روى الشيخان والترمذي عن أبي هريرة قال « كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت سورة الجمعة فتلاها فلما بلغ (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) قال له رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقو بنا ؟ فلم يكلمه حتى قال ثلاثا قال وسلمان الفارسي فينا فوضع رسول الله يده على سلمان فقال « والذي نفسي بيده لو كان الإيمان بالثريا لتناوله رجال من هؤلاء » .

وفي رواية « لو كان الدين عند الثريا لذهب به رجل من فارس . أو قال من أبناء فارس حتى يتناوله » .

(٣) وأخرجه البخاري عن أنس بلفظ « لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله ؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله » وفي مسلم « فليقل آمنت بالله » .

« إن أخوف ما أخاف على أمتى تأخيرهم الصلاة عن وقتها وتعجيلهم الصلاة عن وقتها » .

وأخرج أبو نعيم عن العباس بن عبد المطلب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يظهر الدين حتى يجاوز البحار وحتى تخاض البحار بالخيل فى سبيل الله ، ثم يأتى قوم يقرؤن القرآن يقولون : قد قرأنا القرآن من أقرأ منا ؟ من أفقه منا ؟ من أعلم منا ؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال : هل فى أولئك من خير ؟ أولئك هم وقود النار »[١] .

وأخرج أحمد والبزار والطبرانى وأبو نعيم والحاكم بسند صحيح عن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوشك أن يملأ الله أيديكم من العجم ثم يجعلهم أسْداً لا يفرون فيقتلون مُقَاتِلَتِكُمْ ويأكلون فيئكم » . وأخرج البزار عن أنس وحذيفة مثله ، والبزار والطبرانى عن ابن عمر ومثله . والطبرانى عن أبى موسى مثله .

وأخرج أبو نعيم عن أبى هريرة « أن النبى صلى الله عليه وسلم نظر إلى بقعة من بقاع المدينة فقال : « رُبَّ يمين لا تصعد إلى الله بهذه البقعة فرأيت بها النخاسين[٢] بعد » .

وأخرج الحاكم عن عبادة بن الصامت « سمعت رسول الله صلى الله عليه

---

(١) الحديث أخرجه ابن أبى حاتم وابن مردويه عن أم الفضل امرأة العباس قالت « بينما نحن بمكة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى من الليل هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت ؟ فقام عمر بن الخطاب فقال نعم ، ثم أصبح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليظهرن الأسلام حتى يرد الكفر إلى مواطنه وليخوضن رجال البحار بالإسلام » الخ الحديث .

(٢) النخاسة بكسر النون وفتحها والنخاس بكسرها أيضا بيع الرقيق والدواب ، والنخاس هو من يتولى بيع الرقيق والدواب ودلالها .

وسلم يقول : سيليكم أمراء بعدى يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون فمن أدرك ذلك منكم فلا طاعة لمن عصى الله »[١] .

وأخرج ابن راهويه عن معاذ بن جبل قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذوا العطاء مادام إعطاء فإذا صار رشوة على الدين[٢] فلا تأخذوا ولستم بتاركيه يمنعكم من ذلك المخافة والفقر[٣] ألا وإن رحى الإيمان دائرة فدوروا مع الكتاب حيث يدور ،ألا وإن السلطان والكتاب سيفترقان[٤] فلا تفارقوا الكتاب ، ألا إنه سيكون عليكم أمراء إن أطعتموهم أضلوكم وإن عصيتموهم قتلوكم . قالوا : فما نصنع يارسول الله ؟ قال : كما صنع أصحاب عيسى ابن مريم ، حُمِلُوا على الْخُشُب ونُشِرُوا بالمناشير ، موت فى طاعة الله خير من حياة فى معصية الله » .

وأخرج الحاكم عن عبد الله بن الحارث أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « سيكون بعدى سلاطين الفتن على أبوابهم كمبارك الإبل لا يعطون أحداً شيئاً إلاَّ أَخَذُوا من دينه مثله » .

وأخرج ابن قانع عن حِجْر بن عدى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(١) الذى فى الصحيح عن عبادة بن الصامت أنه قال « بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره ،وأن لاننازع الأمر أهله وإن بغوا ، وأن نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم .

وفى الصحيح « على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو كره مالم يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » .

(٢) وذلك كالذى يبذله الحكام لبعض العلماء لشراء ضمائرهم وليصدروا لهم من الفتاوى ما يوافق أهواءهم .

(٣) يعنى يمنعكم من ترك العطاء خوفكم من هؤلاء الظلمة وحاجتكم إليه .

(٤) وقد افترق السلطان والكتاب من زمان بعيد . فأصبح حكام المسلمين فى واد وكتاب الله عز وجل فى واد ،لا تريهم يرجعون إليه فى شىء من أحكامهم ولا يستفتونه فيما نزل بهم .

« إن قوما من أمتي يشربون الخمر يسمونها بغير اسمها » .

وأخرج الحاكم من حديث عائشة مثله .

وأخرج أبو يعلى عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تذهب الأيام والليالى حتى يقوم القائم فيقول من يبيعنا دينه بكف من دراهم ؟ »[1] .

وأخرج أحمد عن عِمْرَان بن حُصَيْن الضبي «أنه أتى البصرة وبها عبد الله ابن عباس أمير فإذا هو برجل يكثر أن يقول : صدق الله ورسوله . فسأله فقال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فى فداء ابن لشيخين من الحى فقال : هو ذا فأت به أباه . فقلت الفداء يانبى الله فقال إنه لا يصلح لنا آل محمد أن نأكل ثمن أحد من ولد إسمعيل ثم قال : لا أخشى على قريش إلا أنفسها ،[2] قلت : وما لهم يانبى الله ؟ قال : إن طال بك عمر رأيتهم ههنا حتى ترى الناس كالغنم بين الحوضين مرة إلى هنا ومرة إلى هنا فأنا أرى ناسا يستأذنون على ابن عباس رأيتهم العام يستأذنون على معاوية ، فذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم »

وأخرج أحمد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يكون قوم فى آخر الزمان يخضبون بهذا السواد كحواصل الطيور لا يريحون رائحة الجنة »[3] .

وأخرج ابن سعد وابن ماجة عن سُلَامة بنت الحر «سمعت رسول الله صلى الله

---

(١) وفى حديث أنس عند الترمذى « يكون بين يدى الساعة فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا يبيع أقوام دينهم بعرض من الدنيا » .

(٢) وفى حديث أبى هريرة عند الشيخين « الناس تبع لقريش فى هذا الشأن مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم » .

(٣) قال فى الفوائد « قال القزوينى موضوع وقد أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما .

عليه وسلم يقول : يأتى على الناس زمان يقومون ساعة لا يجدون إماماً يصلى بهم »[١] .

وأخرج أحمد وأبو يعلى والبزار والطبرانى عن جابر بن سمرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ثلاثا أخاف على أمتى: الاستسقاء بالأنواء ، وحيف السلطان ، وتكذيب بالقدر »[٢] .

وأخرج أبو يعلى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أخاف على أمتى تكذيبا بالقدر وتصديقاً بالنجوم » .

وأخرج الطبرانى عن أبى أمامة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أخوف ما أخاف على أمتى فى آخر زمانها النجوم ، وتكذيب بالقدر ، وحيف السلطان » .

وأخرج البخارى فى تاريخه وابن سعد وابن السكن والطبرانى عن جنادة الأزدى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ثلاث من فعل الجاهلية لا يدعهن أهل الإسلام استسقاء بالكواكب وطعن فى النسب والنياحة على الميت»[٣] .

وأخرج الطبرانى عن ابن عباس قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هلاك أمتى فى ثلاث :فى العصبية والقدرية والرواية من غير تثبت » .

وأخرج الطبرانى عن أبى الدرداء قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخاف على أمتى ثلاثا زلة عالم وجدال منافق بالقرآن والتكذيب بالقدر » .

---

(١) وأخرجه كذلك أبو داود بلفظ « إن من أشراط الساعة أن يتدافع أهل المسجد الإمامة فلا يجدون إماماً يصلى بهم » وسلامة بنت الحر أخت خرشة بن الحر.

(٢) ومثل هذا الحديث ما رواه العقيلى عن ابن عباس مرفوعا « هلاك أمتى فى ثلاث : العصبية والقدرية والرواية عن غير ثبت » وكلاهما غير صحيح .

(٣) وروى مسلم عن أبى مالك الأشعرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أربع فى أمتى من أمر الجاهلية لا يتركونهن : الفخر بالأحساب ، والطعن فى الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ،والنياحة »

وأخرج أبو يعلى والطبرانى عن المستورد بن شدا . «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لكل أمة أجل ، وإن أجل أمتى مائة سنة ، فإذا مر على أمتى مائة سنة أتاها ماوعدها الله عز وجل» قال ابن لهيعة يعنى كثرة الفتن[١].

وأخرج البزار بسند حسن عن ثوبان قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وكل ما توعدون فى مائة سنة» .

وأخرج أبو يعلى والبزار عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ترفع زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومائة[٢].

وأخرج الطبرانى عن أبى أمامة قال «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :إن لهذا الدين إقبالا وإدباراً ألا وإن من إقبال هذا الدين أن تفقه القبيلة بأسرها حتى لا يبقى فيها إلا الفاسق أو الفاسقان ذليلان فيها إن تكلما قهرا واضطهدا وإن من إدبار هذا الدين أن تجفو القبيلة بأسرها فلا يبقى فيها إلا الفقيه أو الفقيهان فهما ذليلان إن تكلما قهرا واضطهدا ويعلن آخر هذه الأمة أولها ألا وعليهم حلت اللعنة حتى يشربوا الخمر علانية حتى تمر المرأة بالقوم فيقوم إليها بعضهم فيرفع بذيلها كما يرفع بذنب النعجة ، فقائل يقول يومئذ ألا واريتها وراء الحائط فهو يومئذ فيهم مثل أبى بكر وعمر فيكم ، فمن أمر يومئذ بالمعروف ونهى عن المنكر فله أجر خمسين ممن رآنى وآمن بى وأطاعنى وبايعنى» .

---

(١) هذا مناف للحديث الصحيح « خير القرون القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » فهو يدل على أن أجل الأمة فى الخير والفضل أكثر من مائة سنة وإذا كان المراد كثرة الفتن كما يقول ابن لهيعة فالفتن قد ابتدأت من سنة خمس وثلاثين بل منذ مقتل عمر رضى الله عنه . فالحديث غير صحيح وفى سنده ابن لهيعة وهو ضعيف .

(٢) حديث عجيب يدل على جهل واضعه فإن زينة الدنيا أقبلت بعد هذا التاريخ وأمعن المسلمون فى الترف والتنعم وأخذوا بأساليب الحضارة فى معايشهم لاسيما فى دولة بنى العباس التى كانت صبغتها فارسية .

وأخرج أحمد والبزار والحاكم وصححه عن ابن عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إذا رأيت أمتى تهاب الظالم أن تقول له أنت ظالم ، فقد تودع منهم »[١] .

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) عن أبى بكرة « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأتى على الناس زمان لا يأمرون فيه بمعروف ولا ينهون عن منكر »[٢] .

وأخرج أبو يعلى والطبرانى فى (الأوسط) عن أبى هريرة قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف بكم أيها الناس إذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم ؟ قالوا يارسول الله إن هذا لكائن ؟ قال نعم وأشد منه ، كيف بكم إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؟ قالوا يارسول الله إن هذا لكائن ؟ قال نعم وأشد منه كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفا ورأيتم المعروف منكرا » ؟[٣] .

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يأتى على الناس زمان يتحلقون فى مساجدهم وليس همتهم إلا الدنيا ليس لله فيهم حاجة فلا تجالسوهم »[٤] .

وأخرج الحاكم عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أبغض المسلمون علماءهم وأظهروا عمارة أسواقهم ، وتناكحوا على جمع الدراهم ، رماهم

---

(١) وذلك لأن الأمة التى تصل إلى هذا الدرك من الرضوخ للظلم والسكوت عليه وعدم مقاومته تكون قد فقدت حيويتها وأصبحت شبحا لا روح فيه فصارت كالميت الذى تودع منه :

(٢) هذا ينافى ما ورد فى الصحيح من قوله عليه السلام « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك » .

(٣) وكذلك أخرجه رزين عن على بن أبى طالب رضى الله عنه .

(٤) قال فى التذكرة « فيه بزيع بن حسان من أهل البصرة متروك الحديث » .

الله بأربع خصال بالقحط من الزمان وجور السلطان والخيانة من ولاة الأحكام والصولة من العدو »[١].

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمرو قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يكون فى اخر هذه الأمة رجال يركبون على المياثر[٢] حتى يأتوا أبواب المساجد[٣] نساؤهم كاسيات عاريات[٤] على رؤسهن كأسنمة البخت العجاف » قال القتبانى المياثر سروج عظام.

وأخرج الحاكم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لا تنقضى الدنيا حتى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف. قالوا ومتى ذلك يانبى الله؟ قال: اذا رأيت النساء ركبن السروج وكثرت القينات وشهد شهادات الزور وشرب المصلون فى آنية أهل الشرك الذهب والفضة، واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء »[٥].

وأخرج الحاكم عن معاذ بن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تزال الأمة على شريعة مالم تظهر فيهم ثلاث مالم يقبض منهم العلم ويكثر

---

(١) وهذا كله واقع فى المسلمين فلا شىء عندهم أبغض من العلماء وأسواقهم عامرة أشد العمران والرجل لا ينكح إلا ذات وظيفة أو مال. ومع ذلك فنحن لا نثق بحديث ينفرد به الحاكم لاسيما عن على فإن الكذب على على كثير

(٢) جميع ميثرة وهى شىء كالمرفقة أو المخدة يجعل على السرج وتطلق المياثر أيضاً على جلود السباع وعلى مراكب تتخذ من الحرير والديباج.

(٣) يعنى أنهم يتعاظمون أن يمشوا على أرجلهم إلى المساجد بل يذهبون إليها على مراكبهم الفخمة.

(٤) يعنى أنهن يلبسن ثيابا قصيرة ورقيقة لا تخفى ما تحتها فيجمعن بين الاكتساء والعرى.

(٥) قال فى التذكرة « فيه بشر بن عون عنده نسخة موضوعة والعلاء بن كثير لا شىء فى الحديث ».

فيهم ولد الخَبَث ، ويظهر فيهم السقارون . قالوا يارسول الله وما السقارون ؟ قال بشر يكونون فى آخر الزمان يكون تحيتهم بينهم إذا تلاقوا التلاعن »[١].

وأخرج الحاكم عن حذيفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لن تفنى أمتى حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل والمعامع قلت ما التمايز ؟ قال : عصبية يحدثها الناس بعدى فى الإسلام . قلت فما التمايل ؟ قال تميل القبيلة على القبيلة فتستحل حرمتها . قلت فما المعامع ؟ قال : تسير الأمصار بعضها إلى بعض تختلف أعناقها فى الحرب »[٢].

وأخرج أحمد والطبرانى والحاكم وصححه عن أبى أُمامة الباهلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة[٣] فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتى تليها أَولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة » .

وأخرج البزار والطبرانى عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن من ورائكم أيام الصبر ، الصبر فيهن كقبض على الجمر للعامل فيها أجر خمسين قال عمر منا أو منهم ؟ قال منكم » وأخرج الحاكم من حديث أبى ثعلبة مثله[٤].

وأخرج البزار والطبرانى والحاكم وصححه عن ابن مسعود سمعت رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ليأتين عليكم زمان تغبطون فيه الرجل

---

(١) وهذا أمر كثير فى زماننا فقلما يلتقى صاحبان إلا ويضعان مكان السلام التنابز بالألقاب والتطارح بأفحش الكلام .

(٢) لقد أكثر المؤلف هنا من النقل عن الحاكم وقد نبهنا على بعض هذه الحاكميات ولكننا لم نتمكن من معرفة بقيتها فنكل علمها إلى الله عز وجل .

(٣) النقض الحل والإبطال والعروة هى مايوثق به وعروة الإبريق مقبضه أى أذنه .

(٤) وكذلك رواه أبو داود عن أبى ثعلبة ورواه الامام أحمد بن حنبل فى مسنده .

بخفة الحاذ كما تغبطونه اليوم بكثرة المال والولد ، حتى يمر أحدكم بقبر أخيه فيتمعك كما تتمعك الدابة ويقول : ياليتنى مكانك ، مابه شوق إلى الله ولا عمل صالح قدمه إلا لما نزل به من البلاء »[(١)].

وأخرج الطبرانى عن أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ليأتين على الناس زمان يكذب فيها الصادق ، ويصدق فيها الكاذب ويخون فيها الأمين ، ويؤتمن فيها الخائن ، ويشهد المرء وإن لم يستشهد ، ويحلف المرء وإن لم يستحلف ويكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع[(٢)] .

وأخرج الطبرانى عن أبى أمامة الباهلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الناس شجرة ذات جَنًى[(٣)] ويوشك أن يعودوا شجرة ذات شوك إن ناقرتهم ناقروك[(٤)] وإن تركتهم لم يتركوك وإن هربت منهم طلبوك . قال : فكيف المخرج من ذلك يارسول الله ؟ قال : تقرضهم من عرضك ليوم فاقتك »[(٥)] .

---

(١) وكذلك رواه الشيخان ومالك فى الموطأ من حديث أبى هريرة ولفظه « والذى نفسى بيده لا تمر الدنيا حتى يمر الرجل بالقبر فيتمرغ عليه ويقول ياليتنى مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين ما به إلا البلاء » .

(٢) أخرج الترمذى عن حذيفة بن اليمان الجزء الأخير من هذا الحديث بلفظ « لاتقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع » .

(٣) الجنى اسم لما يجنى من ثمر أو ذهب أو عسل والجمع أجناء وأجن .

(٤) يقال ناقره مناقرة ونقارا راجعه فى الكلام وحاجه . ويقال بينهم مناقرة مراجعة وخصومة .

(٥) يعنى تصبر على أذاهم فيكون ما استحلوه من عرضك دينا لك عليهم تتقاضاه فى يوم تحتاج إليه فيه وفى الحديث الصحيح « من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كانت له حسنات أخذ من حسناته بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات من ظلمهم فطرح عليه فألقى فى النار » .

وأخرج الطبرانى عن أبى أمامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يزداد الأمر إلا شدة ولا يزداد المال إلا إفاضة ، ولا يزداد الناس إلا شحاً ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس»[١] .

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) عن حذيفة قال : « قلت للنبى صلى الله عليه وسلم : متى يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؟ قال : إذا أصابكم ما أصاب بنى إسرائيل إذا داهن خياركم فجاركم وصار الفقه فى شراركم والملك فى صغاركم »[٢] .

وأخرج ابن ماجة عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا لعن آخِرُ هذه الأمة أَوَّلَهَا فمن كتم حديثا فقد كتم ما أنزل الله » .

وأخرج البزار والطبرانى فى (الأوسط) عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون فى آخر الزمان أقوام إخوان العلانية أعداء السريرة[٣] قالوا : كيف يكون ذلك يارسول الله ؟ قال : « برغبة بعضهم إلى بعض و برهبة بعضهم من بعض » .

---

(١) روى الشيخان عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل ـ وحتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته ، وحتى يعرضه فيقول الذى عرضه عليه : لا أرب لى فيه ،وحتى يتطاول الناس فى البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتنى مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً »

(٢) وأخرج ابن ماجة عن أنس بن مالك قال قيل يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ؟ قال « إذا ظهر فيكم ما ظهر فى الأمم قبلكم » قلنا يا رسول الله ما ظهر فى الأمم قبلنا ؟ قال « الملك فى صغاركم والفاحشة فى كباركم والعلم فى رذالكم » تفرد به ابن ماجه .

(٣) يعنى أنهم يتظاهرون فيما بينهم بالمودة رجاء منفعة أو خوف مضرة مع أن قلوبهم مشحونة بالعداوة والبغضاء .

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيجىء أقوام فى آخر الزمان وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين لا يزعون(١) عن قبيح إن تابعتهم داروك ، وإن تواريت عنهم اغتابوك ، وإن حدثوك كذبوك ، وإن ائتمنتهم خانوك ، صبيهم عارم وشابهم شاطر(٢) وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ، الاعتزاز بهم ذل ، وطلب ما فى أيديهم فقر ، الحليم فيهم غاو والآمر فيهم بالمعروف متهم ، المؤمن فيهم مستضعف والفاسق فيهم مشرف السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة ، فعند ذلك يسلط عليهم شرارهم ويدعو خيارهم فلا يستجاب لهم »(٣) .

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يأتى على الناس زمان هم ذئاب فمن لم يكن ذئبا أكلته الذئاب »(٤)

وأخرج أحمد وأبو يعلى والبيهقى عن أبى هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يأتى على الناس زمان يخير فيه الرجل بين العجز والفجور فمن أدرك ذلك الزمان فليختر العجز على الفجور » .

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) عن أبى هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « سيصيب أمتى داء الأمم . قالوا يارسول الله وما داء الأمم قال : الأشر والبطر(٥) والتدابر والتنافس والتباغض والبخل حتى يكون البغى ثم يكون الهرج » .

---

(١) يعنى لا يكفون وفى الأثر « إن الله ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن » .
(٢) الشاطر المتصف بالدهاء والخباثة والجمع شطار.
(٣) لا نظن هذا حديثا مرفوعا لكثرة ما فيه من السجع ، بل يشبه أن يكون أثراً بليغاوقد وقع كل ماأخبر عنه لاسيما فى زماننا، هذا ،فإلى الله المشتكى وهو المستعان.
(٤) قال فى تذكرة الموضوعات « فيه محمد بن الحسن الأزدى يروى الموضوعات » .
(٥) هو الطغيان بالنعمة أو عندها وصرفها فى غير وجهها ، ويقال بطر الحق: تكبر عنه ولم يقبله .

وأخرج أحمد والطبرانى عن بعض الصحابة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لن تذهب الدنيا حتى تكون للكع بن لكع » .

وأخرج الطبرانى فى (الاوسط) عن المستورد بن شداد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى حثالة كحثالة التمر لا يبالى الله بهم »(١) .

وأخرج أبو يعلى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أول ما يرفع من هذه الأمة الحياء والأمانة وآخر ما يبقى فيها الصلاة »(٢) .

وأخرج أحمد عن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها »(٣) .

وأخرج الحاكم عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يكون فى آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة »(٤) .

---

(١) تقدم الكلام على هذا الحديث وهو من رواية البخارى عن مرداس الأسلمى.

(٢) ورد فى حديث حذيفة المتفق عليه قال « حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا أن الأمانة نزلت فى جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال : ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منبترا وليس فيه شىء ثم أخذ حصاة فدحرجها على رجله الخ ». وقد روى ابن جرير كذلك عن الحكم بن عمير وله صحبة : أن الأمانة أول شىء يرفع من قلوب الناس وفى حديث الأعرابى المتفق عليه « إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة ».

(٣) ورواه أبو داود والترمذى وقال حسن ولفظه « إن الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة » .

(٤) قال فى التذكرة «فيه يوسف بن عطية الصفار السعدى ليس بشىء فى الحديث» وقال صاحب الهامش « قلت : الحديث فى الحلية لأبى نعيم ومستدرك الحاكم وعلم =

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن أخوف ما أخاف على أمتى عمل قوم لوط »[١] .

وأخرج أبو نعيم فى (المعرفة) عن عبيد الجهنى وكانت له صحبة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتانى جبريل فقال : إن فى أمتك ثلاثة أعمال لم تعمل بها الأمم قبلها النباشون[٢] والمتسمنون[٣] والنساء بالنساء»[٤] .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أول ما يكفىء[٥] أمتى عن الإسلام كما يكفأ الإناء فى الخمر»[٦] .

وأخرج البيهقى فى الشعب عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يأتى على الناس زمان يكون حديثهم فى مساجدهم فى أمر دنياهم فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة » مرسل .

وأخرج الزبير بن بكار فى (الموفقيات) عن عمر بن حفص[٧] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يأتى على الناس زمان تتخذ الملوك الحج نزهة والأغنياء تجارة والفقراء مسألة » .

وأخرج أحمد فى الزهد عن بكر بن سوادة قال : قال رسول الله صلى الله

= السيوطى عليه علامة الصحة » ونحن نقول له إن روايةأبى نعيم والحاكم للحديث وتصحيح السيوطى له لاينهض دليلا على صحته .

(١) قال فى التذكرة « فيه عبد الله بن محمد بن عقيل هو ضعيف ».

(٢) يعنى الذين ينبشون القبور ليسلبوا الموتى أكفانهم .

(٣) الذين يطلبون السمنة بالإسراف فى الطعام والشراب وأكل المواد الدسمة .

(٤) يعنى أن يكتفى النساء بالنساء وهو ما يسمى بالسحاق .

(٥) يقال كفأ الإناء بتشديد الفاء وأكفأه واكتفأه بمعنى أماله وقلبه ليصب مافيه .

(٦) هكذا ورد فى النسخ وواضح أن الكلام غير تام والمعنى غير مفهوم فليتدبر .

(٧) لا ندرى من المراد بعمر بن حفص فإن هناك أكثر من تسعة اسمهم عمر ابن حفص وهم بين كذاب ومجهول وضعيف فيه نظر .

عليه وسلم « سيكون نشء[1] من أمتى يولدون فى النعيم ، ويغذون به همتهم ألوان الطعام وألوان الثياب، يتشدقون بالقول أولئك شرار أمتى »

وأخرج أبو القاسم البغوى وابن عساكر عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيكون قوم بعدى من أمتى يقرؤن القرآن ويتفقهون فى الدين يأتيهم الشيطان فيقول لو أتيتم السلطان فأصلح من دنياكم، واعتزلتموهم بدينكم ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد إلا الشوك، كذلك لا يجتنى من قربهم إلا الخطايا » .

وأخرج البيهقى فى الزهد عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يأتى على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه إلا من هرب بدينه من شاهق إلى شاهق ومن حجر إلى حجر . فإذا كان ذلك الزمان لم تنل المعيشة إلا بسخط الله فإذا كان ذلك كذلك كان هلاك الرجل على يدى زوجتة وولده ، فإن لم تكن له زوجة ولا ولد كان هلاكه على يدى أبويه ، فإن لم يكن له أبوان كان هلاكه على يدى قرابته والجيران . قالوا كيف ذلك يا رسول الله ؟ قال يعيرونه بضيق المعيشة فعند ذلك يورد نفسه الموارد التى يهلك فيها نفسه » .

باب

ما أخبر به من أشراط الساعة فوقع كما أخبر به

أخرج الشيخان عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا[2] .

(١) النشء هنا مصدر بمعنى النسل ويجوز أن يكون جمع ناشىء ، وهو الغلام إذا جاوز حد الصغر .

(٢) الحديث رواه البخارى ومسلم والترمذى عن أنس أنه قال عند قرب وفاته ألا أحدثكم حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم أحد عنه بعدى ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لاتقوم ، أوإن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويفشو الزنا ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد» وفى رواية « يظهر الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء».

وأخرج الشيخان عن أبى هريرة أن أعرابياً قال: يارسول الله متى الساعة ؟ قال : «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة . قال كيف إضاعتها ؟ قال: إذا وسد[١] الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة » .

وأخرج الشيخان عن أبى هريرة « أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل متى الساعة؟ قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل[٢]. وسأخبرك عن أشراطها إذا رأيت الأمة تلد ربتها فذاك من أشراطها وإذا رأيت الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض فذاك من أشراطها وإذا رأيت رعاء البهم يتطاولون فى البنيان فذاك من أشراطها»[٣]

وأخرج البزار عن عمرو بن عوف قال « رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن بين يدى الساعة سنين خداعة[٤] يصدق فيها الكاذب و يصدق فيها الصادق و يؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين و ينطق فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة.

---

(١) يقال وسده الوسادة جعلها تحت رأسه ووسد إليه الأمر أسنده إليه .

(٢) هذا صريح فى أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يعلم وقت قيام الساعة كما دل عليه صريح القرآن ولكن يأبى الغلاة إلا أن يفتروا الكذب على الله ورسوله فيقولوا: إن الله أعلمه بها قبل وفاته .

(٣) رواية البخارى عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال «كان النبى صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس فأتاه رجل فقال ما الإيمان ؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث .قال ما الإسلام ؟ قال الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان . قال ما الإحسان ؟ قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال :متى الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل. وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربها وإذا تطاول رعاة الإبل البهم فى البنيان فى خمس لايعلمهن إلا الله ثم تلا النبى صلى الله عليه وسلم « إن الله عنده علم الساعة » الآية ثم أدبر فقال ردوه فلم يروا شيئاً فقال : هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم » وقد روى هذا الحديث أيضا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسياق أحسن وأوضح من سياق أبى هريرة .

(٤) يعنى مجدبة قليلة المطر. وقيل معناه كثيرة المطر قليلة النبات .

قيل: وما الرويبضة يارسول الله ؟ قال : المرء التافه فى أمر العامة .

(وأخرج الحاكم من حديث أبى هريرة مثله .

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) عن أنس قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الأرحام وتخوين الأمين وائتمان الخائن »(١) .

وأخرج الطبرانى عن ابن مسعود سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من أعلام الساعة أن يكون الولد غيظا(٢) والمطر قيظا ، وأن تفيض الأشرار فيضاً ، ومن أعلام الساعة أن تواصل الأطباق(٣) وأن تقطع الأرحام وأن يسود كل قبيلة منافقوها ومن أعلام الساعة أن تزخرف المحاريب وأن تخرب القلوب ، وأن يكون المؤمن فى القبيلة أذل من العبد ، وأن يكتفى بالرجال بالرجال والنساء بالنساء ومن أعلام الساعة ملك الصبيان ومؤامرة النساء ، وأن يعمر خراب الدنيا ويخرب عمرانها وأن تظهر المعازف والكبر(٤) وشرب الخمور ، وأن يكثر أولاد الزنا . قيل لابن مسعود وهم مسلمون ؟ قال نعم يأتى على الناس زمان يطلق الرجل المرأة طلاقها فيقيم على فراشها فهما زانيان ما أقاما » .

وأخرج الطبرانى عن أبى موسى قال قال « رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عاراً ويتقارب الزمان(٥) وتنقص السنون والثمرات ، ويؤتمن التهماء ويتهم الأمناء ، ويصدق الكاذب ويكذب الصادق ،

---

(١) وأخرج الترمذى عن أنس مرفوعا « والذى نفسى بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم وتجتلدوا بأسيافكم ويرث دنياكم شراركم » .

(٢) أى لوالديه بسبب عقوقه ومخالفته .

(٣) أى تقوم المودة مع الأباعد . والأطباق القبائل المختلفة وقيل الأصهار والأختان .

(٤) الكبر بفتحتين الطبل وهو دخيل وجمعه كبار وأكبار .

(٥) وردت هذه العلامة فى الحديث الذى رواه الشيخان عن أبى هريرة وقد سبق .

ويكثر الهرج ويظهر البغى والحسد والشح ، وتختلف الأمور بين الناس ويتبع الهوى ويقضى بالظن ، ويقبض العلم ويظهر الجهل ، ويكون الولد غيظا والشتاء قيظا ، ويجهر بالفحشاء وتروى الأرض دما»[١].

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) عن أبى هريرة «عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لاتقوم الساعة حتى يظهر الفحش والبخل ويخون الأمين ويؤتمن الخائن ويهلك الوعول[٢] ويظهر التحوت[٣]. قالوا يارسول الله ، وما الوعول وما التحوت؟قال: الوعول: وجوه الناس وأشرافهم والتحوت الذين كانوا تحت الناس لا يعلم[٤] بهم ».

وأخرج أيضاً عن عائشة قالت «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لاتقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا والمطر قيضا ، وتفيض اللئام فيضا، وتغيض الكرام غيضا ، ويجترئ الصغير على الكبير واللئيم على الكريم » .

وأخرج الطبرانى فى(الأوسط)والحاكم عن أبى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إذا اقترب الزمان وكثر لُبْسُ الطيالسة[٥] وكثرت التجارة وكثر المال وعُظِّمُ رب المال لماله وكثرت الفاحشة وكانت إِمْرَةُ الصبيان وكثر النساء ، وجار السلطان وطُفِّفَ فى المكيال والميزان ويُربِّى الرجل جَرْو كلْبِ ، خيرله من أن

---

(١) لاشك أن بعض هذه العلامات موجود فى الصحيح .

(٢) جمع وعل بفتح فسكون وهو تيس الجبل له قرنان قويان منحنيان كسيفين، أحدبين والوعل أيضا الشريف والملجأ .

(٣) جمع تحت الذى هو ضد فوق والمراد بهم الأرذال والسفلة .

(٤) هكذا فى الأصل المنقول عنه والظاهر أنها يعبأ .

(٥) جمع طيلسان وهو كساء أخضر يلبسه الخواص من المشايخ والعلماء ، وهو من لباس العجم .

يربى ولدا[١] ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويكثر أولاد الزنا » .

وأخرج الطبرانى عن ابن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من اقتراب الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار ويفتح القول ويحبس العمل » .

وأخرج فى (الأوسط) عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من اقتراب الساعة أن يرى الهلال قبلا ، فيقال لليلتين وأن تتخذ المساجد طرقا وأن يظهر موت الفجاءة » .

وأخرج البخارى فى التاريخ عن طلحة بن أبى حدرد قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم « من أشراط الساعة أن يروا الهلال فيقولوا ابن ليلتين وهو ابن ليلة »[٢] .

وأخرج البزار والطبرانى عن ابن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يتسافدوا[٣] فى الطريق تسافد الحمير » .

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) عن أبى بكرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها » .

وأخرج أحمد والبزار والطبرانى والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن من أشراط الساعة أن يسلم الرجل

---

(١) ورد فى حديث « لو ربى أحدكم بعد سنة ستين ومائة جروا خيراً له من أن يربى ولدا » وفيه الحكم بن مصعب منكر الحديث ضعيف .

(٢) ذكر فى الفوائد حديث « من علامات الساعة انتفاخ الاهلة » .
ثم قال روى بالجيم أى ارتفاعها وبالخاء أيضا ذكره فى الذيل وللبخارى فى التاريخ والطبرانى « من أشراط الساعة أن تروا الهلال فتقولوا ابن ليلتين وهو ابن ليلة » ثم تركه بدون تعليق .

(٣) يقال سفد الذكر أنثاه وسفد عليها وسافدها سفادا ومسافدة جامعها .

لا يسلم إلا للمعرفة [١] ، وأن تفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها ، وقطع الأرحام ، وشهادة الزور ، وكتمان شهادة الحق ، وأن يجتاز الرجل بالمسجد لا يصلى فيه » [٢] .

وأخرج الطبرانى عن العداء بن خالد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تقوم الساعة حتى لا يسلم الرجل إلا على من يعرف ، وحتى تتخذ المساجد طرقاً » .

وأخرج الطبرانى عن عبد الرحمن الأنصارى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من اقتراب الساعة كثرة المطر ، وقلة النبات ، وكثرة القراء ، وقلة الفقهاء [٣] ، وكثرة الأمراء ، وقلة الأمناء » .

وأخرج أحمد عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً ، وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق » [٤] .

وأخرج أبو يعلى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) يعنى لا يسلم إلا على من يعرفه مع أن السنة أن يسلم على من لقيه عرفه أم لم يعرفه .

(٢) وأخرج النسائى نحوا من ذلك ولفظه « إن من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر وتفشو التجارة ويظهر الجهل ويبيع الرجل فيقول لا حتى أستأمر تاجر بنى فلان ويلتمس فى الحى العظيم الكاتب فلا يوجد »

(٣) ورد عن ابن مسعود أنه قال « أنتم فى زمان قليل قراؤه كثير فقهاؤه ، العلم فيه خير من العمل ، وسيأتى على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير قراؤه العمل فيه خير من العلم » .

(٤) يعنى أن العمران يستبحر ويتسع حتى تزرع الصحارى القاحلة وتصبح القفار الموحشة آهلة بالناس .

« لاتقوم الساعة حتى يقترب الزمان، وتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم ، واليوم كاحتراق الحزمة » (١) .

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن استحلت أمتى ستاً فعليهم الدمار ، إذا ظهر فيهم التلاعن وشربوا الخمر ، ولبسوا الحرير ، واتخذوا القيان ، واكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء » (٢) .

وأخرج ابن ماجة والبيهقى فى (سننه) عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس فى المساجد » (٣) .

وأخرج ابن ماجة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أراكم تشرفون مساجدكم بعدى كما شرفت اليهود كنائسها ، وكما شرفت النصارى بيعها » .

وأخرج ابن ماجة عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله

---

(١) ورواه الترمذى كذلك عن أنس بن مالك رضى الله عنه بلفظ « لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضرمة من النار » وهو وارد فى حديث أبى هريرة عند الشيخين .

(٢) وروى الترمذى عن عمران بن حصين رضى الله عنه مرفوعا « فى هذه الأمة خسف ومسخ وقذف فقال له رجل من المسلمين ومتى ذلك ؟ قال « إذا ظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور » .

(٣) ورواه أبو داود والنسائى ولفظ النسائى « من أشراط الساعة أن يتباهى الناس فى المساجد » .

وكذلك روى أبو داود عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أمرت بتشييد المساجد » قال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفتها اليهود والنصارى .

عليه وسلم : « ما ساء عمل قوم قط إلا زخرفوا مساجدهم »[١].

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال : « إن الساعة لا تقوم حتى لايقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة عدو »[١].

قلت : وجد الثانى ، وظهرت مبادىء الأول . فإن وزراء القرن حرموا كثيراً من الورثة مواريثهم[٣].

وأخرج الحاكم عن أبى هريرة رفعه « لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً »[٤].

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقى فى (سننه) عن ابن مسعود مرفوعاً « لاتقوم الساعة حتى تتخذ المساجد طرقاً ، وحتى يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة وحتى تتجر المرأة وزوجها ، وحتى تغلو الخيل والنساء ، ثم ترخص فلا تغلو إلى يوم القيامة » .

باب

أخرج الديلمى عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) وورد عن عمر رضى الله عنه أنه قال « ابن للناس ما يكنهم وإياك أن تحمر أو تصفر » .

(٢) ورواه مسلم كذلك عن يسير بن جابر أو أسير رضى الله عنه قال « هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل فقال ياعبد الله بن مسعود جاءت الساعة . قال فقعد وكان متكئا فقال : إن الساعة لاتقوم حتى لا يقسم ميراث ولايفرح بغنيمة إلخ الحديث » وهو حديث طويل .

(٣) كان الوزراء فى زمان السيوطى هم الذين يحرمون الورثة ميراثهم . أما الآن فقد أصبح عامة الآباء لا يورثون البنات ضنا منهم بثروتهم أن تخرج إلى الرجال الأجانب .

(٤) ذكر المؤلف هذا الحديث آنفا فما لزوم التكرار ؟

لرجل من بنى حارثة : « ألا تغزو يافلان ؟ قال : يارسول الله . غرست وَدِياً لى[١] وإنى أخاف إن غزوت أن تضيع . فقال : الغزو خير لوديك . قال: فغزا فوجد وَدِيَّة كأحسن الودى وأجوده » .

باب

أخرج ابن عساكر عن الحسن بن محمد العلوى قال : « كنت بالكوفة وأنا صبى فى المسجد الجامع وقد جاء القرامطة[٢] بالحجر الأسود ، وكان أهل الكوفة قد رووا عن أمير المؤمنين على عليه السلام أنه قال : كأنى بالأسود الدَّنْدَانى من أولاد حام قد دَلَّى الحجر الأسود من القنطرة السابعة من مسجدى هذا[٣] يقال له : رَخْمَة ، وذكروا اسمه بالحاء رحمة . قال : فلما دخلوا المسجد قال السيد القرمطى : يارخمة بالخاء : قم . فقام أسود دندانى من أولاد حام كما ذكر أمير المؤمنين فأعطاه الحجر وقال : إطلع إلى سطح المسجد ودل الحجر فأخذه وطلع فجاء يدليه من القنطرة الأولى ، وكان إنسان دفعه إلى الثانية ، وكان كلما أراد أن يدليه من القنطرة مشى إلى قنطرة أخرى حتى وصل إلى القنطرة السابعة ودلاه منها فكبر الناس لقول أمير المؤمنين وتصحيح قوله : قلت : مثل هذا لايقال من قبل الرأى ، وإنما يقال عن توقيف ، وقد كانت فتنة القرامطة ، وأخذهم الحجر الأسود سنة سبع عشرة وثلاث مائة » .

---

(١) الودى صغار النخل والشجر واحده ودية .

(٢) قال فى المنجد « والقرمط فى حصر المعنى اسم أطلق على جماعات من شذاذ العرب والأنباط الذين تنظموا على أساس شيوعى متستر فى بلاد ما بين النهرين السفلى بعد حرب الزنج وأدخلوا فى بدعتهم السرية العمال من صناع وفلاحين فكونوا فى (أحسا) دولة مستقلة عن خليفة بغداد وأنشأوا فى خراسان وسوريا واليمن مواطن القلق والثورة على الدولة »اه وكان زعيمهم حمدان قرمط من دعاة الإسماعيلية .

(٣) يعنى مسجد على بالكوفة .

ذكر المعجزات فى إجابة الدعوات مما لم يتقدم ذكره

باب دعائه صلى الله عليه وسلم فى الاستسقاء

وذلك مرات غير ماتقدم

أخرج الشيخان عن أنس قال : « أصابت الناس سَنَةٌ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يوم الجمعة يخطب أتاه أعرابى فقال : يارسول الله هلك المال وجاع العيال ، فادع الله لنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ، وما نرى فى السماء قَزَعَة(1) فوالذى نفسى بيده ما وضعهما حتى ثار سحاب كأمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن المنبر حتى رأيت الماء يَتحادَرُ على لحيته فمطرنا يومنا ذلك ، ومن الغد وبعد الغد والذى يليه حتى الجمعة الأخرى فقام ذلك لأعرابى فقال : يارسول الله ، تهدم البناء ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال : للهم حوالينا ، ولا علينا فما يشير بيده إلى ناحية من السحاب إلا انفرجت حتى صارت المدينة مثل الجَوْبَة(2) وسال الوادى وادى قناة شهراً ولم يجىء أحد من ناحية إلا حدث بالجود » . له طرق عن أنس(3) .

(1) هى القطعة من السحاب والجمع قزع .

(2) الجوبة الحفرة ويقال للخلاء بين البيوت والجمع جوب .

(3) رواه البخارى فى باب الدعاء إذا تقطعت السبل من كثرة المطر وفى باب من اكتفى بصلاة الجمعة فى الاستسقاء كلاهما عن مالك عن شريك بن عبد الله بن أبى نمر عن أنس بن مالك قال « جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هلكت المواشى وانقطعت السبل فادع الله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمطروا من جمعة إلى جمعة فجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول تهدمت البيوت .

وأخرج البيهقي وابن عساكر من طريق مسلم الملائى عن أنس قال « جاء أعرابى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، والله لقد أتيناك ، وما لنا بعير يئط[١] ولا صبي يصيح وأنشد :

أتيناك والعذراء تَدْمى لِثَاتُها[٢] وقد شغلت أم الصبي عن الطفل

وألقى بكفيه الصبي استكانة من الجوع ضعفا ما يمر وما يحلى

ولا شيء ممـــا يأكل الناس عندنا سوى الحنظل[٣] القانى[٤] والعلهز الغسل[٥]

وليس لنا إلا إليـك فرارنا وأين فرار الناس إلا إلى الرسل[٦]

وتقطعت السبل وهلكت المواشى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم على رءوس الجبال والآكام وبطون الأودية ومنابت الشجر فانجابت عن المدينة انجياب الثوب ورواه البخارى أيضاً عن إسحق بن عبدالله ابن طلحة عن أنس فى باب من تمطر فى المطر حتى يتحادر على لحيته ورواه أبو داود عن عبد العزيز بن صهيب وثابت عن أنس .

(١) يقال أط الرحل يئط أطيطا صوت. وأطت الإبل حنت ويقال هم أهل أطيط وصهيل . يعنى لهم إبل وخيل .

(٢) جمع لثة بكسر اللام وهى ما حول الأسنان من اللحم وفيه مغارزها وتجمع أيضا على لِثِي ولُثِيّ .

(٣) نبات يمتد على الأرض كالبطيخ وثمره يشبه ثمر البطيخ لكنه أصغر منه ويضرب المثل بمرارته .

(٤) القانى الشديد الحمرة ولا معنى لوصف الحنظل بذلك .

(٥) العلهز تقدم معناه ولامعنى لوصفه بالغسل أيضا وروى الفسل بالفاء أى المسترذل الردىء .

(٦) كذب فإن فرار الناس من كل ما ينوبهم من الشدائد والمصائب إلى الله عز وجل وحده وأما الفرار إلى الرسل ففى طلب الهداية وأخذ العلم والدين ــ ولعل هذا البيت وحده كاف فى الدلالة على افتعال هذا الشعر بل القصة كلها .

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد المنبر ثم رفع يديه إلى السماء فقال : اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً مريعاً غدقاً طبقاً عاجلا غير رائث نافعاً غير ضار تملأ به الضرع ، وتنبت به الزرع ، وتحيي به الأرض بعد موتها ، وكذلك تخرجون(١) فوالله ما رد يديه إلى نحره(٢) حتى ألقت السماء بأردافها(٣) وجاء أهل الوطابة يضجون : يارسول الله الغرق الغرق . فرفع يديه إلى السماء وقال : اللهم حوالينا ولا علينا . فانجاب السحاب عن المدينة(٤) فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال : لله در أبي طالب(٥) لو كان حياً قرت عيناه . فقال علي : كأنك أردت يارسول الله قوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وقام رجل من كنانة فقال :

لك الحمد والحمد ممن شكر ... سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة ... إليه وأشخص منه البصر
أغاث به الله عَلْياَ مضر ... وهذا العِيَانُ لذاك الخبر

---

(١) ما معنى التذييل بقوله: (وكذلك تخرجون) هنا في مقام الدعاء ألا يدل هذا على الكذب والافتراء .

(٢) إن اليدين لا تردان إلى النحر بعد الفراغ من الدعاء ولكن ترسلان إلى الجنبين .

(٣) جمع ردف بكسر فسكون وهو العجز .

(٤) وهنا يظهر الكذب مرة أخرى فإن النبي عليه السلام لم يكن يستسقى لأهل المدينة ولكن لقوم ذلك الأعرابي الذي جاء يشكوا إليه الجوع والجدب فما معنى انجياب السحاب عن المدينة .

(٥) لا يعقل أن يقول عليه السلام ذلك في حق أبي طالب بعد موته على الكفر وإبائه عن الإسلام .

وكان كما قاله عمه أبو طالب أبيض ذو غرر
فلم تك إلا كف الرداء أو اسرع حتى رأينا الدرر
به الله يسقى صوب الغمام(١) ومن يكفر الله يلق الغير(٢)

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن يك شاعر يحسن فقد أحسنت »(٣).

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن أبى أمامة قال « قام النبى صلى الله عليه وسلم ضحى فى المسجد فكبر ثلاث تكبيرات ثم قال : اللهم اسقنا ثلاثا . اللهم ارزقنا سمنا ولبنا وشحما ولحما(٤) وما نرى فى السماء من سحاب فثارت ريح وغبرة ثم اجتمع السحاب فصبت السماء فصاح أهل الأسواق ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم . فسالت فى الطرق فما رأيت عاما كان أكثر لبنا وسمنا ولحما منه إن هو إلا فى الطرق مايشتريه أحد » .

وأخرج أبو نعيم عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت « بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره إذ احتاج الناس إلى وضوء فالتمسوا فى الركب ماء فلم يجدوا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمطرت حتى استقى الناس وسقوا » .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم من طريق ابن المسيب عن أبى لبابة بن عبد المنذر قال « كان النبى صلى الله عليه وسلم على المنبر يوم الجمعة يخطب فقال : اللهم اسقنا . قال أبو لبابة : يارسول الله إن التمر فى المرابد . قال اللهم اسقنا

(١) هذا الشطر يظهر أنه مكسور ولعل صحته صبيب الغمام .
(٢) غير الدهر أحداثه ومصائبه .
(٣) شعر ركيك تافه أين هو من شعر ابن رواحة وحسان بن ثابت حتى يمدحه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وبالجملة فالافتعال باد على القصة كلها من أولها إلى آخرها .
(٤) ليس هذا من دعائه المعروف فى الاستسقاء .

حتى يقوم أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده بإزاره، وما نرى فى السماء سحابا فاستهلت السماء فأمطروا فأطافت الأنصار بأبى لبابة فقالوا : يا أبا لبابة إن السماء لن تقلع حتى تفعل ماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقام أبو لبابة عريانًا فسد ثعلب مربده بإزاره فأقلعت السماء »[١] .

وأخرج أبو نعيم عن عائشة قالت « شكا الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قُحُوط المطر فخرج إلى المصلى وقعد على المنبر ورفع يديه حتى رؤى بياض إبطيه[٢] فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم أَمطرت ، فلم يأت المسجد حتى سالت السيول . فقال : أشهد أن لله على كل شيء قدير ، وإنى عبد الله ورسوله » .

وأخرج ابن ماجة والبيهقى عن كعب بن مرة ، أو مرة بن كعب البهزى قال « دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر[٣] فأتاه أبو سفيان فقال إن قومك قد هلكوا فادع الله لهم ، فقال : اللهم اسقنا غيثا مغيثا غدقا طبقا مريعا نافعاً غير ضار، عاجلا غير رائث ، فما لبثنا إلا جمعة حتى مطرنا فأتوه فشكوا إليه المطر ، فقالوا : تهدمت البيوت . فقال : اللهم حوالينا ولا علينا فجعل السحاب يتقطع يمينا وشمالا » .

وأخرج ابن ماجة عن ابن عباس قال « جاء إعرابى إلى النبى صلى الله عليه

---

(١) تقدم الكلام على هذا الحديث . ومعظم أحاديث الاستسقاء هنا قد كررها المؤلف بلا داع إلا الرغبة فى تكثير الصفحات .

(٢) ورد عن أنس أنه كان عليه السلام لا يرفع يديه فى شيء من دعائه إلا فى الاستسقاء ، وأنه كان يبالغ فى رفعهما حتى يرى بياض إبطيه .

(٣) تقدم أن قلنا إن هذا الدعاء كان بمكة وأنه قال اللهم اجعلها عليهم سبعا كسبع يوسف ، اللهم اشدد وطأتك على مضر وأنهم جاعوا حتى أكلوا العلهز وكان الواحد منهم يرى فى السماء كهيئة الدخان من الجوع ذكر ذلك ابن مسعود .

وسلم فقال : يارسول الله لقدجئتك من عند قوم مايتزود لهم راع ولا يحصر لهم فحل[١] فصعد المنبر فحمد الله ثم قال : اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئا طبقاً مريعاً غدقا عاجلا غير رائث ، ثم نزل فما يأتيه أحد من وجه من الوجوه إلا قالوا أحيينا » [٢].

وأخرج البخارى عن ابن عمر قال « ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يستسقى فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

وأخرج الخطابى فى (غريب الحديث) وابن عساكر عن ابن عباس قال « قحط الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من المدينة إلى بقيع الغرقد[٣] معتماً بعمامة سوداء قد أرخى طرفها بين يديه والآخر بين منكبيه متنكباً قوسا عربية فاستقبل القبلة فكبر وصلى بأصحابه ركعتين جهر بالقراءة فيهما ، قرأ فى الأولى : إذا الشمس كورت ، والثانية والضحى ، ثم رفع يديه فقال : اللهم ضاحت بلادنا[٤] واغبرت أرضنا[٥] وهامت دوابنا[٦] اللهم منزل البركات من أماكنها وناشر الرحمة من معادنها بالغيث المستغيث أنت المستغفر من الإلمام[٧] فنستغفرك للجمات من ذنوبنا[٨] ونتوب

(١) يقال احتصر البعير شده بالحصار ، وهو شىء كالوسادة يجعل على ظهر الجمل ويركب فوقه .
(٢) يعنى مطرنا .
(٣) هو مقبرة أهل المدينة والغرقد نبات معروف .
(٤) يقال ضاحت البلاد تضيح ضيحا يعنى خلت وأقفرت .
(٥) يعنى كثر غبارها من قلة المطر .
(٦) أى عطشت ومنه قوله تعالى (فشاربون شرب الهيم) أى الإبل العطاش .
(٧) يعنى صغار الذنوب .
(٨) يعنى الكبار منها .

إليك من عظيم خطايانا : اللهم أرسل السماء علينا مدراراً وا كفنا مغزوراً من تحت عرشك(١) من حيث ينفعنا غيثاً مغيثاً دارعاً(٢) رائعاً ممرعاً طبقاً عاماً خصباً تسرع لنابه النبات وتكثر لنابه البركات ، وتقبل به الخيرات ، اللهم إنك قلت فى كتابك (وجعلنا من الماء كل شىء حى) اللهم لاحياة لشىء خلق من الماء إلا بالماء ، اللهم وقد قنط الناس أو من قنط منهم وساء ظنهم وهامت بهائمهم وعجت عجيج الثكلى على أولادها(٣) إذ حبست عنا قطر السماء ، فدقت لذلك عظمها وذهب لحمها وذاب شحمها ، اللهم ارحم أنين الآنة وحنين الحانَّة ، ومن لا يحمل رزقه غيرك اللهم ارحم البهائم الحائمة(٤) والأنعام السائمة والأطفال الصائمة(٥) ، اللهم ارحم المشائخ الركع والأطفال الرضع والبهائم الرتع . اللهم زدنا قوتا إلى قوتنا ولا تردنا محرومين إنك سميع الدعاء برحمتك ياأرحم الراحمين فما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت السماء حتى أهم كل رجل منهم كيف ينصرف إلى منزله فعاشت البهائم وأخصبت الأرض وعاش الناس كل ذلك ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم(٦) .

(١) لا بد أن يظهر الكذب ويفتضح فإن الماء لايأتى من تحت العرش وإنما ينزل من السحاب .

(٢) يعنى منبتا للدرع على وزن كتف وهو العشب الغض .

(٣) يعنى صاحت صياح الأم التى فقدت أولادها والعجيج رفع الصوت .

(٤) أى العطشانة يقال حام الرجل يحوم حوما وحومانا عطش فهو حائم والجمع حوم والأنثى حائمة .

(٥) تدبر هذا السجع المتكلف السخيف لتعلم أنه لا يمكن أن يكون من كلام سيد الفصحاء صلوات الله عليه وسلامه وإنما هو من وضع دعى كذاب أراد أن يضاهى أدعية النبوة فى الاستسقاء ولكن هيهات هيهات .

(٦) وهكذا كثرت شهادات الكذب فى هذا الحديث مما يدل على وضعه وافتعاله منها قوله خرج إلى بقيع الغرقد وإنما كان يخرج إلى المصلى فى الاستسقاء والعيدين ومنها أنه كان معتما بعمامة سوداء وإنما كان يرتدى ثيابا بذلة فى الاستسقاء ويظهر غاية الخشوع =

باب

دعائه لآله صلى الله عليه وسلم

أخرج الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا » قال البيهقي: وقد رزقوا ذلك وصبروا عليه».

باب

وأخرج البيهقي عن ابن مسعود قال: أضاف النبي صلى الله عليه وسلم ضيفاً فأرسل إلى أزواجه يبتغى عندهم طعاماً فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً فقال « اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها إلا أنت فأهديت إليه شاة مصلية[1] فقال هذه من فضل الله ونحن ننتظر الرحمة »[2].

وأخرج البيهقي من حديث واثلة بن الأسقع نحوه وفيه شاة مصلية وَرُغُف فأكل منها أهل الصفة حتى شبعوا فقال « إنا سألنا الله من فضله وقد ذَخَر لنا عنده رحمته ».

= والذل ومنها قوله إنه صلى ثم دعا بتقديم الصلاة على الدعاء وإنما السنة العكس فقد روى البخارى عن عباد بن تميم عن عمه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم خرج يستسقى قال: فحول إلى الناس ظهره واستقبل القبلة يدعو ثم حول رداءه ثم صلى لنا ركعتين جهر فيهما بالقراءة — ومنها أنه لم يكن يطيل الدعاء هكذا، وإنما كان يأتى بكلمات قليلة كقوله اللهم صيبا نافعا اللهم أغثنا اللهم أسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت ومنها كثرة السجع كما قدمنا. وأخيرا قد ذكر ابن القيم في الزاد أنه عليه السلام لم يستسق لأصحابه إلا خمس مرات منها ما كان دعاء على المنبر ومنها ما خرج فيه إلى المصلى وقد ذكر المؤلف أكثر من عشر مرات.

(١) يعنى مشوية على النار.

(٢) وهذا الطعام الطيب أليس هو أيضا من رحمته ؟

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لعمر رضى الله عنه

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) والحاكم بسند حسن عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدر عمر بيده حين أسلم ثلاث مرات وهو يقول «اللهم أخرج مافى صدر عمر من غل وأبدله إيمانا» (١).

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه

أخرج الحاكم وصححه والبيهقى وأبو نعيم عن على رضى الله عنه قال: مرضت فعادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول اللهم إن كان أجلى قد حضر فارحمنى وإن كان متأخراً فعافنى وإن كان بلاء فصبرنى فقال اللهم اشفه اللهم عافه ثم قال قم فقمت فما عاد لى ذلك الوجع بعد» (٢).

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر قال: مشيت مع النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) رواه ابن إسحق فى قصة إسلام عمر عن عبد الله بن نجيح المكى عن أصحابه أن عمر تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب إلى بيته فظن أنه إنما اتبعه ليؤذيه قال: فنهمنى ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة؟ قال جئت لأومن بالله ورسوله وبما جاء من عند الله فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: هداك الله يا عمر ثم مسح صدرى ودعا لى بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته. ولكن الرواية المشهورة فى إسلام عمر رواية ابن عباس عن عمر رضى الله عنهما ورواية أنس بن مالك رضى الله عنه.

(٢) وكذلك أخرجه الترمذى، وفيه «فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت؟ فأعاد عليه ما قال فضربه برجله وقال اللهم عافه أو اشفه شك شعبة قل فما اشتكيت وجعى بعد» وكذلك أخرجه أبو حاتم بنحو رواية الترمذى.

إلى امرأة فذبحت له شاة فقال «ليدخلن رجل من أهل الجنة فدخل أبو بكر ثم قال : ليدخلن رجل من أهل الجنة فدخل عمر ثم قال : ليدخلن رجل من أهل الجنة اللهم إن شئت جعلته عليا فدخل على .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص رضى الله عنه

أخرج البيهقى عن قيس بن أبي حازم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد « اللهم استجب له إذا دعاك[1] مرسل حسن .

وأخرج الترمذى والحاكم وصححه من طريق قيس عن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اللهم استجب لسعد إذا دعاك فكان لايدعو إلا استجيب له» .

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) عن ابن عباس نحوه .

وأخرج ابن عساكر من طريق قيس بن أبي حازم عن أبي بكر الصديق سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لسعد «اللهم سدد سهمه وأجب دعوته وحببه»[2] .

وأخرج الشيخان والبيهقى من طريق عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال : شكا ناس من أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص إلى عمر فبعث معه من يسأل عنه بالكوفة فطيف به فى مساجد الكوفة فلم يقل له إلا خير حتى انتهى إلى مسجد فقال رجل يدعى أبا سعدة : أما إذا نشدتنا فإن سعدا كان لا يقسم بالسوية ولا يسير بالسرية ولا يعدل فى القضية فقال سعد اللهم إن كان كاذبا فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن ، قال ابن عمير فرأيته شيخا كبيرا قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وقد افتقر يتعرض للجوارى فى الطريق ويغمزهن[3]

---

(١) أخرجه الترمذى عن سعد مرفوعا ثم قال وقد روى هذا الحديث عن قيس ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اللهم استجب لسعد إذا دعاك » .

وروى البخارى ومسلم والترمذى عن قيس بن أبي حازم قال سمعت سعد بن أبي وقاص يقول « إنى لأول رجل رمى السهم فى سبيل الله » .

(٢) وأخرجه أبو عمر وأبو الفرج فى الصفوة من حديث سعد نفسه .

(٣) وفى رواية أن الذى قال ذلك هو جابر بن سمرة الذى روى عنه ابن عمير .

فإذا قيل له كيف أنت؟ يقول شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد » .

وأخرج ابن عساكر من طريق مصعب بن سعد[١] : أن سعداً خطبهم بالكوفة فقال : أى أمير كنت لكم؟ فقام رجل فقال اللهم إن كنت ماعلمتك لاتعدل فى الرعية ولا تقسم بالسوية ولاتغزو فى السرية فقال سعد : اللهم إن كان كاذبا فأعم بصره وعجل فقره وأطل عمره وعرضه للفتن فما مات حتى عمى وافتقر حتى سأل الناس وأدرك فتنة المختار الكذاب فقتل فيها .

وأخرج الطبرانى وأبو نعيم وابن عساكر عن قبيصة بن جابر قال: هجا رجل من المسلمين سعد بن أبى وقاص فقال سعد اللهم كف لسانه ويده عنى بما شئت فرمى ذلك الرجل يوم القادسية فقطع لسانه وقطعت يده فما تكلم كلمة حتى لحق بالله تعالى »[٢] .

وأخرج ابن أبى الدنيا فى (كتاب مجابى الدعوة) وابن عساكر عن مغيرة عن أمه قالت : « كانت امرأة قامتها قامة صبى فقالوا هذه ابنة سعد غمست يدها فى طهوره فقال يضع الله قرنك فما شبت بعد » .

وأخرج ابن أبى الدنيا وابن عساكر عن ميناء مولى عبدالرحمن بن عوف : أن امرأة كانت تطلع على سعد فينهاها فلم تنته فاطلعت يوما فقال شاه وجهك

(١) قال فى المعارف « وأما مصعب بن سعد فذكروا أنه بكى عند موت أبيه فقال له ما يبكيك يا بنى ؟ إنى أقسم على ربى أنه لا يعذبنى ومات مصعب سنة ثلاث ومائة وقد روى عنه الحديث » .

(٢) قال فى المعارف « وكان على الناس يوم القادسية وكان به جراح فلم يشهد الحرب واستخلف خليفة ففتح الله على المسلمين فقال رجل من بجيلة :

ألم تر أن الله أظهر دينه   وسعد بباب القادسية معصم
فأبنا وقد إيمت نساء كثيرة   ونسوة سعد ليس منهن أيم

فقال سعد : اللهم اكفنا يده ولسانه فأصابته رمية فخرس ويبست يده .

فعاد وجهها فى قفاها(١).

وأخرج الحاكم عن قيس قال: شتم رجل عليا فقال سعد: اللهم إن هذا يشتم وليا من أوليائك فلا تفرق هذا الجمع حتى تريهم قدرتك فوالله ماتفرقنا حتى ساخت به دابته فرمته على هامته فى تلك الأحجار فانفلق دماغه ومات(٢).

وأخرج الحاكم عن مصعب بن سعد : أن سعدا دعا على رجل فجاءته ناقة فقتلته فأعتق سعد نسمة وحلف أن لايدعو على أحد .

وأخرج الحاكم عن ابن المسيب أن مروان قال : إن هذا المال مالنا نعطيه من شئنا، فرفع سعد يديه وقال : أفأدعو ؟ فوثب مروان فاعتنقه وقال : أنشدك الله أبا إسحاق أن لاتدعو فإنما هو مال الله .

---

(١) روى المحب الطبرى ، فى « الرياض النضرة » ما يفيدأن هذه المرأة كانت هى أيضا ابنة لسعد .وروى أيضا أنه دعا على ابنه عمير حين نهاه عن ضرب عبده فلم ينته فقال له : أجرى الله دمــك على عقبيك فقتله المختار بن أبى عبيد » ثم قال أخرجهما الملاء .

قال أبو عمر : وكان سعد مشتهرا بإجابة الدعوة تخاف دعوته وترجى لاشتهار إجابتها عندهم .

(٢) كان سعد مع اعتزاله الفتنة التى كانت بين على ومعاوية يحب عليا ويقدمه ويعرف له فضله روى مسلم والترمذى أن معاوية بن أبى سفيان أمر سعدا فقال مايمنعك أن تسب أبا تراب ؟ فقال أماما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه لأن تكون لى واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له ــ وقد خلفه فى بعض مغازيه فقال له يا على يا رسول الله خلفتنى مع النساء والصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ؟ إلا أنه لا نبوة بعدى وسمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فتطاولنا فقال ادعوا لى عليا فأتى به أرمد فبصق فى عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه ولما نزلت هذه الآية « ندع أبناءنا وأبناءكم » دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلى » .

وأخرج البيهقي وابن عساكر عن يحيى بن عبد الرحمن بن لبيبة عن أبيه عن جده قال : دعا سعد بن وقاص فقال : « يارب إن لى بنين صغاراً فأخر عنى الموت حتى يبلغوا فأخر عنه الموت عشرين سنة » .[١]

وأخرج الطبرانى عن عامر بن سعد قال : « بينما سعد يمشى إذ مر برجل وهو يشتم عليا وطلحة والزبير فقال له سعد : إنك تشتم أقواماً قد سبق لهم من الله ماسبق فوالله لتكفن عن شتمهم أو لأدعون الله عليك . فقال : يخوفنى كأنه نبى . فقال سعد : اللهم إن كان هذا يشتم أقواماً قد سبق لهم منك ماسبق اليوم فاجعله نكالا فجاءت بختية[٢] فأفرج الناس لها فتخبطته[٣] فرأينا الناس يتبعون سعداً ويقولون : استجاب الله لك يا أبا إسحاق » .

باب

إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لمالك بن ربيعة

أخرج ابن مندة وابن عساكر عن يزيد بن أبى مريم[٤] عن أبيه مالك بن ربيعة السلولى[٥] « أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا له أن يبارك له فى ولده

---

(١) روى صاحب الرياض النضرة أنه كان لسعد من الولد أربعة وثلاثون ولداً سبعة عشر ذكرا وسبع عشرة أنثى .

(٢) قال الزنجانى فى تهذيب الصحاح « البخت الجد وهو معرب والبخت من الإبل معرب » .

(٣) يقال اختبطه وتخبطه ضربه ضرباً شديدا أو وطئه .

(٤) قال فى الميزان : يزيد بن أبى مريم الدمشقى عن مجاهد وعدة وعنه الوليد وابن شابور وثقه ابن معين ودحيم وأبو حاتم وقال الدارقطنى ليس بذاك .

(٥) قال فى المعارف : فأما بنومرة فيعرفون ببنى سلول وهى أمهم منهم أبومريم السلولى ومنهم العجير السلولى الشاعر وعبد الله بن همام الشاعر السلولى .

فولد له ثمانون ذكراً »(١) .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عتبة

أخرج البيهقى عن أم ولد عبد الله بن عتبة قالت : قلت لسيدى عبد الله ابن عتبة : إيش تذكر من النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أذكر أنى غلام خماسى أو سداسى أجلسنى النبى صلى الله عليه وسلم فى حجره ودعا لى ولولدى بالبركة . قالت : فنحن نعرف ذلك أنا لانهرم .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم للنابغة

أخرج البيهقى وأبو نعيم من طريق يعلى بن الأشدق(٢) قال : سمعت النابغة نابغة بنى جعدة(٣) يقول : أنشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الشعر فأعجبه . فقال : أجدت لا يفضض الله فاك فلقد رأيته ، ولقد أتى عايه نيف ومائة سنة ، وما ذهب له سن » .

ثم أخرجه البيهقى من وجه آخر عن النابغة .

---

(١) يجوز أن يكون معناه أنه رآى من عقبه ثمانين ذكرا لا أنهم جميعا من صلبه .

(٢) قال فى الميزان «أبو الهيثم الجزرى الحرانى كان حيا فى دولة الرشيد قال البخارى لا يكتب حديثه » .
وقال ابن حيان وضعوا له أحاديث فحدث بها ولم يدر وقال أبو زرعة ليس بشىء لا يصدق قلت وروى عن رقاد بن ربيعة وكليب بن جرى وزعم أنهما صحابيان

(٣) قال فى المعارف « وأما كعب بن ربيعة فولده عقيل وقشير والحريشى وجعدة وعبد الله وحبيب فأما عبد الله بن كعب فمن ولده بنو العجلان بن عبد الله بن كعب رهط ابن مقبل الشاعر وأما جعدة بن كعب فمنهم النابغة الجعدى .

وأخرجه ابن أبي أسامة من وجه آخر عنه وفيه « فكان من أحسن الناس ثغراً فكان إذا سقطت له سن نبتت له أخرى .

وأخرجه ابن السكن من وجه آخر عنه ، وفيه: رأيت أسنان النابغة أبيض من البرد لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لثابت بن يزيد

أخرج الطبراني فى (مسند الشاميين) وابن مندة والباوردى فى (المعرفة) عن ابن عائذ قال: قال ثابت بن يزيد يارسول الله إن رجلي عرجاء لاتمس الأرض قال فدعا لى فبرأت حتى استوت مثل الأخرى .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم للمقداد

أخرج أبو نعيم عن ضباعة بنت الزبير (٢) وكانت تحت المقداد قالت : خرج المقداد يوماً لحاجته بالبقيع فدخل خربة فبينما هو جالس إذ أخرج جرذ من جحر ديناراً فلم يزل يخرج ديناراً ديناراً حتى بلغ سبعة عشر ديناراً فجاء بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرها . فقال : « هل أتبعت يدك الجحر ؟ قال : لا . قال : لاصدقة عليك فيها بارك الله لك فيها » . قالت : ضباعة

---

(١) قال فى المنجد «النابغة الجعدى شاعر مخضرم أقام فى بلاط الملوك اللخميين فى الحيرة ثم سار على رأس قبيلته فقدم خضوعه للنبي ساهم فى فتح فارس ناصر عليا فى صفين توفى فى أصفهان سنة ٦٨٤م »

(٢) هى ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب فهى بنت عم النبي صلى الله عليه وسلم

فما فنى آخرها حتى رأيت غرائر الورق فى بيت المقداد [١] .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لعمرو بن الحمق

أخرج ابن أبى شيبة فى (مسنده) وأبو نعيم وابن عساكر عن عمرو بن الحمق أنه سقى رسول الله صلى الله عليه وسلم لبناً فقال: « اللهم أمتعه بشبابه فمرت به ثمانون سنة لم ير الشعرة البيضاء » [٢] .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لأولاد أبى سبرة

أخرج الطبرانى عن سَبْرَة [٣] أن أباه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فدعا لولده فلم يزالوا فى شرف إلى اليوم .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لضمرة بن ثعلبة

أخرج الطبرانى عن ضمرة بن ثعلبة البهزى أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله : ادع الله لى بالشهادة . فقال : « اللهم إنى أحرم دم ابن ثعلبة على المشركين» [٤] فعمر زماناً من دهره ، وكان يحمل على القوم حتى يخرق الصف ثم يعود .

---

(١) هذه أحلام مراحيضية يحلم بها فقراء الجيوب نسأل الله العافية
(٢) وذكره شيخ الإسلام ابن القيم فى زاد المعاد
(٣) قال فى الميزان «سبرة رجل حدث عنه اسماعيل السدى مجهول»
(٤) إن كان هذا التحريم ضنا بدم ابن ثعلبة فكان أولى بذلك عمه حمزة وابن عمه جعفر وإن كان لأنه غير لائق لمنصب الشهادة لم يستحق تحريم دمه . فالظاهر أنه ليس بحديث .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لليهودى

أخرج البيهقى بسند مجهول[١] عن أنس قال : كان يهودى بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم جالساً فعطس النبى صلى الله عليه وسلم فقال له اليهودى : يرحمك الله . فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : « هداك الله » فأسلم .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لأبى سلمة

أخرج ابن سعد من طريق عبد الحميد بن سلمة[٢] عن أبيه عن جده : « أن أبويه اختصما فيه إلى النبى صلى الله عليه وسلم أحدهما مسلم ، والآخر كافر ، فخيره فتوجه إلى الكافر . فقال : اللهم اهده . فتوجه إلى المسلم فقضى له به »[٣] .

باب

أخرج أحمد والبيهقى فى (شعب الايمان) عن أبى أمامة قال : « إن فتى شاباً أتى النبى صلى الله عليه وسلم . فقال : يارسول الله . ائذن لى بالزنا . فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا : مه مه[٤] فقال : ادنه فدنا منه قريباً . قال : اجلس

(١) وكيف يستبيح محدث أن يروى حديثا بسند مجهول وكيف يسمى هذا حديثا ؟.

(٢) قال فى الميزان «عبد الحميد بن سلمة حدث عنه عثمان البتى لايعرف » .

(٣) لم أفهم كيف يختصم أبوان فى طفل كل منهما يدعيه لنفسه ؟ إن ذلك أمر كان فى الجاهلية حين تأتى البغى بولد فتلحقه بأشبه روادها به . أما فى الإسلام فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم «الولد للفراش وللعاهر الحجر» أو لعله يريد بأبويه أباه وأمه وكانت أمه كافرة ولكن لماذا نشغل أنفسنا بفهم أحاديث ساقطة تروى عن مجهولين؟

(٤) اسم فعل أمر بمعنى اكفف

فجلس . قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا، والله يارسول الله ، جعلنى الله تعالى فداك. قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم . قال أفتحبه لابنتك ؟ قال : لا ، والله يارسول الله جعلنى الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم . قال : أتحبه لأختك ؟ قال : لا ، والله جعلنى الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم . قال : أفتحبه لعمتك ؟ قال : لا ، والله جعلنى الله فداك . قال : ولا الناس يحبونه لعماتهم ، قال: أفتحبه لخالتك ؟ قال : لا والله جعلنى الله فداك . فقال : ولا الناس يحبونه لخالاتهم . قال : فوضع يده عليه ثم قال : اللهم اغفر ذنبه ، وطهر قلبه ، وأحصن فرجه . قال : فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شىء » (١) .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لأبى بن كعب (٢)

وأخرج البيهقى عن سليمان بن صرد أن أبى بن كعب أتى النبى صلى الله عليه وسلم برجلين قد اختلفا فى القراءة كل واحد منهما يقول : أقرأنى رسول

---

(١) فتأمل رفقه صلى الله عليه وسلم وحكمته وأسلوبه العالى فى التربية فلم ينهر الشاب كما فعل أصحابه ولكنه علمه برفق وبين له أن هذا شىء لا يحبه أحد لنسائه فكيف يستبيحه فى نساء الناس ، ثم توج هذه النصيحة الغالية بهذه الدعوات المباركة فقام الشاب من عنده وقد هدى الله قلبه فلم يلتفت بعد ذلك إلى شىء .

(٢) كان أقرأ الصحابة للقرآن وقد روى الشيخان والترمذى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له «إن الله أمرنى أن أقرأ عليك (لم يكن الذين كفروا) قال وسمانى؟ قال نعم فبكى» وروى البخارى عن عمر رضى الله عنه قال «أقرؤنا أبى وأقضانا على وإنا لندع كثيرا من لحن أبى وذلك أن أبيا يقول لا أدع شيئا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال الله (ما ننسخ من آية أو ننساها) » .

صلى الله عليه وسلم فاستقرأها . فقال : أحسنتما . قال : أبى فدخل فى قلبى من الشك أشد مما كنت عليه فى الجاهلية ، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدرى وقال : « اللهم أذهب عنه الشيطان » فارفضت عرقاً وكأنى أنظر إلى الله فرقاً .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لابن عباس

أخرج الشيخان عن ابن عباس قال : دعا لى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « اللهم فقهه فى الدين » .

وأخرجه الحاكم والبيهقى ، وأبو نعيم من وجه آخر عنه بزيادة « وعلمه التأويل »[1]

وأخرج أحمد وأبو نعيم عن ابن عباس قال : « مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسى ودعا لى بالحكمة فلم تخطئنى دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا له فقال : « اللهم أعطه الحكمة وعلمه التأويل » .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا له فقال : « اللهم علمه تأويل القرآن » [2].

---

(١) الذى رواه البخارى والترمذى ولفظه عندهما « اللهم علمه الكتاب » . وفى رواية للترمذى قال « ضمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم علمه الحكمة » وفى أخرى للترمذى قال «دعا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤتينى الحكمة مرتين»

(٢) يعنى تفسير القرآن ومعرفة المراد منه، ولهذا كان رضى الله عنه أعلم الصحابة بالتفسير وكان يقال له ترجمان القرآن .

وأخرج ابن عدى عن ابن عمر قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس فقال : « اللهم بارك فيه وانشر منه » .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك (١)

أخرج الشيخان عن أنس قال : دعا لى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : « اللهم أكثر ماله وولده ، وبارك له فيما رزقته » .

قال أنس : فوالله إن مالى لكثير ، وإن ولدى وولد ولدى ليتعادون على نحو المائة قال : وحدثتنى ابنتى آمنة أنه قد دفن من صلبى إلى مقدم الحجاج البصرة تسعة وعشرون ومائة .

وأخرج البيهقى عن أنس : أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا له : « اللهم أطل عمره وأكثر ماله ، واغفر له » .

وأخرج الترمذى والبيهقى عن أبى العالية قال : كان لأنس بستان يحمل فى السنة الفاكهة مرتين ، وكان فيها ريحان يجىء منه ريح المسك .

وأخرج البيهقى عن حميد أن أنساً عمر مائة إلا سنة ، ومات سنة إحدى وتسعين .

---

(١) قال فى المعارف «هو من الأنصار وأمه أم سليم بنت ملحان امرأة أبى طلحة وأخوه البراء بن مالك وكانت أم أنس قد أتت به للنبى صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وهو ابن ثمان سنين نخدمه إلى أن قبض عليه الصلاة والسلام ودعا له النبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ارزقه مالا وولدا وبارك له قال أنس فإنى لمن أكثر الأنصار مالا وولدا وخبرت أنه قدم من صلبه إلى مقدم الحجاج البصرة بضعة وعشرين ومائة ولد وعمر أنس عمرا طويلا وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين ويقال سنة ثلاث وتسعين قبل موت الحجاج بسنتين

وأخرج ابن سعد عن أنس قال : دعا لى النبي صلى الله عليه وسلم « اللهم أكثر ماله وولده وأطل عمره واغفر له» فقد دفنت من صلبي مائة واثنين وإن ثمرتى لتحمل فى السنة مرتين ، لقد بقيت حتى سئمت الحياة وأرجو الرابعة[١].

وأخرج ابن سعد عن أنس قال : إنى لأعرف دعوة النبى صلى الله عليه وسلم فى وفى مالى وفى ولدى .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لأبى هريرة وأمه[٢]

أخرج مسلم عن أبى هريرة قال : ما على وجه الأرض مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبنى قلت : وما علمك بذلك ؟ قال إنى كنت أدعو أمى إلى الإسلام فتأبى ، فقلت يارسول الله ادع الله أن يهدى أم أبى هريرة إلى الإسلام فدعا لها ، فرجعت فلما دخلت البيت قالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى من الفرح كما كنت أبكى من الحزن . وقلت يارسول الله قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبى هريرة إلى الاسلام فادع الله أن يحببنى وأمى إلى عباده المؤمنين ، وأن يحببهم إلينا فقال « اللهم حبب عبيدك[٣] هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين وحببهم إليهما ، فما على وجه الأرض مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبنى وأحبه »[٤].

(١) يعنى المغفرة ، ولاشك أنه نائلها إن شاء الله.

(٢) قال فى المعارف «وأمه أميمة بنت صفيح بن الحارث من دوس وقد أسلمت أمه وخاله سعد بن صفيح من أشد أهل زمانه . وقال أبو هريرة نشأت يتيما وهاجرت مسكينا وكنت أجير البسرة بنت غزوان بطعام بطنى وعقبة رجلى فكنت أخدم إذا نزلوا وأحدو إذا ركبوا فزوجنيها الله ، فالحمد لله الذى جعل الدين قواما وجعل أبا هريرة إماما .

(٣) هو تصغير عبد والغرض منه الاسترحام والاستعطاف

(٤) ولكن كثيرا ممن يدعون الإسلام يشنأون أبا هريرة ويتهمونه بالكذب على =

وأخرج الحاكم عن محمد بن قيس بن مخرمة[١] أن رجلا جاء زيد بن ثابت فسأله عن شيء فقال عليك بأبي هريرة[٢]، فإنه بينا أنا وهو وفلان في المسجد ندعو، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعوت أنا وصاحبي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمن على دعائنا ثم دعا أبو هريرة فقال: اللهم إني أسألك مثل ماسألك صاحباى وأسألك علما لاينسى فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين. فقلنا يارسول الله ونحن نسأل الله علما لا ينسى فقال: سبقكما بها الدوسي.

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم للسائب

أخرج البخاري عن الجعد بن عبد الرحمن قال مات السائب بن يزيد وهو ابن أربع وتسعين سنة وكان جلدا معتدلا. وقال لقد علمت مامتعت بسمعي وبصري إلا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم.

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف

أخرج الشيخان عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف «بارك الله لك»[٣] وأخرجه ابن سعد والبيهقي من وجه آخر وزاد

= رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب إكثاره من الرواية وقد دافع هو عن نفسه بأنه كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنه فيشهد ما لايشهدون ويسمع مالا يسمعون فاللهم اجعلنا ممن يحب أبا هريرة.

(١) قال في الميزان: أما محمد بن قيس بن مخرمة المطلبي التابعي فوثقه أبو داود.

(٢) لعل السائل كان يسأل عن حديث فأحاله زيد بن ثابت على أبي هريرة لأنه كان أكثر حفظا من زيد. وأما الفتوى فلا شك أن زيدا أعلم بها من أبي هريرة.

(٣) رواه المحب الطبري في الرياض المنضرة عن أنس قال « سمعت رسول الله =

قال عبد الرحمن : فلقد رأيتنى ولو رفعت حجر الرجوت أن أصيب تحته ذهبا أو فضة »[١].

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لعروة البارقى

أخرج البيهقى وأبو نعيم عن عروة البارقى « أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا له بالبركة فى بيعه ، فكان لو اشترى التراب لربح فيه » .

وأخرج أبو نعيم عن عروة البارقى قال « دعا لى النبى صلى الله عليه وسلم أن يبارك لى فى صفقتى فما اشتريت شيئا إلا ربحت فيه » .

وأخرج أبو نعيم من وجه آخر عنه قال : قال لى النبى صلى الله عليه وسلم « بارك الله لك فى صفقة يمينك » فكنت أقوم بالكناسة[٢] فما أرجع إلى أهلى حتى أربح أربعين ألفا .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جعفر[٣]

أخرج ابن أبى شيبة وأبو يعلى والبيهقى بسند حسن عن عمرو بن حريث[٤]

= صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف «بارك الله لك فى مالك وخفف عليك حسابك يوم القيامة» ثم قال أخرجه الملاء

(١) وقد كان رضى الله عنه محظوظا فى التجارة ومعدودا من أغنياء الصحابة.

(٢) موضع معروف بالمدينة يقام فيه السوق .

(٣) قال فى المعارف «وأما عبد الله بن جعفر فكان يكنى أبا جعفر ـ وولد بالحبشة وكان أجود العرب ، وتوفى بالمدينة وقد كبر ، توفى ودفن بالأبواء سنة تسعين ويقال إنه كان ابن عشر سنين حين قبض النبى صلى الله عليه وسلم فكان ولد عام الهجرة ومات وهو ابن تسعين سنة وصلى عليه سليمان بن عبد الملك

(٤) قال فى المعارف «هو من بنى مخزوم وتزوج بنت عدى بن حاتم على حكم عدى =

أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على عبد الله بن جعفر وهو يبيع شيئا يلعب به فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم قال « اللهم بارك له فى تجارته » .

باب
دعائه صلى الله عليه وسلم لحمل أم سليم

أخرج الشيخان من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس قال : اشتكى ابن لأبى طلحة فمات وأبو طلحة خارج فلما رأت امرأته أنه قد مات هيأت شيئاً ونحته فى جانب البيت ، فلما جاء أبو طلحة قال : كيف الغلام ؟ قالت هدأت نفسه وأرجو أن يكون قد استراح فظن أبو طلحة أنها صادقة ، فبات فلما أصبح اغتسل فلما أراد أن يخرج أعلمته أنه قد مات ، فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما كان منهما فقال صلى الله عليه وسلم « لعل الله أن يبارك لكما فى ليلتكما » قال سفيان فقال رجل من الأنصار فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن(١) .

وأخرج البيهقى من طريق ثابت عن أنس قال: كان لأم سليم من أبى طلحة ابن فمات فغطته فدخل أبو طلحة فقال: كيف أمسى ابنى ؟ قالت هادئا ، فتعشى ثم قالت له : أرأيت لو أن رجلا أعارك عارية ثم أخذها منك أجزعت ؟ قال

= فحكم عدى بأربعمائة درهم وتزوج بنت جرير بن عبد الله البجلى وله عقب بالكوفة، وذكر عظيم ومن مواليه عمرو بن العلاء وكان جوادا شجاعاوولاه المهدى طبرستان، وكانت أم عمرو بن حريث بنت هشام خلف الكنانى وكان هشام بن شريفا فى الجاهلية ، وهو الذى بال على رأس النعمان بن المنذر وذلك أن النعمان كان على دين العرب فحج فلما صار بمكة رآه هشام فقال أهذا ملك العرب؟ قالوا نعم، فبال على رأسه ليذل فتحول عن دين العرب وتنصر .

(١) هذا لفظ البخارى وقد رواه مسلم بسياق أطول من هذا وأحسن ، وليس المراد أن هؤلاء الأولاد التسعة من صلبهما بل المراد أن الله بارك لهما فى ولدهما عبدالله حتى رزقه تسعة أولاد كلهم قرأ القرآن منهم إسحق راوى هذا الحديث عن أنس عمه.

لا قالت : فإن الله أعارك ابنك وقد أخذه منك(١) ، فغدا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بقولها ، وقد كان أصابها تلك الليلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم « بارك الله لكما فى ليلتكما »(٢) قالت : فولدت غلاما كان اسمه عبدالله فذكروا أنه كان من خير أهل زمانه .

وأخرجه ابن سعد نحوه وقال : فما كان فى الأنصار ناشىء أفضل منه .

وأخرجه البيهقى من طريق زياد النميرى عن أنس نحوه . وزاد فجىء بالصبى إلى النبى صلى الله عليه وسلم فحنكه ثم مسح ناصيته ، وسماه عبد الله(٣) فكانت تلك المسحة غرة فى وجهه .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن هشام

أخرج البخارى عن أبى عقيل : أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق ليشترى الطعام فيتلقاه ابن الزبير وابن عمر فيقولان : أشركنا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا لك بالبركه فيشركهم فربما أصاب الراحلة كما هى فيبعث بها إلى المنزل .

---

(١) وفى مسلم « فغضب وقال لها تركتنى حتى تلطخت ثم أخبرتنى بابنى ثم غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره .

(٢) وعند مسلم « فى غابر ليلتكما » .

(٣) وفى مسلم « ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعجوة من عجوة المدينة فلاكها فى فيه حتى ذابت ثم قذفها فى فى الصبى فجعل الصبى يتلمظها قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انظروا إلى حب الأنصار التمر » قال فمسح وجهه وسماه عبد الله .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام(١)

أخرج ابن سعد من طريق أبى حصين(٢) عن شيخ من أهل المدينة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم حكيم بن حزام بدينار يبتاع له به أضحية فمر بها(٣) فباعها بدينارين ، فابتاع له أضحية بدينار وجاء بدينار فدعا له أن يبارك له فى تجارته . وأخرج عن حكيم أنه كان رجلا مجدودا فى التجارة مابا ع شيئا قط إلا ربح فيه .

باب

دعائه صلى الله عليه وسلم لقريش

أخرج البخارى فى تاريخه وابن أبى أسامة وأبو يعلى وأبو نعيم عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم كما أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرها نوالا »(٤)

وأخرج الطيالسى وأبو نعيم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم أذقت أول قريش عذابا ووبالا فأذق آخرها نوالا » .

---

(١) قال فى المعارف « هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد ابن عم الزبير بن العوام وابن أخي خديجة بنت خويلد بن أسد زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان حكيم يكنى أبا خالد وأسلم يوم الفتح وأسلم أولاده يومئذ ، وهم هشام بن حكيم وخالد بن حكيم وعبد الله بن حكيم. وكلهم قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه وعاش حكيم ابن حزام فى الجاهلية ستين سنة وفى الإسلام ستين سنة وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامه ومات بالمدينة سنة أربع وخمسين

(٢) قال فى الميزان « أبو الحصين عن ابن عمر وعنه عثمان بن واقد مجهول »

(٣) هكذا فى النسخ ويظهر أنه سقط شيء من العبارة.

(٤) وأخرجه كذلك الترمذى عن ابن عباس بلفظ « اللهم أذقت أول قريش » الخ.

باب

قال أبو الفرج الأصبهانى فى (الأغانى) وجدت فى بعض الكتب عن عبدالله بن شبيب[١] عن الزبير بن بكار[٢] عن حميدبن محمدبن عبد العزيز الزهرى عن أخيه إبراهيم بن محمد[٣] يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه نظر إلى زهير بن أبى سُلمَى وله مائة سنة فقال « اللهم أعذنى من شيطانه فما لاك بيتا حتى مات »[٤]

باب

قال ابن سعد : كان فى خالد بن أسيد بن أبى العيص[٥] تيه شديد ، فلما أسلم يوم فتح مكة نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « اللهم زده تيهاً » فإن ذلك لفى ولده إلى اليوم .

باب

أخرج ابن أبى شيبة فى (المصنف) عن يزيد بن نمر قال: رأيت رجلا مقعداً فقال : مررت بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وأنا على حمار وهو يصلى فقال « اللهم اقطع أثره » فما مشيت عليها .

---

(١) قال فى الميزان « عبد الله بن شبيب أبو سعيد الربعى أخبارى علامة لكنه واه . قال أبو أحمد الحاكم ذاهب الحديث وقال ابن حبان يقلب الأخبار ويسرقها » .

(٢) قال فى الميزان « الزبير بن بكار الإمام صاحب النسب قاضى مكة ثقة من أوعية العلم لايلتفت إلى قول أحمد بن على السليمانى حيث ذكره فى عداد من يضع الحديث . وقال مرة منكر الحديث قلت . هذا غلو من الذهبي فإن من يقرأ كتب ابن بكار لا يشك فى اشتمالها على موضوعات .

(٣) قال فى الميزان « إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهرى المدنى عن أبيه واه ، قال ابن عدى: عامة أحاديثه مناكير. وقال البخارى سكتوا عنه وبعشورته جلد مالك »

(٤) لعلك تكون قد أدركت قيمة هذا الحديث بعد ما عرفت من حال رواته ومع ما هو معروف من أن زهير بن أبى سلمى مات قبل الإسلام وإنما أسلم ولداه كعب وبجير .

(٥) قال فى المعارف « وأما أبو العيص بن أمية فولده أسيد أبو عتاب بن أسيد وخالد بن أسيد وكان عتاب عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة » .

باب

جامع من دعواته صلى الله عليه وسلم

وأخرج أحمد والأربعة(١) وابن خزيمة والبيهقي عن صخر الغامدي(٢) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم بارك لأمتي في بكورها » ، وكان صخر رجلا تاجرا وكان يبعث غلمانه في أول النهار فأثرى وكثر ماله حتى لم يدر أين يضعه؟

وأخرج البيهقي عن ابن عمر أن امرأة شكت زوجها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال « لها أتبغضينه؟ قالت نعم، قال: أدنيا رؤسكما فوضع جبهتها على جبهة زوجها ثم قال اللهم ألف بينهما وحبب أحدهما إلى صاحبه » ثم لقيته المرأة بعد ذلك فقبلت رجليه فقال « كيف أنت وزوجك ؟ قالت ماطارف ولا تالد(٣) ولا ولد بأحب إلى منه، فقال أشهد أنى رسول الله، قال عمر وأنا أشهد أنك رسول الله ».

وأخرج أبو يعلى وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله نحوه .

وأخرج أبو يعلى والبيهقي عن أبي أمامة قال « أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة فأتيته فقلت يا رسول الله ادع لى بالشهادة(٤) فقال « اللهم سلمهم

---

(١) يعنى أبو داود والنسائي والترمذى وابن ماجة .

(٢) قال فى الميزان « صخر بن محمد المنقرى الحاجبي المروزى عن مالك قال ابن طاهر كذاب. قلت هو أبو حاجب وهو صخر بن عبد الله كوفى نزل مرو وهو صخر ابن حاجب لحقه عبد الله بن محمود المروزى. قال الدارقطنى : ضعيف، وقال ابن عدى: حدث عن الثقات بالبواطيل فمن ذلك عن مالك عن زيد بن أسلم عن أنس مرفوعا قال « لا عقل كالتدبير » وبه « اللهم بارك لأمتى فى بكورها » .

(٣) الطارف الجديد والتالد القديم .

(٤) يجوز أن يدعو الإنسان لنفسه أو يدعو له غيره بالشهادة، وليس هذا من قبيل تمنى الموت المنهى عنه وفى الصحيح « لوددت أن أقتل فى سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل » .

وغنمهم » فغزونا فسلمنا وغنمنا ، ثم أنشأ غزوة فأتيته فقلت: يارسول الله ادع لى بالشهادة فقال « اللهم سلمهم وغنمهم » فغزونا فسلمنا وغنمنا(١).

وأخرج البيهقى عن زيد بن ثابت قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اليمن فقال « اللهم أقبل بقلوبهم، ثم نظر إلى الشام فقال: اللهم أقبل بقلوبهم، ثم نظر إلى العراق فقال : اللهم أقبل بقلوبهم » .

وأخرج مسلم عن سلمة بن الأكوع: أن رجلا أكل عند النبى صلى الله عليه وسلم بشماله فقال « كل بيمينك ، قال: لا أستطيع . قال لا استطعت مامنعه إلا الكبر » قال : فما رفعها إلى فيه بعد(٢) .

وأخرج البيهقى عن عقبة بن عامر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى سبيعة الأسلمية(٣) تأكل بشمالها فقال « أخذها داء غزة » فلما مرت بغزة أصابها الطاعون فقتلها(٤) .

وأخرج البيهقى عن بريدة : أن النبى صلى الله عليه وسلم سأل عن رجل

---

(١) لم يبين الحديث متى وأين كانت هاتان الغزوتان وعلى كل حال فمعروف أن بعض الغزوات لم يلق المسلمون فيها كيدا وكانوا يرجعون بالغنيمة وافرين .

(٢) يعنى أنها شلت جزاء له على مخالفته واستكباره .

(٣) هذ المرأة هى التى وضعت حملها بعد وفاة زوجها بعشرة أيام ، فأذن لها النبى صلى الله عليه وسلم أن تتعرض للخطاب واحتج بحديثها على أن الحامل المتوفى عنها زوجها عدتها وضع الحمل مطلقا .

(٤) لا نظن أن مثل سبيعة وهى صحابية جليلة تجهل هذه السنة وهى الأكل باليمين ، فإذا صح أنها أكلت بشمالها فلا بد أن يكون ذلك من عذر فلا تستحق أن يدعى عليها بالطاعون ، ولكن واضعى هذه الأحاديث يريدون أن يصوروا الرسول صلى الله عليه وسلم لعانا يكثر الدعاء على الناس لأتفه الأسباب .

يقال له قيس فقال « لا أقرته الأرض » فكان لا يدخل أرضا يستقر بها حتى يخرج منها[١] .

وأخرج ابن عساكر عن ضمرة ومهاجر ابنى حبيب قالا : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية فصلى بأصحابه على ظهر[٢] فاقتحم رجل من الناس فصلى على الأرض فقال « خالف خالف الله به » فما مات الرجل حتى خرج من الإسلام[٣] .

وأخرج ابن مندة وابن عساكر عن عبد الملك بن يعلى الليثى أن بكر بن شداخ الليثى وكان ممن يخدم النبى صلى الله عليه وسلم وهو غلام ، فلما احتلم جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ، إنى كنت أدخل على أهلك، وقد بلغت مبلغ الرجال، فقال النبى صلى الله عليه وسلم « اللهم صدق قوله ولفظه ولقه الظفر » فلما كان فى ولاية عمر جاء وقد قتل يهوديا فأعظم ذلك عمر وجزع وصعد المنبر وقال: إنى ماولانى الله تعالى واستخلفنى بقتل الرجال أذكر الله رجلا كان عنده علم إلا أعلمنى، فقام إليه بكر بن شداخ فقال: أنا به فقال: الله أكبر بؤت بدمه[٤]

---

(١) وهل مجرد أن يسأل عنه الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يجده يبرر أن يدعو عليه بأن لا تقره الأرض؟ اللهم إنا لا نظن بنبيك ظن السوء كما تريد أن تصوره هذه الأحاديث .

(٢) من المعروف أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يصلى الفريضة على الراحلة وإنما كان يسبح عليها أى يصلى النافلة. ولا يشرع صلاة الفريضة على الظهر إلا عند الالتحام والمسايفة ، كما قال تعالى (فإن خفتم فرجالا أو ركبانا) ولا تكون حينئذ جماعة بل يصلى كل لنفسه ولا يشترط لها استقبال القبلة .

(٣) لقد كان المعقول أن يسأل النبى صلى الله عليه وسلم عن العلة فى هذه المخالفة فلعل للرجل شبهة والرسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أرسل مبينا كما أرسل مبلغا أما أن يدعو عليه من غير أن يسأله فذلك مالا نظنه بمن سماه ربه ﴿ بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ .

(٤) يعنى استحققت أن تقتل به .

فهات المخرج قال بلى خرج فلان غازيا ووكلنى بأهله فجئت إلى بابه فوجدت هذا اليهودى فى منزله[١] وهو يقول :

وأشعث[٢] غره الإسلام حتى   خلوت بعرسه ليل التمام
أبيت على ترائبها[٣] ويمسى   على قوداء[٤] لاحبة الحزام[٥]
كأن مجامع الربلات[٦] منها   فئام ينهضون إلى فئام[٧]

قال : فصدق عمر قوله وأبطل دمه بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم[٨] .

وأخرج مسلم والبيهقى واللفظ له عن ابن عباس : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ادع لى معاوية فقلت: إنه يأكل، فقال فى الثالثة: لا أشبع الله بطنه » فما شبع بطنه أبداً[٩] .

وأخرج البخارى فى تاريخه عن وحشى قال « كان معاوية ردف النبى

---

(١) الظاهر أن ذلك كان بالمدينة وقد نسى الواضع للقصة أن المدينة لم يكن بها أحد من اليهود فى خلافة عمر بل الجزيرة العربية كلها فإنه رضى الله عنه أجلاهم عنها لقوله عليه السلام (لا يجتمع بأرض العرب دينان) .

(٢) يقال: شعث الشعر شعثا كان مغبرا متلبدا فصاحبه أشعث والأنثى شعثاء .

(٣) جمع تريبة وهى عظام الصدر .

(٤) هى أنثى الأقود ومعناه المذللة المنقادة .

(٥) اللاحب الواضح والحزام مايشد به بطن الناقة .

(٦) نوع من المسكوكات الفضية الكبيرة وهو من الدخيل .

(٧) الفئام : الجماعة من الناس .

(٨) فهل يعقل أن امرأة مسلمة فى عهد عمر يخرج زوجها للغزو وقد أمر إنسانا بتعاهدها أن تمكن منها يهوديا وفى بيتها ثم يجرؤ اللعين أن يرفع عقيرته بهذا الشعر وسط أبيات المسلمين فاللهم العن الكذابين .

(٩) قد اشتهر قوم بأنهم يأكلون ولا يشبعون منهم معاوية وسليمان بن عبدالملك.

صلى الله عليه وسلم فقال : يامعاوية مايليني منك ؟ قال : بطنى . قال: اللهم املأه علما وحلما»[١] .

وأخرج البيهقى عن أبى يحيى عن فروخ مولى عثمان : أن عمر قيل له : إن مولاك فلانا قد احتكر طعاما فقال : قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام أو بالإفلاس» فقال مولاه : نشترى بأموالنا ونبيع . فذكر أبو يحيى أنه رأى مولى عمر بعد حين مجذوما .

وأخرج أبو نعيم عن أنس قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ساجداً وهو يقول بشعره هكذا ، يكفه عن التراب فقال « اللهم قبح شعره» قال : فسقط .

وأخرج أبو نعيم من طريق عبد الملك بن هارون بن عنترة[٢] عن أبيه عن جده عن أبى ثروان أنه كان راعياً لإبل بنى عمرو بن تميم نخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش فخرج فدخل فى الإبل فرآه أبو ثروان فقال : من أنت؟ قال: رجل أردت أن أستأنس إلى إبلك، قال : أراك الرجل الذى يزعمون أنه خرج نبياً؟ قال أجل . قال خرج فلا تصلح إبل أنت فيها فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال« اللهم أطل شقاءه وبقاءه ، قال هارون » فأدركته شيخاً كبيراً يتمنى الموت فقال له القوم ماتراك إلا قد هلكت ، دعا عليك رسول الله

---

(١) ولكن العلم والحلم يكونان فى القلب لا فى البطن ويظهر أن هذا الحديث وضع رداً على الحديث الذى قبله .

(٢) قال فى الميزان « عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه ، قال الدارقطنى : هما ضعيفان. وقال أحمد عبد الملك ضعيف وقال يحيى : كذاب وقال أبو حاتم: متروك ذاهب الحديث . وقال ابن حبان : يضع الحديث. وقال السعدى دجال كذاب .

صلى الله عليه وسلم قال: كلا إنى قد أتيته بعد حين ظهر الإسلام فأسلمت ، فدعا لى واستغفر ، ولكن الأولى قد سبقت (١) .

وأخرج الشيخان عن ابن عباس أن امرأة سوداء أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت: إنى أصرع فادع الله لى قال «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك» فقالت أصبر . قالت : فإنى أتكشف فادع ، الله أن لا أتكشف فدعا لها (٢) .

وأخرج البيهقى عن مجاهد أن رجلا اشترى بعيرا فقال : يا رسول الله إنى اشتريت بعيرا فادع الله أن يبارك لى فيه فقال «اللهم بارك له فيه . فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات ثم اشترى بعيراً آخر فقال يارسول الله ادع الله أن يبارك لى فيه . فدعا له فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات، ثم اشترى آخر فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «اللهم احمله عليه» فمكث عنده عشرين سنة . قال البيهقى وقعت الإجابة فى المرات الثلاث لأن دعاء البركة صار إلى أمر الآخرة (٣) .

وأخرج سعيد بن منصور فى (سننه) عن ابن عمر قال : سمعت النبى

---

(١) هذه القصة الخيالية تذكرنى بما كنا نسمعه قديما من عجائز البيوت أن النبى صلى الله عليه وسلم ذهب يتوارى فى المعز فتفرقن عنه ، فقال فضحكن الله كما فضحتنى فجعلن بلا ذيول وذهب يتوارى فى الغنم فوارته فقال «ستركن الله كما سترتنى» فأعطين هذه الأليات الكبيرة ثم عشنا حتى قرأنا أنها إبل .

(٢) سبب رواية هذا الحديث أن ابن عباس قال لعطاء ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قال: بلى قال تلك المرأة السوداء جاءت إلى النبى صلى الله عليه وسلم، ثم روى الحديث .

(٣) لاشك أن دعاء البركة شامل لأمر الدنيا والآخرة بل هو فى أمور الدنيا أظهر ، ولو أراد الآخرة لقال مثلا «اللهم ادخره له عندك» أو نحو ذلك . فهو حديث غير معقول .

صلى الله عليه وسلم يقول فى قنوته : « يا أم ملدم عليك ببنى عصية ، فإنهم عصوا الله ورسوله » قال فصرعتهم الحمى[1] .

وأخرج البخارى فى (الأدب) والنسائى عن أم قيس[2] أنها قالت: توفى إبنى فجزعت، فقلت للذى يغسله لاتغسل ابنى بالماء البارد فيقتله. فانطلق عكاشة ابن محصن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقولها فتبسم ثم قال «طال عمرها» فلا تعلم امرأة عمرت ما عمرت[3] .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس[4] قال : أقبلت ليلى بنت الخطيم إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو مولٍّ ظهره الشمس فضربت على منكبه فقال «من هذا ؟ أكله الأسود . فقالت أنا بنت مطعم الطيرومبارى الريح ، أنا ليلى بنت الخطيم جئتك لأعرض عليك نفسى تزوجنى[5] قال : قد فعلت فرجعت إلى قومها فقالت قد تزوجنى النبى صلى الله عليه وسلم . قالوا : بئس ماصنعت أنت امرأة غيرى ، والنبى صلى الله عليه وسلم صاحب نساء تغارين عليه فيدعو الله عليك فاستقيليه نفسك فرجعت فقالت يارسول الله أقلنى. قال: قد أقلتك. فتزوجها مسعود بن أوس فبينما هى فى حائط

---

(١) أما قوله عصية عصت الله ورسوله فهو وارد فى الصحيح وأما تسليط أم ملدم عليهم والقنوت بذلك فى الصلاة فغير صحيح . والصحيح أنه صلى الله عليه وسلم مكث شهرا يقنت يدعو على رعل وذكوان وعصية الذين قتلوا القراء ببئر معونة .
(٢) هى أخت عكاشة بن محصن رضى الله عنهما .
(٣) هذا الحديث ذكره المؤلف سابقا وعلقنا عليه فهو من مكرراته .
(٤) لعلك على ذكر من قيمة هذا السند وأنه كما قلنا سابقا سلسلة الكذب .
(٥) لم يرد ذكر لليلى بنت الخطيم فيمن وهبن أنفسهن للنبى صلى الله عليه وسلم، بل ذكر ابن كثير أن التى وهبت نفسها هى ميمونة بنت الحارث الهلالية .
وذكر فى المعارف عن أبى اليقظان أنها خولة بنت حكم السلمى . وقال غيره هى أم شريك الأزدية .

من حيطان المدينة تغتسل إذ وثب عليها ذئب لقول النبي صلى الله عليه وسلم فأكل بعضها وأدركت فماتت .

وأخرج ابن سعد عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلا نحوه ولفظه أكله الأسد بدل الأسود .

وأخرج الباردوى وابن شاهين وابن السكن والبيهقي عن أبي أمامة قال : جاء ثعلبة بن حاطب[1] فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا وولدا فقال : ويحك يا ثعلبة ، قليل تطيق شكره خير من كثير لا تطيقه ، فأبى فقال ويحك يا ثعلبة أما تحب أن تكون مثلي فلو شئت أن يسير ربي هذه الجبال معي ذهباً لسارت، فقال : يارسول الله ادع الله أن يرزقني مالا وولداً فوالذي بعثك بالحق إن آتاني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاشترى غنما فبورك له فيها ونمت كما ينمو الدود ، حتى ضاقت به المدينة ، فتنحى بها فكان يشهد الصلاة بالنهار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يشهدها بالليل ، ثم نمت فتنحى بها فكان لا يشهد الصلاة لا بالليل ولا بالنهار إلا من جمعة إلى جمعة ، ثم نمت فتنحى بها فكان لا يشهد جمعة ولا جنازة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ويح ثعلبة بن حاطب» ثم إن الله أمر رسوله أن يأخذ الصدقات فبعث رجلين وكتب لهما أسنان الإبل والغنم ، كيف يأخذانها وأمرهما أن يمرا على ثعلبة بن حاطب فخرجا فمرا به فسألاه الصدقة ، فقال أرياني كتابكما فنظر فيه فقال ما هذه إلا جزية ، انطلقا حتى تفرغا ، ثم مرا بي فلما فرغا مرا به فقال: ماهذه إلا جزية انطلقا ، حتى أرى رأيي فانطلقا حتى قدما المدينة فلما رآهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قبل أن يكلمهما «ويح ثعلبة بن حاطب» وأنزل الله (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله) الآيات الثلاث فبلغ ثعلبة ما أنزل فيه فقدم على

(١) هو رجل من المنافقين .

رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقته . فقال : إن الله منعنى أن أقبل منك ، فجعل يبكى ويحثى التراب على رأسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا عملك بنفسك أمرتك فلم تطعنى » فلم يقبل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أبو بكر ، ولا عمر حتى هلك فى خلافة عثمان [(١)] .

وأخرج البيهقى والطبرانى عن عبد الله بن أبى أوفى قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله . إن ههنا غلاما[(٢)] قد احتضر ، فيقال له : قل لا إله إلا الله[(٣)] فلا يستطيع أن يقولها . قال : أليس كان يقولها فى حياته ؟ قالوا : بلى . قال : فما منعه منها عند موته ؟ » فنهض النبي صلى الله عليه وسلم ، ونهضنا معه حتى أتى الغلام فقال : «ياغلام . قل لا إله إلا الله. قال: لا أستطيع أن أقولها . قال : ولم قال لعقوق والدتى[(٤)] قال أحية : هى . قال : نعم . قال : أرسلوا إليها فجاءته فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم :« أبنك هو ؟ قالت : نعم . قال : أرأيت لو أن ناراً أججت فقيل لك إن لم تشفعى فيه

---

(١) قال العلامة ابن كثير «وقد ذكر كثير من المفسرين منهم ابن عباس والحسن البصرى أن سبب نزول هذه الآية الكريمة فى ثعلبة بن حاطب الأنصارى » .

وقد ورد فيه حديث رواه ابن جرير هاهنا وابن أبى حاتم من حديث معان بن رفاعة عن على بن يزيد عن أبى عبد الرحمن القاسم بن عبد الرحمن مولى عبدالرحمن ابن يزيد بن معاوية عن أبى أمامة الباهلى ثم روى الحديث .

(٢) يقال إن اسمه حنظلة .

(٣) لا يقال الميت قل لا إله إلا الله فإنه إذا أباها كفر ، ولكن تذكر له من غير أمر فيذكرها فإذا كانت آخر كلامه دخل الجنة .

(٤) المحفوظ من هذا الحديث لا يفيد أنه هو الذى أقر على نفسه بالعقوق بل أرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمه وسألها عن حاله فأثنت عليه خيرا ثم قالت : إلا أنه ربما دخل على امرأته بالشيء دون أن يعطينى منه أو نحو ذلك فسألها أن تعفو عنه فأبت فقال لها ماقال . والحديث موضوع قال فى الفوائد فى إسناده كذاب ومتروك وقال ابن حبان باطل لا أصل له .

دفناه فى هذه النار ؟ فقالت : إذن كنت أشفع له . قال: فأشهدى الله وأشهدينا بأنك قد رضيت قالت قد رضيت عن ابنى . قال : ياغلام ، قل لا إله إلا الله فقال : لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى أنقذه بى من النار» (١) .

وأخرج الأربعة عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نضر الله امرأ سمع مقالتى فبلغها فوعاها فأداها كما سمعها » .

قال العلماء : ليس أحد من أهل الحديث إلا وفى وجهه نضرة لدعوة النبى صلى الله عليه وسلم . (٢)

باب

أخرج أحمد عن حذيفة « أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا دعا لرجل أصابته وأصابت ولده وولد ولده » .

وأخرج أبو يعلى عن الزبير بن العوام (٣) قال :« دعا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولولدى ولولد ولدى فسمعت أبى يقول لأخت لى : إنك ممن أصابته دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

---

(١) وقد أولع الوعاظ بهذا الحديث فتسمعه يجرى كثيرا على ألسنتهم دون أن يسأل أحد منهم نفسه عن مدى صحته مع أنه حديث واه تالف كما علمت .

(٢) نسأل الله أن يحشرنا فى زمرة أهل الحديث وأن يرزقنا حبهم وحسن الاقتداء بهم فهم والله الذين نجوا من حبائل الشيطان واستمسكوا بالعروة الوثقى التى لاانفصام لها ــ وهذا الحديث رواه الترمذى كذلك عن ابن مسعود بلفظ « نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .

(٣) هكذا فى النسخ والظاهر أنه عن عروة أو عن عبد الله بن الزبير عن أبيه كما تدل عليه جملة « فسمعت أبى يقول » .

باب

أخرج أبو الفرج الأصبهانى فى الأغانى من طريق إبراهيم بن المهدى[(١)] قال عبيدة بن أشعث عن أبيه أنه ولد سنة تسع من الهجرة ، وأن أمه كانت تنقل كلام أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعضهن إلى بعض فتلقى بينهن الشر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها فماتت .

باب

ماعلمه لأصحابه من الدعوات والرقى وظهرت آثاره

أخرج البيهقى عن أنس قال : دخل النبى صلى الله عليه وسلم على عائشة وهى موعوكة وهى تسب الحمى فقال: لاتسبيها فإنها مأمورة،«ولكن إن شئت علمتك كلمات إذا قلتيهن أذهبها الله عنك . قالت : فعلمنى . قال : قولى اللهم ارحم جلدى الرقيق ، وعظمى الدقيق من شدة الحريق يا أم ملدم[(٢)] إن كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعى الرأس ، ولا تنتنى الفم ، ولا تأكلى اللحم ، ولا تشربى الدم[(٣)] وتحولى عنى إلى من اتخذ مع الله إلها آخر. قال فقالتها فذهبت عنها» .

(١) قال فى الميزان « إبراهيم بن مهدى المصيصى عن حماد بن زيد وطبقته وعنه أحمد وأبو حاتم وقال ثقة قيل توفى سنة خمس وعشرين ومائتين. وقال العقيلى حدث بمناكير ثم ساق له حديثا عن الإبار ثم قال حدثنا محمد بن عيسى حدثنا محمد ابن على سمعت يحيى بن معين يقول : إبراهيم بن مهدى جاء بمناكير .

(٢) عجيب أن تخاطب الحمى خطاب من يعقل وأعجب منه أن ينسب هذا إلى سيد العقلاء صلوات الله عليه وسلامه .

(٣) هذا كقولك للنار لا تحرقى وللماء لاتبل فماذا تفعل الحمى إذا فى الجسم إذا كانت لا تصدع الرأس الخ . ولكن هذا يذكرنا برقى العجائز حين يمسكن بأيديهن ورقة من غلاف الذرة ثم يمررن بها على رأس المريض ويخاطبن العين التى حسدت ويأمرنها أن تخرج من هذا الجسد ويكثرن التثاؤب أمارة عندهن على قوة الإصابة فاللهم اعصمنا من الخرافات .

وأخرج البيهقي عن عائشة أن أباها دخل عليها فقال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء لو كان على أحدكم جبل دين ذهباً قضاه الله تعالى عنه اللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمني فارحمني برحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك قال أبو بكر وكان على ذنابة من دين وكنت للدين كارها فلم ألبث إلا يسيرا حتى جاءني الله بفائدة فقضى الله ما كان على من الدين قالت عائشة وكانت لأسماء على دين فكنت أستحي منها كلما نظرت إليها فكنت أدعو بذلك فما لبثت إلا يسيرا حتى جاءني الله برزق من غير ميراث ولا صدقة فقضيتها(١).

وأخرج ابن سعد والبيهقي عن أبي العالية الرياحى أن خالد بن الوليد قال يا رسول الله إن كائدا من الجن يكيدنى قال « قل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ماذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن شر ما يعرج في السماء وما ينزل منها ومن شر كل طارق إلا طارق يطرق بخير يا رحمن » قال ففعلت فأذهبه الله عنى(٢).

---

(١) ألم يجد الواضع لهذا الحديث إلا بيت الصديق ليكذب عليه ؟ الذى ورد فى الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم علم بعض أصحابه وكان قد ركبه الدين أن يقول « اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل ذى شر أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء أقض عنى الدين وأغننى من الفقر » فقالها الرجل فقضى الله دينه وفى حديث لعلى رضى الله عنه عند الترمذى أنه علم رجلا أن يقول (اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك، وقال له لو كان عليك جبل دينا قضاه الله تعالى .

(٢) وهذا هو نفس الدعاء الذى دعا به النبي صلى الله عليه وسلم حين كادته الجن وأتى منهم شيطان بشعلة من نار ليحرق وجهه بها فنزل جبريل عليه السلام وعلمه هؤلاء الكلمات فهزمهم الله تعالى .

وأخرج ابن سعد عن عمران بن حصين عن أبيه أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما أراد أن ينصرف قال : ما أقول؟ قال « قل اللهم قنى شر نفسى واعزم لى على رشدى » ولم يكن أسلم ، ثم إنه أسلم فجأة فقال : يارسول الله إنك قلت لى قل كذا وكذا وقد أسلمت (١) .

وأخرج البيهقى من طريق سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن رجل من أسلم قال : لدغت رجلا عقرب فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال « لو قال حين أمسى أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره » قال فقالتها امرأة من أهلى فلدغتها حية فلم تضرها (٢) .

وأخرج ابن سعد عن أبى بكر بن محمد قال : نهش عبدالله بن سهل بحريرات (٣) الأفاعى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذهبوا به إلى عمارة بن حزم (٤) فليرقه قالوا يا رسول الله إنه يموت قال « وإن تذهبوا به إلى عمارة بن حزم » فرقاه فشفاه الله تعالى .

وأخرج ابن سعد عن سهل بن أبى حثمة قال : « لدغ رجل منا بحرة الأفاعى

---

(١) أصل الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لحصين كم إلها تعبد ؟ قال سبعة واحد فى السماء وستة فى الأرض . فقال له فمن تعدل رغبتك ورهبتك ؟ قال الذى فى السماء . قال فاعبد الذى فى السماء واترك الذى فى الأرض ثم قال له أسلم وأعلمك كلمتين فلما أسلم قال له قل اللهم ألهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى » رواه الترمذى وقال حديث حسن .

(٢) الحديث رواه مسلم عن أبى هريرة بلفظ « جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة قال : أما لو قلت حين أمسيت : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك »

(٣) جمع حريرة الذى هو تصغير حرة وهى الحجارة السود كما قدمنا .

(٤) لعلها عمرو بن حزم كما سيأتى فى الحديث الذى بعده

فدعى له عمرو بن حزم[١] يرقيه فأبى حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه فقال له : اعرضها على فعرضها عليه فأذن له فيها[٢] .

حرة الأفاعى موضع قريب من الأبواء[٣] .

وأخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن سابط قال : أصاب خالد بن الوليد أرق ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن نمت[٤] قل: اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن جارى من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط على أحد منهم[٥] أو أن يطغى عز جارك ولا إله غيرك »

وأخرج ابن سعد عن أبان بن أبى عياش[٦] أن أنس بن مالك كلم

---

(١) هو جد أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم المحدث المشهور الذى كتب إليه عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول له « انظر ما كان عندك من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فإنى خشيت دروس العلم وذهاب العلماء » ولهذا قيل إنه أول من دون الحديث وأما جده عمرو بن حزم فقد اشتهر بالكتاب الذى كتبه له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الديات والعقل وأسنان الإبل ونحو ذلك ، وجاء فيه « ولا يمس المصحف إلا طاهر » .

(٢) كان عليه السلام يقول لأصحابه « اعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن شركا » .

(٣) هو المكان الذى توفيت فيه آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة .

(٤) المحفوظ أنه هو الذى شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمه هذه الكلمات ليدعوا بها .

(٥) أى يعجل على بالشر فيعتدى على ويؤذينى . يقال فرط فلان على فلان أى سبق إليه بالشر وجهل عليه .

(٦) قال فى الميزان « أبان بن أبى عياش فيروز ، وقيل دينار الزاهد =

الحجاج فقال له الحجاج : لولا خدمتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب أمير المؤمنين فيك كان لى ولك شأن . فقال أنس : إيهات إيهات[(١)] لما غلظت أرنبتى وأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتى[(٢)] علمنى كلمات لم يضرنى معهن عتو جبار ولاعنوته مع تيسير الحوائج ولقاء المؤمنين بالمحبة ،فقال الحجاج : لو علمتنيهن ، قال لست لذلك بأهل ، فدس إليه الحجاج ابنيه ومعهما مائتا ألف درهم، وقال لهما الطفا بالشيخ عسى أن تظفرا بالكلمات ، فلم يظفرا بها فلما كان قبل أن يهلك[(٣)] بثلاث قال : لى دونك هذه الكلمات[(٤)] ولا تضعها إلا فى موضعها ، فذكر أبان ما أعطاه الله تعالى مما أعطى أنساً مع ذهاب ما أذهبه الله عنى مما كنت أجد الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، بسم الله على نفسى ودينى ، بسم الله على كل شىء أعطانى ، بسم الله خير الأسماء ، بسم الله رب الأرض ورب السماء ، بسم الله الذى لا يضر مع اسمه داء ، بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت الله الله ربى لا أشرك به أحدا ، أسألك اللهم بخيرك من خيرك الذى لا يعطيه غيرك ، عز جارك وجل ثناؤك ، ولا إله إلا أنت اجعلنى فى عياذك

=أبو إسماعيل البصرى أحد الضعفاء وهو تابعى صغير يحمل عن أنس وغيره وهو من موالى عبد القيس. قال شعيب بن حرب: سمعت شعبة يقول «لأن أشرب من بول حمار حتى أروى أحب إلى من أن أقول حدثنا أبان بن أبى عياش : وقال يحيى بن معين متروك وقال مرة ضعيف وقال أبو عوانة كنت لا أسمع بالبصرة حديثا إلا جئت به أبان فحدثنى به عن الحسن حتى جمعت منه مصحفا فما أستحل أن أروى عنه . وقال الجوزجانى ساقط. وقال النسائى: متروك .

(١) إيه اسم فعل للاستزادة من حديث أو فعل وكذا إيهات .

(٢) يعنى لما بلغ واحتلم فهو من قبيل الكناية .

(٣) الضمير لأنس رضى الله عنه .

(٤) يعنى أنه علمها لأبان بن أبى عياش .

وجوارك من كل سوء ، ومن الشيطان الرجيم اللهم إنى أستجيرك من جميع كل شىء خلقت وأحترس بك منهن وأقدم بين يدى بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى ومن تحتى يقرأ فى هذه الست قل هو الله أحد إلى آخر السورة (١) .

وأخرج الخطيب فى (رواة مالك) عن ابن عمر أن رجلا قال يارسول الله إن الدنيا أدبرت عنى وتولت قال له فأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبه يرزقون ؟ قل عند طلوع الفجر سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله مائة مرة تأتيك الدنيا صاغرة فولى الرجل فمكث ثم عادفقال يا رسول الله لقد أقبلت على الدنيا فما أدرى أين أضعها (٢) .

باب

وأخرج الشيخان عن أبى سعيد الخدرى أنه كان مع ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فمروا بحى من أحياء العرب فيهم لديغ، فرقاه رجل منهم (٣) بفاتحة الكتاب فبرأ .

وأخرج البيهقى عن خارجة بن الصلت التميمى عن عمه أنه مر بقوم وعندهم مجنون موثق فى الحديد فقال له بعضهم أعندك شىء تداوى به هذا ؟ فإن

---

(١) لعلك أدركت الآن سر وقيعة شعبة فى أبان فدعاؤه تظهر فيه الصنعة وهو من جنس أدعية الصوفية ولا يبدو فيه إشراق النبوة .

(٢) عجيب أن يجهل مؤمن أين يضع الدنيا فليضعها فيما أمر الله ورسوله أن توضع فيه وليؤد منها الحقوق ويصل منها الرحم ويحمل نوائب إخوانه المسلمين.

(٣) الذى رقاه هو أبو سعيد نفسه راوى الحديث وقال له عليه السلام « وما أدراك أنها رقية » .

صاحبك قد جاء بخير فقرأ عليه بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام كل يوم مرتين ، فبرأ فأعطاه مائه شاة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال « كل فمن أكل برقية باطل فقد أكلت برقية حق[1] » .

باب

أخرج البيهقي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «فى قوله تعالى ﴿ ادعوا الله أو أدعوا الرحمن الآية ﴾ قال هو أمان من السرق» وأن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تلاها حين أخذ مضجعه فدخل عليه سارق فجمع ما فى البيت وحمله ، والرجل ليس بنائم حتى انتهى به إلى الباب فوجده مسدودا فوضع الكارة فإذا هو مفتوح ففعل ذلك ثلاث مرات فضحك صاحب الدار ثم قال إنى أحصنت بيتى[2] .

---

(١) لم يصح فى الرقية بفاتحة الكتاب إلا حديث أبى سعيد المتقدم وقد جاء فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم « اقسموا واجعلوا لى سهما معكم »

(٢) قال العلامة ابن كثير عند تفسير هذه الآية الأخيرة من سورة الأسراء « وقد جاء فى حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمى هذه الآية آية العز وفى بعض الآثار أنها ما قرئت فى بيت ليلة فيصيبه سرق أو آفة والله أعلم » ولم يذكر لهذا سندا معروفا

ذكر آيات فى منامات

رؤيت فى عهده صلى الله عليه وسلم غير ما تقدم

أخرج البخارى عن ابن عمر قال إن رجالا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقصونها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما شاء الله» وأنا غلام حديث السن وبيتى المسجد(١) قبل أن أنكح فقلت فى نفسى لو كان فيك خير لرأيت مثل ما يرى هؤلاء، فلما اضطجعت ليلة قلت: اللهم إن كنت تعلم فى خيرا فأرنى رؤيا فبينما أنا كذلك إذ جاءنى ملكان فى يد كل واحد منهما مقمعة من حديد يقبلان بى إلى جهنم وأنا بينهما أدعو الله اللهم إنى أعوذ بك من جهنم ثم أرانى لقينى ملك فى يده مقمعة من حديد فقال لى لن تراع نعم الرجل أنت لو تكثر الصلاة فانطلقوا بى حتى وقفوا بى على شفير جهنم فإذا هى مطوية كطى البئر له قرون كقرون البئر بين كل قرنين ملك بيده مقمعة من حديد وأرى فيها رجالا معلقين بالسلاسل رؤسهم أسفلهم عرفت فيها رجالا من قريش فانصرفوا بى عن ذات اليمين فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان عبد الله رجل صالح »(٢).

وأخرج البخارى عن ابن عمر قال رأيت فى المنام كأن فى يدى سرقة(٣) من حرير لا أهوى بها إلى مكان فى الجنة إلا طارت بى إليه فقصصتها على

---

(١) كان رضى الله عنه يقيم مع أهل الصفة فى المسجد قبل أن يتزوج.

(٢) وفى بعض الروايات بزيادة « لو كان يكثر الصلاة من الليل » وقال الزهرى وكان عبد الله بعد ذلك يكثر الصلاة من الليل

(٣) هى بفتح الأول والثانى الشقة من الحرير وجمعها سرق، والكلمة بهذا المعنى فارسية.

حفصة فقصتها حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال « إن أخاك رجل صالح[١] .

وأخرج البخارى عن عبد الله بن سلام قال «رأيت كأنى فى روضة وسط الروضة عمودفى أعلى العمود عروة فقيل لى ارقه قلت لاأستطيع فأتانى وصيف[٢] فرفع ثيابى فرقيت فاستمسكت بالعروة ، فانتبهت وأنا متمسك بها ، فقصصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال « تلك الروضة ، روضة الإسلام . وذلك العمود عمود الإسلام وتلك العروة العروة الوثقى لا تزال متمسكا بالإسلام حتى تموت »[٣] .

وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن سلام قال : رأيت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا رأيت كأن رجلا أتانى قال انطلق فسلك بى فى منهج[٤] عظيم فبينما أنا أمشى إذ عرض لى طريق عن شمالى فأردت أن أسلكها . فقال : إنك لست من أهلها ثم عرضت لى طريق عن يمينى فسلكتها حتى انتهينا إلى جبل زلق[٥] فأخذ بيدى فزجل بى[٦] حتى أخذت بالعروة فقال لى استمسك

---

(١) رواية الشيخين « أرى عبد الله رجلا صالحا » وفى رواية الترمذى « فقال إن أخاك رجل صالح أو قال إن عبد الله رجل صالح ».

(٢) الوصيف: الغلام دون البلوغ والجمع وصفاء والأنثى وصيفة ، وجمعها وصائف ووصيفات .

(٣) أخرجه البخارى فى باب التعبير قال « باب التعليق بالعروة والحلقة » ثم روى الحديث وأخرجه قبل ذلك بقليل فى باب الخضر فى المنام والروضة الخضراء ، قال عبد الله بن سلام « إنما أريت كأنما عمود وضع فى روضة خضراء فنصب فيها وفى رأسها عروة وفى أسفلها منصف ، والمنصف الوصيف فقيل ارقه فرقيت حتى أخذت بالعروة فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يموت عبد الله وهو آخذ بالعروة الوثقى » .

(٤) المنهج الطريق الواسع الذى ينهج أى يسلك .

(٥) الزلق بفتحتين وبفتح فسكون وبفتح فكسر والزلافة هو موضع الزلق الذى لاتثبت عليه قدم ، ويطلق الزلق على الأرض الملساء التى لا ينبت فيها شىء .

(٦) يعنى رمانى ودفع بى .

بالعروة فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «رأيت خيرا. أما المنهج العظيم فالحشر وأما الطريق التى عرضت عن شمالك فطريق أهل النار ولست من أهلها وأما الطريق التى عرضت عن يمينك فطريق أهل الجنة، وأما الجبل الزلق فمنزل الشهداء[١] وأما العروة التى استمسكت بها فعروة الإسلام فاستمسك بها حتى تموت».

وأخرج الطبرانى والبيهقى عن ابن زُمَيْل الجهنى قال: رأيت رؤيا فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت رأيت جميع الناس على طريق رحب، سهل لاحب[٢] والناس على الجادة[٣] منطلقون فبينما هم كذلك إذ أشفى ذلك الطريق على مَرْج لم تر عيناى مثله يرف رفيفاً[٤] ويقطر نداه فيه من أنواع الكلأ فكأنى بالرعلة الأولى[٥] حين أشفوا على المرج[٦] كبروا ثم أكبوا رواحلهم فى الطريق فلم يظلموه يمينا ولا شمالا[٧] فكأنى أنظر إليهم منطلقين ثم جاءت الرعلة الثانية وهم أكثر منهم أضعافا، فلما أشفوا على المرج كبروا ثم أكبوا رواحلهم فى الطريق فمنهم المرتع[٨] ومنهم الآخذ الضغث[٩] ومضوا على ذلك ثم قدم عظم[١٠] الناس فلما أشفوا على المرج كبروا وقالوا هذا خير

(١) وفى بعض الروايات «ولن تناله».
(٢) اللاحب الواضح.
(٣) يعنى وسط الطريق.
(٤) يقال رف الزرع يرف رفيفا وارتف يعنى اهتز نضارة وخضرة.
(٥) الرعلة القطعة المتقدمة من الخيل القليلة أو البقر والجمع رعال وأرعال وأراعيل.
(٦) أشفوا أشرفوا والمرج الأرض الواسعة فيها نبت كثير تمرج فيه الدواب والجمع مروج.
(٧) يعنى لم يتجاوزوه ولم يحيدوا عنه لا يمنة ولا يسرة.
(٨) المرتع يعنى المخصب الذى لا يمنع شيئا يريده
(٩) الضغث قبضة حشيش يختلط فيها الرطب باليابس.
(١٠) عظم الشىء بفتح أوله وسكون ثانيه ويضم أوله أيضا أكثره وأغلبه.

المنزل فكأنى أنظر اليهم يميلون يمينا وشمالا فلما رأيت ذلك لزمت الطريق حتى آتى أقصى المرج، فإذا أنا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات، وأنت فى أعلاها درجة فإذا عن يمينك رجل آدم شثن أقنى إذا هو تكلم يسمو فيفرع الرجال طولا[(١)] وإذا عن يسارك رجل سَمار[(٢)] ربعة أحمر كثير خيلان الوجه[(٣)] كأنما حم شعره بالماء[(٤)] إذا هو تكلم أصغيتم له إكراماً له، وإذا أمامكم شيخ أشبه الناس بك خلقا ووجها[(٥)] كلهم يؤمونه يريدونه وإذا أمام ذلك ناقة عجفاء شارف[(٦)] وإذا أنت يارسول الله كأنك تبعثها فانتقع لون رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سرى عنه فقال« أما ما رأيت من الطريق السهل الرحب فذلك ما حملتم عليه من الهدى فأنتم عليه وأما المرج الذى رأيت فالدنيا وغضارة عيشها مضيت أنا وأصحابى لم نتعلق بها ولم تتعلق بنا ثم جاءت الرعلة الثانية بعد وهم أكثر منا فمنهم المرتع ومنهم الآخذ الضغث ونجوا على ذلك ثم جاء عظم الناس فمالوا فى المرج يمينا وشمالا وأما أنت فمضيت على طريق صالحة فلن تزال عليها حتى تلقانى وأما المنبر الذى رأيت سبع درجات وأنا فى أعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف سنة وأنا فى آخرها ألفا وأما الرجل الذى رأيت عن يمينى فذاك موسى إذا اتكلم يعلو الرجال بفضل كلام الله تعالى إياه والذى رأيت

---

(١) أى يعلوهم ويزيد عليهم .

(٢) السمار اللبن الذى رقق بالماء فصار لونه بين البياض والسواد .

(٣) الخيلان جمع خال وهو بثرة سوداء ينبت حولها الشعر غالبا ويغلب على شامة الخد .

(٤) ورد فى حديث الإسراء فى وصف عيسى عليه السلام « كأنما خرج من ديماس » أى حمام .

(٥) وورد كذلك فى شأن إبراهيم عليه السلام قوله عليه السلام « أشبه الناس به صاحبكم » يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم .

(٦) يعنى هزيلة مسنة .

عن يسارى فذاك عيسى نكرمه لإكرام الله تعالى إياه وأما الشيخ فذاك أبونا إبراهيم كلنا نؤمه ونقتدى به ، وأما الناقة فهى الساعة علينا تقوم لا نبى بعدى ولا أمة بعد أمتى » .

وأخرج البيهقى عن طلحة بن عبيد الله : أن رجلين من بلى[1] قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إسلامهما معا وكان أحدهما أشد اجتهادا من الآخر ، فغزا المجتهد فاستشهد ثم مكث الآخر بعده سنة ثم توفى قال طلحة فبينا أنا عند باب الجنة يعنى فى النوم إذا أنا بهما فخرج خارج من الجنة فأذن للذى مات الآخر منهما ثم رجع فأذن للذى استشهد ثم رجع إلى فقال ارجع فإنه لم يؤذن لك فأصبح طلحة يحدث الناس فعجبوا فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم » أليس قد مكث بعده سنة فصلى كذا وكذا من سجدة ، وأدرك رمضان فصامه ؟ »[2] .

وأخرج البيهقى عن أبى سعيد الخدرى قال: رأيت فى المنام كأنى أقرأ سورة (ص) فلما أتيت على السجدة سجد كل شىء رأيت الدواة واللوح والقلم فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأمر بالسجود فيها[3] .

---

(١) قال فى المعارف « وولد مالك بن حمير قضاعة بن مالك ومن قبائل قضاعة كلب بن وبرة ومن بطونهم بنو عدى بن جناب وبنو عليم بن جناب وغيرهم ذكرهم زهير ومنهم بنو العبيد ومنهم رفيدة ومصاد وبنو القين وسليح وتنوخ وجرم بن ربان وراسب بن جرم وبهراء وبلى ومهرة وعذرة وسعد هذيم » :

(٢) المحفوظ من هذا الحديث أنه كان هناك أخوان مات أحدهما قبل الآخر بأربعين يوماً ، فسمع النبى صلى الله عليه وسلم الناس يثنون على المتقدم منهما فقال لهم « وما يدريكم ما بلغت به صلاته فى هذه المدة يعنى فى أربعين يوما » .

(٣) روى العلامة ابن كثير هذا الحديث عند تفسيره لآية سجدة «ص» وقال : تفرد به أحمد .

وأخرج ابن ماجة والبيهقى عن ابن عباس قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله رأيت البارحة أنى أصلى خلف شجرة فقرأت (ص) فلما أتيت على السجدة سجدت فسجدت الشجرة فسمعتها وهى تقول : اللهم اكتب لى بها عندك ذكراً واجعل لى بها عندك ذخرا وأعظم لى بها عندك أجراً قال فسمعت النبى صلى الله عليه وسلم قرأ ص : فلما أتى على السجدة سجد فسمعته يقول فى سجوده ، ما أخبره الرجل عن قول الشجرة (١) .

وأخرج البيهقى عن زيد بن ثابت قال أمرنا أن نسبح فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين ونحمد ثلاثا وثلاثين ونكبر ثلاثا وثلاثين فأتى رجل من الأنصار فى نومه فقيل له أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسبحوا فى دبر كل صلاة كذا وكذا ؟ قال نعم قال فاجعلوها خمسا وعشرين وأجعلوا فيها التهليل فلما أصبح أتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فافعلوا » (٢) .

وأخرج الشيخان عن ابن عمر قال أرِىَ رجال من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام أن ليلة القدر فى السبع الأواخر من رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أرى رؤياكم قد تواطأت على أنها فى السبع الأواخر فمن كان

---

(١) قال ابن كثير بعد روايته لهذا الحديث « رواه الترمذى عن قتيبه وابن ماجه عن أبى بكر بن خلاد كلاهما عن محمد بن يزيد بن خنيس نحوه وقال الترمذى : غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » .

وقال الذهبى عن محمد بن يزيد بن خنيس « قال أبو حاتم شيخ صالح كان يمتنع من التحديث وقال ابن حيان ربما أخطا يجب أن يعتبر بحديثه إذا بين السماع ـ قلت هو وسط » .

(٢) لا يقوى هذا الحديث على معارضة الأحاديث المتفق عليها وكلها مجمعة على أن يسبح المصلى ثلاثا وثلاثين ويحمد كذلك ثم يكبر أربعا وثلاثين أو يكبر ثلاثا وثلاثين ويقول فى ختام المائة لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير .

متحريها فليتحرها فى السبع الأواخر »⁽¹⁾ .

وأخرج الدارمى عن أبى أمامة أن أخا لهم أرى فى المنام أن الناس يسلكون فى صَدْع جبل وعر طويل وعلى رأس الجبل شجرتان خضراوان تهتفان هل فيكم من يقرأ سورة البقرة هل فيكم من يقرأ سورة آل عمران ؟ فإذا قال الرجل نعم دنتا بأعذاقهما حتى يتعلق بهما فيخطران به الجبل⁽²⁾ .

وأخرج الحاكم عن جابر قال: هاجر الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه فمرض الرجل فأخذ مشقصا فقطع رواجبه⁽³⁾ فمات فرآه الطفيل فى المنام فقال ما فعل بك قال غفر لى بهجرتى⁽⁴⁾ فقال ما شأن يديك ؟ قال قيل لى إنا لا نصلح منك ما أفسدت من نفسك فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « اللهم وليديه فاغفر » .

---

(١) وفى بعض الأحاديث « تحروها فى الوتر من السبع الأواخر » .

(٢) ورد فى الصحيح « أن البقرة وآل عمران تجيئان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف تحاجان عن قارئهما يوم القيامة »

(٣) جمع راجبة وهى مفاصل أصول الأصابع .

(٤) إذا كان الرجل قد قصد بقطع رواجبه أن يقتل نفسه فهو ذنب عظيم والهجرة إنما تجب ما كان قبلها وقد ورد فى الصحيح أن رجلا كان يبلى فى القتال أحسن البلاء وكان الناس يتعجبون من بلائه وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول هو فى النار وذات يوم أصابه جرح فلم يتحمل ألمه فوضع ذباب سيفه فى بطنه ثم تحامل عليه فقتل نفسه . فإذا كان جهاد هذا الرجل وحسن بلائه لم يشفع له من قتل نفسه ، فكيف تشفع لهذا هجرته ؟ فهذا الحديث فى النفس منه شىء والحمد لله على أنه من روايات الحاكم فيسهل رده وإنكاره .

ذكر موازاة الأنبياء فى فضائلهم بفضائل نبينا صلى الله عليه وسلم

قال العلماء ما أوتى نبى معجزة ولا فضيلة إلا ولنبينا صلى الله عليه وسلم نظيرها أو أعظم منها (١) .

باب

ما أوتى آدم عليه الصلاة والسلام من المعجزات والخصائص وما لنبينا صلى الله عليه وسلم نظيره

من ذلك أن الله تعالى خلقه بيده وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء قال بعض العلماء ذهب قوم إلى أن آدم نبئ فى ذلك الوقت وأرسل إلى الملائكة وكانت معجزته هذا الإنباء (٢) يعنى قوله تعالى ﴿فلما انبأهم بأسمائهم﴾ وأن الله كلمه كما أخرج الطبرانى عن أبى ذر قال قلت يارسول الله آدم نبى كان؟ قال « نعم كان نبيا رسولا كلمه الله قُبُلا (٣) » وقد أوتى النبى صلى الله عليه وسلم نظير

---

(١) أظن أن قائل هذا هو الشافعى رحمه الله .

(٢) بل الظاهر أنه إنما نبئ بعد هبوطه إلى الأرض وأما تعليمه الأسماء وإنباؤه الملائكة بها فقد كان لإظهار فضله عليهم واختصاصه بالخلافة .

(٣) الرواية المحفوظة قال (نعم نبى مكلم) ولم يقل رسولا ولا كلمه الله قبلا والصحيح أن آدم نبى فقط وليس برسول بدليل حديث الشفاعة المتفق عليه فقد ورد فيه أن الناس يقولون لنوح عليه السلام « أنت أول رسول بعثه الله إلى الأرض » .

ذلك كله . أما الـكلام . فتقدم فى الإسراء[١] وأما تعليم الله أسماء كل شىء فأخرج الديلمى فى (مسند الفردوس) عن أبى رافع قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم «مثلت لى أمتى فى الماء والطين وعلمت الأسماء كلها[٢] وأما السجود فقال بعض العلماء: فى قوله تعالى (إن الله وملائـكته يصلون على النبى) الآية هذا التشريف الذى شرف به النبى صلى الله عليه وسلم أتم وأعم فى الإكرام من تشريف آدم عليه السلام حيث أمر الملائـكة بالسجود له من وجهين. احدهما. أن ذاك[٣] وقع وانقطع، وتشريفه صلى الله عليه وسلم بالصلاة مستمر أبدا[٤] . والثانى . أن ذاك حصل من الملائكة لا غير، وتشريفه صلى الله عليه وسلم بالصلاة حصل من الله والملائـكة والمؤمنين[٥] .

---

(١) فى هذه الليلة كلم الله عز وجل بنبينا صلى الله عليه وسلم كفاحاً من غير واسطة ملك .

(٢) المعروف أن تعليم الأسماء خصوصية لآدم عليه السلام اختصه الله بها لأنه أول إنسان فجمع الله له علم ماسيحدث فى ذريته وليظهر الملائـكة الحـكمة فى استخلافه دونهم ولا يلزم من ذلك أن يكون آدم أفضل من غيره إذ الخصوصية لا تقتضى الأفضلية وأما حديث الديلمى فليس بصحيح .

(٣) يعنى السجود لآدم .

(٤) لأن التعبير بالفعل المضارع فى قوله « يصلون » دال على تجدد ذلك واستمراره .

(٥) ولـكن أين المؤازاة بين السجود والصلاة وهما خصوصيتان مختلفتان ؟ وإنما تـكون الموازاة بين شيئين من جنس واحد : نعم يمكن أن يقال إن الخصوصية فى صلاة الله والملائـكة على نبيه أفضل من خصوصية سجود الملائـكة لآدم لاسيما وقد فسرت الصلاة بثناء الله عليه فى الملأ الأعلى .

باب

فيما أوتيه إدريس عليه الصلوة والسلام

قال تعالى (ورفعناه مكانا عليا) وقد رفع صلى الله عليه وسلم إلى قاب قوسين[(١)] .

باب

فيما أوتيه نوح عليه الصلاة والسلام

قال أبو نعيم آيته التي أوتى إجابة دعوته[(٢)] وإغراق قومه بالطوفان وكم لنبينا صلى الله عليه وسلم من دعوة مجابة منها دعوته على الذين وضعوا السَّلا على ظهره وقد دعا بالمطر عند القحط فهطلت السماء بدعائه . قال أبو نعيم وزاد نبينا صلى الله عليه وسلم فى نوح بأنه فى مدة عشرين سنة آمن به ألوف كثيرة ودخل الناس فى دينه أفواجا ونوح أقام فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما فلم يؤمن به إلا دون المائة نفس[(٣)] : قلت : ومما أوتيه نوح عليه السلام تسخير جميع الحيوانات له فى السفينة وقد سخرت أنواع الحيوانات لنبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم فى موضعه ونوح كان السبب فى نزول الحمى إلى الأرض[(٤)] ونبينا صلى الله عليه وسلم

---

(١) يعنى أنه عليه السلام ليلة الإسراء جاز غاية القرب حتى كان من ربه قاب قوسين ووصل إلى مكان لم يرق إليه أحد من الخلق .

(٢) ليس إجابة دعوته على قومه يصلح أن يكون خصوصية فإن ذلك يحصل لغير الأنبياء ولكن خصوصيته فى أنه أول رسول بعث إلى أهل الأرض وأنه أبو البشر الثانى فإن الناس جميعا بعد الطوفان من ذريته وأنه أطول الأنبياء عمرا .

(٣) قرأت مثل هذا الكلام فى مرثية لعمر يرثى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) لست أدرى كيف كان نوح سببا فى نزول الحمى إلى الأرض ؟ الظاهر

نفى الحمى من المدينة إلى الجحفة[١] .

باب

فيما أوتيه هود عليه الصلاة والسلام

قال أبو نعيم: أوتى الريح وقد نصر بها صلى الله عليه وسلم كما تقدم فى غزوة الخندق . قلت : وفى غزوة بدر[٢] .

باب

فيما أوتيه صالح عليه الصلاة والسلام

قال أبو نعيم: أوتى الناقة ونظيرها لنبينا صلى الله عليه وسلم كلام الجمل وطاعته له[٣] .

باب

فيما أوتيه إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام

أوتى النجاة من النار. وقد تقدم نظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم فى باب

= أن هذه من الإسرائيليات التى تحيط أخبار الأنبياء فيما يسمى كتب العهد القديم فلا يجوز الالتفات إليها .

(١) صح أنه عليه السلام دعا للمدينة وقال « اللهم صححها لنا وانقل حماها إلى الجحفة » .

(٢) هذا غير صحيح فلم ترسل ريح يوم بدر وإنما نصر المؤمنون بامداد الملائكة كما ذكر الله عز وجل .

(٣) بل الأحسن أن يقال : إن نظيرها تسبيح الحصى فى كفه وحنين الجذع ونبع الماء الخ .

الآية فى النار . وأوتى الخلة . وقد أخرج ابن ماجة وأبو نعيم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله اتخذنى خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ، فمنزلى ومنزل إبراهيم فى الجنة تجاهين والعباس بيننا مُؤْمَّنٌ بين خليلين »(١) .

وأخرج أبو نعيم عن كعب بن مالك سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بخمس « إن الله اتخذ صاحبكم خليلا » .

وأخرج عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله»(٢) .قال أبو نعيم وقد حجب إبراهيم عن نمرود بِحُجُبٍ ثلاث(٣) ، وكذلك حجب نبينا صلى الله عليه وسلم عمن أراد قتله ، كما قال تعالى (إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى إلى الأذقان فهم مقمحون * وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون)(٤) وقال تعالى (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا)(٥) قلت وقد تقدمت الأحاديث فى ذلك فى باب عصمته . قال أبو نعيم وقد ناظر ابراهيم نمرود فبهته بالبرهان والحجة ، كما قال تعالى (فبهت الذى كفر) . وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم أتاه أبى بن خلف

(١) قال فى الفوائد ورواه العقيلى عن ابن عمرو مرفوعا وهو موضوع وقال ابن عدى ليس لهذا الحديث أصل عن ثقة وقد أخرجه ابن ماجه .

(٢) هذا وارد فى الصحيح فى فضل أبى بكر رضى الله عنه وقد جاء فيه « إن من أمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر كل خوخة فى المسجد تسد إلا خوخة أبى بكر » .

(٣) لا نعرف شيئا عن هذه الحجب الثلاث ولا ورد بها شىء صحيح عندنا فهى إسرائيليات .

(٤) سبق أن علقنا على هذه الآيات بما فيه الكفاية .

(٥) الظاهر أن المراد بالحجاب هنا حجاب الغفلة والاستكبار يحول بينهم وبين تدبر القرآن وتعقله .

يكذب بالبعث بعظم بال ففركه وقال (من يحيي العظام وهى رميم ؟) فأنزل الله تعالى (قل يحييها الذى أنشأها أول مرة) وهذا البرهان الساطع . قال أبو نعيم: وقد كسر إبراهيم أصنام قومه غضبا لله تعالى ونبينا صلى الله عليه وسلم أشار إلى أصنام قومه وهى ثلاث مائة وستون صنما فتساقطت وتقدم حديثها فى باب فتح مكة . قلت :ومما أوتيه ابراهيم كلام الأكبش . أخرج ابن أبى حاتم عن علباء بن أحمر[١] أن ذا القرنين قدم مكة فوجد إبراهيم وإسماعيل يبنيان البيت[٢] فقال مالكما ولارضى فقالا : نحن عبدان مأموران أمرنا ببناء هذه الكعبة . قال فهاتا بالبينة على ماتدعيان فقام خمسة أكبش[٣] فقلن نحن نشهد أن ابراهيم وإسماعيل عبدان مأموران أمرا ببناء هذه الكعبة فقال قد رضيت وسلمت . وقد تكلم بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم عدة من الحيوانات . ومن معجزاته : ماأخرجه ابن سعد أنا هشام بن محمد عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس[٤] قال: لما هرب إبراهيم من كُوثِى وخرج من النار ولسانه يومئذ سريانى فلما عبر الفرات غير الله لسانه فقيل عبرانى حيث عبر الفرات[٥] وبعث نمرود فى أثره وقال لاتدعوا

---

(١) قال فى الميزان « علباء بن أبى علباء عن على رضى الله عنه لايدرى من هوروى عنه عمرو بن غزى » ولست أدرى هل هو علباء بن أحمر أم غيره فالذهبي لم يترجم إلا لعلباء واحد .

(٢) لم يرد أبدا أن ذا القرنين ذهب إلى مكة وقصته فى القرآن لا تتضمن شيئا من ذلك ولم يرد أيضا أنه كان فى زمان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ولو كان فى زمان إبراهيم لكان أول من آمن به وصدقه فإنه كان عبدا صالحا كما تفيده الآيات :

(٣) فمن أين حضرت هذه الأكبش ؟ لعلها قدمت للاحتفال بذى القرنين ولماذا كانت خمسة ألم يكن يكفى منها كبشان أو لعل نصاب الشهادة من الخرفان خمسة.

(٤) هذه سلسلة الكذب كما عرفت أكثر من مرة .

(٥) لا نظن أن العبرية نسبة إلى عبور إبراهيم الفرات وإبراهيم بعد نجاته من النار قال « إنى مهاجر إلى ربى » فهاجر من أرض حران إلى فلسطين وهو فى هذه الهجرة كان مؤيدا من الله محفوظا من أعدائه لأنه قام بها لله عز وجل .

أحداً يتكلم بالسريانية إلا جئتموني به فلقوا إبراهيم فتكلم بالعبرانية فتركوه ولم يعرفوا لغته وقد تقدم نظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم فى الرسل الذين أرسلهم إلى الملوك فأصبح كل منهم يتكلم بلغة القوم الذين أرسل إليهم(١) .

ومن معجزاته : ما أخرجه ابن أبى شيبة فى (المصنف) حدثنا محمد بن أبى عبيدة بن معن حدثنى أبى عن الأعمش عن أبى صالح قال : انطلق ابراهيم عليه الصلاة والسلام يمتار(٢) فلم يقدر على الطعام فمر بسهلة حمراء فأخذ منها ثم رجع إلى أهله فقالوا ماهذا ؟ قال حنطة حمراء ففتحوها فوجدوها حنطة حمراء، فكان إذا أزرع منها شىء خرج سنبلة من أصلها إلى فرعها حباً متراكما . وقد تقدم نظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم فى السقاء الذى زوده لأصحابه وملأه ماء ففتحوه فاذا لبن وزبد(٣) .

باب

فيما أوتى إسماعيل عليه الصلاة والسلام

أوتى الصبر على الذبح . وقد تقدم فى باب شق الصدر أن ذلك نظيره بل أبلغ منه لأنه وقع حقيقة والذبح لم يقع(٤) . وأوتى الفداء من الذبح وكذلك عبد الله أبو النبى صلى الله عليه وسلم(٥) وأوتى زمزم ، وكذلك عبد المطلب

(١) سبق أن علقنا على هذا الأثر عند الكلام على كتبه عليه السلام إلى الملوك والأمراء .

(٢) أى يجلب لأهله ميرة وهى الطعام .

(٣) لم يرد هذا فيما صح من معجزاته عليه السلام .

(٤) بل الذى فاق فيه كل إخوانه من الرسل عليهم السلام هو صبره على ما اقى فى تبليغ الدعوة من أذى قومه وعنتهم ثم صبره على مشقة الجهاد بعد الهجرة وعلى مؤامرات المنافقين واليهود .

(٥) فاين الفداء من الفداء ؟ ثم أين عبد الله من إسماعيل ؟

جدالنبي صلى الله عليه وسلم وأوتى العربية . أخرج الحاكم عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألهم إسمعيل هذا اللسان العربى إلهاما »[١] .

وأخرج أبو نعيم وغيره عن عمر أنه قال يارسول الله مالك أفصحنا ، ولم تخرج من بين أظهرنا قال كانت لغة إسمعيل درست فجاء بها جبريل فحفظنيها[٢]

باب

فيما أوتى يعقوب عليه الصلاة والسلام

قال الجرجانى فى (أماليه) المشهورة حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن إسمعيل حدثنا أبى حدثنا نوح بن حبيب البذشى حدثنا حامد بن محمود حدثنا أبو مسهر الدمشقى حدثنا ابن عبد العزيز التنوخى حدثنى ربيعة[٣] قال لما أتى يعقوب عليه الصلاة والسلام فقيل له إن يوسف أكله الذئب فدعا الذئب[٤] فقال أكلت قرة عينى وثمرة فؤادى ؟ قال لم أفعل قال فمن أين جئت وأين تريد ؟ قال جئت من أرض مصر وأريد أرض جرجان[٥] قال فما يعنيك لها ؟ قال سمعت الأنبياء قبلك يقولون: من زار حميا أو قريبا كتب الله له بكل خطوة

---

(١) هذا كذب فإن العربية كانت موجودة قبل إسماعيل وهو تعلمها من جرهم الذين نشأ بينهم وتزوج منهم .

(٢) هذا الحديث تقدم وعلقنا عليه فى موضوعه .

(٣) سند كله مجاهيل بل لعلك بعد ما تقرأ حديثهم تقول إنهم مهابيل .

(٤) لم يكن ثم ذئب حتى يدعوه يعقوب وقد أدرك يعقوب عليه السلام حين جاءه بنوه بقميص يوسف أنهم هم الذين دبروا له تلك المكيدة ولهذا قال لهم « بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون »

(٥) إقليم فى فارس شرقى جنوبى بحر قزوين فتحه يزيد بن المهلب وأسس فيه مدينة جرجان وتسمى « استرباد » وينسب إليها عبد القادر الجرجانى والشريف الجرجانى وعيسى بن يحيى الطبيب المشهور .

ألف حسنة، وَحط عنه الف سيئة: ورفع له ألف درجة(١) فدعا بنيه فقال: اكتبوا هذا الحديث فأبى أن يحدثهم فقال مالك لاتحدثهم ؟ قال إنهم عصاة . وقد أوتى نبينا صلى الله عليه وسلم كلام الذئب كما تقدم(٢) . قال أبو نعيم : ومما أعطيه يعقوب عليه الصلاة والسلام أنه ابتلى بفراق ولده فصبر حتى كاد يكون حرضا من الحزن(٣) ونبينا صلى الله عليه وسلم فجع بولده ولم يكن له من البنين غيره ، فرضى واستسلم ففاق صبره صبر يعقوب(٤)

باب
ما أوتى يوسف عليه الصلاة والسلام

قال أبو نعيم : أُعطى يوسف من الحسن مافاق به الأنبياء والمرسلين بل

---

(١) ترى من هم الأنبياء الذين عاصرهم هذا الذئب قبل يعقوب ولم يكن قبله من الأنبياء إلا أبواه إبراهيم وإسحق ؟ وأين كان يسمعهم وكيف تمكن من حضور مجالسهم ؟ ثم ماذا عسى أن يكون له فى جرجان من أقارب وأصدقاء ، وهل يتاح لذئب فى مصر أن يصهر إلى ذئاب فى جرجان وهل عدم أن يجد فى مصر أنثى من الذئاب ، ألم أقل لك إن رواة هذه القصة مخابيل .

(٢) عجبا لهذا السيوطى كيف سوغ له خياله أن هذه القصة صحيحة فأخذ يوازن بين كلام الذئب ليعقوب وبين كلامه لنبينا صلى الله عليه وسلم .

(٣) حزن يعقوب وبكاؤه على يوسف لا ينافى صبره فإن ذلك شىء لا يمكن دفعه عن النفس ، ولكنه لم يجزع لمصيبته ولم ييأس من روح الله ، ولم يقل إلا ما يرضى ربه .

(٤) نحن لانشك فى أن نبينا صلى الله عليه وسلم فاق كل الأنبياء فى كل خلق جميل وأن الله قد جمع له كل ما فرق فيهم من مكارم الأخلاق التى بعث هو لإتمامها ، ولكن الإنصاف يقتضينا أن نقول إن فجيعة يعقوب فى يوسف كانت أشد فقد كان يوسف غلاما يافعا على حين كان إبراهيم طفلا رضيعا وقد اختطف يوسف ولم يدر أبوه ماذا فعل به، أما إبراهيم فقد مات بين ذراعى أبيه . ومع ذلك فقد حزن نبينا صلى الله عليه وسلم وبكى لموت إبراهيم وقال «إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون» .

والخلق أجمعين، ونبينا صلى الله عليه وسلم أوتى من الجمال مالم يؤته أحد ولم يؤت يوسف إلا شطر الحسن وأوتى نبينا صلى الله عليه وسلم جميعه[١] . وقد تقدم فى أول الكتاب . قال: ويوسف ابتلى بفراقه عن أبويه وغربته عن وطنه[٢]. ونبينا صلى الله عليه وسلم فارق الأهل والعشيرة والأحبة والوطن مهاجرا إلى الله تعالى .

باب

ما أوتى موسى عليه الصلاة والسلام

أوتى نبع الماء من الحجر . وقد وقع ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم فى أول البعث. وزاد بنبعه من بين الأصابع الشريفة . قال أبو نعيم : وهو أعجب فإن نبعه من الحجر متعارف معهود[٣] وأما من بين اللحم والدم فلم يعهد. وأوتى تظليل الغمام . وقد تقدم ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم فى عدة أحاديث. وأوتى العصا ، قال أبو نعيم ونظيرها لنبينا حنين الجذع ونظيرها فى قلبها ثعبانا قصة الفحل الذى رآه أبو جهل . قلت : وأوتى اليد . ونظيرها النور الذى جعله آية للطفيل فصار فى وجهه ثم خاف أن يكون مثلة فتحول إلى سوطه كما تقدم فى باب إسلام الطفيل . وأوتى انفلاق البحر . وقد تقدم نظيره فى باب الاسراء أن البحر الذى بين السماء والأرض انفلق له حتى جاوزه[٤] وجعل أبو نعيم: نظير هذا ماتقدم فى باب إحياء الموتى فى قصة العلاء ابن الحضرمى وسيأتى فى آخر الكتاب وقائع مثلها . وأوتى المن والسلوى . قال أبو نعيم:

(١) كان نبينا صلى الله عليه وسلم جميلا فى مهابة ولهذا لم تكن الأنظار تمتلىء منه لما كان يحيطه من جلالة .

(٢) فراق يوسف وغربته كانت محنة دنيوية أما هجرته عليه السلام فكانت هجرة فى الله عز وجل فأين هذه من تلك ؟

(٣) لأن الله يقول « وإن من الحجارة لما يشقق فيخرج منه الماء » .

(٤) لم يرد شىء من هذا فى حديث الإسراء .

ونظيره إحلال الغنائم وإشباع الجم الغفير من الطعام اليسير . ودعا موسى على قومه بالطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم . قال أبو نعيم : ونظيره دعاؤه صلى الله عليه وسلم على قومه بالسنين . وقال موسى لربه : وعجلت إليك رب لترضى وقال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى ﴾ ، ﴿ فلنولينك قبلة ترضاها ﴾(١) . وقال تعالى لموسى ﴿ وألقيت عليك محبة مني ﴾ وقال فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ﴾ (٢) .

باب

ما أوتى يوشع عليه الصلاة والسلام

أوتى حبس الشمس(٣) حين قاتل الجبارين . وقد حبست لنبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم فى الإسراء(٤) . وأعجب من ذلك رد الشمس حين فات

---

(١) وأين هى الموازاة بين طلب موسى إرضاء ربه عز وجل بالإسراع إلى مناجاته وبين وعد الله لنبيه محمد بأنه سوف يعطيه حتى يرضى ؟ فالأول عمل صاعد من عبد إلى ربه . والثانى وعد صادق من رب لعبده فكيف تصح مقابلة بين عمل وجزاء ؟ .

(٢) وأين كذلك الموازاة بين منة الله على موسى بإلقاء محبته فى قلوب الذين التقطوه من آل فرعون وبين تعليق الله عز وجل محبته للناس على اتباعهم لنبيه صلى الله عليه وسلم، فالأولى محبة قدرية أراد الله بها أن يحسن هؤلاء رعاية موسى وتربيته والثانية محبة دينية جعلها الله جزاء على حسن الاتباع والاقتداء بمن جعله أسوة حسنة ومثلا كاملا .

(٣) تقدم الحديث فى هذا وهو أن يوشع عليه السلام حين غزا دنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس إنك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علينا فحبست حتى فتح الله عليه .

(٤) الحديث فى هذا غير صحيح كما تقدم التنبيه عليه .

عصر على رضى الله عنه(١)

باب

فيما أوتيه داود عليه الصلاة والسلام

قال أبو نعيم: أوتى تسبيح الجبال. ونظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم تسبيح الحصى والطعام كما تقدم فى بابه. وأوتى تسخير الطير وقد تقدم تسخير سائر الحيوانات له صلى الله عليه وسلم وأوتى الإنة الحديد. وقد لينت الحجارة لنبينا صلى الله عليه وسلم وصم الصخور(٢) واستتر من المشركين يوم أحد مال برأسه إلى الجبل ليخفى شخصه عنهم فلين الله له الجبل حتى أدخل فيه رأسه(٣) وذلك ظاهر باق يراه الناس وكذلك فى بعض شعاب مكة حجر أصم استروح إليه صلى الله عليه وسلم فى صلاته فلان له الحجر حتى أثر فيه بذراعيه وساعديه وذلك مشهور(٤) وهذا أعجب لأن الحديد تلينه النار ولم تر النار تلين الحجر هذا كله كلام أبى نعيم(٥) وأوتى داود

---

(١) قال فى الفوائد « رواه الجوزقانى عن أسماء بنت عميس وقال إنه مضطرب منكر وقال ابن الجوزى موضوع. وفضيل بن مرزوق المذكور فى إسناده قال ابن حبان يروى الموضوعات.

(٢) لم يصح الحديث فى هذا كما نبهنا عليه فى حينه.

(٣) هذا كلام المصاطب. فما حاول النبى صلى الله عليه وسلم يوما أن يخفى نفسه ولا أن يهرب من عدوه ولكن بعض أصحابه كأبى دجانة وطلحة بن عبيد الله كانوا يجعلون من أجسادهم الكريمة سياجا يحميه ويتلقى عنه سهام الأعداء « ثم ما فائدة أن يخفى رأسه ويترك بقية جسده ظاهر لعدوه فهل تخيل السيوطى أن نبيه الذى كان أشجع من حملت الأرض نعامة تخفى رأسها فى الرمل ألا ساء ما يظنون وقبح ما يتوهمون.

(٤) ومن أين جاءت له الشهرة؟ فهل نسى السيوطى حد الحديث المشهور ؟ أم لعله يقصد الشهرة عند العامة وأصحاب المدائح الشحاذين.

(٥) وهكذا حاول السيوطى فى ذكاء أن يخرج من عهدة هذه الأنباء فأحالها إلى أبى نعيم فهو بحر لا تكدره الدلاء.

نسج العنكبوت على الغار[1] ووقع ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم فى الهجرة .

باب

فيما أوتيه سليمان عليه الصلاة والسلام

قال أبو نعيم : أوتى ملكا عظيما . وقد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ما هو أعظم من ذلك مفاتيح خزائن الأرض ، وأوتى سليمان الريح تسير به غدوها شهر ورواحها شهر. وقد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ما هو أعظم من ذلك البراق[2] سار به مسيرة خمسين ألف سنة فى أقل من ثلث ليلة فدخل السموات سماء سماء ورأى عجائبها ووقف على الجنة والنار . وسخرت لسليمان الجن وكانت تعتاص[3] عليه حتى يصفدها[4] ويعذبها ، ونبينا صلى الله عليه وسلم أتته وفود الجن طائعة مؤمنة وسخر له الشياطين والمردة منهم حتى هم أن يربط الشيطان الذى أخذه بسارية المسجد وقد تقدم ذلك فى غير ما قصة . وعلم سليمان منطق الطير . وأعطى نبينا صلى الله عليه وسلم فهم كلام جميع الحيوانات وزيادة كلام الشجر والحجر والعصا وقد تقدم كل ذلك .

باب

فيما أوتى يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام

قال أبو نعيم : أوتى الحكم صبيا ، وكان يبكى من غير ذنب ، وكان يواصل الصوم . وأعطى نبينا صلى الله عليه وسلم أفضل من هذا ، فإن يحيى لم يكن فى عصر

---

(١) من قال فى الدنيا إن داود دخل غارا ونسج عليه العنكبوت ؟ إن داود كان ينسج الدروع كما قال تعالى (وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر فى السرد) يظهر أن العنكبوت قد عشش فى عقول بعض العلماء .

(٢) ولكن البراق لم يكن خاصا به صلى الله عليه وسلم بل ركبه قبله الأنبياء.

(٣) أى تمتنع وتتمرد عليه .

(٤) يقيدها بالصفد .

الأوثان والأصنام والجاهلية ، ونبينا صلى الله عليه وسلم كان فى عصر أوثان وجاهلية ومع ذلك أوتى الفهم والحكم(١) صبيا بين عبدة الأوثان وحزب الشيطان، فما رغب لهم فى صنم قط ولا شهد معهم عيدا ولم يسمع منه قط كذب ولا عرفت له صبوة وكان يواصل الأسبوع صوما(٢) ويقول : إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى(٣) وكان يبكى حتى يسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل . قال : فإن قيل : كان يحيى حصوراً ، والحصور الذى لا يأتى النساء . قيل : نبينا صلى الله عليه وسلم بعث رسولا إلى الخلق كافة فأمر بالنكاح ليقتدى به الخلق جميعا فيه لما جبلت عليه النفوس من التوقان إليه .

باب فيما أوتى عيسى عليه الصلاة والسلام

قال تعالى ﴿ ورسولا إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ﴾ . وقد تقدم نظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم فى باب إحياء الموتى(٤) ، وباب إبراء المرضى وذوى العاهات وفى غزوة بدر وأحد رد عين قتادة وفى غزوة خيبر تفله فى عينى على وفى أبواب إخباره بالمغيبات . وجعل أبو نعيم نظير خلق الطين طيرا جعل العسيب سيفا من حديد ، كما تقدم فى غزوة

(١) أما الفهم فقد كان عليه السلام أرجح الناس عقلا ، وأما الحكم فلم يكن ثمة شريعة حتى يعطى الحكم بها فى الجاهلية .

(٢) الثابت أنه كان يواصل أما أنه كان يواصل أسبوعا فغير صحيح .

(٣) اختلف العلماء فى المراد بقوله « يطعمنى ويسقينى » فقال بعضهم: هو حقيقى إذ لا داعى لحمل اللفظ على غير حقيقته مادامت الحقيقة ممكنة . وقيل : بل المراد به ماينزله الله على قلبه من العلوم والمعارف التى تغنيه عن ذلك الغذاء الحسى وقد رجح ابن القيم فى الزاد هذا الرأى .

(٤) لم يصح حديث فى إحيائه صلى الله عليه وسلم الموتى .

بدر[١] . وقال تعالى : ﴿ إذ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء ﴾ الآية . وقد تقدم نظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم أنه أتى بطعام من السماء فى عدة أحاديث[٢] . وقال تعالى : ﴿ويكلم الناس فى المهد ﴾ . وقد تقدم نظير ذلك لنبينا صلى الله عليه وسلم فى باب عقب ولادته[٣] .

وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال : لما ولد عيسى لم يبق فى الأرض صنم إلا خر لوجهه . وقد تقدم فى باب ولادة نبينا صلى الله عليه وسلم نظير ذلك[٤] . وأوتى عيسى الرفع إلى السماء . قال أبو نعيم: وقد وقع ذلك لجماعة من أمة نبينا صلى الله عليه وسلم منهم عامر بن فهيرة وخبيب والعلاء ابن الحضرمى[٥] كما تقدم فى أبواب .

---

(١) روى أنه أعطى عكاشة بن محصن عودا من الحطب لما انكسر سيفه فهزه فعاد فى يده سيفا مصلتا .

(٢) كلها أحاديث موضوعة غير ثابتة ولكنه فى ليلة الإسراء دخل الجنة وشرب من نهر فيها وفى حديث الكسوف قال «مامن شيء لم أكن أريته إلا رأيته فى مقامى هذا حتى الجنة والنار وقد عرضت على الجنة حتى هممت بقطف من قطوفها ولو أخذته لأكلتم منه مابقيت الدنيا » .

(٣) وكذلك لم يثبت أنه تكلم فى المهد وقد رددنا على هذا الحديث فى أول الكتاب .

(٤) سبق أن نبهنا على ما أحيط به حادث ولادته صلى الله عليه وسلم من مزاعم لا أصل لها .

(٥) أما عيسى عليه السلام فقد رفع إلى السماء حيا ولايزال هناك حيا حتى ينزل فى آخر الزمان ونزوله أحد علامات الساعة كما قال تعالى «وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها » وأما عامر بن فهيرة فقد رفعته الملائكة لا إلى السماء ولكن فى الجو حتى لاتناله أيدى المشركين ثم هبطت به ودفنته فى الأرض وأما خبيب فقد أنزله عمرو بن أمية الضمرى عن خشبته ودفنه وأما العلاء فقد ذكر صاحب المعارف أنه مات بتياس من أرض تميم .

ذكر الخصائص التى فضل بها على جميع الأنبياء

ولم يعطها نبى قبله صلى الله عليه وسلم

قال أبو سعيد النيسابورى فى (شرف المصطفى) : الفضائل التى فضل بها النبى صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء ستون خصلة[1] انتهى ، قلت : ولم أقف على من عدها وقد تتبعت الأحاديث والآثار فوجدت القدر المذكور ثلاثة أمثاله معه وقد رأيتها أربعة أقسام : قسم اختص به فى ذاته فى الدنيا ، وقسم اختص به فى ذاته فى الآخرة ، وقسم اختص به فى أمته فى الدنيا ، وقسم اختص به فى أمته فى الآخرة ، وها أنا أوردها مفصلة فى الأبواب .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأنه أول النبيين خلقا وتقدم نبوته (٢)

فكان نبيا وآدم منجدل فى طينته (٣) . وتقدم أخذ الميثاق وأنه أول من قال : بلى يوم (ألست بربكم) (٤) . وخلق آدم وجميع المخلوقات لأجله (٥) ، وكتابة اسمه الشريف على العرش والسموات والجنان وسائر ما فى الملكوت (٦) . وذكر الملائكة له فى كل ساعة . وذكر اسمه فى الأذان فى عهد آدم (٧) وفى

---

(١) لعلها أكثر من ذلك ولكن لماذا تتكلف عدها ؟ وما فائدة ذلك ؟

(٢) بينا أن الحديث فى هذا موضوع .

(٣) ذكرنا أن معنى هذا أنه كان نبيا فى علم الله وقدره السابق كما دلت عليه بعض الروايات .

(٤) قلنا إن هذا أمر يحتاج إلى توقيف ولا دليل عليه على أن الظاهر من الآية أن هذا الإقرار وقع من الأرواح كلها فى وقت واحد وأنها جميعا أجابت على الفور فإن من تأخر لا يعتبر مقرا .

(٥) الحديث فى هذا موضوع قاله الصغانى .

(٦) هذه إسرائيليات لا أصل لها .

(٧) لم يكن أذان فى عهد آدم بل هو من خصائص هذه الأمة .

الملكوت الأعلى. وأخذ الميثاق على النبيين وآدم فمن بعده أن يؤمنوا به وينصروه. والتبشير به فى الكتب السابقة ونعته فيها ونعت أصحابه وخلفائه وأمته وحجب إبليس من السموات لمولده[١]. وشق صدره فى أحد القولين. وجعل خاتم النبوة بظهره بإزاء قلبه حيث يدخل الشيطان. وبأن له ألف اسم[٢]. وباشتقاق اسمه من اسم الله تعالى وبأنه سمى من أسماء الله تعالى بنحو سبعين اسماً[٣]. وبإظلال الملائكة له فى سفره[٤]. وبأنه أرجح الناس عقلا. وبأنه أوتى كل الحسن ولم يؤت يوسف إلا شطره، وبغطه عند ابتداء الوحى[٥]. وبرؤيته جبريل فى صورته التى خلق عليها[٦] فيما ذكره البيهقى وبإنقطاع الكهانة لمبعثه، وحراسة السماء من استراق السمع والرمى بالشهب فيما ذكره ابن سبع[٧]. وإحياء أبويه له حتى آمنا به[٨]. وقبول شفاعته فى الكفار لتخفيف العذاب، كما فى قصة أبى طالب وقصة القبرين؛ وبوعده بالعصمة من الناس، وبالإسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو إلى قاب قوسين، ووطئه مكاناً ما وطئه نبى مرسل ولا ملك مقرب، وإحياء الأنبياء له[٩]. وصلاته إماماً بهم

---

(١) إنما حيل بين الشياطين وبين استراق السمع بمبعثه لا بمولده.

(٢) كلام لا أصل له ومبالغة غير مقبولة.

(٣) قد نبهنا على خطأ ذلك فى موضعه.

(٤) لم يثبت هذا وإنما كان يظلل عليه أصحابه الذين كانوا يفدونه بأنفسهم.

(٥) ولكننا لا ندرى ما كان يصنع بالأنبياء عند ذلك.

(٦) رآه عليها مرتين كما دلت عليه آيات «النجم».

(٧) لا حاجة لنسبة ذلك إلى ابن سبع أو ابن ضبع فإنه أمر متفق عليه.

(٨) سبق أن ذكرنا أن الحديث فى هذا موضوع فيه محمد بن زياد النقاش، قال فيه الذهبى كذاب وضاع وفيه أحمد بن يحيى الحضرمى ومحمد بن يحيى الزهرى مجهولان.

(٩) ليس معناه أنهم بعثوا من قبورهم ولكن الله جعل أرواحهم فى أجسام تشبه أجسامهم.

وبالملائـكة(١) ، واطلاعه على الجنة والنار فيما ذكره البيهقى . ورؤيته من آيات ربه الـكبرى وحفظه حتى ما زاغ البصر وما طغى ، ورؤيته البارى تعـالى مرتين(٢) وقتال الملائـكة معه ، فهذه نحو أربعين خصيصة تقدمت أحاديثها فى الأبواب السابقة .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن كتابه معجز ، ومحفوظ من التبديل والتحريف على ممر الدهور ، وجامع لـكل شىء(٣) . ومستغن عن غيره ، ومشتمل على ما اشتملت عليه جميع الـكتب وزيادة ، وميسر للحفظ : ونزل منجما(٤) ، ونزل على سبعة أحرف(٥) ، ومن سبعة أبواب ، وبكل

---

(١) مسألة دخوله بيت المقدس وصلاته فيه إماما بالأنبياء موضع خلاف وقد كان حذيفة بن اليمان ينكر ذلك كما سبق فى قصة الإسراء ، ولـكن الصحيح أنه دخل وصلى فيه فإن الإثبات مقدم على النفى .

(٢) الصحيح أن الرؤية بالعين لم تقع لأحد فى الدنيا وأن الذى رآه النبى صلى الله عليه وسلم هو نور الحجاب كما فى حديث أبى ذر وأما حديث ابن عباس فمحمول على رؤية الفؤاد .

(٣) يعنى فى باب الهداية والإرشاد والتشريع كما قال تعالى « وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا » أى صدقا فى الأخبار وعدلا فى الأحكام والمراد الـكلمات الدينية .

(٤) يعنى مفرقا السورة بعد السورة والآية تلو الآية فى مدى ثلاث وعشرين سنة وكانت الـكتب قبله تنزل جملة واحدة ، وقد بين الله الحكمة فى تنزيله هكذا فى قوله من سـورة الفرقان « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جـملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا . ولا يأتونك بمثـل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا » .

(٥) اختلف فى هذه الأحرف التى أنزل عليها القرآن والمشهور أنها لهجات القبائل المختلفة فـكل قبيلة تقرأ بحسب ماتيسر لها من ذلك وكان ذلك معروفا فى عهد رسول =

لغة[١] وقال تعالى ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ . وقال تعالى ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ . وقال تعالى : ﴿ وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾ . وقال تعالى ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ﴾ ، وقال تعالى ﴿ إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون ﴾ ، وقال تعالى ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ ، وقال تعالى ﴿ وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ﴾ ، وقال تعالى ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ﴾ الآيتين .

وأخرج البخارى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من الأنبياء نبي إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا .

وأخرج البيهقى عن يحيى بن أكثم[٢] قال دخل يهودى على المأمون فتكلم فأحسن الكلام فدعاه المأمون إلى الإسلام فأبى فلما كان بعد سنة جاءنا مسلما فتكلم فأحسن الكلام فقال له المأمون ما كان سبب إسلامك ؟ قال انصرفت من حضرتك فأحببت أن أمتحن هذه الأديان فعمدت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها الكنيسة فاشتريت منى وعمدت إلى الإنجيل

= الله صلى الله عليه وسلم والخليفتين بعده إلى أن جاء عثمان رضى الله عنه فأشار عليه حذيفة أن يجمع الناس على قراءة واحدة خشية الاختلاف فى القرآن كما اختلف اليهود والنصارى فألف عثمان لجنة من قراء الصحابة فوضعت المصحف الإمام فوزعه على الأمصار وأمر بتحريق كل ماعداه وبذلك انحسم النزاع وسكتت الفتنة .

(١) لم ينزل القرآن بكل لغة ولكنه نزل بلسان عربى مبين . وإن كان فيه بعض الكلمات المعربة .

(٢) فقيه وأديب ولى قضاء البصرة وعمره عشرون سنة وكان قاضى قضاة بغداد فى أيام المأمون ثم عزله المتوكل توفى بالربذة بعد رجوعه من الحج .

فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها البيعة فاشتريت منى وعمدت إلى القرآن فعملت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها الوراقين فتصفحوها فلما أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها فعلمت أن هذا كتاب محفوظ فكان هذا سبب إسلامى . قال يحيى بن أكثم : فحججت تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينة فذكرت له الحديث فقال لى : مصداق هذا فى كتاب الله تعالى . قلت فى أى موضع ؟ قال فى قول الله تعالى فى التوراة والانجيل[١] (بما استحفظوا من كتاب الله[٢] فجعل حفظه إليهم فضاع وقال (إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) فحفظه الله تعالى علينا فلم يضع[٣] .

وأخرج البيهقى فى (شعب الإيمان) عن الحسن البصرى قال : أنزل الله مائة وأربعة كتب أودع علومها أربعة ، منها التوراة والانجيل والزبور والفرقان[٤] ، ثم أودع علوم التوراة والانجيل والزبور فى الفرقان .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال: من أراد العلم فعليه بالقرآن، فإن فيه خبر الأولين والآخرين[٥]

---

(١) يعنى فى شأن التوراة والإنجيل .

(٢) يعنى بما طلب إليهم حفظه وكلفوا به فالسين والتاء للطلب .

(٣) والآن تبذل محاولات كثيرة من قبل الصهيونية والاستعمار لدس مصاحف محرفة فى بعض البلاد الإسلامية ، ولكن سرعان ما ينكشف أمرها . ولقد مضى على نزول القرآن الآن قرابة أربعة عشر قرنا ومع ذلك لايزال محفوظا بحفظ الله عز وجل ، وسيظل كذلك إن شاء الله حتى يرفعه الله من المصاحف والصدور فهو كلامه منه بدأ وإليه يعود .

(٤) وهذه الأربعة هى التى يجب الإيمان بها على التفصيل لأنها مذكورة بأسمائها فى القرآن وأما غيرها فيكفى الإيمان به إجمالا .

(٥) لا شك أن ما فى القرآن من العلوم والمعارف فى العقائد والأديان والتشريع والأحكام والقصص والأخبار والمواعظ والآداب وفنون الأدلة وأنواع الحجج والبراهين ونواميس الكون والاجتماع وأخبار البعث والمعاد إلى غير ذلك =

وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن مسعود قال : أنزل الله فى هذا القرآن كل علم وبين لنا فيه كل شىء ، ولكن علمنا يقصر عما بين لنا فى القرآن .

وأخرج أبو الشيخ فى (كتاب العظمة) عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله لو أغفل شيئاً لأغفل الذرة والخردلة والبعوضة[1] .

وأخرج الحاكم والبيهقى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد » ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال[2] .

وأخرج الشيخان عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أقرأنى جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف » .

وأخرج مسلم عن أبى بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن ربى أرسل إلى أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتى فأرسل إلى أن اقرأ على حرفين فرددت إليه أن هون على أمتى فأرسل إلى أن اقرأه على سبعة أحرف » .

وأخرج ابن أبى شيبة فى (المصنف) وابن جرير عن أبى ميسرة قال: نزل القرآن بكل لسان[3] وأخرج ابن أبى شيبة عن الضحاك مثله .

= مما اشتمل عليه القرآن لا يمكن أن يوجد فى غيره ولو قيست كتب الدنيا كلها بما فى القرآن من ذلك لم تعد أن تكون قطرة من بحر نسأل الله أن ينفعنا بما فيه وأن يجعله ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء حزننا وذهاب همنا وغمنا .

(١) يعنى أن هذه الثلاثة هى أصغر الأشياء وأحقرها ومع ذلك لم يغفلها القرآن .

(٢) يشبه أن يكون هذا موقوفا على ابن مسعود رضى الله عنه .

(٣) هذا كلام غير معقول بل نزل القرآن بلسان عربى مبين وهذه خصيصة له فهؤلاء يمكن أن يكون إلا عربيا ، فلو ترجم إلى أى لغة لم يكن قرآنا ولكنه تفسير .

وأخرج ابن المنذر فى تفسيره عن وهب بن منبه قال : ما من اللغة شىء إلا منها فى القرآن شىء .قيل :وما فيه من الرومية ؟قال فصرهن يقول قطعهن (١) قال الإمام الرازى: فضل القرآن على سائر الكتب المنزلة بثلاثين خصلة لم تكن فى غيره .

باب

واختص بأن معجزته مستمرة إلى يوم القيامة وهى القرآن ومعجزات سائر الأنبياء انقرضت لوقتها عد هذه الشيخ عز الدين ابن عبدالسلام (٢) وبأنه أكثر الأنبياء معجزات .فقد قيل إنها تبلغ ألفا وقيل ثلاثة آلاف ذكر ذلك البيهقى . قال الحليمى: وفيها مع كثرتها معنى آخر وهو أنه ليس فى شىء من معجزات غيره ما ينحو نحو اختراع الأجسام وإنما ذلك فى معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة . قلت : ومما يعد فى خصائصه أنه جمع له كل ما أوتيه الأنبياء من معجزات وفضائل ، ولم يجمع ذلك لغيره بل اختص كل بنوع (٣) وعد ابن عبدالسلام من من خصائصه تسليم الحجر وحنين الجذع قال: ولم يثبت لواحد من الأنبياء مثل ذلك وعد أيضاً نبع الماء من بين الأصابع وقد عد هذه غيره وعد غيره أيضا انشقاق القمر.

---

(١) الكلمة عربية صميمة وليست رومية ولا فارسية ولم أر أحدا ممن فسر هذه الكلمة قال ذلك .

(٢) هو شيخ الإسلام تعلم على فخر الدين ابن عساكر وعلى سيف الدين الأمدى البغدادى وتتلمذ له ابن دقيق العيد ومن مؤلفاته (حل الرموز ومفاتيح الكنوز) .

(٣) صحيح أنه جمع له كل ماتفرق فى الأنبياء من الفضائل ومكارم الأخلاق وفاق عليهم جميعا فيها وأما المعجزات فقد جرت عادة الله عز وجل أن يجعل معجزة كل نبى من جنس ما اشتهر فيه قومه فأعطى موسى العصا لتغلب سحر السحرة، وأعطى عيسى معجزة إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص من جنس الطب ، وهكذا أعطى نبينا القرآن من جنس ما اشتهر فيه قومه وبرعوا فيه من فنون القول وأساليب البلاغة. فالقول بأنه عليه السلام أعطى كل معجزات الأنبياء غلو غير مقبول .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأنه خاتم النبيين ، وآخرهم بعثا ، وبأن شرعه مؤبد إلى يوم القيامة ، وناسخ لجميع الشرائع قبله وأنه لو أدركه الأنبياء لوجب عليهم اتباعه(١)

قال تعالى (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وقال تعالى (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه). وقال تعالى (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كله) .

أورد ابن سبع هاتين الآيتين استدلالا على أن شرعه ناسخ لكل شرع قبله .

وأخرج أبو نعيم عن عمر بن الخطاب قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم ومعى كتاب أصبته من بعض أهل الكتب فقال « والذى نفسى بيده لو أن موسى كان حياً اليوم ماوسعه إلا أن يتبعنى »(٢) .

---

(١) وهذا يفهم من قوله تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) ولاسيما على تفسير على وابن عباس رضى الله عنهما كما تقدم .

(٢) وكذلك رواه الإمام أحمد قال حدثنا عبد الرزاق أنبأنا سفيان عن جابر عن الشعبى عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمر إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إنى أمرت بأخ يهودى من قريظة فكتب لى جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك؟ قال فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال عبد الله بن ثابت قلت له ألا ترى مابوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عمر رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد رسولا قال فسرى عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال « والذى نفسى بيده لو أصبح فيكم موسى عليه السلام ثم اتبعتموه تركتمونى لضللتم إنكم حظى من الأمم وأنا حظكم من النبيين » ورواه الحافظ أبو يعلى قال حدثنا إسحق حدثنا حماد عن الشعبى عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم =

باب

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن فى كتابه الناسخ والمنسوخ(١) قال تعالى (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) وليس فى سائر الكتب مثل ذلك ، ولذا كان اليهود ينكرون النسخ والسر فى ذلك أن سائر الكتب نزلت دفعة واحدة فلا يتصور أن يجتمع فيها الناسخ والمنسوخ(٢) لأن شرط الناسخ أن يتأخر نزوله عن المنسوخ .

باب

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه أعطى من كنز العرش ولم يعط منه أحد(٣) . سيأتى حديثه بعد أبواب .

= «لا تسألوا أهل الكتاب عن شىء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا وإنكم إما أن تصدقوا بباطل وإما أن تكذبوا بحق وإنه والله لو كان موسى حيا بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعنى» وفى بعض الأحاديث «لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعى» .

(١) وهذا هو الحق ولا عبرة بقول من ينكر النسخ فى القرآن مثل أبى مسلم الأصفهانى ومن شايعه على مذهبه فإن هناك آيات صريحة فى النسخ مثل قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) الآية ومثل قوله (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا) الآية . ومثل قوله (أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجويكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم) الآية ومثل قوله (علم أن لن تحصوه فتاب عليكم) الآية .

(٢) ولكن النسخ كان يأتيهم به رسلهم كما قال تعالى على لسان عيسى (ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم) .

(٣) ورد فى الصحيح أنه أعطى خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهما أحد قبله .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بعموم الدعوة للناس كافة . وبأنه أكثر الأنبياء تابعا . وبإرساله إلى الجن بالإجماع وإلى الملائكة فى قول وبإيتائه الكتاب ، وهو أمى يقرأ ولا يكتب .

وقال تعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس) . وقال : (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) .

وأخرج الشيخان عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى ، نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وأعطيت الشفاعة وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » .

وأخرج البخارى فى تاريخه والبزار والبيهقى وأبو نعيم عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعطيت خمسا لم يعطها أحد قبلى من الأنبياء ، جعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، ولم يكن أحد من الأنبياء يصلى حتى يبلغ محرابه ونصرت بالرعب مسيرة شهر ، يكون بين يدى إلى المشركين فيقذف الله الرعب فى قلوبهم ، وكان النبى يبعث إلى خاصة قومه ، وبعثت أنا إلى الجن والإنس وكانت الأنبياء يعزلون الخمس فتجىء النار فتأكله وأمرت أنا أن أقسمه بين فقراء أمتى لم يبق نبى إلا أعطى سؤله وأخرت أنا دعوتى شفاعة لأمتى .

وأخرج ابن أبى حاتم وعثمان بن سعيد الدارمى فى (كتاب الرد على الجهمية) عن عبادة بن الصامت أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج فقال « إن جبريل أتانى فقال : اخرج فحدث بنعمة الله التى أنعم بها عليك فبشرنى بعشر لم يؤتها نبى قبلى . أن الله بعثنى إلى الناس جميعا ، وأمرنى أن أنذر الجن ، ولقانى كلامه وأنا أمى ، قد أوتى داود الزبور وموسى الألواح وعيسى

الإنجيل(١) . وغفر لى ماتقدم من ذنبي وما تأخر ، وأعطانى الكوثر(٢) ، وأمدنى بالملائكة ، وآتانى النصر ، وجعل بين يدى الرعب ، وجعل حوضى أعظم الحياض(٣) . ورفع لى ذكرى فى التأذين . ويبعثنى يوم القيامة مقاما محموداً(٤) والناس مهطعين مقنعى رؤسهم(٥) ، ويبعثنى فى أول زمرة تخرج من الناس(٦) ، وأدخل الجنة بشفاعتى سبعين ألفا من أمتى لا يحاسبون(٧) .

---

(١) يعنى أنه أوصل إليه كلامه بواسطة جبريل عليه السلام ولم ينزل عليه فى كتاب كما أنزل على من قبله ، ثم كان بعد قراءة جبريل عليه يأمر بكتابته حفظا له من الضياع والنسيان ، ومعنى هذا أنه سبحانه كان يقرأ القرآن على جبريل بصوت نفسه فيسمعه منه جبريل ثم ينزل فيقرؤه على النبي صلى الله عليه وسلم فهو كلام الله لأنه هو أول من تكلم به والكلام إنما يضاف إلى من قاله مبتدئا لا إلى من بلغه مؤديا فكل من جبريل ومحمد مبلغ لكلام الله عز وجل .

(٢) ورد فى الصحيح فى وصف الكوثر أنه نهر فى الجنة يجرى فى غير شق وأن حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف وأن تربته مسك أذفر وحصباؤه اللؤلؤ وأن ماءه أبيض من اللبن وأحلى من العسل ترده طير أعناقها مثل أعناق الجزر ، وأن له ميزابين يصبان فى الحوض .

(٣) أخرج الشيخان من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حوضى مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لايظمأ أبدا » وفى رواية « مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه أبيض من الورق » .

(٤) الصحيح فى تفسير المقام المحمود أنه الشفاعة العظمى وهى شفاعته عليه السلام فى جميع الخلق أن يصرفهم الله من الموقف إلى فصل القضاء بينهم وورد فى بعض الآثار أنه يجلسه معه على العرش .

(٥) مهطعين مسرعين ومقنعى رؤوسهم أى رافعى رؤوسهم .

(٦) ورد فى الصحيح أنه عليه السلام أول من تنشق عنه الأرض فإذا هو بموسى باطش بساق العرش قال فلا أدرى أفاق قبلى أم جوزى بصعقة الطور .

(٧) وورد فى بعض الروايات أن مع كل ألف سبعين ألفا وهؤلاء يقال له : أدخلهم من الباب الأيمن . ومنهم عكاشة بن محصن كما ورد فى الصحيح .

ويرفعني في أعلى غرفة من جنات النعيم ليس فوق إلا الملائكة الذين يحملون العرش[(١)] ، وآتاني السلطان ، وطيب الغنيمة لي وأمتي ولم تكن لأحد قبلنا » .

وأخرج أبو يعلى والطبراني والبيهقي عن ابن عباس قال : إن الله تعالى فضل محمداً على أهل السماء وعلى الأنبياء ، قالوا يا ابن عباس مافضله على أهل السماء ؟ قال إن الله تعالى قال لأهل السماء (ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم) وقال لمحمد (إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر) فقد كتب له براءة ، قالوا فما فضله على الأنبياء ؟ قال إن الله تعالى قال (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) وقال لمحمد (وأما أرسلناك إلا كافة للناس) فأرسله إلى الإنس والجن .

وأخرج ابن سعد عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا رسول من أدركت حيا ومن يولد بعدي »[(٢)] .

وأخرج ابن سعد عن خالد بن معدان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بعثت إلى الناس كافة فإن لم يستجيبوا لي فإلى قريش ، فإن لم يستجيبوا لي فإلى بني هاشم فإن لم يستجيبوا فإلى وحدي »[(٣)] .

وأخرج مسلم عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا أكثر الأنبياء تابعا » .

وأخرج البزار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يأتي معي

---

(١) ورد في الصحيح أنه قال عليه السلام « إذا سمعتم النداء فقولوا مثل مايقول المؤذن ثم صلوا علي فإن من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا ، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها درجة في الجنة لاتنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا » .

(٢) وهذا أمر معلوم من الدين بالضرورة أن رسالته باقية إلى يوم القيامة .

(٣) هو مرسل إلى الناس كافة سواء استجابوا له أم لا . فلا يتوقف عموم رسالته على الاستجابة بالفعل .

من أمتي يوم القيامة مثل السيل والليل فيحطم الناس حطمة فتقول الملائكة لما جاء مع محمد أكثر مما جاء مع سائر الأمم والأنبياء »[١].

وأخرج مسلم عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما صدق نبي من الأنبياء ما صدقت إن من الأنبياء من لم يصدقه من أمته إلا الرجل الواحد »[٢].

فصل

الإجماع على أنه صلى الله عليه وسلم مبعوث إلى جميع الإنس والجن وأما بعثته إلى الملائكة فاختلف فيها، والذى رجحه السبكى إليهم[٣] ويستدل له بما أخرجه عبد الرزاق عن عكرمة قال: صفوف أهل الأرض على صفوف أهل السماء، فإذا وافق آمين فى الأرض آمين فى السماء غفر للعبد[٤].

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأنه بعث رحمة للعالمين حتى الكفار بتأخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الأمم المكذبة

قال تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)[٥]. وقال تعالى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) الآية.

---

(١) ورد أن أهل الجنة مائة وعشرون صفا منها ثمانون من هذه الأمة، يعنى أنهم ثلثا أهل الجنة.

(٢) بل ورد أن النبي سيأتى يوم القيامة وليس معه أحد.

(٣) لادليل للسبكى على هذا الترجيح.

(٤) ليس فى هذا الحديث مايصلح أن يكون دليلا على ذلك.

(٥) روى ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال « من تبعه وآمن به كان له رحمة فى الدنيا والآخرة ومن لم يتبعه عوفى مما كان يبتلى به سائر الأمم من الخسف والمسخ والقذف ».

وأخرج أبو نعيم عن أبى أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله بعثنى رحمة للعالمين وهدى للمتقين »[١] .

وأخرج مسلم عن أبى هريرة قال : قيل يارسول الله ألا تدعو على المشركين؟ قال « إنما بعثت رحمة ولم أبعث عذابا »[٢] .

وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى والبيهقى عن ابن عباس فى قوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) قال: من آمن تمت له الرحمة فى الدنيا والآخرة ، ومن لم يؤمن عوفى مما كان يصيب الأمم فى عاجل الدنيا من العذاب من الخسف والمسخ والقذف .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بإقسام الله تعالى بحياته

قال تعالى (لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون) .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه والبيهقى وأبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس[٣] قال : ما خلق الله تعالى وما ذرأ نفسا أكرم عليه من محمد ، وما حلف الله تعالى

---

(١) الحديث المحفوظ « إنما أنا رحمة مهداة » وفى رواية « إن الله بعثنى رحمة مهداة بعثت برفع قوم وخفض آخرين » .

(٢) قال مسلم فى صحيحه حدثنا ابن أبى عمر حدثنا مروان الفزارى عن يزيد بن كيسان عن ابن أبى حازم عن أبى هريرة قال : قيل يارسول ، الله ادع على المشركين قال « إنى لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة » انفرد بإخراجه مسلم .

(٣) رواه عمرو بن مالك البكرى عن أبى الجوزاء عن ابن عباس أنه قال « ماخلق الله وماذرأ ومابرأ نفسا أكرم عليه محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله أقسم بحياة أحد غيره» .

بحيـاة أحد قط إلا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم فقال: (لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون) .

وأخرج ابن مردويه عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما حلف الله بحياة أحد إلا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم قال (لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون) . وحياتك يا محمد» .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بإسلام قرينه وبأن أزواجه عون له

أخرج البزار عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «فضلت على الأنبياء بخصلتين ، كان شيطانى كافرا فأعاننى الله عليه حتى أسلم ، ونسيت الخصلة الأخرى » .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فضلت على آدم بخصلتين كان شيطانى كافرا فأعاننى الله عليـه حتى أسلم ، وكن أزواجى عونا لى ، وكان شيطان آدم كافرا وزوجته عونا على خطيئته » .

وأخرج مسلم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما منكم من أحد إلا ومعه قرينه من الجن وقرينه من الملائـكة. قالوا وإياك يارسول الله؟ قال وإياى ولـكن الله أعاننى عليه فأسلم[1] فلا يأمرنى إلا بخير » .

---

(١) اختلف فى تأويل قوله عليه السلام « فأسلم » فقال بعضهم معناه فأسلم أنا من وسوسته وإغوائه ،وقيل معناه فأسلم هو أى القرين، وهذا هو المناسب لقوله «فلا يأمرنى إلا بخير».

وأخرج الطبرانى من حديث المغيرة بن شعبة مثله .

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن بن زيد(١) أن آدم عليه الصلاة والسلام ذكر محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « إن أفضل ما فضل به على ابنى صاحب البعير أن زوجته عون له على دينه ، وكانت زوجتى عونالى على الخطيئة »(٢) .

باب

قال أبو نعيم : ومن خصائصه أن الله فصل مخاطبته من مخاطبة الأنبياء قبله تشريفا له وإجلالا ، وذلك أن الأمم كانوا يقولون لأنبيائهم : راعنا سمعك(٣) فنهى الله تعالى هذه الأمة أن يخاطبوا نبيهم بهذه المخاطبة(٤) فقال (يا أيها الذين

---

(١) قال فى الميزان « عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمرى مولاهم المدنى أخو عبد الله وأسامة . قال أبو يعلى الموصلى سمعت يحي بن معين يقول : بنو زيد بن أسلم ليسوا بشىء . وروى عثمان الدارمى عن يحي ضعيف . وقال البخارى : عبد الرحمن ضعفه على جدا . وقال النسائى ضعيف .

(٢) كلام لا أصل له ولا دليل عليه .

(٣) من أين له أن الأمم كانوا يقولون لأنبيائهم ذلك ؟ أم هو مجرد الظن والتخمين .

(٤) إنما نهى الله عز وجل المؤمنين أن يخاطبوا النبى صلى الله عليه وسلم بتلك الكلمة لأن اليهود عليهم اللعنة كانوا يقولونها له على جهة السب كالأنهم (راعنا) من الرعونة .

قال ابن كثير : نهى الله عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكفار فى مقالهم وفعالهم ، وذلك أن اليهود كانوا يعانون من الكلام مافيه تورية لما يقصدونه من التنقيص عليهم لعائن الله، فإذا أرادوا أن يقولون اسمع لنا يقولون راعنا ويورون بالرعونة كما قال تعالى (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين .

آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم) .

باب

قال العلماء : ومن خصائصه أن الله تعالى لم يناده فى القرآن باسمه[١] ، بل قال: يا أيها النبى ، يا أيها الرسول . يا أيها المدثر ، يا أيها المزمل[٢] . بخلاف سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فإنه خاطبهم بأسمائهم كقوله تعالى (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) ، (يانوح اهبط) (ياإبراهيم أعرض عن هذا) ، (ياموسى إنى اصطفيتك) ، (ياعيسى اذكر نعمتى عليك) ، (ياداود إنا جعلناك خليفة فى الأرض) ، (يا زكريا إنا نبشرك) ، (يا يحيى خذ الكتاب) .

باب

قال أبو نعيم : ومن خصائصه تحريم ندائه باسمه على الأمة بخلاف سائر الأنبياء، فإن أممهم كانت تخاطبهم بأسمائهم قال تعالى حكاية عنهم (قالوا ياموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة) ، (إذ قال الحواريون ياعيسى ابن مريم) . وقال تعالى لهذه الأمة (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) .

وأخرج أبو نعيم من طريق الضحاك عن ابن عباس فى الآية قال : كانوا يقولون : يامحمد، ياأبا القاسم، فنهاهم الله عن ذلك إعظاما لنبيه . فقالوا : يانبى الله يارسول الله .

---

(١) ولكنه فى غير القرآن قد يناديه باسمه كما تقدم فى حديث ثوبان حيث جاء فيه «وإن الله عز وجل قال لى يامحمد إنى إذا قضيت قضاء فإنه لايرد» الخ الحديث .

(٢) لاشك أن خطابه بهذه الألقاب لا باسمه المجرد فيه معنى الإعزاز والتكريم .

وأخرج البيهقى عن علقمة والأسود فى الآية قال : لا تقولوا يامحمد ، ولكن تقولوا : يارسول الله ، يانبى الله » .

وأخرج أبو نعيم مثله عن الحسن وسعيد بن جبير .

وأخرج عن قتادة في الآية قال : أمر الله تعالى أن يهاب نبيه ، وأن يعظم ، ويفخم ويسود(١) .

---

(١) قال ابن كثير بعد روايته لهذه التفسيرات : هـذا قول وهو الظاهر من السياق كقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا » إلى آخر الآية ، وقوله « يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لاتشعرون ـ إلى قوله ـ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم) الآية فهذا كله من باب الأدب فى مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم والكلام معه وعنده كما أمروا بتقديم الصدقة قبل مناجاته .

والقول الثانى فى ذلك أن المعنى فى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا)أى لاتعتقدوا أن دعاءه على غيره كدعاء غيره فإن دعاءه مستجاب فاحذروا أن يدعو عليكم فتهلكوا . حكاه ابن أبى حاتم عن ابن عباس والحسن البصرى وعطية العوفى والله أعلم ،وهناك معنى ثالث للآية هو فى نظرى أظهر من القولين اللذين رواهما ابن كثير ، وهو أن الله عز وجل ينهى المؤمنين أن يستهينوا بدعاء الرسول أى بندائه إياهم وأن لا يجعلوه كنداء بعضهم لبعض، بل يجب على من دعاه الرسول أن يخف لإجابته كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) ولهذا قال بعد ذلك (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

باب
اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن الميت يسأل عنه فى قبره

أخرج أحمد والبيهقى عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أما فتنة القبر فبي تفتنون وعنى تسألون ، فإذا كان الرجل الصالح أجلس فيقال له : ما هذا الرجل الذى كان فيكم ؟ فيقول محمد رسول الله » الحديث(١) .

قال الحكيم الترمذى : سؤال المقبور خاص بهذه الأمة ، وكذا قال ابن عبد البر(٢) والمسألة مبسوطة فى (كتاب البرزخ) .

باب
اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن عورته لم ترقط(٣) ولو رآها أحد طمست عيناه

وسيأتى حديثه فى أبواب الوفاة(٤) .

---

(١) وأخرج البخارى ومسلم والنسائى وأبو داود من حديث أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن العبد إذا وضع فى قبره وتولى عنه أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه الملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل محمد ؟ فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له أنظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة قال فيراهما جميعا وأما الكافر والمنافق فيقول لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس فيه فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين »

(٢) ليس هناك دليل على تلك الخصوصية .

(٣) وفى حديث عائشة « ما رأيت منه ولا رآى منى »

(٤) الحديث فى هذا موضوع .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم باستئذان ملك الموت عليه(١)

سيأتى حديثه فى أبواب الوفاة وقد أوردت فى (البرزخ) أحاديث دخول ملك الموت على إبراهيم ، وموسى ، وداود عليهم الصلاة والسلام بغير استئذان(٢) .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم نكاح أزواجه من بعده

قال تعالى (وما لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما) ولم يثبت ذلك لأحد من الأنبياء بل قصة سارة مع الجبار وقول إبراهيم له هذه أختى ، وأنه هم أن يطلقها ليتزوجها الجبار قد يستدل به على أن ذلك لم يكن لسائر الأنبياء(٣) .

وأخرج الحاكم والبيهقى عن حذيفة أنه قال لزوجته : إن سرك أن تكونى

---

(١) لم يرد فى هذا حديث صحيح أصلا بل ولا حسن .

(٢) من أين للسيوطى هذا العلم وفى أى الكتب قرأه ؟

(٣) ما رأيت أضعف استدلالا ولا أبعد نجعة من مؤلفنا السيوطى ، فكيف استدل بقصة سارة مع الجبار على جواز أن تنكح نساء الأنبياء من بعدهم ، والقصة ليس فيها ما يدل على ذلك أصلا ، بل كل ما فيها أن إبراهيم عليه السلام حين سئل عن سارة قال إنها أختى لأنه خشى إن قال إنها زوجته أن يغلبوه عليها فيقتلوه لتخلص لهم . ولم يهم إبراهيم بتطليق سارة كما ادعى السيوطى . وهب أن الجبار تزوجها بعد إبراهيم فهل يجوز أن يستدل بفعل الجبار على جواز ذلك ؟ وهل يتصور من الجبار أن يخضع لشريعة إبراهيم وقد اغتصب منه امرأته ؟ فأى منطق هذا ؟

زوجتى فى الجنة فلا تزوجى بعدى فإن المرأة لآخر أزواجها فى الدنيا[١] . فلذلك حرم على أزواج النبى صلى الله عليه وسلم أن ينكحن بعده لأنهن أزواجه فى الجنة[٢] . ومما قيل فى تعليل ذلك أنهن أمهات المؤمنين وأن فى ذلك غضاضة ينزه عنها منصبه الشريف وأنه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره[٣] . ولهذا حكى الماوردى وجهاً أنه لا يجب عليهن عدة الوفاة[٤] . وفيمن فارقها فى الحياة كالمستعيذة[٥] والتى رأى بكشحها بياضا أوجه . أحدها : يحرمن أيضا وهو الذى نص عليه الشافعى وصححه فى (الروضة) لعموم الآية . وليس المراد بمن بعده بعدية

---

(١) لقد قرأت مثل هـذا عن امرأة أبى الدرداء رضى الله عنه حين خطبها معاوية بعد موت أبى الدرداء فأبت وقالت إنه عهد إليها أن لاتتزوج بعده لتكون معه فى الجنة .

(٢) وذلك لأنهن لما خيرن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة ، فكافأهن الله على ذلك بأن جعلهن زوجات لنبيه فى الجنة .

(٣) أما تعليل ذلك بأنهن أمهات المؤمنين وبأن فى زواجهن بعده غضاضة بمنصبه فهو تعليل صحيح وأما تعليله بأنه حى فى قبره حياة تبقى معها عقدة النكاح فغير صحيح . فإنهن قد أتين بعده بعدة شرعية احتددن فيها ولزمن بيوتهن ، كما تفعل كل متوفى عنها زوجها امتثالا لقوله تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) .

(٤) هذا وجه باطل مخالف لما هو معلوم من اعتداد أمهات المؤمنين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٥) قال فى المعارف : قال أبو اليقظان وتزوج أميمة بنت النعمان بن شراحيل الجونية فلما دخل عليها قال لها هبي لى نفسك فقالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة ؟ فأهوى بيده يضعها عليها لتسكن فقالت أعوذ بالله منك فقال لها قد عذت بمعاذ ثم سرحها ومتعها .

وقال قوم إن التى قالت أعوذ بالله منك ، هى مليكة الليثية . وقال آخرون هى فاطمة بنت الضحاك .

الموت بل بعدية النكاح[١] . وقيل لا . والثالث . وصححه إمام الحرمين والرافعى فى (الشرح الصغير) تحريم المدخول بها فقط[٢] لما روى أن الأشعث بن قيس نكح المستعيذة فى زمن عمر، فهم برجمه فأخبر أنها لم تكن مدخولا بها فكف. والخلاف جار أيضا فيمن اختارت الفراق لكن الأصح فيها عند إمام الحرمين والغزالى الحل ، وقطع به جماعة لتحصل فائدة التخيير وهو التمكن من زينة الدنيا. وفى أمة فارقها بعد وطئها أوجه . ثالثها: تحرم إن فارقها بالموت كمارية ولا تحرم إن باعها فى الحياة .

باب

قال أبو نعيم : ومن خصائصه أن من تقدمه من الأنبياء كانوا يدافعون عن أنفسهم ويردون على أعدائهم كقول نوح (ياقوم ليس بى ضلالة). وقول هود (ياقوم ليس بى سفاهة) . وأشباه ذلك ونبينا صلى الله عليه وسلم تولى الله تبرئته عما نسبه إليه أعداؤه ورد عليهم بنفسه فقال (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) . وقال (وماضل صاحبكم وماغوى وماينطق عن الهوى). وقال (وماعلمناه الشعر) إلى غير ذلك من الآيات[٣] .

---

(١) بل الظاهر من الآية بعدية الموت لأنها نزلت بعد ما قصر الرسول على أزواجه ونهى عن نكاح غيرهن أو استبدالهن بهن فى قوله تعالى (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك) .

(٢) قال ابن كثير : واختلفوا فيمن دخل بها ثم طلقها فى حياته هل يحل لغيره أن يتزوجها ؟ على قولين مأخذهما هل دخلت هذه فى عموم قوله (من بعده) أم لا؟ فأما من تزوجها ثم طلقها قبل أن يدخل بها فما نعلم فى حلها لغيره والحالة هذه نزاعا والله أعلم .

(٣) كيف يتفق هذا مع قوله تعالى (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) والأنبياء سادات المؤمنين ومع قوله فى شأن إبراهيم « فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين » =

باب

قال أبو نعيم : ومن خصائصه أن الله تعالى أقسم على رسالته فقال (يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين) .

باب

ومن خصائصه : أنه جمع بين القبلتين والهجرتين[١] وأنه جمعت له الشريعة والحقيقة[٢] ولم يكن للأنبياء إلا إحداهما بدليل قصة موسى مع الخضر ، وقوله إنى على علم من علم الله لا ينبغى لك أن تعلمه وأنت على علم من علم الله لا ينبغى لى أن أعلمه[٣] . وقد كنت قلت هذا الكلام أولا استنباطا من هذا الحديث من غير أن أقف عليه فى كلام أحد من العلماء ، ثم رأيت البدر بن الصاحب أشار

= ومع قوله فى شأن موسى (فبرأه الله مما قالوا) ومع قوله فى شأن عيسى (إنى متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا) فلماذا هذا الغلو الذى قد يوهم الزراية بأقدار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؟

(١) أما أنه جمع بين القبلتين فصحيح ، وأما جمعه بين الهجرتين فلست أعرف المراد به . فإن المعروف أنه عليه السلام لم يهاجر إلا هجرة واحدة من مكة إلى المدينة.

(٢) هذه فرية صوفية خبيثه أراد بها أصحابها أن يشطروا دين الله شطرين ، مع أن الدين وحدة متكاملة ليس فيه شريعة مستقلة عن حقيقة ولا حقيقة مستغنية عن شريعة ، إذ لا معنى للحقيقة إلا الحكم والمصالح التى جاءت لتحقيقها الشريعة وإلا الأعمال القلبية التى هى سر العمل وروحه والتى يكون العمل بدونها محض رياء وذلك كالإخلاص والصدق والمحبة والذل والخوف والرجاء والتوكل والخشية والإنابة والخشوع الخ . فالحقيقة بهذا المعنى لا انفصال لها عن الشريعة بل لا معنى للشريعة بدونها ولكن حقيقة الأمر أن الصوفية يريدون بالحقيقة الدين الباطنى الذى لم يتلقوه من الكتاب والسنة ولكنهم توصلوا إليه من طريق الإلهامات والمنامات والأذواق والمواجيد ، ثم يجعلون هذا هو لب الدين وحقائق العلم . وأما الشريعة فهى عندهم بمثابة القشر أو الصدف فلا يتحدثون عنها إلا على جهة الزراية والاستخفاف ألا بئس ما يظنون وساء ما يحكمون .

(٣) ليس فى قصة الخضر مع موسى ما يدل على وجود حقيقة وشريعة بل كل

إليه فى تذكرته ، ووجدت من شواهده حديث السارق الذى أمر بقتله ، والمصلى الذى أمر بقتله[١] ، وقد تقدم فى باب الإخبار بالمغيبات .

زيادة إيضاح لهذا الباب

فقد أشكل فهمه على قوم ولو تأملوا لاتضح لهم أن المراد بالشريعة الحكم بالظاهر وبالحقيقة الحكم بالباطن . وقد نص العلماء على أن غالب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما اطلعوا عليه من بواطن الأمور وحقائقها ، وبعث الخضر عليه السلام ليحكم بما اطلع عليه من بواطن الأمور وحقائقها[٢] . ولكون الأنبياء لم يبعثوا بذلك أنكر موسى عليه قتله الغلام . وقال له لقد جئت شيئا نكراً[٣] . لأن ذلك خلاف الشرع فأجابه بأنه أمر بذلك وبعث به فقال : وما فعلته عن أمرى . وهذا معنى قوله له إنك على علم إلى آخره[٤] . قال الشيخ سراج الدين البلقينى فى (شرح البخارى) المرادى بالعلم التنفيذ والمعنى لا ينبغى لك أن تعلمه لتعمل به لأن العمل به مناف لمقتضى الشرع[٥] ولا ينبغى أن أعلمه فأعمل بمقتضاه لأنه مناف

منهما كان نبيا له شريعة أمر أن يعمل بها . ولهذا قال الخضر لموسى فى آخر القصة (وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا) .

(١) حديثان ضعيفان لا يقويان على معارضة الأحاديث المتفق على صحتها والتى تدل على حكمه عليه السلام على ظواهر الناس دون التنقيب عن سرائرهم ولهذا نهى عن قتل المنافقين لأنهم يظهرون الإسلام .

(٢) الحقيقة أن الخضر لم يحكم بشىء وإنما كان منفذاً لما أوحى به إليه من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار وأوحى إليه كذلك بالحكمة فى هذه الأعمال فعلمها ولم يعلمها موسى .

(٣) لأن موسى عليه السلام لم يعرف الحكمة فى قتله ولو عرفها لأقر الخضر على ذلك .

(٤) وهذا هو الذى نقوله إن الخضر كان مأمورا من قبل الله عز وجل بما قام به .

(٥) لا بل لو علمه موسى لما كان العمل به مخالفا لمقتضى الشرع بل هو عين ما يقتضيه .

المقتضى الحقيقة[١]. قال فعلى هذا لايجوز للولى التابع للنبى صلى الله عليه وسلم إذا اطلع على حقيقة أن ينفذ ذلك بمقتضى الحقيقة[٢] و إنما عليه أن ينفذ الحكم الظاهر انتهى . وقال الحافظ ابن حجر فى (الإصابة) قال أبو حيان فى تفسيره : الجمهور على أن الخضر نبى[٣] وكان علمه معرفة بواطن أوحيت إليه[٤] وعلم موسى الحكم بالظاهر ، فأشار إلى أن المراد فى الحديث بالعلمين الحكم بالباطن والحكم بالظاهر ، لا أمر آخر . وقد قال الشيخ تقى الدين السبكى : إن الذى بعث به الخضر شريعة له ، فالكل شريعة[٥] ، وأما نبينا صلى الله عليه وسلم فإنه أمر أولا أن يحكم بالظاهر دون ما اطلع عليه من الباطن والحقيقة ، كغالب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . ولهذا قال نحن نحكم بالظاهر . وفى لفظ إنما أقضى بالظاهر والله يتولى السرائر . وقال إنما أقضى بنحو ما أسمع فمن قضيت له بحق آخر فإنما هى قطعة من النار. وقال للعباس : أما ظاهرك فكان علينا وأما سريرتك فإلى الله . وكان يقبل عذر المتخلفين عن غزوة تبوك ويكل سرائرهم إلى الله . وقال فى تلك المرأة لو كنت راجما أحدا من غير بينة لرجمتها . وقال

(١) هذا تحريف للحديث فلم يقل الخضر لموسى أنت على علم علمكه الله لا ينبغى أن أعلمه بل قال لاأعلمه أنا وفرق بين العبارتين .

(٢) كلام فارغ فليس هناك حقائق يطلع عليها الأولياء يكون الحكم بها مخالفا الشريعة .

(٣) هذا هو الحق بدليل قوله تعالى (آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) والعلم الذى يكون من لدن الحق تبارك وتعالى هو علم الوحى . وبدليل قول الخضر نفسه لموسى (وما فعلته عن أمرى) فدل ذلك على أنه فعله بأمر الله عز وجل ووحيه.

(٤) وكل الأنبياء كذلك يوحى إليهم بأمور غيبية لاتظهر لسائر الناس كقوله تعالى (وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسله من يشاء) .

(٥) وقد صدق السبكى فى هذا أن الكل شريعة كما قال (لكل جعلنا منكم شريعة ومنهاجا) .

أيضا لولا القرآن لكان لى ولها شأن . فهذا كله صريح فى أنه إنما يحكم بظاهر الشرع بالبينة أو الاعتراف دون ما أطلعه الله عليه من بواطن الأمور وحقائقها (١) ثم إن الله تعالى زاده شرفا وأذن له أن يحكم بالباطن ، وما اطلع عليه من حقائق الأمور فجمع له بين ما كان للأنبياء ، وما كان للخضر خصوصية خصه الله بها ولم يجمع الأمران لغيره (٢) . وقد قال القرطبى فى تفسيره : أجمع العلماء على بكرة أبيهم (٣) أنه ليس لأحد أن يقتل بعلمه إلا النبى صلى الله عليه وسلم ، وشاهد ذلك حديث المصلى والسارق اللذين أمر بقتلهما ، فإنه اطلع على باطن أمرهما وعلم منهما مايوجب القتل (٤) ولو تفطن الذين لم يفهموا إلى استشهادى بهذين الحديثين فى آخر الباب ، لعرفوا أن المراد الحكم بالظاهر والباطن فقط ، لا شئ آخر لا يقوله مسلم ولا كافر ولا مجانين المارستان . وقد ذكر بعض السلف أن الخضر إلى الآن ينفذ الحقيقة ، وأن الذين يموتون فجأة هو الذى يقتلهم (٥) فإن صح ذلك فهو فى

---

(١) إلى هنا وكلام السبكى فى غاية الصحة والوضوح .

(٢) وهنا يزيغ السبكى ويدعى مالا يقدر أن يقيم دليلا عليه ، فأين هى الأحكام الباطنية التى حكم بها بمقتضى ما اطلع عليه من حقائق الأمور ؟ وإذا كان هذا صحيحا فلماذا لم يقتل المنافقين وقد أعلمه الله بأسمائهم ؟ ولماذا لم يقتل كثيرا من زعماء القبائل الذين قد يكون علم بالوحى أنهم سيرتدون بعده على أعقابهم ؟ بل لما استأذنه خالد بن الوليد فى قتل رجل من المنافقين قال له أليس يصلى؟ قال : بلى . ولا صلاة له . قال أولئك الذين نهانى الله عن قتلهم إنى لم أومر أن أشق عن قلوب الناس ولا أن أنقب عن سرائرهم.

(٣) يقال جاء القوم على بكرة أبيهم إذا جاءوا جميعا ولم يتخلف منهم أحد .

(٤) ولم يكن حكمه فى هذا جازما وإنما كان إشارة إلى ماعلمه من مستقبل حالهما ولهذا لم يقتل واحدا منهما .

(٥) هل يستطيع السيوطى أن يدلنا على واحد من هؤلاء السلف الذين يزعمون أن الخضر حى للآن وأنه يحكم بالحقيقة . لقد ذهب الخضر وحقيقته ولم يبق منه إلا قصة تتلى فى كتاب الله عز وجل وفى الأحاديث (وأما الذين يموتون فجأة فإن الطب قد تكفل ببيان أسباب موتهم كضعف القلب أو ضغط الدم أو نحو ذلك) .

هذه الأمة بطريق النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه صار من أتباعه كما أن عيسى عليه السلام لما ينزل يحكم بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم نيابة عنه و يصير من أتباعه وأمته (١) .

باب

قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام : ومن خصائصه أن الله كلم موسى بالطور و بالوادى المقدس وكلم نبينا صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى . وجمع له بين الكلام والرؤية (٢) وبين المحبة والخلة . أخرج ابن عساكر عن ابن مسعود قال : قال رسول لله صلى الله عليه وسلم « قال لى ربى عز وجل نحلت إبراهيم خلتى ، وكلمت موسى تكليما وأعطيتك يا محمد خلتى ومحبتى وكلمتك كفاحا (٣) .

وأخرج ابن عساكر عن سلمان قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم كلم الله موسى تكليما ، وخلق عيسى من روح القدس، واتخذ إبراهيم خليلا ، واصطفى آدم فما أعطيت من الفضل ؟ فهبط جبريل فقال . إن ربك يقول إن كنت اتخذت إبراهيم خليلا فقد اتخذتك حبيبا (٤) وإن كنت كلمت موسى فى الأرض تكليما فقد كلمتك فى السماء ، وإن كنت خلقت عيسى من روح القدس (٥) فقد

---

(١) أما نزول عيسى فهو حق لاريب فيه .

(٢) الصحيح أنه لم ير الله عز وجل إنما رأى نورا كما جاء فى الحديث .

(٣) أى مباشرة بلا واسطة جبريل وهى أعلى أنواع الوحى وقد خص الله بها موسى عليه السلام وكانت لنبينا ليلة الإسراء حين فرض عليه وعلى أمته الصلاة» قال فى اللالى لايصح تفرد به مسلمة وهو متروك .

(٤) هذا كلام الصوفية ويزعمون أن مقام المحبة أعلى من مقام الخلة ،وهو كذب وهراء . فإن المحبة ثابتة لجميع المؤمنين ولكن الخلة اختص بها الخليلان محمد وإبراهيم. وفى الحديث الصحيح «إن الله اتخذنى خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا » وقال « لوكنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الرحمن

(٥) يعنى من النفخة التى نفخها روح القدس وهو جبريل فى جيب درع مريم فحملت بعيسى عليهما السلام .

خلقت اسمك من قبل أن أخلق الخلق بألفي سنة[١] . ولقد وطئت في السماء موطئاً لم يطأه أحد بعدك . وإن كنت اصطفيت آدم فقد ختمت بك الأنبياء وما خلقت خلقاً أكرم على منك . وقد أعطيتك الحوض[٢] والشفاعة[٣] والناقة[٤] والقضيب والتاج والهراوة والحج[٥] والعمرة وشهر رمضان والشفاعة كلها لك حتى ظل عرشي في القيامة عليك ممدود[٦] وتاج الحمد على رأسك معقود ، وقرنت اسمك مع اسمي ، فلا أذكر في موضع حتى تذكر معي ، ولقد خلقت الدنيا وأهلها لأعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي[٧] ولولاك

---

(١) عجبا لاسم يخلق قبل مسماه بل قبل الخلق كلهم بألفي سنة . إن الله علم أسماء الأشياء كلها قبل أن يخلق الخلق وكتبها عنده في اللوح ولما خلق آدم علمه الأسماء كلها . فما في الأمر خصوصية ولاشيء .

(٢) اختلف هل الحوض يوم القيامة خاص بنبينا صلى الله عليه وسلم أم إن لكل نبي حوضا وقد رجح القول الثاني .

(٣) لعله يعني الشفاعة العظمى التي هي المقام المحمود وإلا فالشفاعة ثابتة لجميع الأنبياء بل للعلماء والشهداء والصلحاء .

(٤) صاحب الناقة هو صالح عليه السلام أخرجت له من الصخرة آية له على قومه ، وأما إعطاء نبينا الناقة فلا أفهم له معنى . صحيح إنه عليه السلام ركب الناقة وكانت له ناقة يقال لها العضباء والقصواء . ولكن ما الخصوصية في هذا والناس جميعا يركبون النوق ؟

(٥) إن الحج كان فريضة على الناس منذ أمر الله خليله إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج ، وقد حج إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وكانت العرب بعدهما تحج البيت إلى أن جاء الإسلام .

(٦) هذا كذب مناف للأحاديث الصحيحة التي تدل على أن هناك أناسا كثيرين سيكونون في ظل العرش ، كحديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لاظل إلا ظله) . وورد ذلك كذلك في حق المتحابين في الله عز وجل وفي حق من أنظر معسراً أو وضع عنه الخ .

(٧) إن الله لم يخلق الدنيا وأهلها إلا لمعرفته هو وعبادته كما قال تعالى (وماخلقت الجن والإنس إلا ليعبدون).

ما خلقت الدنيا[١].

وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن الله أعطى موسى الكلام ، وأعطانى الرؤية وفضلنى بالمقام المحمود والحوض المورود »[٢].

وأخرج ابن عساكر عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما أسرى بى قربنى ربى حتى كان بينى وبينه كقاب قوسين أو أدنى ، وقال لى يا محمد هل غمك أن جعلتك آخر النبيين ؟ قلت : لا قال : فهل غم أمتك أن جعلتهم آخر الأمم ؟ قلت لا . قال أخبر أمتك أنى جعلتهم آخر الأمم لأفضح الأمم عندهم ولا أفضحهم عند الأمم » .

باب

قال الشيخ عزالدين: ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى كلمه، بأنواع الوحى وهى ثلاثة الرؤيا الصادقة والكلام بغير واسطة والتكليم بواسطة جبريل[٣].

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالنصر بالرعب مسيرة شهر أمامه وشهر خلفه، وإيتائه جوامع الكلم ، ومفاتيح خزائن الأرض ، وعلم كل شىء إلا الخمس. قيل والخمس أيضاً[٤] ، والروح ، وبين له فى أمر الدجال ما لم يبين لنبى قبله ،

---

(١) قال فى الفوائد (لولاك ما خلقت الأفلاك) قال الصغانى موضوع والحديث كله كما تبين لك موضوع مائة فى المائة ، ونسبه الوضاعون إلى سلمان لأنه من الشخصيات التى تمجدها الصوفية . قال فى اللآلىء موضوع أبو السكين وإبراهيم ويحيى البصرى ضعفاء وقال الفلاس يحيى كذاب يحدث الموضوعات .

(٢) هو مثل سابقه قال فى اللآلىء موضوع آفته الكديمى .

(٣) نسى الشيخ عز الدين النوع الرابع من أنواع الوحى وهو النفث فى الروع.

(٤) وقائل هذا مكذب بصريح القرآن وصحيح السنة فهو كافر إن مات على ذلك والعياذ بالله .

وتسميته أحمد ، وهبوط إسرافيل عليه ، عد هذه الأخيرة ابن سبع . وجمع له بين النبوة والسلطان[١] .

أخرج أحمد وابن أبى شيبة والبيهقى عن على قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أعطيت مالم يعط أحد من الأنبياء ، نصرت بالرعب وأعطيت مفاتيح الأرض وسميت أحمد ، وجعل لى التراب طهورا ، وجعلت أمتى خير الأمم» .

وأخرج مسلم عن أبى هريرة : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « فضلت على الأنبياء بست ، أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لى الغنائم ، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا ، وأرسلت إلى الخلق كافة ، وختم بى النبيون » .

وأخرج البزار عن على : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أعطيت خمساً لم يعطهن نبى قبلى ، نصرت بالرعب وأعطيت جوامع الكلم ، وأحلت لى الغنائم ، وذكر خصلتين ذهبتا عنى » وأخرجه أبو نعيم فذكرهما «أرسلت إلى الأبيض والأسود والأحمر وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا » .

وأخرج الطبرانى عن ابن عباس قال : نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرعب على عدوه مسيرة شهرين[٢] .

وأخرج الطبرانى عن السائب بن يزيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فضلت على الأنبياء بخمس ، بعثت إلى الناس كافة ، وذخرت شفاعتى لأمتى[٣] ونصرت بالرعب شهرا أمامى وشهرا خلفى ، وجعلت لى الأرض مسجداً

---

(١) بل الصحيح أنه اختار أن يكون عبدا رسولا ، ولما قال له وفد كندة أبيت اللعن قال لست ملكا .

(٢) هكذا فى الأصل ولعلها مسيرة شهر ليتفق مع بقية الأحاديث الصحيحة ، أو لعله يريد شهرا أمامه وشهرا خلفه كما ورد فى بعض الأحاديث .

(٣) ورد فى الصحيح « لكل نبى دعوة وقد تعجل كل نبى دعوته وادخرت دعوتى شفاعة لأمتى فهى نائلة إن شاء الله من مات لايشرك بالله شيئا » .

و طهوراً وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى »[١] .

وأخرج أبو نعيم عن عبادة بن الصامت قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « إن جبريل أتانى فبشرنى أن الله أمدنى بالملائكة وآتانى النصر وجعل بين يدى الرعب ، وآتانى السلطان والملك[٢] وطيب لى ولأمتى الغنائم ولم تكن لأحد قبلنا » . وقال الغزالى فى الإحياء : لأجل اجتماع النبوة والملك والسلطنة لنبينا صلى الله عليه وسلم كان أفضل من سائر الأنبياء فإنه أكمل الله تعالى به صلاح الدين والدنيا ولم يكن السيف والملك لغيره من الأنبياء[٣] .

وأخرج البيهقى عن قتادة فى قوله تعالى (وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا) . قال : أخرجه الله تعالى من مكة مخرج صدق وأدخله المدينة مدخل صدق ، قال وعلم نبى الله صلى الله عليه وسلم أنه لا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان ، فسأل سلطانا نصيرا لكتاب الله وحدوده وفرائضه ولإقامة كتاب الله فإن السلطان رحمة من الله جعلها بين أظهر عباده لولا ذلك لأغار بعضهم على بعض وأكل شديدهم ضعيفهم[٤] .

---

(١) بل كانت تجمع فتنزل نار من السماء فتأكلها ولكن الله رحم هذه الأمة فأحلها لها كما قال تعالى (فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا) .

(٢) قدمنا أنه لم يكن ملكا وإنما كان عبدا رسولا ، كما سيأتى فى أحاديث ذكرها المؤلف .

(٣) هذا كذب فقد كان يوسف وداود وسليمان ملوكا جمع الله لهم بين الرسالة والملك ومع ذلك ليسوا بأفضل من الرسل الذين ليسوا ملوكا كمحمد وإبراهيم وموسى وعيسى . بل هؤلاء أفضل منهم لأنهم أكمل عبودية لله وأكثر اجتهادا فى الدعوة إلى الله لم يشغلوا عن ذلك بتدبير ملك ولا بأبهة سلطان .

وقد قرأت لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى تفسير سورة يوسف كلاما فى غاية النفاسة فى تفضيل الرسل الذين لم يكونوا ملوكا على غيرهم ، ممن أعطوا الملك مع الرسالة فليرجع إليه .

(٤) وروى ابن كثير عن الحسن البصرى أنه فسر السلطان النصير بملك فارس والروم وغلبة أمته عليهما . وروى عن مجاهد أنه فسره بالحجة البينة .

وأخرج الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نصرت بالرعب وأعطيت جوامع الكلم وبينا أنا نائم إذ جيء بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت بين يدى قال أبو هريرة فقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تنتثلونها[١] . قال ابن شهاب : بلغنى أن جوامع الكلم أن الله تعالى يجمع له الأمور الكثيرة التى كانت تكتب فى الوحى قبله فى الأمر الواحد والأمرين أو نحو ذلك[٢] .

وأخرج الطبرانى بسند حسن والبيهقى فى (الزهد) عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وجبريل على الصفا فقال ياجبريل ماأمسى لآل محمد سفة[٣] من دقيق ولا كفة من سويق فلم يكن كلامه بأسرع من أن سمع هدة[٤] من السماء فأتاه إسرافيل فقال إن الله سمع ما ذكرت فبعثنى إليك بمفاتيح خزائن الأرض وأمرنى أن أعرض عليك أسير معك جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فعلت ، فإن شئت نبيا ملكا وإن شئت نبيا عبدا ، فأومأ إليه جبريل أن تواضع فقال بل نبيا عبداً ثلاثا » .

وأخرج الطبرانى عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لقد هبط على ملك من السماء ما هبط على نبى قبلى ولا يهبط على أحد بعدى وهو إسرافيل فقال : أنا رسول ربك إليك أمرنى أن أخبرك إن شئت نبيا عبدا وإن

(١) يقال نثل وانتثل البئر استخرج ترابها ، والجراب نفض مافيه والكنانة استخرج نبالها فنثرها .

(٢) معناه أن الله يجمع له المعانى الكثيرة فى الألفاظ القليلة كما قال (واختصر لى الكلام اختصارا) .

(٣) السفة بتشديد الفاء القبضة من القمح ونحوه قدر مايسف .

(٤) الهدة صوت وقع الحائط ونحوه وهى المرة من الهدّ .

شئت نبيا ملكاً فنظرت إلى جبريل ، فأومأ إلى أن تواضع فلو أنى قلت نبيا ملكا لسارت الجبال معى ذهبا » .

وأخرج أحمد وابن حبان فى صحيحه وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أتيت بمقاليد[١] الدنيا على فرس أبلق[٢] جاءنى بها جبريل عليه قطيفة من سندس » .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم عن أبى أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال « عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا[٣] فقلت : لا يارب ولكنى أشبع يوما وأجوع يوما ، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك ، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك » .

وأخرج ابن سعد والبيهقى عن عائشة قالت : دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم عباءة مثنية ، فانطلقت فبعثت إلى بفراش حشوه الصوف فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ما هذا ياعائشة؟ قلت يارسول الله فلانة الأنصارية دخلت على فرأت فراشك فذهبت فبعثت إلى بهذا فقال : رديه فلم أرده وأعجبنى أن يكون فى بيتى حتى قال ذلك ثلاث مرات : فقال ، رديه ياعائشة فوالله لو شئت لأجرى الله معى جبال الذهب والفضة » .

وأخرج ابن عساكر من طريق إسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحاك

---

(١) جمع مقلاد وهو المفتاح ويقال : ألقى إليه مقاليد الأمور أى فوضها إليه .
(٢) فى لونه سواد وبياض .
(٣) وقد كانت قريش كذلك اقترحت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهبا فلم يجبهم الله عز وجل إلى ماطلبوه من ذلك .

عن ابن عباس قال : لما عير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاقة[١] فقالوا (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق) حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال : إن ربك يقرئك السلام ويقول (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق) ثم أتاه رضوان خازن الجنان ومعه سفط[٢] من نور يتلألأ . فقال : هذه مفاتيح خزائن الدنيا فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل كالمستشير . له فضرب جبريل بيديه إلى الأرض أن تواضع فقال «يارضوان لا حاجة لى فيها فنودى أن ارفع بصرك فرفع فإذا السموات فتحت أبوابها إلى العرش وبدت جنة عدن فرأى منازل الأنبياء وغرفهم ، وإذا منازله فوق منازل الأنبياء ، فقال: رضيت» . ويرون أن هذه الآية أنزلها رضوان (تبارك الذى إن شاء جعل لك خيرا من ذلك) الآية[٣] . قال ابن عساكر هذا حديث منكر إسحاق كذاب[٤]

---

(١) يعنى الفقر وقلة المال .

(٢) هو شىء كالجوالق أو القفة .

(٣) لم ينزل رضوان بشىء من القرآن ، والقرآن كله إنما نزل بواسطة جبريل عليه السلام .

(٤) ترجم له الذهبي فى الميزان فقال (قال مطين ما سمعت أبا بكر بن أبى شيبة كذب أحدا إلا إسحاق بن بشر الكاهلى وكذا كذبه موسى بن هارون وأبو زرعة. وقال الفلاس وغيره متروك . قال الدارقطنى هو فى عداد من يضع الحديث وأرخ موسى بن هارون وفاته فى سنة ثمان وعشرين ومائتين . قلت : لا أعلم له أشنع من الحديث الذى رواه العقيلى حدثنا على بن عبد العزيز حدثنا إسحاق بن بشر الكاهلى حدثنا أبو معشر عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال : بينما نحن قعود مع النبي صلى الله عليه وسلم على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ فى يده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال « نغمة الجن وغنتهم أنت من ؟ قال أنا هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس » الخ الحديث. أقول تقدم هذا الحديث وعلقنا عليه بما فيه الكفاية .

وجويبر ضعيف(١) .

وأخرج ابن أبى شيبة فى مسنده وأبو يعلى عن أبى موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعطيت فواتح الكلم ، وجوامعه وخواتمه »(٢) .

وأخرج أحمد والطبرانى بسند صحيح عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « أوتيت مفاتيح كل شىء إلا الخمس »(٣) (إن الله عنده علم الساعة) الآية .

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن ابن مسعود قال : أوتى نبيكم صلى الله عليه وسلم مفاتيح كل شىء غير الخمس (إن الله عنده علم الساعة) الآية .

وأخرج أحمد عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما بعث نبى إلا حذر أمته الدجال ، وإنى قد بين لى فى أمره ما لم يبين لأحد إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور »(٤) .

---

(١) قال الذهبى : قال ابن معين ليس بشىء وقال الجوزجانى لايشتغل به وقال النسائى والدارقطنى وغيرهما متروك الحديث .

(٢) أما فواتح الكلم فهو حسن افتتاح الكلام وهو ما يسميه علماء البلاغة براعة الاستهلال . وأما الجوامع فقد تقدم تفسيرها وأما الخواتم فهى حسن اختتامه .

(٣) هذا هو الحق أن هذه الخمس قد استأثر الله عز وجل بعلمها فلا يعلمها ملك مقرب ولا نبى مرسل .

(٤) أحاديث الدجال كثيرة واردة من طرق متعددة عن عدد جم من الصحابة رضى الله عنهم فهى فى مجموعها تفيد التواتر المعنوى ، وكثير منها موجود فى الصحيحين .

فصل

ذهب بعضهم إلى أنه صلى الله عليه وسلم : أوتى علم الخمس أيضاً . وعلم وقت الساعة والروح وأنه أمر بكتم ذلك(١) .

باب

قال ابن سبع : من خصائصه أنه كان يبيت جائعا ويصبح طاعما(٢) ، وأنه لم يكن أحد يغلبه بالقوة(٣) ، وأنه كان إذا أراد الطهور ولم يجد الماء مد أصابعه فتنفجر منها حتى يقضى طهوره(٤) ، وأن الله جمع له بين المحبة والخلة والكلام(٥) ، وكلمه بموضع لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، وأن الارض كانت تطوى له(٦) .

---

(١) لادليل لهذا البعض وهو مكذب بصريح القرآن نعوذ بالله من الغلو الذى يخرج من الإيمان .

(٢) لعله أخذ هذه من قوله عليه السلام « إنى أبيت أطعم وأسقى » وقد تقدم الكلام على هذا الحديث .

(٣) كان أنس رضى الله عنه يقول : كنا نحدث أنه أعطى قوة ثلاثين . وقد صرع ركانة وكان لايقوى عليه أحد .

(٤) لم يرد بهذه حديث أصلا والذى فى الصحيح أنه كان يؤتى بركوة فيها قليل من الماء فيضع فيها يده فيتفجر الماء من بين أصابعه .

(٥) تقدم أن الخلة هى أرفع الدرجات وقد أعطيها نبينا كما أعطيها إبراهيم وكذلك كلمه الله كفاحا ليلة الإسراء كما كلم موسى - وأما المحبة فهى قدر مشترك والخلة أعلى درجاته .

(٦) تقدم هذا فى أول الكتاب عند ذكر شمائله عليه السلام .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بشرح الصدر وَوضع الوزر ، ورفع الذكر ، وهو اقتران اسمه باسم الله تعالى وبوعده بالمغفرة ، وهو يمشى حيا صحيحا ، وبأنه حبيب الرحمن وسيد ولد آدم ، وأكرم الخلق على الله فهو أفضل من سائر المرسلين والملائكة ، وعرض أمته عليه بأسرهم حتى رآهم ، وعرض عليه ما هو كائن فى أمته حتى تقوم الساعة وخص بالبسملة(١) والفاتحة وآية الكرسى وخواتيم سورة البقرة والمفصل والسبع الطول .

قال تعالى ﴿ ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك ﴾ . وقال تعالى : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ .

وأخرج البزار بسند جيد عن أبى هريرة: أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « فضلت على الأنبياء بست لم يعطهن أحد كان قبلى ، غفر لى ما تقدم من ذنبى وما تأخر ، وأحلت لى الغنائم وجعلت أمتى خير الأمم ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً وأعطيت الكوثر(٢) ونصرت بالرعب ، والذى نفسى بيده إن صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة ، تحته آدم فمن دونه(٣) » . قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام : من خصائصه أنه أخبره الله بالمغفرة ولم ينقل أنه أخبر أحداً

---

(١) الظاهر أن البسملة كانت موجودة قبله وأن كتب الله عز وجل كانت تفتح بها وفى الخطاب الذى كتبه سليمان عليه السلام لبلقيس قال (بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا على وأتونى مسلمين) .

(٢) تقدم الكلام على الكوثر وأنه نهر فى الجنة وقد روى عن ابن عباس أنه الخير الكثير .

(٣) روى الترمذى عن أبى سعيد مرفوعا «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وبيدى لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبى يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر » .

من الأنبياء بمثل ذلك ، بل الظاهر أنه لم يخبرهم بدليل قولهم فى الموقف نفسى نفسى (١) . وقال ابن كثير فى تفسيره فى آية الفتح : هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم التى لا يشاركه فيها غيره .

وأخرج الطبرانى والبيهقى وأبو نعيم عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سألت ربى مسألة وودت أنى لم أكن سألته إياها . قلت : يارب إنه قد كان قبلى رسل منهم من كان يحيى الموتى ، ومنهم من سخرت له الريح . قال : ألم أجدك يتيما فآويتك ؟ ألم أجدك ضالا فهديتك ؟ ألم أجدك عائلا فأغنيتك ؟ ألم أشرح لك صدرك ؟ ووضعت عنك وزرك ؟ ألم أرفع لك ذكرك؟ قلت : بلى يارب (٢) » .

وأخرج ابن سعد عن مجمع بن جارية قال : « لما كنا بضجنان رأيت الناس يركضون وإذا هم يقولون : أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فركضت مع الناس حتى توافينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يقرأ ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ فلما نزل بها جبريل قال: يهنيك يارسول الله ، فلما هناه جبريل هنأه المسلمون (٣) » .

---

(١) ولهذا ورد فى حديث الشفاعة أن الناس حين يذهبون إلى عيسى عليه السلام يقول لهم اذهبوا إلى محمد عبد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر ، فهذا يدل على خصوصيته بذلك.

(٢) وكذلك رواه ابن أبى حاتم قال حدثنا زرعة حدثنا أبو عمر الحوضى حدثنا حماد بن زيد حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ثم روى الحديث .

(٣) ورد أنه عليه السلام لما نزلت عليه هذه السورة دعا عمر ليقرأها عليه وقال له « لقد أنزل على الليلة سورة ما أحب أن لى بها الدنيا أو هى خير مما طلعت عليه الشمس » وكان نزولها فى الطريق منصرفه من الحديبية وقد أزال الله بها غم المسلمين وكآبتهم التى حصلت لهم بسبب الصلح مع قريش ورجوعهم من غير أداء نسكهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم ، وأبو يعلى ، وابن حبان ، وأبو نعيم عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى : ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ قال : « قال لى جبريل : قال الله إذا ذكرت ذكرت معى »(١) .

وأخرج ابن أبى حاتم عن قتادة فى الآية قال : « رفع الله ذكره فى الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله » .

وأخرج أبو نعيم عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما فرغت مما أمرنى الله به من أمر السموات . قلت : يارب إنه لم يكن نبى قبلى إلا وقد أكرمته ، جعلت إبراهيم خليلا ، وموسى كليما ، وسخرت لداود الجبال ، ولسليمان الريح والشياطين ، وأحييت لعيسى الموتى فما جعلت لى ؟ قال : أو ليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله أن لا أذكر إلا ذكرت معى ، وجعلت صدور أمتك أناجيل يقروءن القرآن ظاهراً ولم أعطها أمة ، وأنزلت إليك كلمة من كنوز عرشى لا حول ولا قوة إلا بالله » . وفى حديث الإسراء السابق أن محمداً صلى الله عليه وسلم أثنى على ربه عز وجل فقال: « الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس ، وأنزل على الفرقان فيه تبيان كل شىء وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتى أمة وسطا ، وجعل أمتى هم الآخرون وهم الأولون ، وشرح لى صدرى ، ووضع عنى وزرى ، ورفع لى ذكرى ، وجعلنى فاتحا وخاتما » . فقال إبراهيم : بهذا فضلكم محمد ، وفيه : فقال تبارك وتعالى له : سل . فقال : إنك اتخذت إبراهيم خليلا وأعطيته ملكا عظيما ، وكلمت موسى تكليما ،

(١) لفظ الحديث « أتانى جبريل فقال إن ربى وربك يقول : كيف رفعت ذكرك ؟ قال الله أعلم قال إذا ذكرت ذكرت معى » رواه ابن أبى حاتم عن يونس عن عبد الأعلى به ورواه الطبرانى من طريق ابن لهيعة عن دراج .

وأعطيت داود ملكا عظيما ، وألنت له الحديد وسخرت له الجبال ، وأعطيت سليمان ملكا عظيما ، وسخرت له الإنس والجن والشياطين والرياح وأعطيته ملكا لا ينبغي لأ. د من بعده ، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل ، وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم ، فلم يكن له عليهما سبيل ، فقال له ربه تبارك وتعالى : قد اتخذتك خليلا وهو مكتوب فى التوراة : حبيب الرحمن ، وأرسلتك إلى الناس كافة ، وجعلت أمتك هم الآخرون وهم الأولون ، وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدى ورسولى ، وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا ، وأعطيتك سبعا من المثانى ولم أعطها نبيا قبلك ، وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أعطها نبيا قبلك ، وجعلتك فاتحا وخاتماً »(١) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فضلنى ربى بست. قذف فى قلوب عدوى الرعب من مسيرة شهر ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ، وأعطيت فواتح الكلام وجوامعه ، وعرضت على أمتى فلم يخف على التابع والمتبوع منهم » .

---

(١) ورد هذا كله فى رواية أبى هريرة لحديث الإسراء وهى كما قال ابن كثير: رواية مطولة جدا وفيها غرابة أوردها ابن جرير فى تفسير سورة سبحان قال حدثنا على بن سهل حدثنا حجاج ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية الرياحى عن أبى هريرة أوغيره شك أبوجعفر ثم روى الحديث وقد علق ابن كثير على هذه الرواية بعد أن أورد الطرق التى رويت منها بقوله «قلت وأبوجعفر الرازى قال فيه الحافظ أبو زرعة الرازى يهم فى الحديث كثيرا وقد ضعفه غيره أيضا ووثقه بعضهم . والظاهر أنه سيء الحفظ ففيما تفرد به نظر وهذا الحديث فى بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة وفيه شيء من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب فى المنام الطويل عند البخارى ويشبه أن يكون مجموعا من أحاديث شتى أو منام أو قصة أخرى غير الإسراء والله أعلم .

وأخرج الطبرانى عن حذيفة بن أسيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عرضت على أمتى البارحة لدى هذه الحجرة أولها وآخرها ، فقال: يارسول الله عرض عليك من خلق فكيف من لم يخلق ؟ فقال : صوروا لى فى الطين حتى إنى لأعرف بالإنسان منهم من أحدكم بصاحبه[1] » .

وأخرج الدارقطنى والطبرانى فى (الأوسط) عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنزل على آية لم تنزل على نبى بعد سليمان غيرى بسم الله الرحمن الرحيم[2] » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : « أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على أحد سوى النبى صلى الله عليه وسلم إلا أن يكون سليمان بن داود بسم الله الرحمن الرحيم[3] » .

وأخرج أبو عبيد وابن الضريس كلاهما فى فضائل القرآن عن على بن أبى طالب قال : آية الكرسى أعطيها نبيكم من كنز تحت العرش ولم يعطها أحد قبل نبيكم[4] .

وأخرج أبو عبيد عن كعب قال : إن محمداً أعطى أربع آيات لم يعطهن

---

(١) لم أقف على درجة هذا الحديث من الصحة أو الضعف فلا أستبيح لنفسى رده وإنكاره ولكن الإنسان قد يتساءل ما فائدة عرض أمته عليه وتصويرهم له فى الطين أولهم وآخرهم حتى إنه لأعرف بالواحد منهم من كل إنسان بصاحبه ؟ علم ذلك عند الله .

(٢) لعلك تعرف أن عامة ما ورد فى فضائل السور والآيات موضوع .

(٣) يجوز أن يكون هذا الموقوف صحيحا .

(٤) الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم أوتى خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها أحد قبله وقد ورد فى شأن آية الكرسى أن لهـا لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش .

موسى ، ﴿ لله ما فى السموات وما فى الأرض ﴾ حتى ختم البقرة فتلك ثلاث آيات وآية الكرسى .

وأخرج أحمد والطبرانى والبيهقى فى (الشعب) عن حذيفة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «أعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبى قبلى »

وأخرج أحمد عن أبى ذر مرفوعا مثله (١) .

وأخرج الطبرانى عن عقبة بن عامر قال : ترددوا (٢) فى الآيتين من آخر سورة البقرة ﴿ آمن الرسول ﴾ إلى خاتمتها فإن الله اصطفى بها محمداً صلى الله عليه وسلم .

وأخرج الحاكم عن معقل بن يسار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش والمفصل نافلة » .

وأخرج مسلم عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم أتاه ملك فقال «أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة (٣) » .

وأخرج البيهقى عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعطيت مكان التوراة السبع الطول ، ومكان الزبور المئين ، ومكان الإنجيل المثانى ، وفضلت بالمفصل (٤) » .

---

(١) وأخرج الشيخان والترمذى وأبو داود عن أبى مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه » .

(٢) يعنى أكثروا من قراءتهما وكرروا النظر فيهما استخراجا لمعانيهما وتدبرا لهما .

(٣) وكذلك أخرجه النسائى وتمام الحديث « لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيته »

(٤) رواه ابن كثير عن أبى عبيد قال أبو عبيد حدثنا هشام بن إسماعيل الدمشقى عن أحمد بن شعيب عن سعيد بن بشير عن قتادة عن أبى المليح عن واثلة بن الأسقع ثم قال ابن كثير هذا حديث غريب وسعيد بن أبى بشير فيه لين .

وقد رواه أبو عبيد عن عبد الله بن صالح عن الليث عن سعيد بن أبى هلال قال بلغنا الخ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثانى﴾ . قال : هى السبع الطوال ولم يعطهن أحد إلا النبى صلى الله وسلم وأعطى موسى منهن اثنتين(١) .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : أوتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعا من المثانى والطوال ، وأوتى موسى ستاً .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿سبعا من المثانى﴾ ، قال السبع الطوال : أعطى موسى ستا ، فلما ألقى الألواح ذهبت اثنتان وبقى أربع(٢) .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿سبعا من المثانى﴾ قال: دخرت لنبيكم صلى الله عليه وسلم ، لم تدخر لنبى سواه .

وأخرج البيهقى فى (الشعب) وابن عساكر عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اتخذ الله إبراهيم خليلا ، وموسى نجيا ، واتخذنى حبيبا ، ثم قال : وعزتى وجلالى لأوثرن حبيبى على خليلى ونجيى »(٣) .

---

(١) رواه هشيم عن الحجاج عن الوليد بن العيذار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

(٢) رواه الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس .

(٣) روى الترمذى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ما ملخصه : أن أناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسوا يتذاكرون فقال بعضهم عجبا إن الله تبارك وتعالى اتخذ من خلقه خليلا اتخذ إبراهيم خليلا وقال آخر ماذا بأعجب من جعله كلام موسى كلمه الله تكليما . وقال الآخر ماذا بأعجب من جعله عيسى كلمة الله وروحه ، وقال آخر ماذا بأعجب من آدم اصطفاه الله عليهم فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم وقال « قد سمعت كلامكم وعجبكم إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك وإن موسى نجى الله وهو كذلك وإن عيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وإن آدم اصطفاه الله فهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولافخر ، وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولافخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولافخر ، وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله له فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر » .

وأخرج عبد الله بن أحمد فى (زوائد الزهد) وأبو نعيم عن ثابت البنانى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « موسى صفى الله وأنا حبيب ربه »[١] .

وأخرج أبو نعيم فى (المعرفة) عن عبد الرحمن بن غنم قال : كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فى المسجد فإذا سحابة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نزل على ملك قال : لم أزل أستأذن ربى فى لقائك حتى إذا كان الأوان أذن لى إنى أبشرك أنه ليس أحد أكرم على الله منك »[٢] .

وأخرج البيهقى عن ابن مسعود قال : إن محمداً صلى الله عليه وسلم أكرم الخلق على الله يوم القيامة .

وأخرج البيهقى عن عبد الله بن سلام قال : إن أكرم خليقة الله على الله أبو القاسم صلى الله عليه وسلم .

باب

قال أبو نعيم : ومن خصائصه التفرقة بينه وبين الأنبياء فى الخطاب فإن الله تعالى قال لداود ﴿ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾ وقال لنبينا صلى الله عليه وسلم (وما ينطق عن الهوى) منزها له عن ذلك بعد الإقسام عليه ، وقال عن موسى (ففررت منكم لما خفتكم) وقال عن نبينا صلى الله عليه وسلم (وإذ يمكر بك الذين كفروا) الآية فكنى عن خروجه وهجرته بأحسن العبارات ، وكذا نسب الإخراج إلى عدوه فى قوله (إذ أخرجه الذين كفروا) (من قريتك التى أخرجتك) ولم يذكره بالفرار الذى فيه نوع غضاضة . انتهى[٣] .

---

(١) هذا حديث مرسل سقط منه الصحابى الذى روى عنه ثابت .

(٢) هذا الحديث والأثران بعده لاشك فى صحة ماجاء فيها من أنه عليه السلام أكرم الخلق على الله وأن الله لم يخلق خلقا قط أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم.

(٣) لاشك أن هذا تصيد للخصائص وتكلف كبير فى استخراجها فإن خطاب الله عز وجل لأنبيائه واحد فى تضمنه النصح والإشفاق وأنواع الثناء والتكريم =

باب

ومن خصائصه : أن الله فرض على من ناجاه أن يقدم بين يدى نجواه صدقة، ولم يعهد ذلك لأحد من الأنبياء قال تعالى (ياأيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة[(١)]) وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى الآية قال : إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه فلما قال ذلك ضن كثير من الناس وكفوا عن المسألة فأنزل الله بعد هذا (أأشفقتم) الآية فوسع الله عليهم ولم يضيق .

وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال : كان من ناجى النبى صلى الله عليه وسلم تصدق بدينار وكان أول من صنع ذلك على بن أبى طالب ثم نزلت الرخصة (فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم) .

باب

قال أبو نعيم : ومن خصائصه أن الله تعالى فرض طاعته على العالم فرضا مطلقا لا شرط فيه ولا استثناء[(٢)] فقال (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه

= وإذا كان الله عز وجل قال لداود (ولا تتبع الهوى) فقد قال لنبينا صلى الله عليه وسلم (ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير) وأما قوله (وما ينطق عن الهوى) فهو بيان لاتباعه ما أوحى إليه وعدم خروجه عنه إلى الكلام بالهوى والرأى ، فهو رد عليهم فى زعمهم أنه افترى القرآن واختلقه ،

وأما قول موسى (ففررت منكم) فليس هذا خبرا من الله عن موسى ولكنه من كلام موسى نفسه يخاطب به فرعون وأما إخبار الله عن موسى فلم يأت بلفظ الفرار بل بلفظ الخروج قال تعالى (فخرج منها خائفا يترقب) .

ولماذا هذه المهاترات كلها وقدر نبينا صلى الله عليه وسلم وخصائصه لا تحتاج إلى كل هذه التعملات والتكلفات .

(١) ولكن ذلك نسخ قبل أن يعمل به أحد اللهم إلا ماروى عن على بن أبى طالب أنه لم يعمل بهذه الآية غيره .

(٢) وكل الأنبياء تجب طاعتهم كذلك قال تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله) .

فانتهوا[١]) وقال (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وأن الله تعالى أوجب على الناس التأسى به قولا وفعلا مطلقا بلا استثناء فقال (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) واستثنى فى التأسى بخليله فقال (قد كان لكم اسوة حسنة فى إبراهيم) إلى أن قال (إلا قول إبراهيم لأبيه[٢]) قال ومن خصائصه أن الله تعالى قرن اسمه باسمه فى كتابه عند ذكر طاعته ومعصيته وفرائضه وأحكامه ووعده ووعيده تشريفاً وتعظيما فقال تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) (وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) (ويطيعون الله ورسوله) (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله) (براءة من الله ورسوله) (وأذان من الله ورسوله) (استجيبوا لله وللرسول) (ومن يعص الله ورسوله) (شاقوا الله ورسوله) (ومن يشاقق الله ورسوله) (ومن يحادد الله ورسوله) (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله) (يحاربون الله ورسوله) (ماحرم الله ورسوله) (قل الأنفال لله والرسول) (فإن لله خمسه وللرسول) (فردوه إلى الله والرسول) (ما آتاهم الله ورسوله) (سيؤتينا الله من فضله ورسوله) (أغناهم الله ورسوله من فضله) (كذبوا الله ورسوله) (أنعم الله عليه وأنعمت عليه)[٣].

باب

قال ابن سبع ومن خصائصه أن الله سبحانه وتعالى وصفه فى كتابه عضواً

---

(١) وهذه الآية حجة على وجوب اتباع السنة واعتبارها مصدرا مستقلا من مصادر التشريع.

(٢) لاشك أن إبراهيم ليس نبيا لهذه الأمة حتى يجب أن تتأسى به فى كل شىء وإنما أمر الله المؤمنين أن يتأسوا به فى أمر خاص وهو عدم موالاة أعداء الله عز وجل والبراءة منهم.

(٣) لاشك أن ماذكر فى هذه الآيات حقوق مشتركة بين الله وبين رسوله فيجب القيام بها لله ورسوله، وأما ما كان من الحقوق خاصا بالله عز وجل كالتوكل والحسب والرهبة والرغبة والعبادة والخشية فلا يقرن اسم الرسول فيها.

عضواً فقال تعالى فى وجهه (قد نرى تقلب وجهك فى السماء) وقال تعالى فى عينيه (ولا تمدن عينيك) وفى لسانه (فإنما يسرناه بلسانك) وفى يده وعنقه (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) وفى صدره وظهره (ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك) وفى قلبه (نزله على قلبك) وفى خلقه (وإنك لعلى خلق عظيم)(١)

باب

ومن خصائصه : ما أخرجه البزار والطبرانى عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله أيدنى بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الأرض أبى بكر وعمر »(٢).

وما أخرجه ابن ماجة وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا مشى مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة » .

وما أخرجه الحاكم وابن عساكر عن على أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « كل نبى أعطى سبعة رفقاء وأعطيت أربعة عشر . قيل لعلى من هم قال أنا وحمزة وابناى وجعفر وعقيل وأبو بكر وعمر وعثمان والمقداد وسلمان وعمار وطلحة

---

(١) ليس فيما ذكره من الآيات وصفا للأعضاء وإلا لوصف الوجه بالملاحة والعينين بالدعج واللسان بالفصاحة الخ ولكن الأعضاء ذكرت فى هذه الآيات من أجل مايتعلق بها من الشئون ففى الأولى مثلا يخبر سبحانه عن رؤيته لنبيه صلى الله عليه وسلم وهو يقلب وجهه أى يرفعه إلى السماء مرة بعد مرة ، داعيا الله عزوجل أن يجعل قبلته الكعبة ومتشوفا إلى ذلك .

وفى الثانية ينهاه أن يمد عينيه إلى زينة الدنيا التى متع الله بها بعض خلقه وهكذا ولكن كتاب الخصائص أطلقوا لخيالهم العنان فلا يريدون أن يقفوا عند حد .

(٢) أخرجه الترمذى من حديث أبى سعيد الخدرى بلفظ « مامن نبى إلا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض فأما وزيراى من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراى من أهل الأرض فأبوبكروعمر » وقال حسن غريب .

والزبير[١]) .

وأخرج الدارقطنى فى (المؤتلف) عن جعفر بن محمد[٢] قال : ما من نبى إلا وخلف فى أهل بيته دعوة مستجابة ، وقد خلف فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوتين مجابتين أما واحدة فلشدائدنا وأما الأخرى فلحوائجنا ، فاما التى لشدائدنا يادائما لم يزل ياإلهى وإله آبائى ياحى ياقيوم . وأما التى لحوائجنا يامن يكفى من كل شىء ولا يكفى منه شىء يا الله رب محمد اقض عنى الدين .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم التكنى بكنيته[٣] قيل : والتسمى باسمه ولم يثبت ذلك لأحد من الأنبياء ، أخرج الحاكم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاتجمعوا بين اسمى وكنيتى ، أنا أبو القاسم الله يعطى وأنا أقسم»[٤] وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن أبى عمرة الأنصارى عن عمه قال

---

(١) وكذلك أخرجه الترمذى عن على بلفظ « إن لكل نبي سبعة نجباء أو قال رقباء وأعطيت أنا أربعة عشر قلنا من هم ؟ قال أنا وابناى وجعفر وحمزة وأبو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وأبو ذر والمقداد) فبين الروايتين اختلاف كبير فى الأشخاص مما يدل على اضطراب الحديث .

(٢) قال فى الميزان «جعفر بن محمد بن على بن الحسين الهاشمى أبو عبد الله أحد الأئمة الأعلام برصادق كبير الشان لم يحتج به البخارى .

قال يحي بن سعيد مجالد أحب إلى منه فى نفسى منه شىء وقال مصعب عن الداروردى قال لم يرو مالك عن جعفر حتى ظهر أمر بنى العباس قال مصعب بن عبد الله كان مالك لايروى عن جعفر حتى يضمه إلى أحد .

(٣) كنيته عليه السلام هى أبو القاسم .

(٤) وقد رواه الترمذى أيضا من حديث محمد بن عجلان عن أبيه عن أبى هريرة وقال حسن صحيح ولفظه عنده « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته ويسمى محمداً أبا القاسم .

رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاتجمعوا بين اسمى وكنيتى »[١].

وأخرج عن أنس: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان فى البقيع فنادى رجل يا أباالقاسم، فالتفت إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال «لم أعنك، فقال سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى ».

وأخرج الحاكم عن جابر قال: ولد لرجل من الأنصار غلام فسماه محمداً فغضبت الأنصار، وقالوا: حتى نستأمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له، فقال: « قد أحسنت الأنصار، ثم قال: تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى، فإنما أنا أقاسم أقسم بينكم[٢] ». قال الشافعى: وليس لأحد أن يكتنى بأبى القاسم سواء كان اسمه محمداً أم لا. قال الرافعى: ومنهم من حمله على كراهية الجمع بين الاسم والكنية وجوز الإفراد، وذهب مالك إلى جواز التكنى بعده، وأن النهى مختص بحياته لزوال المعنى وهو الإيذاء بالالتفات عند ظن أنه المنادى[٣]. وفى (الخصائص) للشيخ سراج الدين ابن الملقن: شذ آخرون فمنعوا التسمية باسم النبي صلى الله عليه وسلم جملة كيف ما تكنى، حكاه الشيخ زكى الدين المنذرى. قلت: أخرج ابن سعد عن أبى بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم أن عمر بن الخطاب جمع كل غلام اسمه اسم نبى، فأدخلهم الدار ليغير أسماءهم[٤]، فجاء آباؤهم، فأقاموا البينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمى

---

(١) ورواه أبو الزبير عن جابر بلفظ « من تسمى باسمى فلا يكتنى بكنيتى ومن يكتنى بكنيتى فلا يتسمى باسمى ».

(٢) رواه البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة وجابر وأنس وأخرجه أبو داود من حديث أبى هريرة.

(٣) وهذا هو الذى نرجحه فإنه المناسب للواقعة التى قيل فيها الحديث. وأما بعد وفاته عليه السلام فقد زال الالتباس.

(٤) كيف يتفق هذا مع مارواه أبو داود والنسائى من قوله عليه السلام « تسموا بأسماء الأنبياء ».

عامتهم تخلى عنهم ، قال أبو بكر : وكان أبي فيهم .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بفضل التسمى باسمه ووجوب توقيره وتعظيمه واحترامه

أخرج البزار وابن عدى وأبو يعلى والحاكم ، عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « تسمون أولادكم محمداً ثم تلعنونهم؟ » .

وأخرج البزار عن أبي رافع : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا سميتم محمداً فلا تضربوه ، ولا تحرموه(١) » .

وأخرج الطبرانى عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ولد له ثلاثة فلم يسم أحدهم محمداً فقد جهل » . وأخرج مثله من حديث واثلة .

وأخرج ابن أبي عاصم من طريق ابن أبي فديك عن جهم بن عثمان(٢) . عن ابن جشيب عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من تسمى باسمى يرجو بركتى ، غدت عليه البركة وراحت إلى يوم القيامة » .

= ويقول الإمام ابن القيم « ولما كان الأنبياء سادات بنى آدم وأخلاقهم أشرف الأخلاق وأعمالهم أصح الأعمال كانت أسماؤهم أشرف الأسماء فندب النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى التسمى بأسمائهم » .

(١) قال الشوكانى فى الفوائد « حديث إذا سميتم الولد محمدا فعظموه ووقروه وبجلوه ولاتذلوه ولا تحقروه ولا تجبهوه تعظيما لمحمد » .
فيه متهم بالوضع وفى معناه أحاديث أخر لاتصح .

(٢) قال أبو حاتم مجهول وقال الأزدى ضعيف .
وقال الذهبي فى الميزان « جهم بن عثمان عن جعفر الصادق لايدرى من ذا ؟ وبعضهم وهاه » .

باب
اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز أن يقسم على الله به[1]

أخرج البخاري في (تاريخه) . والبيهقي في (الدلائل والدعوات)، وصححه وأبو نعيم في (المعرفة) عن عثمان بن حنيف : أن رجلا ضريراً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ادع الله تعالى لي أن يعافيني ، قال : إن شئت أخرت ذلك وهو خير لك ، وإن شئت دعوت الله ، قال : فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين ، ويدعو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فيقضيها لي ، اللهم شفعه في ففعل الرجل فقام وقد أبصر[2].

وأخرج البيهقي وأبو نعيم في (المعرفة) عن أبي أمامة سهل بن حنيف: أن رجلا

---

(١) الصحيح أنه لا يجوز أن يقسم على الله بمخلوق قال أبو حنيفة رحمه الله في رواية أبي يوسف عنه « لا يسأل الله إلا بالله » والدعاء المأذون فيه ما استفيد من قوله تعالى (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) وقال أبو حنيفة فيما نقله عنه جمهور فقهاء الحنفية « لا يجوز أن يقول الداعي في دعائه اللهم إني أسألك بحق فلان لأنه لاحق لأحد على الله » .

(٢) قال ابن طاهر في التذكرة « فيه عون بن عمارة وهو غير حجة » .

وقال الزميل الفاضل الشيخ زهري النجار في تعليقه على كتاب « الدين الخالص » لصديق خان « وأمضى سلاح يتسلحون به هو حديث الأعمى الذي دندن المؤلف حوله نقلا عن الشوكاني والحديث له سندان أحدهما غريب ، كما وصفه الترمذي والغريب من أقسام الضعيف كما هو معروف وثانيهما سند قوي وخلاصة معناه هو الدعاء من الأعمى ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء وطلبه مشروعان ومن دعا لغيره كان شفيعا له ، ومنه الدعاء للميت كما ورد « وقد جئنا راغبين إليك شفعاء له » فالأعمى طلب الدعاء من النبي (ص) فدعا له والدعاء شفاعة وهو دعا الله أن يقبل شفاعة النبي فيه أي دعاءه له ولا يمكن لأحد الآن أن يعلم أن النبي (ص) دعا له وشفع فيه حتى يسأل الله أن يقبل شفاعة النبي له ويستجيب دعاءه » اه .

كان يختلف إلى عثمان بن عفان فى حاجة ، وكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر فى حاجته فلقى عثمان بن حنيف فشكا إليه ذلك فقال له : ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل : اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى فيقضى لى حاجتى واذكر حاجتك ثم رُحْ حتى أروح، فانطلق الرجل وصنع ذلك ، ثم أتى باب عثمان ابن عفان فجاء البواب فأخذ بيده فأدخله على عثمان فأجلسه معه على الطنفسة فقال: انظر ما كانت لك من حاجة ، ثم إن الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف فقال له : جزاك الله خيرا ما كان ينظر فى حاجتى ولا يلتفت إلى حتى كلمته قال: ما كلمته ، ولكنى رأيت النبى صلى الله عليه سلم وجاءه ضرير ، فشكا إليه ذهاب بصره ، فقال له : « أو تصبر؟ قال: يارسول الله ليس لى قائد وقد شق على فقال : ائت الميضأة فتوضأ وصل ركعتين ثم قل : اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يامحمد إنى أتوجه بك إلى ربى فيجلى لى عن بصرى ، اللهم شفعه فى وشفعنى فى نفسى » . قال عثمان : فوالله ما تفرقنا حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضرر . قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام : ينبغى أن يكون هذا مقصوراً على النبى صلى الله عليه وسلم لأنه سيد ولد آدم وأن لا يقسم على الله تعالى بغيره[١] من الأنبياء والملائكة والأولياء ، لأنهم ليسوا فى درجته وأن يكون هذا مما خص به صلى الله عليه وسلم تنبيها على علو درجته ومرتبته انتهى .

---

(١) لأن الشيخ ابن عبد السلام لما صح عنده الحديث وفهم منه أن الأعمى توسل إلى الله بذات النبى صلى الله علية وسلم وكان ذلك خلاف مذهبه حمل الأمر على الخصوصية . ولكن الصحيح ماقدمناه وهو أحد أمرين إما أن يرد الحديث لضعفه وإما أن يحمل على التوسل بدعائه صلى الله عليه وسلم وشفاعته بدليل قول الأعمى حين جاءه « ادع الله أن يرد على بصرى » وقوله عليه السلام « له إن شئت دعوت لك وإن شئت صبرت فقال بل ادعه » فالأمر لم يخرج عن حد الدعاء .

باب

قال الماوردى فى : (تفسيره) قال ابن أبى هريرة : كان صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه الخطأ ويجوز على غيره من الأنبياء لأنه خاتم النبيين فليس بعده من يستدرك خطأه بخلافهم فلذلك عصمه الله تعالى منه . (وقال الإمام) :الحق أنه لا يخطىء اجتهاده[١] .

باب

اختصاصه بتفضيل بناته وزوجاته على سائر نساء العالمين
وأن ثواب زوجاته وعقابهن مضاعف

قال تعالى : ﴿ يا نساء النبي لستن كأحد من النساء[٢] ﴾ . وقال تعالى : ﴿ يا نساء النبي من يأت منكن[٣] ﴾ الآيتين .

---

(١) بل الحق أنه إذا اجتهد فيما لم ينزل عليه فيه وحى فقد يخطىء فى اجتهاده ولكنه لا يقر على الخطأ بل يبين له ، وقد يعاتب عليه كما أخطأ فى أخذ الفداء من أسرى بدر فنزل قوله تعالى « ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض » وأخطأ فى الإذن للمنافقين بالتخلف فنزل « عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين » وأخطأ حين حرم على نفسه العسل إرضاء لعائشة وحفصة فنزل « يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضاة أزواجك والله غفور رحيم » .

(٢) قال ابن كثير « فقال تعالى مخاطبا لنساء النبى صلى الله عليه وسلم بأنهن إذا اتقين الله عز وجل كما أمرهن فإنه لا يشبههن أحد من النساء ولا يلحقهن فى الفضيلة والمنزلة » .

(٣) الآيتان هما « يانساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ـ ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما » .

قال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق ـ وعلى كل تقدير فهو شرط والشرط لا يقتضى الوقوع . وقال ابن كثير « فلما كانت محلتهن رفيعة ناسب أن يجعل الذنب لو وقع منهن مغلظا صيانة لجنابهن وحجابهن الرفع » .

وأخرج الترمذى عن على قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خير نسائها مريم ، وخير نسائها فاطمة[١] » .

وأخرج الحارث بن أبى أسامة عن عروة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها[٢]» .

وأخرج أبو نعيم عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران[٣] ».

وأخرج أبو نعيم عن على عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يافاطمة إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك[٤] » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن فاطمة حصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار[٥] » .

قال ابن حجر : ومما يستدل به على تفضيل بناته على أزواجه . ما أخرجه أبو يعلى عن ابن عمر أن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «تزوج حفصة خير من عثمان وتزوج عثمان خيراً من حفصة » .

وأخرج الطبرانى عن أبى أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أربعة

---

(١) الذى أخرجه الشيخان والترمذى عن على « خير نسائها مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد » .

(٢) ولكن مريم سيدة نساء العالمين على الإطلاق، وقد قال بعض العلماء بنبوتها .

(٣) فإن الآيات صريحة فى أن الله اصطفاها على نساء العالمين .

(٤) الذى رواه الشيخان وأبو داود والترمذى « فاطمة بضعة منى فمن أغضبها فقد أغضبنى » وفى رواية « يؤذينى ما آذاها » .

(٥) قال ابن طاهر فى التذكرة « فيه عمر بن غياث هو منكر الحديث » اهـ . ورواه المهروانى عن حذيفة بن اليمان بسند فيه بلايا أشدها حفص بن عمر الأبلى وهو كذاب .

يؤتون أجرهم مرتين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم[١] » الحديث . قال: العلماء الأجر مرتين فى الآخرة . وقيل أحدهم فى الدنيا والآخر فى الآخرة . واختلف فى مضاعفة العذاب فقيل : عذاب فى الدنيا وعذاب فى الآخرة وغيرهن إذا عوقب فى الدنيا لم يعاقب فى الآخرة لأن الحدود كفارات . وقال مقاتل : حدان فى الدنيا . قال سعيد بن جبير : وكذا عذاب من قذفهن يضاعف فى الدنيا فيجلد مائة وستين . وفى الشفاء للقاضى عياض عن بعضهم أن ذلك خاص بغير عائشة وأن قاذفها يقتل وقيل : يقتل من قذف واحدة من سائرهن .

قال صاحب التخليص : قال تعالى ﴿ لئن أشركت ليبحطن عملك ﴾ . وعمل إنما يحبط بالموت على الكفر قال : وقال تعالى فيه ولقد كدت تركن إليهم » الآية .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتفضيل أصحابه على جميع العالمين سوى النبيين

أخرج ابن جرير فى (كتاب السنة) عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله اختار أصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين، واختار من أصحابى أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير أصحابى وفى أصحابى كلهم خير، واختار أمتى على سائر الأمم، واختار من أمتى أربعة قرون القرن الأول والثانى والثالث تترى والقرن الرابع فرداً[٢] » قال الجمهور : كل من الصحابة أفضل من كل من بعده وأن رقى فى العلم والعمل .

---

(١) الذى فى صحيح البخارى وغيره « ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وبمحمد له أجران وعبد مملوك أدى حق الله وحق مواليه ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها »

(٢) قال ابن طاهر فى التذكرة « حديث إن الله اختار أصحابى على جميع العالمين فيه عبد الله كاتب الليث وهو كذاب » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتفضيل بلديه على سائر البلاد وبأن الدجال والطاعون لا يدخلهما وبفضل مسجده على سائر المساجد وبأن البقعة التى دفن فيها أفضل من الكعبة والعرش

أخرج أحمد عن عبد الله بن الزبير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فى غيره من المساجد إلا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من الصلاة فى مسجدى هذا بمائة صلاة »(١).

وأخرج الترمذى عن عبد الله بن عدى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمكة « والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله »(٢).

وأخرج الحاكم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

= وأما قوله واختار من أمتى أربعة قرون فقد روى الشيخان والنسائى والترمذى عن عمران بن حصين أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فما أدرى ذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة » .

وفى حديث ابن مسعود عند الشيخين والترمذى « خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » ولأبى هريرة عند مسلم « خير أمتى القرن الذى بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . والله أعلم ذكر الثالث أم لا » .

(١) رواه الشيخان والنسائى والترمذى والموطأ من حديث أبى هريرة بدون الجملة الأخيرة وأخرجه كذلك مسلم والنسائى عن ابن عمر وأخرجه النسائى أيضا عن ميمونة رضى الله عنها .

(٢) لفظ الحديث عند الترمذى « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا على الحزورة وهو يقول والله إنك لخير أرض وأحب أرض إلى الله ولولا أنى أخرجت منك ماخرجت »

وروى الترمذى أيضا عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لمكة « ما أطيبك من بلد وأحبك إلى ولولا أنى أخرجت منك ماخرجت » .

« اللهم إنك أخرجتنى من أحب البقاع إلى فأسكنى فى أحب البقاع إليك » .

وأخرج أحمد عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منها ملك لا يدخلها الطاعون ولا الدجال[1] » . قال العلماء محل الخلاف فى التفضيل بين مكة والمدينة فى غير قبره صلى الله عليه وسلم أما هو فأفضل البقاع بالإجماع بل وأفضل من الكعبة بل ذكر ابن عقيل الحنبلى أنه أفضل من العرش[2] .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم فى شريعته بإحلال الغنائم وجعل الأرض كلها مسجداً والتراب طهوراً وهو التيمم بالوضوء فى أحد القولين

تقدمت الثلاثة الأول فى عدة من الأحاديث السابقة وفى آثار تقدمت فى باب ذكره فى التوراة والإنجيل.

---

(١) والذى فى الصحيحين والموطأ من حديث أبى هريرة « على أنقاب المدينة ملائكة لايدخلها الطاعون ولا الدجال » - وفى البخارى من حديث أبى بكرة « لايدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان » والبخارى ومسلم من حديث أنس « ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة » .

(٢) هذا كلام من لايتقى الله عز وجل ولايقدر مسئولية مايقول بل يلقى الكلام على عواهنه ولا دليل له على مايقول أصلا ولا باعث له عليه إلا الغلو الذى نهانا عنه صلى الله عليه وسلم فالكعبة بيت الله الذى شرفه وأعظم حرمته وجعله حرما آمنا وأوجب حجه واعتماره ،وجعله لأهل الأرض قبلة فلا يجوز أن يعدل بها مكان فى الأرض وإن كان قبر سيد الخلق صلى الله عليه وسلم . وأما العرش فهو سرير ملكه الذى استوى عليه وجعله أعلى الأمكنة وأظهرها وأنورها ولو كان هناك مكان أفضل منه لاستوى عليه .ومن العجيب أن يدعى السيوطى الإجماع على هذا . فمتى انعقد هذا الإجماع مع أنه لايعرف لهذا الكلام أصل فى زمن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة المعتبرين وإنما هو من تفريعات المتأخرين .

وأخرج الطبرانى عن أبى الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « فضلت بأربع جعلت أنا وأمتى نصف فى الصلاة كما تصف الملائكة وجعل الصعيد لى وضوءاً وجعلت لى الأرض مسجداً وأحلت لى الغنائم ». قال الحليمى : يستدل لأن الوضوء من خصائص هذه الأمة بحديث الصحيحين « إن أمتى يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء » ، ورد بأن الذى اختصت به الغرة والتحجيل لا أصل الوضوء كيف وفى الحديث « هذا وضوئى ووضوء الأنبياء من قبلى ». قال ابن حجر والجواب : أن هذا حديث ضعيف وعلى تقدير ثبوته يحتمل أن يكون الوضوء من خصائص الأنبياء دون أممهم إلا هذه الأمة. قلت: هذا الاحتمال قد ورد مايؤيده، فقد تقدم فى باب ذكره فى التوراة والإنجيل فى صفة أمته صلى الله عليه وسلم يوضئون أطرافهم . رواه أبو نعيم عن ابن مسعود مرفوعاً ، والدارمى عن كعب الأحبار ، وللبيهقى عن وهب « افترضت عليهم أن يتطهروا فى كل صلاة كما افترضت على الأنبياء » . ثم رأيت الطبرانى أخرج فى (الأوسط) بسند فيه ابن لهيعة عن بريدة قال :دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ واحدة واحدة : فقال هذا الوضوء الذى لا يقبل الله الصلاة إلا به ثم توضأ ثنتين ثنتين فقال: هذا وضوء الأمم قبلكم ثم توضأ ثلاثا ثلاثا فقال « هذا وضوئى ووضوء الأنبياء من قبلى » . وفى هذا تصريح بكون الوضوء للأمم السابقة ثم فيه خصوصية لنا عنهم وهو التثليث كما كان للأنبياء (١).

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بمجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لأحد وبأنه أول من صلى العشاء ولم يصلها نبى قبله

أخرج الطحاوى عن عبيد الله بن محمد بن عائشة قال :إن آدم لما تيب عليه

---

(١) الحديث ليس بصحيح فى سنده ابن لهيعة وهو ضعيف كما سبق غير مرة وفيه كذلك عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه وهما ضعيفان ضعفهما يحى وابن حبان والتثليث لايصلح أن يكون خصوصية وهو ليس بلازم فقد توضأ عليه السلام مرة مرة ومرتين مرتين وثلاثا ثلاثا .

عند الفجر صلى ركعتين فصارت الصبح وفدى إسحاق عند الظهر فصلى إبراهيم أربعاً ، فصارت الظهر وبعث عزيز فقيل له كم لبثت؟ قال يوما فرأى الشمس فقال أو بعض يوم فصلى أربع ركعات فصارت العصر وغفر لداود عند المغرب فقام فصلى أربع ركعات فجهد فجلس فى الثالثة فصارت المغرب ثلاثا ، وأول من صلى العشاء الآخرة نبينا صلى الله عايه وسلم(١).

وأخرج البخارى عن أبى موسى قال : اعتم النبى صلى الله عليه وسلم ليلة بالعشاء حتى ابهار الليل(٢) ثم خرج فصلى فلما قضى صلاته قال لمن حضره «أبشروا فإن من نعمة الله عليكم أنه ليس أحد من الناس يصلى هذه الساعة غيركم أو قال ماصلى هذه الساعة أحد غيركم ».

وأخرج أحمد والنسائى عن ابن مسعود قال : أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ، ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة فقال «أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم » .

وأخرج أبو داود وابن أبى شيبة فى (المصنف) والبيهقى فى (سننه) عن معاذ بن جبل قال : أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العتمة ليلة حتى ظن الظان أنه قد صلى ثم خرج فقال « أعتموا بهذه الصلوة(٣) فإنكم فضلتم بها على سائر الأمم ولم تصلها أمة قبلكم ».

---

(١) خيال رائع جدا من عبيد الله بن محمد بن عائشة إن كان هو المؤلف ولكن يبدو أنه سرقه من أهل الكتاب بدليل أنه ذكر أن الذبيح إسحق وهذا قول اليهود. صحيح أن الصلوات الخمس قد تكون من خصائص هذه الأمة ولكن لايصح أن يستدل عليه بهذه التمثيلية بل أقرب من ذلك ماورد فى حديث الإسراء من قول موسى عليه السلام « إرجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لاتطيق ذلك» وذلك بعد ماصارت الصلوات خمسا .

(٢) يقال ابهار الليل أو النهار انتصف .

(٣) يعنى أخروها إلى ثلث الليل .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالجمعة والتأمين واستقبال الكعبة والصف في الصلاة كصف الملائكة وتحية السلام

أخرج مسلم عن حذيفة وأبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وكان للنصارى يوم الأحد فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والأحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضى لهم قبل الخلائق » .

وأخرج ابن عساكر من طريق الربيع بن أنس قال: ذكر لنا عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيما سمعوا من علماء بني إسرائيل[1] أن يحيى بن زكريا

---

(١) بل الحديث روى مرفوعا فقد روى الإمام أحمد بسنده عن الحارث الأشعرى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها وأنه كاد أن يبطىء بها قال عيسى إن الله أمرك بخمس كلمات أن تعمل بهن وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها فإما أن تأمرهم وإما أن آمرهم فقال يحيى أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي أو أعذب فجمع الناس في بيت المقدس فامتلا وقعدوا على الشرف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن أولاهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بورق أو ذهب فقال هذه دارى وهذا عملى فاعمل وأد إلى فجعل يعمل ويؤدى إلى غير سيده فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك ؟ وإن الله أمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته مالم يلتفت، وآمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب أو يعجبها ريحها وإن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وآمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فشدوا يديه وقدموه ليضربوا عنقه فقال أنا أفدى نفسى منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم، وآمركم أن تذكروا الله فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعا حتى إذا أتى على حصن حصين فتحصن فيه كذلك العبد أحصن مايكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله » .

=

عليهما الصلاة والسلام أرسل بخمس كلمات ، وأنه من يعمل بهن حتى يموت فإنه لا حساب عليه يوم القيامة . أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا . والصلاة ، والصدقة ، والصيام ، وذكر الله وأن الله أعطى محمداً هؤلاء الخمس وزاد معه خمسا أخر ، الجمعة ، والسمع ، والطاعة ، والهجرة ، والجهاد .

وأخرج أحمد والبيهقى فى (سننه) عن عائشة : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إنهم لا يحسدونا على شيء كما حسدونا على الجمعة التى هدانا الله لها ، وضلوا عنها وعلى القبلة التى هدانا الله لها ، وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الإمام آمين » .

وأخرج ابن ماجة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين »(١) .

وأخرج الطبرانى (فى الأوسط) عن معاذ بن جبل : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «إن اليهود لم يحسدوا المسلمين على أفضل من ثلاث: رد السلام وإقامة الصفوف وقولهم خلف إمامهم فى المكتوبة آمين .

وأخرج الحارث بن أبى أسامة فى (مسنده) عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أعطيت ثلاث خصال أعطيت صلاة فى الصفوف ، وأعطيت السلام وهى تحية أهل الجنة وأعطيت آمين ولم يعطها أحد ممن كان

قال النبى صلى الله عليه وسلم « وأنا آمركم بخمس الله أمرنى بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة » ورواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح والنسائى ببعضه وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما .

(١) سبب الحديث أن نفراً من اليهود مروا على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم فقال « وعليكم » فقالت لهم عائشة وعليكم السام واللعنة أبناء القردة والخنازير فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم : مهلا ياعائشة إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش. فقالت ألم تسمع إلى ما قالوا قال «بلى وقد رددت عليهم إنهم لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على السلام وعلى قولنا خلف الإمام آمين » والحديث فيه عبدالله ابن ميسرة لا يحتج بخبره .

قبلكم إلا أن يكون الله أعطاها هارون فإن موسى كان يدعو ويؤمن هارون »[١].

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي وأبو نعيم عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فضلت على الناس بثلاث ، جعلت الأرض كلها لنا مسجداً وجعلت تربتها لنا طهورا و جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة[٢] وأوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش ، لم يعط منه أحد قبلي ولا يعطى منه أحد بعدي » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالأذان والإقامة

أخرج سعيد بن منصور عن أبي عمير بن أنس قال أخبرني عمومة لي من الأنصار قالوا : اهتم النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاة كيف يجمع الناس لها فقيل له انصب راية عند حضور الصلوة فلم يعجبه ذلك فذكر له القبع[٣] فلم يعجبه ذلك، وقال هو من أمر اليهود وذكر له الناقوس فلم يعجبه ذلك وقال هو من أمر النصارى[٤] فانصرف عبدالله بن زيد وهو مهتم فأرى الأذان في منامه[٥] .

---

(١) ومثل هذا يمكن أن يقال في شأن إبراهيم حين رفع القواعد من البيت هو وولده إسماعيل ثم طفق يدعو بالدعاء المذكور في الآيات من سورة البقرة أعني قوله تعالى (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) الخ الآيات فإنه كان يدعو وإسماعيل يؤمن على دعائه .

(٢) وفي الحديث « ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها ؟ فقالوا : وكيف تصف الملائكة عند ربها ؟ قال يتمون الصف الأول ويتحاذون في الصف .

(٣) القبع بقاف مضمومة في أوله وباء ساكنة البوق .

(٤) وكان عليه السلام يحب مخالفة اليهود والنصارى ويكره موافقتهم .

(٥) تقدم الكلام على رؤيا عبدالله بن زيد ومشروعية الأذان وقلنا هناك إن الأذان يبدو جليا من الحديث أنه من خصائص هذه الأمة وأنه لم يكن معروفا في الأمم السالفة .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالركوع فى الصلاة وبالجماعة فيها

ذكر جماعة من المفسرين فى قوله تعالى (واركعوا مع الراكعين) أن مشروعية الركوع فى الصلاة خاص بهذه الملة وأنه لا ركوع فى صلاة بنى إسرائيل ولذا أمرهم بالركوع مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم[١] . قلت : وقد يستدل له بما أخرجه البزار والطبرانى فى (الأوسط) عن على قال أول صلاة ركعنا فيها صلاة العصر ، فقلت يارسول الله ما هذا ؟ قال بهذا أمرت[٢] . ووجه الاستدلال أنه صلى قبل ذلك صلاة الظهر وصلى قبل فرض الصلوات الخمس قيام الليل وغير ذلك ، فكون الصلاة السابقة بلا ركوع قرينة لخلو صلاة الأمم السابقة منه . وذكر ابن فرشته فى (شرح المجمع) فى قوله صلى الله عليه وسلم « من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو منا » ، أراد بقوله صلاتنا الصلاة بالجماعة لأن الصلاة منفردا موجودة فيمن قبلنا[٣] .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بقوله : اللهم ربنا لك الحمد

أخرجه البيهقى فى (سننه) عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) وماذا يقول هؤلاء المفسرون فى قوله تعالى لمريم عليها السلام (واركعى مع الراكعين) وفى قوله عليه السلام « لاخير فى دين لا ركوع فيه » وكيف تخلو صلاة من ركوع ؟

(٢) فكيف كانوا يصلون إذاً ؟ هل كانت الصلاة قراءة ودعاء فقط ؟ لا نظن ذلك والحديث لاوجود له فى شىء من الصحيح .

(٣) لكن كيفية الصلاة عندنا مخالفة لكيفيتها عندهم ، فالحديث يريد أنه صلى على الهيئة التى شرعها الله لنا لا خصوص صلاة الجماعة .

« لم تحسدنا اليهود بشيء حسدنا بثلاث : التسليم ، والتأمين ، واللهم ربنا لك الحمد » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالصلاة فى النعلين

أخرج سعيد بن منصور عن شداد بن أوس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلوا فى نعالكم ولا تشبهوا باليهود » ، وأخرجه أبو داود والبيهقى فى (سننهما) ، بلفظ « خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون فى خفافهم ولا نعالهم »[(١)] .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بكراهة الصلاة فى المحراب وقد كان لمن قبلنا كما قال تعالى (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب[(٢)])

أخرج ابن أبى شيبة فى (المصنف) عن موسى الجهنى قال : قال رسول الله

---

(١) أمره عليه السلام بالصلاة فى النعال ثم تعليله ذلك الأمر بمخالفة اليهود ، دليل على وجوب ذلك أو تأكد استحبابه على الأقل ، والعجب من جماعة تزعم الانتساب إلى السنة ثم تحارب هذا وتنكره ، بل قد تكفر من يفعله ويتعللون لهذا الإنكار بعلل فارغة ، كقولهم إن أرض المدينة كانت جافة فالنعال لا تتشرب النجاسة كما هو الحال عندنا ، كأنما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشرع لأهل المدينة وحدهم وكأنما لم يكن فى المدينة وحل ولا أرواث وأبوال على أنه عليه السلام علمنا كيف نطهر النعلين إذا أصابتهما نجاسة ، وهو أن ندلكهما فى الأرض أو ندلك إحداهما فى الأخرى .

(٢) الظاهر أن المراد بالصلاة فى الآية الصلاة اللغوية وهى الدعاء بدليل قوله قبلها « هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء »

صلى الله عليه وسلم : « لا تزال أمتى بخير ما لم تتخذوا فى مساجدهم مذابح(١) كمذابح النصارى » .

وأخرج ابن أبى شيبة عن عبيد بن أبى الجعد قال : كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقولون : إن من أشراط الساعة أن تتخذ المذابح فى المساجد - يعنى الطاقات(٢) .

وأخرج ابن أبى شيبة عن ابن مسعود قال « اتقوا هذه المحاريب »(٣) .

وأخرج ابن أبى شيبة عن أبى ذر قال « إن من أشراط الساعة أن تتخذ المذابح فى المساجد » .

وأخرج ابن أَبى شيبة عن على أنه كره الصلاة فى الطاق .

وأخرج مثله عن الحسن وإبراهيم النخعى وسالم بن أبى الجعد وأبى خالد الوالبى .

وأخرج الطبرانى والبيهقى فى (سننه) عن ابن عمرو مرفوعا « اتقوا هذه المذابح - يعنى المحاريب »(٤) .

---

(١) جمع مذبح ومذابح الكنائس هى المواضع التى تقيم عليها الكهنة القداس الإلهى وتذبح الذبيحة غير الدموية .

(٢) الطاق ما عطف من الأبنية أى جعل كالقوس من قنطرة أو نافذة أو شبه ذلك .

(٣) جمع محراب وهو مقام الإمام فى المسجد أو القبلة ويطلق على صدر المجالس وصدر البيت .

(٤) كل هذه الأحاديث التى ذكرها فى المذابح والمحاريب والطاق تدور على ابن أبى شيبة والطبرانى والبيهقى ، ولم أجد شيئاً منها فى الكتب الستة .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالحوقلة[1] والاسترجاع عند المصيبة وافتتاح الصلاة بالتكبير

تقدم حديث الحوقلة فى باب شرح الصدر ورفع الذكر وأخرج الطبرانى عن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم « أعطيت أمتى شيئا « لم يعطه أحد من الأمم أن يقولوا عند المصيبة (إنا لله وإنا إليه راجعون) »[2].

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير فى تفسيرهما عن سعيد بن جبير قال « لم يعط أحد الاسترجاع غير هذه الأمة ألا تسمعون إلى قول يعقوب عليه الصلاة والسلام (يا أسفاً على يوسف »[3].

وأخرج عبد الرزاق فى (المصنف) أنا معمر عن أبان قال (لم يعط التكبير أحد إلا هذه الأمة) ».

وأخرج ابن أبى شيبة فى (المصنف) عن أبى العالية أنه سئل بأى شىء كان الأنبياء يستفتحون الصلاة ؟ قال « بالتوحيد والتسبيح والتهليل »[4].

---

(١) هى قول لاحول ولا قوة إلا بالله وقد ورد فى حديث أبى موسى أنها كنز من كنوز الجنة .

(٢) يعنى إنا لله ملكا وخلقا وعبيدا يتصرف فينا كيف يشاء وإنا إليه راجعون فى الآخرة فيجزينا على صبرنا واحتسابنا وقد ورد فى الصحيح أن من استرجع عند المصيبة وقال اللهم أجرنى على مصيبتى واخلف على خيرا منها فإن الله يفعل به ذلك.

(٣) ليس إعلان يعقوب أسفه على فقد يوسف عليهما السلام مما ينافى صبره على المصيبة وتسليمه لقضاء الله عز وجل ، ولم يكن هذا قولا أمر أن يقوله بالوحى ولا أراد به إعلان جزعه .

(٤) كل هذه آثار منقولة عن التابعين فلا تقوم بها حجة ولا نظن أن الذكر وهو من أفضل العبادات كانت تخلو أمة أو ملة من بعض أنواعه .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن أمته تغفر لهم الذنوب بالاستغفار . وبأن الندم لهم توبة . ويأكلون صدقاتهم فى بطونهم . ويثابون عليها ويعجل لهم الثواب فى الدنيا مع ادخاره فى الآخره . وما دعوا الله استجيب لهم .

تقدمت أحاديث أكثر هذه الخصال فى باب ذكره فى التوراة والإنجيل وأخرج الفريابى عن كعب قال « أعطيت هذه الأمة ثلاث خصال لم يعطها إلا الأنبياء كان النبى صلى الله عليه وسلم يقال له بلغ ولا حرج وأنت شهيد على قومك وادع أجبك وقال لهذه الأمة (ما جعل عليكم فى الدين من حرج) . وقال (لتكونوا شهداء على الناس) وقال (ادعونى استجب لكم) »(١) .

وأخرج النسائى والحاكم والبيهقى أبو نعيم عن أبى هريرة فى قوله تعالى (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا) قال نودوا ياأمة محمد استجبت لكم قبل أن تدعونى وأعطيتكم قبل أن تسألونى »(٢) .

---

(١) أما رفع الحرج فى الدين ومنصب الشهادة على الناس فهو بلا شك من خصائص هذه الأمة . وأما استجابة الدعاء فلا تعقل فيه الخصوصية وإلا كان معنى هذا أن الله عز وجل بقى إلى عمر هذه الأمة لايستجيب لأحد دعاء وهو ماينافى فضله ورحمته .

(٢) أخرجه النسائى فى التفسير من سننه قال أخبرنا على بن حجر أخبرنا عيسى ابن يونس عن حمزة الزيات عن الأعمش عن على بن مدركة عن أبى زرعة عن أبى هريرة رضى الله عنه .

وهكذا رواه ابن جرير وابن أبى حاتم من حديث جماعة عن حمزة عن الأعمش .

ورواه ابن جرير من حديث وكيع ويحيى بن عيسى عن الأعمش عن على بن مدركة عن أبى زرعة أنه قال ذلك من كلامه .

وهذا تفسير غريب للآية فإن المفهوم منها والله أعلم أن الله عزوجل يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم إنك لم تكن موجودا بجانب الطور حين نادينا موسى ولكنا

وأخرج أبو نعيم عن عمرو بن عبسة[١] قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا) ما كان النداء وما كانت الرحمة ؟ قال « كتاب كتبه الله قبل أن يخلق خلقه بألفي عام ثم نادى يا أمة محمد سبقت رحمتي غضبي أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني، فمن لقيني منكم يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبدي ورسولي ، أدخلته الجنة »[٢] .

وأخرج أحمد والحاكم عن ابن مسعود مرفوعا « الندم توبة » . قال بعضهم كون الندم توبة من خصائص هذه الأمة .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بساعة الإجابة . وبليلة القدر ، وبشهر رمضان، وبالخصال الخمس المكفرة فيه ، وبعيد الأضحى . وبالنحر وكان لأهل الكتاب

= نحن الذين أخبرناك بذلك بما أنزلنا عليك هذا القرآن لتنذر به هؤلاء الغافلين فضلا من الله ورحمة . والمقصود أنه لم يكن له طريق العلم بذلك إلا الوحي فهو من أعظم الأدلة على نبوته كما قال تعالى (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) .

(١) قال في المعارف (هو من بني سليم ويكنى أبا نجيح وكان يقال له ربع الإسلام لأنه حين أسلم قال للنبي صلى الله عليه وسلم من اتبعك على هذا الأمر ؟ فقال حر وعبد فالحر أبو بكر والعبد بلال فكان عمرو بن عبسة يقول لقد رأيتني وإني لربع الإسلام فلما أسلم عمر ورجع إلى بلاده أرض بني سليم فلم يزل هناك حتى مضت بدر وأحد والخندق والحديبية وخيبر ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم سكن الشام بعده » ولم أر له إلا حديثا واحدا في صحيح مسلم وغيره .

(٢) لذي في الصحيح عن أبي هريرة أن الله عز وجل لما فرغ من الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش « إن رحمتي تغلب غضبي » وأما حديث عمرو بن عبسة عند أبي نعيم فيسأل عنه أبو نعيم .

الذبح . وباللحد وكان لأهل الكتاب الشق ، وبالسحور وبتعجيل الفطر . ويإباحة الأكل والشرب والجماع ليلا إلى الفجر . وبيوم عرفة فيما ذكره القونوى فى (شرح التعرف) . وبجعل صوم عرفة كفارة سنتين .

قال النووى فى (شرح المهذب) ليلة القدر مختصة بهذه الأمة زادها الله تعالى شرفا ، لم تكن لمن كان قبلنا قال مالك فى (الموطأ) : بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل الذى بلغه غيرهم فى طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر خيرا من ألف شهر (١) . وله شواهد بينتها فى التفسير المسند .

وأخرج الديلمى عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله وهب لأمتى ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلهم » (٢) .

وأخرج ابن جرير عن عطاء فى قوله تعالى (كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات) قال : كتب عليكم الصيام ثلاثة أيام فى كل شهر وكان هذا صيام الناس قبل ذلك (٣) ثم فرض الله شهر رمضان .

وأخرج ابن جرير عن السدى فى قوله تعالى (كما كتب على الذين من قبلكم) قال الذين من قبلنا هم النصارى (٤) كتب عليهم رمضان وكتب عليهم أن لا يأكلوا

(١) قال ابن كثير « وهذا الذى قاله مالك يقتضى تخصيص هذه الأمة بليلة القدر وقد نقله صاحب العدة أحد أئمة الشافعية عن جمهور العلماء فالله أعلم ، وحكى الخطابى عليه الإجماع ونقله الراضى جازما به عن المذهب .

(٢) لو صح هذا الحديث لكان فيصلا فى مسألة النزاع .

(٣) لاندرى ، ماذا كان صيام الأمم قبلنا ، وقد ورد أنه فرض عليهم رمضان فضلوا عنه كما ضلوا عن الجمعة .

(٤) الظاهر أن الآية عامة وأنها تشمل النصارى وغيرهم من الأمم وهو تشبيه الفرضية بالفرضية لا تشبيه الكيفية بالكيفية .

ولا يشربوا بعد النوم ولا ينكحوا النساء شهر رمضان فاشتد على النصارى صيام رمضان فاجتمعوا فجعلوا صياما فى الفصل بين الشتاء والصيف وقالوا نزيد عشرين يوما نكفر بهاما صنعنا ، فلم يزل المسلمون يصنعون كما تصنع النصارى حتى كان من أمر أبى قيس بن صرمة وعمر بن الخطاب ما كان فأحل الله تعالى لهم الأكل والشرب والجماع إلى طلوع الفجر .

وأخرج الأصبهانى فى (الترغيب) عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعطيت أمتى فى رمضان خمس خصال لم يعطهن أمة كانت قبلهم ، خلوف فم الصائم أطيب عند الله من رائحة المسك[١] وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا وتصفد مردة الشياطين فلا يصلون فيه إلى ما كانوا يصلون إليه ويزين الله جنته فى كل يوم فيقول يوشك عبادى الصالحون أن يلقوا عنهم المؤنة[٢] ويصيروا إليك ويغفر لهم فى آخر ليلة من رمضان فقالوا يارسول الله هى ليلة القدر؟ قال لا : ولكن العامل إنما يوفى أجره عند انقضاء عمله » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أمرت بعيد الأضحى جعله الله لهذه الأمة »[٣] .

وأخرج مسلم عن عمرو بن العاص عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر[٤] » .

---

(١) الظاهر من حديث الحارث الأشعرى المتقدم أن هذه الخصلة لكل صائم سواء كان من هذه الأمة أو من غيرها .

(٢) يعنى الشدة والثقل والجمع مؤن .

(٣) روى أن النبى صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وجد الأنصار يومين يلعبون فيهما فقال إن الله أبدلكم خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر » أخرجه أبو داود والنسائى .

(٤) لأنهم كانوا إذا ناموا أو صلوا العشاء لايحل لهم أن يقوموا من الليل فيأكلوا أو يشربوا كما كان الحال عليه فى أول الإسلام .

وأخرج أبو داود وابن ماجة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يزال هذا الدين ظاهراً ما عجل الناس الفطر إن اليهود والنصارى يؤخرون[١] » .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر في (تفسيرهما) عن مجاهد وعكرمة قالا : كان لبني إسرائيل الذبح وأنتم لكم النحر ، ثم قرأ (فذبحوها) . ﴿ فصل لربك وانحر[٢] ﴾ .

وأخرج الأربعة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اللحد لنا والشق لغيرنا[٣] » .

وأخرج أحمد عن جرير بن عبد الله البجلي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اللحد لنا والشق لأهل الكتاب » .

---

(١) وقد روى أحمد والترمذي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يقول الله عز وجل : إن أحب عبادي إلي أعجلهم فطر » .

وفي حديث سهل بن سعد المتفق عليه « لايزال الناس بخير ماعجلوا الفطر » .

وإنما كان الناس بخير ودينهم ظاهرا ماعجلوا الفطر لأنه دليل على استمساكهم بالسنة المطهرة وبعدهم عن التأثر بغيرهم من أهل الكتاب . وما دخل الضعف في هذه الأمة ولا فسد أمرها إلا حين جرت في ركاب غيرها من الأمم تنقل عنهم ما عندهم من عادات وتقاليد .

(٢) هذا غير صحيح فإن من نسك منا شاة أو بقرة فإنه يذبحها ولا ينحرها وغيرنا لو نسك بجمل فإنه ينحره ولا يذبحه فالأولى أن يقال : النحر للابل والذبح للبقر والغنم .

(٣) قال الترمذي غريب لانعرفه إلا من هـذا الوجه واللحد هو الشق الذي يعمل في جانب القبر فيعدل به عن وسطه . وأما الشق فيجعل في وسط القبر . وظاهر هذا الحديث النهي عن الشق والذي ذهب إليه أكثر العلماء هو استحباب اللحد فقط وقد حكى النووي في شرح مسلم إجماع العلماء وعلى جواز اللحد والشق .

وقد روى عامر بن سعد قال: قال سعد الحدوا لحدا وانصبوا على اللبن نصبا كما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم » رواه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجة .

وأخرج مسلم عن أبى قتادة : أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم عاشوراء ؟ فقال : « يكفر السنة الماضية ، وسئل عن صوم يوم عرفة . قال : يكفر السنة الماضية والباقية . » قال العلماء : وإنما كان كذلك لأن يوم عرفة سنة النبى صلى الله عليه وسلم، ويوم عاشوراء سنة موسى عليه السلام ، فجعل سنة نبينا تضاعف على سنة موسى فى الأجر[١] ، ويقرب من ذلك ما أخرجه الحاكم عن سلمان قال : قلت يارسول الله قرأت فى التوراة بركة الطعام الوضوء قبله ، فقال : « بركة الطعام الوضوء قبله وبعده »[٢] . وقد روى الحاكم فى (تاريخ نيسابور) عن عائشة مرفوعا « الوضوء قبل الطعام حسنة وبعده حسنتان »[٣] .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم الكلام فى الصلاة وبإباحة الكلام فى الصوم على العكس مما كان من قبلنا

أخرج سعيد بن منصور فى (سننه) عن محمد بن كعب القرظى قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة والناس يتكلمون فى الصلاة فى حوائجهم كما يتكلم أهل الكتاب فى الصلاة فى حوائجهم حتى نزلت هذه الآية ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ ، قال : كل أهل دين يقومون فيها يعنى يتكلمون فقوموا أنتم لله مطيعين .

وقال ابن العربى فى (شرح الترمذى) كان من قبلنا من الأمم صومهم الإمساك عن الكلام مع الطعام والشراب فكانوا فى حرج ، فأرخص الله لهذه الأمة

---

(١) بل الظاهر أن تلك المضاعفة من أجل أن يوم عرفة أفضل أيام السنة كلها ، وقيل إنه هو يوم الحج الأكبر أو هو ثانى الأيام فى الفضل بعد يوم النحر .

(٢) وكذلك أخرجه الترمذى وأبو داود قال الفيروزابادى فى مختصر الهدى ضعيف وقال الصاغانى موضوع .

(٣) هو كسابقه ضعيف أو موضوع .

بحذف نصف زمانها وهو الليل، وحذف نصف صومها وهو الإمساك عن الكلام ورخص لها فيه(١) .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن أمته خير الأمم ، وآخر الأمم ، ففضحت الأمم عندهم ، ولم يفضحوا وأنهم ميسرون لحفظ كتابهم فى صدورهم ، وأنهم اشتق لهم اسمان من أسماء الله تعالى المسلمون والمؤمنون ، وسمى دينهم الإسلام، ولم يوصف بهذا الوصف إلا الأنبياء دون أممهم قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وقال تعالى (لقد يسرنا القرآن للذكر) وقال عز وجل (هو سماكم المسلمين من قبل) .

وفى هذا أخرج أحمد والترمذى وحسنه وابن ماجة ، والحاكم عن معاوية ابن حيدة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فى قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) قال (إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى(٢)) .

---

(١) قال ابن كثير « والمراد أنهم كانوا إذا صاموا فى شريعتهم يحرم عليهم الطعام والكلام نص على ذلك السدى وقتادة وعبد الرحمن بن زيد » اه . ولكن الظاهر أن هذا إنما هو فى حال النذر فقط فكان يجوز عندهم نذر الصوم عن الكلام وأما فى شريعتنا فلا يجوز ذلك فقد روى أن النبي (ص) رأى رجلا قائما فى الشمس فقال ماشأن هذا فقالوا نذر أن يصوم قائما فى الشمس ولايتكلم فقال « مروه فليجلس وليستظل وليتكلم وليتم صومه » .

(٢) وفى رواية « أنتم توفون سبعين أمة أنتم خير وأكرمها على الله عز وجل» ويروى من حديث معاذ بن جبل وأبى سعيد نحوه .

قال ابن كثير « وإنما حازت هذه الأمة قصب السبق إلى الخيرات بنبيها محمد صلوات الله وسلامه عليه فإنه أشرف خلق الله وأكرم الرسل على الله وبعثه الله بشرع كامل عظيم لم يعطه نبي قبله ولا رسول من الرسل فالعمل على منهاجه وسبيله يقوم القليل منه ما لا يقوم العمل الكثير من أعمال غيرهم مقامه » .

وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى بن كعب قال : لم تكن أمة أكثر استجابة فى الإسلام من هذه الأمة فمن ثم قال تعالى « كنتم خير أمة أخرجت للناس » .

وأخرج ابن راهويه فى (مسنده) وابن أبى شيبة فى (المصنف) عن مكحول. قال: كان لعمر على رجل من اليهود حق فأتاه يطلبه فقال عمر: لا والذى اصطفى محمداً على البشر لا أفارقك : فقال اليهودى والله ما اصطفى الله محمداً على البشر فلطمه عمر فأتى اليهودى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال أما أنت ياعمر فأرضه من لطمته بل يايهودى آدم صفى الله وإبراهيم خليل الله وموسى نجى الله وعيسى روح الله وأنا حبيب الله ، بل يايهودى تسمى الله باسمين سمى بهما امتى هو السلام وسمى بها أمتى المسلمين وهو المؤمن وسمى بها أمتى المؤمنين بل يايهودى طلبتم يوما دخر لنا اليوم ولكم غدو بعد غد للنصارى، بل يايهودى أنتم الأولون ونحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بل إن الجنة محرمة على الأنبياء حتى أدخلها وهى محرمة على الأمم حتى تدخلها أمتى»[1] وتقدم حديث أناجيلهم فى صدورهم فى باب ذكره فى التوراة والإنجيل وحديث كونهم آخر الأمم قريباً .

---

(١) قال ابن كثير « روى الدارقطنى فى الأفراد من حديث عبد الله بن محمد ابن عقيل عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتى » .

ثم قال انفرد به ابن عقيل عن الزهرى ولم يرو عنه ، سواه وتفرد به زهير بن محمد عن ابن عقيل وتفرد به عمرو بن أبى سلمة عن زهير .

والذى أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذى يفيد أن الذى لطم اليهودى كان رجلا من الأنصار لأن اليهودى قال: والذى اصطفى موسى على العالمين فشكاه اليهودى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام « لاتخيرونى على موسى» وفى رواية «لاتفضلوا بين أنبياء الله فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدرى أكان ممن صعق فأفاق أو كان ممن استثنى الله عز وجل » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالعذبة فى العمامة والائتزار فى الأوساط وكلاهما سيماء الملائكة .

تقدم ذلك فى أحاديث وصف أمته ، فى باب ذكره فى باب التوراة والإنجيل ولفظه : ويأتزرون على أوساطهم .

وأخرج الديلمى من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ائتزروا كما رأيت الملائكة تأتزر عند ربها إلى أنصاف سوقها[١] » .

وأخرج الطبرانى عن ابن عمر ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عليكم بالعمائم وأرخوها خلف ظهوركم فإنها سيماء الملائكة »[٢] .

«وأخرج ابن عساكر عن عائشة قالت (عمم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف وترك من عمامته مثل ورق العشر ثم قال رأيت الملائكة معتمين وذكر ابن تيمية أن أصل العذبة أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى ربه واضعا يده بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبة لكن قال العراقى لم نجد لذلك أصلا[٣] .

---

(١) الذى فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال « مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى إزارى استرخاء فقال ياعبد الله ارفع إزارك فرفعته ثم قال: زد فزدت فما زلت أتحراها بعد فقال بعض القوم إلى أين ؟ قال إلى أنصاف الساقين» وأما حديث الباب فموضوع .

(٢) قال فى الفوائد « أخرجه ابن عدى والبيهقى وأورده فى المقاصد وذكره ابن طاهر فى موضوعاته » .

(٣) لامعنى لقول العراقى لم أجد لذلك أصلا فإن ابن تيمية رحمه الله لم يقل ذلك نقلا عن نص رآه وإنما هو اجتهاد منه قد يكون صوابا وقد يكون خطأ وهو تعليل لطيف .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن أمته وضع عنهم الإصر الذى كان على الأمم قبلهم . وأحل لهم كثيراً مماشدد على من قبلهم . ولم يجعل عليهم فى الدين من حرج . ورفع عنهم المواخذة بالخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس . وأن من هم منهم بسيئة لم تكتب سيئة بل تكتب حسنة[١] ومن هم بحسنة كتبت حسنة فإن عملها كتبت عشرا . ووضع عنهم قتل النفس فى التوبة وقرض موضع النجاسة . وربع المال فى الزكاة . وما دعوا به استجيب لهم . وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية . ونكاح أربع . ورخص لهم فى نكاح غير ملتهم . وفى نكاح الأمة . وفى مخالطة الحائض سوى الوطىء . وفى إتيان المرأة على أى شق شاؤا . وحرم عليهم كشف العورة . والتصوير ، وشرب المسكر .

قال تعالى (ماجعل عليكم فى الدين من حرج[٢]) وقال تعالى (يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر) . وقال عز وجل (ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولاتحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا) . وقال تعالى

---

(١) هذا إن تركها لله عز وجل .

(٢) قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية «أى ما كلفكم مالاتطيقون وما ألزمكم بشىء يشق عليكم إلا جعل الله لكم فرجا ومخرجا فالصلاة التى هى أكبر أركان الإسلام بعد الشهادتين تجب فى الحضر أربعا وفى السفر تقصر إلى اثنتين وفى الخوف يصليها بعض الأئمة ركعة كما ورد به الحديث وتصلى رجالا وركبانا مستقبلى القبلة وغير مستقبليها وكذا فى النافلة فى السفر إلى القبلة وغيرها والقيام فيها يسقط لعذر المرض فيصليها المريض جالسا فإن لم يستطع فعلى جنبه إلى غير ذلك من الرخص والتخفيفات فى سائر الفرائض الواجبات ولهذا قال عليه السلام « بعثت بالحنيفية السمحة » وقال لمعاذ وأبى موسى حين بعثهما أميرين إلى اليمن « بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا » .

(ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم) وقال تعالى (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) الآية .

أخرج ابن أبى الحاتم فى تفسيره عن ابن سيرين قال: قال أبو هريرة لابن عباس إن الله تعالى يقول (ماجعل عليكم فى الدين من حرج) أما علينا من حرج أن نزنى أو نسرق[1]؟ قال بلى ولكن الإصر الذى على بنى إسرائيل وضع عنكم .

وأخرج الفريابى فى تفسيره عن محمد بن كعب ، قال: مابعث الله تعالى من نبى ولا أرسل من رسول أنزل عليهم الكتاب إلا أنزل الله عليه هذه الآية (وإن تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله[2]) الآية فكانت الأمم تأتى على أنبيائها ورسلها ويقولون نؤاخذ بما تحدث به أنفسنا ولم تعمله جوارحنا ؟ فيكفرون ويضلون فلما نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم اشتد على المسلمين ما اشتد على الأمم قبلهم فقالوا يارسول الله أنؤاخذ بما تحدث به أنفسنا ولم تعمله جوارحنا ؟ قال نعم فاسمعوا وأطيعوا واطلبوا إلى ربكم فذلك قوله تعالى (آمن الرسول) الآية. فوضع الله عنهم حديث النفس إلا ماعملت الجوارح لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر .

وأخرج مسلم والترمذى عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية (إن تبدوا مافى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) دخل فى قلوبهم منه شىء لم يدخل من شىء فقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم فقال « قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا » فألقى

---

(١) وهل يعقل أن يخفى معنى الآية على أبى هريرة إلى هذا الحد فيتوهم أن رفع الحرج متناول لإباحة المنهيات ؟ إن ذلك لايتصور من دهماء الناس فكيف من أبى هريرة ترجمان الحديث .

(٢) ليس معناه أن هذه الآية تنزل عليهم بلفظها ولكن ينزل ما يفيد معناها .

الله الإيمان فى قلوبهم فأنزل الله (آمن الرسول) إلى آخر السورة[١].

وأخرج الشيخان عن أبى هريرة ، قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تجاوز لى عن أمتى ماحدثت به أنفسها مالم تتكلم أو تعمل به[٢] » .

وأخرج أحمد وابن حبان والحاكم وابن ماجة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله وضع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه »[٣].

وأخرج ابن ماجة عن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تجاوز لى عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه »[٤].

وأخرج أحمد وأبو بكر الشافعى فى (الغيلانيات) ، وأبو نعيم وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان قال : سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فلم يرفع حتى ظننا أن نفسه قد قبضت فيها فلما رفع قال :« إن ربى استشارنى فى أمتى ماذا يفعل بهم ؟ فقلت: ما شئت يارب خلقك وعبادك فاستشارنى الثانية فقلت له ذلك، فاستشارنى الثالثة فقلت : له ذلك فقال لى إنى لن أخزيك فى أمتك وبشرنى أن أول من يدخل الجنة معى من أمتى سبعون ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً ليس

---

(١) الظاهر أنها نزلت عقب ماظهر منهم من الإيمان والتسليم والسمع والطاعة وقد روى أن الله عز وجل تركهم سنة قبل أن ينزل عليهم هذه الآية .

(٢) ظاهر الحديث أن هذا التجاوز عن حديث النفس خاص بهذه الأمة .

(٣) رواه ابن ماجه فى سننه وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى عمر والأوزاعى عن عطاء قال ابن ماجه فى روايته عن ابن عباس وقال الطبرانى وابن حبان عن عطاء عن عبيد بن عمير عن ابن عباس.وقد روى من طريق آخر وأعله أحمد وأبو حاتم والله أعلم .

(٤) وكذلك رواه ابن أبى حاتم قال حدثنا أبى حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا أبو بكر الهذلى عن شهر عن أم الدرداء ـ قال أبو بكر فذكرت ذلك للحسن فقال أجل أما تقرأ بذلك قرآنا ؟ « ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا » .

عليهم حساب . ثم أرسل إلى ادع تجب . وسل تعط . وأعطانى أن غفر لى ماتقدم من ذنبى وما تأخر . وأنا أمشى حيا صحيحا . وشرح صدرى . وأنه أعطانى أن لا تخزى أمتى ولا تغلب ، وأنه أعطانى الكوثر نهراً فى الجنة يسيل فى حوضى . وأنه أعطانى القوة والنصر والرعب يسعى بين يدى شهرا . وأنه أعطانى أنى أول الأنبياء دخولا الجنة . وطيب لأمتى الغنيمة . وأحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا . ولم يجعل علينا فى الدين من حرج . فلم أجد لى شكرا إلا هذه السجدة »[١] .

وأخرج ابن المنذر فى تفسيره والبيهقى فى (الشعب) عن ابن مسعود أنه ذكر عنده بنو إسرائيل وما فضلهم الله به فقال ، كان بنو إسرائيل إذا أذنب أحدهم ذنباً أصبح ، وقد كتب كفارته على أسكفة بابه وجعلت كفارة ذنوبكم قولا تقولونه تستغفرون الله تعالى فيغفر لكم والذى نفسى بيده لقد أعطانا الله آية هى أحب إلى من الدنيا وما فيها « والذين إذا فعلوا فاحشة[٢] » الآية .

وأخرج ابن جرير عن أبى العالية قال : قال رجل يارسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات بنى إسرائيل فقال : النبى صلى الله عليه وسلم « ما أعطاكم

---

(١) وهذه تسمى سجدة الشكر وهى مشروعة عند حصول نعمة أو سماع خبر سار ، وقد سجدها صلى الله عليه وسلم حين جاءه الخبر بإسلام همدان وقال السلام على همدان وسجدها أبو بكر رضى الله عنه حين بلغه قتل مسيلمة الكذاب .

ومعظم ما ورد فى هذا الحديث صحيح ومع ذلك ففى النفس منه شىء ويشبه أن يكون مجموعا من أحاديث متعددة .

(٢) وصدق ابن مسعود رضى الله عنه فإن هذه الآية تفتح باب أمل كبير لأولئك الذين قد تغلبهم شهواتهم فيقعون فى الذنب ولكن لايصرون عليه ، بل كلما أحدثوا ذنبا أحدثوا له استغفارا وفى الحديث الصحيح « ما أصر من استغفر وإن عاد فى اليوم سبعين مرة » فالآية لم تمدح التاركين للفاحشة ولكنها مدحت الذين فعلوها لكن بشرطين أن يستغفروا الله منها وأن لايصروا عليها .

الله خير كانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها فان كفرها كانت له خزيا فى الدنيا ، وإن لم يكفرها كانت له خزيا فى الآخرة وقد أعطاكم الله خيرا من ذلك قال : « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه[1] » الآية والصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعه كفارات لما بينهن[2]

وأخرج ابن أبى حاتم عن على بن أبى طالب فى قصة الذين عبدوا العجل قال : « قالوا لموسى ماتوبتنا ؟ قال يقتل بعضكم بعضا ، فأخذوا السكاكين فجعل الرجل يقتل أخاه وأباه وأمه لا يبالى من قتل»[3] .

---

(١) تمام الآية (ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) .
قال ابن كثير رحمه الله « يخبر تعالى عن كرمه وجوده أن كل من تاب إليه تاب عليه من أى ذنب كان، قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس أنه قال فى هذه الآية أخبر الله عباده بعفوه وحلمه وكرمه وسعة رحمته ومغفرته فمن أذنب ذنبا صغيرا أو كبيرا (ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) ولوكان ذنوبه أعظم من السموات والأرض والجبال .

(٢) وقال ابن جرير أيضا حدثنا محمد بن مثنى حدثنا محمد بن أبى عدى حدثنا شعبة عن عاصم عن أبى وائل قال: قال عبد الله كان بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم ذنبا أصبح قد كتب كفارة ذلك الذنب على بابه وإذا أصاب البول منه شيئا قرضه بالمقراض فقال رجل لقد آتى الله بنى إسرائيل خيرا كثيرا فقال عبد الله رضى الله عنه ما آتاكم الله خيرمما آتاهم جعل الماء لكم طهورا وقال تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) وقال (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما) .

(٣) قال ابن جرير أخبرنى القاسم بن أبى برة أنه سمع سعيد بن جبير ومجاهدا يقولان فى قوله تعالى (فاقتلوا أنفسكم) قالا قام بعضهم إلى بعض بالخناجر يقتل بعضهم بعضا لايحنو رجل على قريب ولا بعيد حتى ألوى موسى بثوبه فطرحوا مابأيديهم فكشف عن سبعين ألف قتيل وأن الله أوحى لموسى أن حسبى فقد اكتفيت فذلك حين ألوى موسى بثوبه وروى عن على رضى الله عنه نحو ذلك .

وأخرج ابن ماجة عن عبد الرحمن بن حسنة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « كان بنو إسرائيل إذا أصابهم البول قرضوه بالمقاريض فنهاهم رجل منهم فعذب فى قبره » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبى موسى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن بنى إسرائيل كان إذا أصاب أحدهم البول قرضه بالمقراض » .

وأخرج ابن أبى شيبة فى (المصنف) عن عائشة قالت : « دخلت على امرأة من اليهود فقالت إن عذاب القبر من البول قلت كذبت قالت بلى إنه ليقرض منه الجلد والثوب » فقال النبى صلى الله عليه وسلم : صدقت » .

وأخرج أحمد ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة عن أنس : أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يواكلوها ولم يجامعوها فى البيوت فسأل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى (ويسئلونكُ عن المحيض) الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شىء إلا النكاح » فقال اليهود ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا إلا خالفنا فيه . وفى كتب التفسير كانت النصارى يجامعون الحيض ولا يبالون بالحيض ، وكانت اليهود يعتزلونهن فى كل شىء فأمر الله بالقصد بين الأمرين .

وأخرج أبو داود والحاكم عن ابن عباس قال : كان أهل الكتاب لا يأتون النساء إلا على حرف وذلك أستر ما تكون المرأة وكان هذا الحى من الأنصار قد أخذوا بذلك من فعلهم كانوا يرون أن لهم فضلا على غيرهم فى العلم. فأنزل الله تعالى (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم) مقبلات ومدبرات ومستلقيات[1] .

---

(١) قال ابن كثير تفرد به أبو داود ويشهد له بالصحة ماتقدم له من الأحاديث ولاسيما رواية أم سلمة فإنها مشابهة لهذا السياق .

وأخرج ابن أبى شيبة فى (المصنف) عن مرة الهدانى[١] قال : كان اليهود يكرهون الإبراك[٢] فنزلت (نساؤكم حرث لكم) الآية فرخص الله للمسلمين أن يأتو النساء فى الفروج كيف شاء وأنى شاءوا من بين أيديهن أو من خلفهن .

وأخرج أبو نعيم (فى المعرفة) عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعثمان بن مظعون إنها لم تكتب علينا الرهبانية[٣] وإن رهبانية أمتى الجلوس فى المساجد انتظارا للصلوات[٤] والحج والعمرة» .

وأخرج أحمد أبو يعلى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لكل نبى رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد فى سبيل الله[٥] .

وأخرج أبو داود عن أبى أمامة أن رجلا قال يارسول الله ائذن لى فى السياحه فقال : « سياحة أمتى الجهاد فى سبيل الله ».

وأخرج ابن المبارك عن عمارة بن غزية أن السياحة ذكرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبدلنا الله بذلك الجهاد فى سبيل الله والتكبير على كل شرف » .

---

(١) هكذا فى الأصل والظاهر أنها قرة الهمدانى .

(٢) يعنى إبراك المرأة وإتيانها فى قبلها من جهة دبرها .

(٣) يعنى التبتل والانقطاع إلى العبادة واعتزال النساء وقد صح عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون عن التبتل ولو أذن له لاختصينا) .

(٤) وفى الحديث الصحيح (الا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا بلى ـ قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط ثلاثا) .

(٥) وفى الحديث الذى رواه طاوس « لازمام ولا خزام ولا رهبانية ولا تبتل ولاسياحة فى الإسلام » .

وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت : « سياحة هذه الأمة الصيام » .

وأخرج البخارى عن ابن عباس قال كان فى بنى إسرائيل القصاص فى القتلى ولم يكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه الأمة « كتب عليكم القصاص فى القتلى » (فمن عفى له من أخيه شيء) فالعفوأن يقبل الدية فى العمد ذلك تخفيف من ربكم ورحمة مما كتب على من كان قبلكم[١] .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان على بنى إسرائيل اقتصاص ليس بينهم دية فى نفس ولا جرح وذلك قوله تعالى (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس الآية وخفف الله تعالى عن أمة محمد فقبل منهم الدية فى النفس وفى الجراحة وذلك قوله تعالى « تخفيف من ربكم ورحمة) .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : « كان على أهل التوراة إنما هوالقصاص أو العفو، ليس بينهما أرش وكان على أهل الإنجيل إنما هو عفو أمروابه وجعل الله لهذه الأمة القتل والعفو والدية إن شاؤا أحلها لهم ولم تكن لأمة قبلهم .

وقال ابن أبى شيبة فى (المصنف) حدثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال : « إنه مما وسع الله به على هذه الأمة نكاح النصرانية والأمة .

وأخرج البيهقى عن وهب بن منبه قال : إن الله تعالى لما قرب موسى نجيا قال : يارب أنى أجد فى التوراة أمة خيرامة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد ، قال رب إنى أجد فى التوراة أمة أناجيلهم فى صدورهم يقرؤنها وكان من قبلهم يقرءون

---

(١) رواه البخارى فى باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين قال حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا سفيان عن عمرو عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما إلا أنه لم يذكر فيـــه الجملة الأخيرة بل قال : فاتباع بالمعروف أن يطلب بمعروف ويؤدى بإحسان .

كتبهم نظرا ولا يحفظونها فاجعلهم أمتى . قال: تلك أمة أحمد قال رب إنى أجد فى التوراة أمة يؤمنون بالكتاب الأول والآخر يقاتلون رؤس الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الكذاب[١] فاجعلهم أمتى قال : تلك أمة أحمد . قال رب إنى أجد فى التوراة أمة يأكلون صدقاتهم فى بطونهم وكان من قبلهم إذا أخرج صدقته بعث الله عليها ناراً فأكلتها فإن لم تقبل لم تأكلها النار ، فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة إذا هم أحدهم بسيئة لم تكتب عليه فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة وإذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال : رب إنى أجد فى التوراة أمة هم المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتى قال : تلك أمة أحمد[٢]

قال : وذكر وهب بن منبه فى قصة داود النبى عليه السلام وما أوحى الله إليه فى الزبور : ياداود إنه سيأتى من بعدك نبى سمه أحمد ومحمد صادقا نبيا لا أغضب عليه أبداً ولا يعصينى أبداً وقد غفرت له قبل أن يعصينى ماتقدم من ذنبه وما تأخر وأمته مرحومة أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الأنبياء وإفترضت عليهم الفرائض التى إفترضت على الأنبياء والرسل حتى يأتونى يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء[٣] وذلك أنى إفترضت عليهم أن يتطهروا لى لكل صلاة كما افترضت على الأنبياء قبلهم وأمرتهم بالغسل من الجنابه كما أمرت الأنبياء قبلهم وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالجهاد

---

(١) يعنى المسيح الدجال .

(٢) سبق للمؤلف أن روى هذا الأثر عن كعب الأحبار وعن أبى هريرة وقد علقنا عليه بما فيه الكفاية فى الجزء الأول من هذا الكتاب فليرجع إليه .

(٣) غير معقول أن يكون نور غير الأنبياء كائنا من كان مثل نور الأنبياء .

كما أمرت الرسل قبلهم[1] ياداود إنى فضلت محمداً وأمته على الأمم كلهم، أعطيتهم ست خصال لم أعطها غيرهم من الأمم، لا آخذهم بالخطأ والنسيان وكل ذنب ركبوه على غير عمد إذا استغفرونى منه غفرته وما قدموا لآخرتهم من شيء طيبة به أنفسهم عجلته لهم أضعافاً مضاعفة، ولهم عندى أضعافاً مضاعفة وأفضل من ذلك وأعطيتهم على المصائب فى البلايا إذا صبروا وقالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون الصلاة والرحمة والهدى إلى جنات النعيم ،وإن دعونى أستجب لهم فإما أن يروه عاجلا ، وإما أن أصرف عنهم سوءا ، وإما أدخره لهم فى الآخرة[2] »

وتقدمت أحاديث الهم بالسيئة والحسنة فى باب ذكره فى التوراة والإنجيل .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن أمته لا تهلك بجوع ولا بغرق،ولا يعذبون بعذاب عذب به من قبلهم، ولا يسلط عليهم عدو غيرهم يستبيح بيضتهم،ولا تجتمع على ضلالة ، ونشأ من ذلك أن إجماعهم حجة ، وبأن اختلافهم رحمة فكان اختلاف من قبلهم عذابا .

أخرج مسلم عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله

---

(١) معنى هذا أن التطهر للصلاة بالوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد لم يكن مشروعا فى الأمم السابقة إلا على الأنبياء وحدهم ، وهذا أمر بعيد لاسيما بالنسبة للجهاد فقد دلت الآيات على أنه كان مكتوبا على بنى إسرائيل قال تعالى من سورة البقرة(ألم تر إلى الملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله ، قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا أن لانقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين) .

(٢) سبق أن نبهنا على أن مثل هذه الأخبار التى يرويها بعض من أسلم من أهل الكتاب ككعب الأحبار ووهب بن منبه يجب أن تؤخذ بحذر .

زوى لى الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوى لى منها وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإنى سألت ربى لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة ولا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم فأعطانى»[1].

وأخرج ابن أبى شيبة عن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « سألت ربى أن لا يهلك أمتى بالسنة فأعطانيها وسألته أن لا يهلك أمتى بالغرق فأعطانيها ، وسألت أن لا يجعل بأسهم بينهم فردت على »[2].

وأخرج الدارمى وابن عساكر عن عمرو بن قيس :أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله أدرك بى الأجل المرحوم واختارنى اختيارا ، فنحن الآخرون السابقون يوم القيامة و إنى قائل قولا غير فخر إبراهيم خليل الله وموسى صفى الله وأنا حبيب الله ومعى لواء الحمد يوم القيامة، وإن الله وعدنى فى أمتى وأجارهم من ثلاث لا يعمهم بسنة، ولا يستأصلهم عدو ولا يجمعهم على ضلالة»[3].

---

(١) سبق أن روينا هذا الحديث بطوله وقد جاء فيه « ولن تقوم الساعة حتى تعبد فئام من أمتى الأوثان وحتى تلحق قبائل من أمتى بالمشركين » .

(٢) هذا الحديث روى من طرق كثيره صحيحة عن عدد كبير من الصحابة منهم جابر بن عبد الله وجابر بن عتيك وحذيفة بن اليمان وأنس بن مالك ونافع بن خالد الخزاعى عن أبيه وجابر بن سمرة وخباب وابن عباس وأبو هريرة وسعد بن أبى وقاص رضى الله عنهم أجمعين .

وقد ذكر ابن كثير هذه الطرق كلها عند تفسيره لقوله تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض) .

(٣) وروى الترمذى عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الله لا يجمع أمتى ـ أو قال أمة محمد ـ على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ إلى النار .»

وعند أبى داود من حديث أبى مالك الأشعرى « قد أجاركم الله من ثلاث خلال =

وأخرج أحمد والطبرانى عن أبى بصرة الغفارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سألت الله أن لا يجمع أمتى على الضلالة فأعطانيها ، وسألت أن لا يهلكهم بالسنين كما أهلك الأمم قبلهم فأعطانيها، وسألته أن لا يظهر عليهم عدوا فأعطانيها وسألته أن لا يلبسهم شيعا[1] ويذيق بعضهم بأس بعض[2] فمنعنيها » .

وأخرج الحاكم عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبدا » .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يجمع الله أمتى على الضلالة أبدا » .

وأخرج الشيخ نصر المقدسى فى (كتاب الحجة) عن[3] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اختلاف أمتى رحمة »[4] .

وأخرج الخطيب فى (رواة مالك) عن اسماعيل بن أبى المجالد قال : قال هارون الرشيد لمالك بن أنس يا أبا عبد الله نكتب هذه الكتب ونفرقها فى آفاق

= أن لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعا، وأن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق، وأن لا تجتمعوا على ضلالة » .

(١) يعنى يخلطهم شيعا أى فرقا متخالفين قال الوالبى عن ابن عباس يعنى الأهواء.

(٢) أى يسلط بعضهم على بعض بالقتل والعذاب وقد جاء تأويل هذه الآية الكريمة منذ زمان بعيد فتفرق المسلمون فى دينهم شيعا حتى افترقوا إلى ثلاث وسبعين فرقة، وكان بينهم من التعادى والتناحر وسفك الدماء ماسطره التاريخ .

(٣) بياض بالأصل .

(٤) لا يصح رفع هذا الحديث وإنما هو من كلام بعض السلف وقد قرأته منسوبا إلى عمر بن عبد العزيز وهو يعنى رضى الله عنه أن الله وسع على هذه الأمة فى الاجتهاد ولم يضيق عليها فإذا اجتهد فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر، وذلك إنما هو بالنسبة إلى الفروع يعنى الأحكام العملية الفقهية وأما الأصول فلا يجوز الاختلاف فيها ولا الخروج عما كان عليه سلف هذه الأمة رضى الله عنهم .

الإسلام لتحمل عليها الأمة قال يا أمير المؤمنين إن اختلاف العلماء رحمة من الله على هذه الأمة ، كل يتبع ماصح عنده و كل على هدى و كل يريد الله تعالى(١) .

باب

أخرج أبو يعلى عن عائشة: قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الأمم السالفة المائة أمة إذا شهدوا لعبد بخير وجبت له الجنة ،وإن أمتي الخمسون منه أمة فإذا شهدوا لعبد بخير وجبت له الجنة(٢) .

وأخرج البخارى والترمذى والنسائى عن عمر بن الخطاب قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيما مسلم يشهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة،فقلنا وثلاثة؟ قال وثلاثة ، فقلنا و اثنان ؟ قال : واثنان ثم لم نسأله عن الواحد » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن الطاعون لأمته رحمة وشهادة وكان عذابا على من قبلها

أخرج الشيخان عن أسامة بن زيد قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «الطاعون رجس(٣) أرسل على طائفة من بني إسرائيل وعلى من كان قبلكم».

---

(١) هذه رواية محرفة جدا والمحفوظ أن الرشيد قال لمالك : أردت أن أعلق كتابك هذا فى الكعبة وأفرقه فى الأمصار وأحمل الناس عليه، فقال له مالك لاتفعل فإن الصحابة تفرقوا فى الآفاق ورووا أحاديث غير أحاديث أهل الحجاز وأخذ الناس بها فاتركهم وماهم عليه .

(٢) هذا الحديث مخالف للأحاديث الصحيحة مثل الحديث الذى بعده وهو من رواية البخارى والترمذى والنسائى وقد دل على أنه لايشترط للشهادة خمسون بل لوشهد اثنان من عدول المسلمين لأحد بخير وجبت له الجنة .

(٣) يعنى عذاب كقوله تعالى (ويجعل الرجس على الذين لايؤمنون) .

وأخرج البخارى عن عائشة : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرنى أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء وأن الله جعله رحمةللمؤمنين ليس من أحد يقع الطاعون، فيمكث فى بلده صابرا محتسبا ، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد »[١] .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن طائفة من أمته لا تزال على الحق ، وأن فيهم أقطابا وأوتادا ونجباء[٢] ، وأبدالا وبأن منهم من يصلى بعيسى بن مريم، وبأن منهم من يجرى مجرى الملائكة فى الاستغناء عن الطعام[٣] بالتسبيح ويقاتلون الدجال .

وأخرج الشيخان عن المغيرة بن شعبة قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى يأتى أمر الله » .

وأخرج أبو نعيم فى (الحلية) عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لكل قرن من أمتى سابقون » .

وأخرج عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله فى الخلق ثلاثمائة قلوبهم على قلب آدم صفى الله ، ولله فى الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى ولله فى الخلق سبعة قلوبهم على قلب إبراهيم ، ولله فى الخلق

---

(١) وقد ورد فى حديث الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد فى سبيل الله ،وفى بعض الروايات بزيادة المرأة تموت بجمع ومن قتل دون ماله أو دينه أو عرضه أو دمه .

(٢) لم يرد لفظ الأقطاب أو الأوتاد أو النجباء فى حديث صحيح،وإنما ورد لفظ الأبدال فى حديث رواه أحمد وأنهم بالشام وهو حديث ضعيف .

(٣) لايعقل وجود رجل من البشر يستغنى عن الطعام والشراب .

خمسة قلوبهم على قلب جبريل ، ولله فى الخلق ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل ، ولله فى الخلق واحد قلبه على قلب إسرافيل ، بهم يحيى ويميت ويمطر وينبت ويدفع البلاء »(١).

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لن تخلو الأرض من أربعين رجلا مثل خليل الرحمن ، فبهم تسقون وبهم تنصرون مامات منهم أحد إلا أبدل الله مكانه آخر »(٢).

وأخرج أحمد فى مسنده عن عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « الأبدال فى هذه الأمة ثلاثون مثل إبراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا(٣) ».

قال أبو الزناد : لما ذهبت النبوة وكانوا أوتاد الأرض(٤) أخلف الله مكانهم أربعين رجلا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم . يقال لهم : الأبدال(٥) لا يموت الرجل حتى ينشىء الله مكانه آخر يخلفه وهم أوتاد الأرض(٦) . وقد بسطت الكلام على ذلك فى تأليف مستقل .

وأخرج أبو يعلى عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزال أمتى ظاهرين على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم فيقول : إمامهم : تقدم فيقول :

---

(١) سبق أن علقنا على هذا الحديث وقلنا إنه غير صحيح وهو من فابريكة أبى نعيم .
(٢) قال ابن طاهر فى التذكرة « فيه عبد الرحمن بن مرزوق كان يضع » .
(٣) هو الحديث الأول بعينه وقد عرفت مافيه ، وقد روى ابن طاهر فى التذكرة عن أنس « البدلاء أربعون اثنان وعشرون بالشام » ثم قال فيه العلاء ابن زيدل له نسخة موضوعة عن أنس .
(٤) أوتاد الأرض هى الجبال كما قال تعالى « ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتادا) .
(٥) اختراعات كلها من نسج خيال الصوفية لا أصل لها ولا دليل عليها .
(٦) إن الله لا يحتاج إلى أعوان ووزراء يعاونونه فى تدبير أمور خلقه .

أنت أحق بعضكم أمراء على بعض أمر أكرم الله به هذه الأمة » .

والحديث أخرجه مسلم بنحوه وفيه « فيقول أميرهم : تعال صل لنا فيقول : لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة » .

وأخرج البخارى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم »[١] .

وأخرج أحمد بسند صحيح عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر جهداً يكون بين يدى الدجال فقالوا : أى المال خير يومئذ ؟ قال : « غلام شديد يسقى أهله الماء ، وأما الطعام فليس، قالوا : فما طعام المؤمنين يومئذ؟ قال : التسبيح والتكبير والتهليل[٢] » .

وأخرج أحمد من حديث أسماء بنت يزيد نحوه .

وفيه « يجزيهم ما يجزى أهل السماء من التسبيح والتقديس » .

وأخرج الطبرانى من حديث أسماء بنت عميس نحوه . وفيه « أن الله تعالى يعصم المؤمنين يومئذ بما عصم به الملائكة من التسبيح » .

وأخرج الحاكم من حديث ابن عمر نحوه . وتقدم حديث وصفهم بقتال الدجال[٣] فى باب ذكره فى التوراة والإنجيل .

---

(١) أخرجه البخارى فى باب نزول عيسى ابن مريم من كتاب بدء الخلق ، قال « حدثنا ابن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى أبى قتادة الأنصارى أن أبا هريرة ثم روى الحديث وقال تابعه عقيل والأوزاعى » .

(٢) لاشك أن الدجال علامة من العلامات الكبرى على قيام الساعة وسيكون زمانه زمان خوارق عادات فلا يبعد أن يقع هذا الذى ذكر فى الحديث .

(٣) سيقاتلونه مع عيسى بن مريم عليهما السلام فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء وسيكون مع الدجال اليهود يقاتلون المسلمين .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن أمته نوديت فى القرآن: ياأيها الذين آمنوا ، ونوديت سائر الأمم فى كتبهم : يا أيها المساكين ، وتسمع الملائكة فى السماء آذانهم وتلبيتهم(١) وهم الحمادون الله على كل حال ، ويكبرون الله على كل شرف ، ويسبحون عند كل هبوط . ويقولون عنده إرادة الأمر : أفعله إن شاء الله تعالى(٢) ، وإذا غضبوا هللوا(٣) ، وإذا تنازعوا سبحوا ومصاحفهم فى صدورهم ،وسابقهم سابق ومقتصدهم ناج ، وظالمهم مغفورله(٤)، وليس منهم أحد إلا مرحوماً ، ويلبسون ألوان ثياب أهل الجنة(٥)،ويراعون الشمس للصلاة وهم أمة وسط وعدول بتزكية الله تعالى ، وتحضرهم الملائكة إذا قاتلوا، وافترض عليهم ما افترض على الأنبياء والرسل، وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج

---

(١) لا أعرف دليلا على هذا ولكن ورد من حديث ابن مسعود وغيره أن العبد إذا قال: سبحان الله والحمد لله والله أكبر فإنها تعرج إلى الله لاينهنها شىء دون العرش تذكر بصاحبها. وذكر ابن طاهر فى التذكرة حديث « إن أهل السماء لايسمعون من أهل الأرض إلا الأذان» ثم قال فيه عبد الله بن الوليد الوصافى ليس بشىء فى الحديث .

(٢) لاشك أن الاستثناء يعنى قول إن شاء الله كان موجودا فى الأمم السابقة، فقدحكى الله عن قوم موسى أنهم قالوا (إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون) ولهذا قال عليه السلام « لولم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد) .

(٣) يعنى قالوا لا إله إلا الله .

(٤) قال تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله) وهذا الحديث حجة لمن يرى أن الظالمين لأنفسهم من الأمة المصطفاة وأن المراد بهم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وقيل المراد بهم الكفار .

(٥) يعنى الثياب البيض ، وقد ورد الحديث باستحباب لبسها وتكفين الموتى فيها .

والجهاد، وأعطوا من النوافل ما أعطى الأنبياء ». تقدم أكثر ذلك فى باب ذكره فى التوراة والإنجيل ضمن آثار فيها وصفه ووصف أمته.

وأخرج ابن أبى حاتم عن خيثمة قال: « ما تقرءون فى القرآن يا أيها الذين آمنوا فإنه فى التوراة يا أيها المساكين ».

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله تعالى ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾. قال: هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم الله كل كتاب أنزله فظالمهم مغفور له ومقتصدهم، يحاسب حساباً يسيراً وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب(١).

وأخرج سعيد بن منصور عن عمر بن الخطاب: أنه كان إذا نزع بهذه الآية(٢) قال: ألا إن سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له. وأخرجه ابن لال عن عمر مرفوعا.

باب

قال الشيخ عز الدين: ومن خصائصه أن أمته أقل عملا من الأمم السابقة وأكثر أجراً(٣).

وأخرج الشيخان عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أوتى أهل التوراة فعملوا بها حتى إذا انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطاً، ثم أوتى أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر، ثم عجزوا فأعطوا قيراطا وقيراطاً، ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين. فقال أهل

(١) هذا أحد الرأيين فى فهم الآية وهو أرجحهما.
(٢) يعنى جاء بها فى مقام الاستدلال.
(٣) قاله فى رسالة « بداية السول فى تفضيل الرسول ».

الكتابين : أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين ، وأعطيتنا قيراطاً قيراطاً، ونحن كنا أكثر عملا قال الله تعالى ﴿ هل ظلمتكم من أجركم من شيء ؟ قالوا : لا . قال : فهو فضلي أوتيه من أشاء ﴾ .

باب

قال الإمام فخر الدين الرازي: من كان معجزته من الأنبياء أظهر يكون ثواب قومه أقل(١) . قال ابن السكن : يعني بالنسبة إلى التصديق لوضوحه وظهور أسبابه وقلة التعب والفكر فيه ، قال : إلا هذه الأمة فإن معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم أظهر وثوابنا أكثر من سائر الأمم .

باب

ومن خصائصه: أن الله تعالى قال في حق قوم موسى ﴿ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ﴾ . وقال في أمته ﴿ وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون(٢) ﴾ .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن أمته أوتيت العلم الأول والعلم الآخر . وفتح عليها خزائن العلم . وأوتيت الإسناد والأنساب والإعراب وتصنيف

---

(١) كلام من كيس الرازي لادليل عليه بل لعل العكس هو الصحيح فإن المعجزات إذا كانت أظهر كان الإيمان أقوى وأثبت، والعمل أزكى وأتقن فيكون الأجر أكثر على أنه لاتفاوت بين المعجزات في الظهور والخفاء إلى الحد الذي يقتضي الجهد وإعمال الفكر في بعضها دون بعض ، بل كلها تدل على المقصود بدون عناء

(٢) أسأل الله أن يرزقني عقلا كعقل السيوطي حتى أفهم الخصوصية في الآية اللهم إلا أن يكون أراد أن الله جعل هذا الوصف لبعض أمة موسى عليه السلام ولكنه جعله وصفا لهذه الامة كلها وهو فهم بعيد وغير سديد فإن هذه الأمة ليست كلها تهدى بالحق وتعدل بل اختلفت كما اختلفت الأمم قبلها .

الكتب . وعلماءهم كأنبياء بنى إسرائيل[1] .

تقدم حديث : إنى أجد فى الألواح أمة يؤتون العلم الأول والعلم الآخر فى باب ذكره فى التوراة والإنجيل .

وأخرج أبو زرعة فى تاريخه عن شفى بن ماتع الأصبحى قال : يفتح على هذه الأمة كل شىء حتى يفتح عليها خزائن الأرض» الحديث . وقال ابن حزم : نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم مع الاتصال : خص الله تعالى به المسلمين دون سائر الملل[2] . وقال النووى . فى (التقريب) الإسناد خصيصة لهذه الأمة . وقال أبو على الجبائى : خص الله هذه الأمة بثلاثة أشياء لم يعطها من قبلها الإسناد والأنساب والإعراب . وقال ابن العربى فى (شرح الترمذى) لم يكن قط فى الأمم من انتهى إلى حد هذه الأمة من التصرف فى التصنيف والتحقيق ولا جارها فى مداها من التفرع والتدقيق .

باب

أخرج عبد الله بن أحمد فى (زوائد الزهد) عن مالك بن دينار قال : بلغنا أن إيمان هذه الأمة لا يحمل أكثر من ثلاث، يعنى لا يحمل عليها أكثر من ثلاث حتى يأتيها الفرج[3] .

---

(١) الحديث فى هذا موضوع .

(٢) هذا كلام صحيح فلا يوجد للكتب الموجودة عند اليهود والنصارى سند متصل إلى أنبيائهم والأناجيل لم توضع إلا بعد عيسى بزمان طويل والتوراة تصرف فيها بالترجمة والنقل والتحريف والتغيير ولا يستطيع أحد أن يزعم أن التوراة الموجودة الآن هى التوراة التى أنزلت فى الألواح على موسى عليه السلام.

(٣) لقد جهدت فى فهم هذا الأثر ولم أوفق وأقرب ما خطر لى أنه يعنى أن هذه الأمة لا تمتحن فى إيمانها أكثر من ثلاث بالشدة والبلاء ثم يأتيها فرج الله ونصره .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأنه أول من تنشق عنه الأرض . وأول من يفيق من الصعقة . وبأنه يحشر فى سبعين ألف ملك • ويحشر على البراق • ويؤذن باسمه فى الموقف • وبأنه يكسى فى الموقف حلتين أعظم الحلل من الجنة • ومقامه عن يمين العرش .

أخرج مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع » .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق »[1] .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي الدنيا عن كعب قال: مامن فجر يطلع إلا يهبط سبعون ألف ملك يضربون قبر النبي صلى الله عليه وسلم بأجنحتهم ويحفون به ويستغفرون له ويصلون عليه حتي يمسوا فإذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألف ملك ، كذلك حتى يصبحوا إلى أن تقوم الساعة[2] فإذا كان يوم القيامة خرج النبي صلى الله عليه وسلم فى سبعين ألف ملك .

---

(١) لفظ الحديث عند الشيخين « بينما يهودى يعرض سلعته أعطى بها شيئا كرهه فقالا لا والذى اصطفى موسى على البشر فسمعه رجل من الأنصار فقام فلطم وجهه وقال تقول والذى اصطفى موسى على البشر والنبى صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ؟ فذهب إليه فقال يا أبا القاسم إن لى ذمة وعهداً فما بال فلان لطمنى ؟ فقال لم لطمت وجهه فذكره فغضب النبى صلى الله عليه وسلم حتى رئى فى وجهه ثم قال لاتفضلوا بين أنبياء الله فإنه ينفخ فى الصور فيصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من يبعث فإذا موسى آخذ بالعرش فلا أدرى أحوسب بصعقة الطور أم بعث قبلى ، ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى » .

(٢) إن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تحفه المهابة والجلالة وهو موضوع الاحترام والتقدير ولكنه ليس فى حاجة إلى تلك المظاهرات الملائكية كل صباح

وأخرج الطبرانى والحاكم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يحشر الأنبياء على الدواب وأبعث على البراق ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة فينادى بالأذان محضا وبالشهادة حقا حتى إذا قال أشهد أن محمداً رسول الله شهد له المؤمنون من الأولين والآخرين فقابت ممن قبلت وردت على من ردت »(١) .

وأخرج ابن زنجويه فى (فضائل الأعمال) عن كثير بن مرة الحضرمى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى توافى به المحشر قال معاذ : وأنت تركب العضباء يارسول الله قال : لا تركبها ابنتى وأنا على البراق اختصصت به من دون الأنبياء يومئذ ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادى على ظهرها بالأذان فإذا سمعت الأنبياء وأممها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، قالوا : ونحن نشهد على ذلك » .

وأخرج الترمذى وحسنه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا كان يوم القيامة أعطى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس لأحد من الخلائق أن يقوم ذلك المقام غيرى(٢) » .

= ومساء كما يزعم كعب ولا يروج علينا هذا الزعم لأن نبينا صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن الغلو فيه . ولاندرى من أين جاء كعب بهذا ؟ لعله يزعم أنه فى التوراة أيضا فهى عنده كنز الغرائب التى لاحد لها ولا نهاية .

(١) أحاديث البراق وأنه عليه السلام يحشر عليه وغيره من الأنبياء أو الصحابة يحشرون على الدواب ونحو ذلك ، أحاديث منكرة موضوعة أوردها المؤلف فى اللآلىء .

(٢) أخرجه الترمذى وحسنه ولفظه عنده « أنا أول من تنشق عنه الأرض فأكسى الحلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش فليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى » .

وأخرج أبو نعيم عن ابن مسعود:أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أول من يكسى إبراهيم ثم يقعد مستقبل العرش،ثم أوتى بكسوتى فألبسها فأقوم عن يمينه مقاما لا يقومه أحد غيرى يغبطنى فيه الأولون والآخرون»(١) .

وأخرج البيهقى فى (الأسماء والصفات) عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أول من يكسى إبراهيم حلة من الجنة ثم يؤتى بى فاكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر » .

وأخرج أبو نعيم عن أم كرز قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أنا سيد المؤمنين إذا بعثوا وسابقهم إذا وردوا ومبشرهم إذا أبلسوا وإمامهم إذا سجدوا وأقربهم مجلسا من الرب تعالى إذا اجتمعوا فأقوم فأتكلم فيصدقنى وأشفع فيشفعنى وأسأل فيعطينى » .

وأخرج الدارمى والترمذى وأبو يعلى والبيهقى وأبو نعيم عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا قائدهم إذا وفدوا ، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا ،وأنا شافعهم إذا حبسوا ، وأنا مبشرهم إذا أبلسوا لواء الكرم بيدى ، ومفاتيح الجنة بيدى ولواء الحمد بيدى وأنا أكرم ولد آدم وعلى ربى، ولا فخر يطوف على ألف خادم كأنهم اللؤلؤ المكنون(٢) .

---

(١) المقام الذى يغبطه فيه الأولون والآخرون هو مقام الشفاعة العظمى حين يستشفع به الخلائق الى الله عز وجل لكى يصرفهم من حر الموقف وشدته ، قال فأستأذن على ربى فى داره فأجده مستقبلى فإذا رأيته خررت ساجدا فيدعنى ماشاء أن يدعنى ثم يقول لى ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع وهوفى حديث الشفاعة الطويل فى الصحيحين من رواية أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما وسيأتى ذكرها قريبا .

(٢) لفظ رواية الترمذى عن أنس « أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا، ولواء الحمد يومئذ بيدى وأنا أكرم ولد آدم على ربى ولا فخر » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالمقام المحمود ، وبأن بيده لواء الحمد وبأن آدم فمن دونه تحت لوائه

وبأنه إمام النبيين يومئذ ، وخطيبهم وقائدهم ، وبأنه أول شافع وأول مشفع ، وأول من ينظر إلى الله تعالى ، وأول من يؤمر له بالسجود . وأول من يرفع رأسه ، ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سائر الأنبياء .

وبالشفاعة العظمى فى فصل القضاء ، وبالشفاعة فى إدخال قوم الجنة بغير حساب ، وبالشفاعة فيمن استحق النار من الموحدين أن لا يدخلها ، وبالشفاعة فى رفع درجات ناس فى الجنة ، وبالشفاعة فيمن خلد من الكفار فى النار أن يخفف عنهم العذاب ، وبالشفاعة فى أطفال المشركين أن لا يعذبوا[١] .

قال الله تعالى ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاما محموداً ﴾[٢] .

أخرج أحمد عن أبى هريرة[٣] عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تدرون مم ذلك؟ يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد

---

(١) كل ما ذكره من الشفاعات صحيح ثابت له صلى الله عليه وسلم إلا هذه الشفاعة الأخيرة فى أطفال المشركين أن لا يعذبوا فإنه لم يرد بها حديث صحيح بل الذى ورد فى الصحيح أنهم مع آبائهم وفى بعض الروايات قال الله أعلم بما كانوا عاملين .

(٢) سبق أن بينا المراد بالمقام المحمود وأنه الشفاعة العظمى وورد فى أثر عن عبد الله بن سلام وغيره أنه يجلسه معه على العرش ولكننا نشك فى صحة هذا الأثر ، وقد أطال الحافظ الذهبى الكلام على هذا الأثر وذكر من صححه من المحدثين كعبد الله بن أحمد وغيره ولكنه حكم بإنكاره .

(٣) وكذلك أخرجه البخارى ومسلم والترمذى من حديث أبى هريرة .

واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر ، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والـكرب مالا يطيقون ولا يحتملون ، فيقول بعض الناس لبعض ألا ترون إلى ما أنتم فيه ما قد بلغـكم ألا تنظرون من يشفع لـكم إلى ربكم ؟ فيقول الناس لبعض : أبوكم آدم فيأتون آدم فيقولون : آيادم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائـكة فسجدوا لك فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول آدم إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهانى عن الشجرة فعصيت نفسى نفسى نفسى اذهبو إلى غيرى اذهبو إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض[1] وسماك الله عبداً شـكوراً فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول نوح إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وأنه كانت لى دعوة دعوتها على قومى[2] نفسى نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقولون يا إبراهيم أنت نبى الله وخليله من أهل الأرض، ألا ترى مانحن فيه ألا ترى ماقد بلغنا ؟ فيقول إن ربى قد غضب اليوم غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله فذكر كذباته[3] نفسى نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى فيقولون: ياموسى

---

(١) هذا دليل على أن آدم لم يكن رسولا وإنما كان نبيا فقط .

(٢) هى قوله (رب لاتذر على الأرض من الـكافرين ديارا) الآية من سورة نوح عليه السلام .

(٣) هن ثلاث كذبات الأولى قوله لقومه لما سألوه عن تـكسيره الأصنام (بل فعله كبيرهم هذا) والثانيه قوله لهم حين دعوه إلى الخروج معهم فى عيد لهم (إنى سقيم) والثالثة قوله عن سارة عند ماسئل عنها إنها أختى .

أنت رسول الله اصطفاك الله برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا ، إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول : إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وإنى قتلت نفساً لم أومر بقتلها[1] نفسى نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى عيسى . فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه[2] ، وكلمت الناس فى المهد فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم : إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا ، اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى محمد[3] . فيأتون فيقولون : يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما قد بلغنا ألا ترى مانحن فيه ؟ فأقوم فآتى تحت العرش فأقع ساجداً لربى يفتح الله تعالى على ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه ، ما لم يفتحه على أحد قبلى ، فيقال : يامحمد ارفع رأسك سل تعطه اشفع تشفع ، فيقول : يا رب أمتى أمتى يا رب أمتى أمتى يا رب أمتى أمتى ، فيقال : يا محمد أدخل من أمتك من لاحساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سواه من الأبواب ، ثم قال : والذى نفس محمد بيده لما بين مصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أوكما بين مكة وبصرى » .

---

(١) يعنى الرجل المصرى الذى وجده يقاتل الإسرائيلى فلما استغاثه الإسرائيلى على عدوه وكزه موسى فقضى عليه ثم ندم على ما كان منه وقال « هـذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين قال رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له إنه هو الغفور الرحيم)

(٢) معنى أنه كلمة الله أنه خلق بكلمة كن وحدها دون توسط الأسباب المعتادة من التقاء ذكر وأنثى ونحو ذلك ومعنى أنه روح منه أنه كان حياة لمن أرسل إليهم لأن الروح مابه الحياة .

(٣) وفى بعض الروايات بزيادة (عبد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر) .

وأخرج الشيخان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يجمع المؤمنون يوم القيامة فيلهمون لذلك[1] اليوم فيقولون:لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا ، فيأتون آدم فيقولون له : يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته[2] وعلمك أسماء كل شيء ، فاشفع لنا إلى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا ، فيقول لهم آدم : لست هناكم ويذكر ذنبه الذى أصاب[3] فيستحيي ربه من ذلك ، ويقول : ولكن أئتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض ، فيأتون نوحا فيقول : لست هناكم ويذكر خطيئة سؤال ربه ما ليس له به علم فيستحيي ربه من ذلك ويقول : ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن ، فيأتونه فيقول: لست هناكم[4] ولكن ائتوا موسى عبداً كلمه الله وأعطاه التوراة[5] ، فيأتون موسى فيقول : لست هناكم ويذكر لهم النفس التى قتل بغير نفس فيستحيي ربه من ذلك ، ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمته وروحه ، فيأتون عيسى فيقول : لست هناكم ، ولكن أئتوا محمداً عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتونى ، فأقوم فأمشى بين سماطين من المؤمنين حتى أستأذن على ربى[6] ، فإذا رأيت ربى وقعت له ساجداً ، فيدعنى

---

(١) فى رواية البخارى « يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك فيقولون الخ .

(٢) فى رواية البخارى بزيادة «وأسكنك جنته» بعد قوله « خلقك الله بيده ».

(٣) فى رواية البخارى « ويذكر خطيئته التى أصاب أكله من الشجرة وقد نهى عنها » .

(٤) فى رواية البخارى بزيادة « ويذكر ثلاث كلمات كذبهن » .

(٥) فى رواية البخارى بزيادة « وقربه نجيا » .

(٦) رواية البخارى (فيأتونى فأستأذن على ربى فى داره فيؤذن لى عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى فيقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعط فأرفع رأسى فأثنى على ربى بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم أشفع فيحد لى حداً فأخرج فأدخلهم الجنة الخ الحديث .

ما شاء الله أن يدعنى ثم يقال : ارفع محمد رأسك قل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه ، فأرفع رأسى فأحمده بتحميد يعلمنيه ، ثم أشفع فيحد لى حداً فأدخلهم الجنة ثم أعود إليه الثانية ، فإذا رأيت ربى وقعت له ساجداً فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى ثم يقول : ارفع محمد قل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع ، فأرفع رأسى فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لى حداً فأدخلهم الجنة ، ثم أعود الثالثة فإذا رأيت ربى وقعت له ساجداً، فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى ثم يقال : ارفع محمد قل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع ، فأرفع رأسى فأحمده بتحميد يعلمنيه ، ثم أشفع فيحد لى حداً فأدخلهم الجنة ، ثم أعود الرابعة فأقول : رب ما بقى إلا من حبسه القرآن ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : فيخرج من النار من قال لا إله إلا الله ، وكان فى قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله ، وكان فى قلبه من الخير ما يزن برة ، ثم يخرج من النار من النار من قال لا إله إلا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن ذرة»(١) .

---

(١) هذه رواية قتادة عن أنس وأخرجه البخارى تعليقا عن قتادة عن أنس بلفظ « يحبس المؤمنون يوم القيامة » ، وذكر نحوه وفى آخره « ما بقى فى النار إلا من حبسه القرآن » أى وجب عليه الخلود ثم تلا هذه الآية (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) قال وهذا المقام المحمود الذى وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم زاد فى رواية فقال النبى صلى الله عليه وسلم « يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن ذرة .

وقد أخرجه الشيخان من طريق معبد بن هلال العنزى عن أنس بسياق أخصر مما هنا وفى آخره قال معبد « فلما كنا بظهر الجبان قلنا لو ملنا إلى الحسن فسلمنا عليه وهو مستخف فى دار أبى خليفة قال فدخلنا عليه فسلمنا فقلنا يا أبا سعيد جئنا من عند أخيك أبى حمزة فلم نسمع بمثل حديث حدثناه فى الشفاعة قال هيه فحدثناه الحديث فقال هيه قلنا ما زادنا قال قد حدثنا به منذ عشرين سنة وهو يومئذ جميع ولقد ترك شيئا ما أدرى أنسى الشيخ أم كره أن يحدثكم؟ قلنا له حدثنا فضحك وقال

وأخرج أحمد بسند صحيح عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنى لقائم أنتظر متى يعبر الصراط إذ جاءنى عيسى فقال : هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد يسألون ويدعون الله أن يفرق بين جميع الأمم إلى حيث يشاء الله لغم ما هم فيه فالخلق ملجمون بالعرق ، فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة ، وأما الكافر فيغشاه الموت، فقال : انتظر حتى أرجع إليك، فذهب نبي الله صلى الله عليه وسلم فقام تحت العرش فلقى ما لم يلق ملك مصطفى ولا نبى مرسل ، فأوحى الله إلى جبريل أن اذهب إلى محمد وقل له:ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع ، فشفعت فى أمتى أن أخرج من كل تسعة وتسعين إنساناً واحداً ، فما زلت أتردد إلى ربى فلا أقوم منه مقاما إلا شفعت حتى أعطانى الله من ذلك أن قال : يا محمد أدخل من أمتك من خلق الله تعالى من شهد أن لا إله إلا الله يوماً واحداً مخلصاً ومات على ذلك » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنه لم يكن نبي إلا له دعوة قد تنجزها فى الدنيا، وإنى قد اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى (١) وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه

= « ثم أرجع إلى ربى فى الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال لى يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يارب ائذن لى فيمن قال لا اله إلا الله قال فليس ذلك إليك ولكن وعزتى وكبريائى وعظمتى وجبريائى لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله ، قال معبد فأشهد على الحسن أن حدثنا به أنه سمع أنس بن مالك أراه قال قبل عشرين سنه وهو يومئذ جميع .

(١) هذا القدر من الحديث أخرجه الشيخان من حديث أنس بلفظ « كل نبي سأل سؤالا ، أو قال: لكل نبي دعوة قد دعاها لأمته وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة » وكذلك أخرجه مسلم من حديث جابر بنحو من حديث أنس وأخرجه أيضا الشيخان ومالك فى الموطأ والترمذى من حديث أبى هريرة بلفظ =

الأرض ولا فخر ، وبيدى لواء الحمد ولا فخر، آدم فمن مادونه تحت لوائى ولا فخر ، ويطول يوم القيامة على الناس[١] فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا إلى آدم أبى البشر فليشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا فيقول : إنى لست هناكم إنى قد أخرجت من الجنة بخطيئتى وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ، ولكن ائتوا نوحاً رأس النبيين ، فيأتون نوحا فيقولون : اشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا ، فيقول : إنى لست هناكم إنى سألت ابنى[٢] وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن ، فيأتون إبراهيم فيقولون : يا إبراهيم اشفع لنا إلى ربنا فليقض بيننا . فيقول : إنى لست هناكم إنى كذبت فى الإسلام ثلاث كذبات والله إن أجادل بهن إلا عن دين الله[٣] قوله ﴿إنى سقيم﴾ وقوله ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾ وقوله لامرأته حين أتى على الملك أختى . وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ، ولكن ائتوا موسى الذى اصطفاه الله برسالته وكلامه ، فيأتون موسى فيقولون : يا موسى أنت الذى اصطفاك الله برسالته وكلامه فاشفع لنا إلى ربك فيقول : لست هناكم إنى قتلت نفسا بغير نفس وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى ، ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته ، فيأتون عيسى فيقولون : اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا فيقول إنى لست هناكم إنى اتخذت إلهاً من دون الله[٤] وإنه لا يهمنى اليوم

= « لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل كل نبى دعوته وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة فهى نائلة إن شاء الله من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئا » .

(١) كما قال تعالى (فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) ولكنه يخفف على المؤمن حتى يكون أخف من صلاة مكتوبة .

(٢) يعنى سأل نجاته من الغرق .

(٣) إن هنا نافيه بمعنى ما .

(٤) فى الصحيح لم يذكر لعيسى ذنبا وما ذنبه هو إذا كان قد اتخذ إلهاً ؟ وهل يؤخذ الإنسان بجناية غيره ؟

إلا نفسى ، ولـكن إن كل متاع فى وعاء مختوم عليه أكان يقدر على مافى جوفه حتى يفض الخاتم ؟ فيقولون : لا ! فيقول : إن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين قد حضر اليوم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فيأتونى فيقولون : يا محمد اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا، فأقول أنا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى فإذا أراد الله أن يصدع بين خلقه (١) نادى مناد : أين أحمد وأمته؟ فنحن الآخرون الأولون نحن آخر الأمم وأول من يحاسب فتفرج لنا الأمم عن طريقنا فنمضى غراً محجلين من أثر الطهور ، فتقول الأمم : كادت هذه الأمة أن تـكون أنبياء كلها فنأتى باب الجنة فآخذ بحلقة الباب فأقرع الباب فيقال من أنت ؟ فأقول أنا محمد فآتى ربى عز وجل على كرسيه فأخر له ساجداً فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلى وليس يحمده بها أحد بعدى ، فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع ، فأرفع رأسى فأقول أى رب أمتى أمتى فيقال أخرج من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا ، ثم أعود فأسجد فأقول ما قلت، فيقال ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول أى رب أمتى أمتى فيقول : أخرج من كان قلبه مثقال كذا وكذا دون الأول ، ثم أعود فاسجد فأقول مثل ذلك فيقال ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع ، فأقول أى رب أمتى أمتى فيقول : اخرج من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا دون ذلك» (٢) .

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) والحاكم وصححه والبيهقى عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « للأنبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها ويبقى منبرى لا أجلس عليه قائما بين يدى ربى منتصبا مخافة أن يبعث بى

---

(١) يعنى يفرق بينهم بفصل القضاء بينهم فيذهب أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار .

(٢) سياق هذا الحديث قريب مما فى الصحيحين مع اختلاف يسير .

إلى الجنة وتبقى أمتي بعدي فأقول : يارب أمتي أمتي ، فيقول الله يا محمد وما تريد أن أصنع بأمتك ؟ فأقول يارب عجل حسابهم ، فما أزال أشفع حتى أعطى صكاكاً برجال قد بعث بهم إلى النار ، وحتى إن مالكا خازن النار يقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من بقية »[١] .

وأخرج البخاري عن ابن عمر قال : « إن الناس يصيرون يوم القيامة جثاء[٢] كل أمة تتبع نبيها[٣] ، يقولون يافلان اشفع لنا يافلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه مقاما محموداً » .

وأخرج البخاري أيضاً عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الشمس لتدنو حتى يبلغ العرق نصف الأذن فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم فيقول: لست بصاحب ذلك ، ثم موسى فيقول كذلك ، ثم لمحمد فيشفع حتى يقضي الله تعالى بين الخلق . فيمشي حتى يأخذ بحلقة باب الجنة فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده أهل الجمع كلهم » .

وأخرج البزار والبيهقي في البعث عن حذيفة قال : « يجمع الله الناس في صعيد واحد ولا تتكلم نفس[٤] فيكون أول من يدعى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول : لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس إليك والمهدي

---

(١) حديث غريب جدا فإن الجلوس على منابر الذهب إنما يكون عند زيارة الرب كل يوم جمعة ، وذلك بعد دخول أهل الجنة الجنة واستقرارهم فيها لا في موقف الحساب .

(٢) يقال جثا يجثو جثوا وجثا يجثي جثياً وجثياً إذا جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه فهو جاث والجمع جثي وجثي والأنثى جاثية .

(٣) كما قال تعالى (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) وفسر الإمام بالكتاب وبالنبي .

(٤) هو كما قال تعالى (يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه) وكما قال (يومئذ لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا) .

من هديت وعبدك بين يديك وبك وإليك لا منجأمنك إلا إليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت ، فعند ذلك يشفع فذلك قوله تعالى ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي عاصم فى السنة عن سلمان قال : « تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين ، فيعرقون حتى يرشح العرق فى الأرض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل ، قال سلمان حتى يقول الرجل غق غق فإذا رأوا ماهم فيه قال بعضهم لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه ؟ ائتوا أباكم آدم فليشفع لكم إلى ربكم فيأتون إلى آدم فيقولون: يا أبانا أنت الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسكنك جنته، قم فاشفع لنا إلى ربك فقد ترى مانحن فيه فيقول لست هناكم فيقولون إلى من تأمرنا؟ فيقول : ائتوا عبداً شاكراً فيأتون نوحا فيقولون يانبى الله أنت الذى جعلك الله عبداً شاكراً ، وقد ترى مانحن فيه فاشفع لنا إلى ربك فيقول : لست هناكم فيقولون إلى من تأمرنا ؟ فيقول ائتوا خليل الرحمن إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقولون يا خليل الرحمن قد ترى مانحن فيه فاشفع لنا إلى ربك فيقول لست هناكم فيقولون إلى من تأمرنا ؟ فيقول ائتوا موسى عبد اصطفاه الله تعالى برسالاته وبكلامه فيأتون موسى فيقولون قد ترى مانحن فيه فاشفع لنا إلى ربك فيقول: لست هناكم فيقولون إلى من تأمرنا ؟ فيقول ائتوا كلمة الله وروحه عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا كلمة الله وروحه قد ترى مانحن فيه فاشفع لنا إلى ربك . فيقول لست هناكم فيقولون إلى من تأمرنا ؟ فيقول ائتوا عبداً فتح الله على يديه وغفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ويجىء فى هذا اليوم آمنا محمداً فيأتون النبى صلى الله عليه وسلم فيقولون : يا نبى الله أنت الذى فتح الله بك وغفر لك ما تقدم من من ذنبك وما تأخرت وجئت فى هذا اليوم آمنا وقد ترى ما نحن فيه فاشفع لنا

إلى ربك فيقول أنا صاحبكم فيخرج يجوس(١) الناس حتى ينتهى إلى باب الجنة ، فيأخذ بحلقة الباب من ذهب فيقرع الباب فيقال من هذا ؟ فيقول محمد ، فيفتح له فيجىء حتى يقوم بين يدى الله فيستأذن فى السجود فيؤذن له فيسجد فينادى يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع وادع تجب فيفتح الله عليه من الثناء والتحميد والتمجيد ما لم يفتحه لأحد من الخلائق وينادى يا محمد ، ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع وادع تجب فيرفع رأسه فيقول أمتى أمتى مرتين أو ثلاثا فيشفع فى كل من كان فى قلبه مثقال حبة من إيمان أو مثقال شعيرة من إيمان ، أو مثقال حبة من خردل من إيمان فذلك المقام المحمود » .

وأخرج الطبرانى فى (الكبير) وابن أبى حاتم وابن مردويه عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا جمع الله الأولين والآخرين وقضى بينهم وفرغ من القضاء ، يقول المؤمنون قد قضى بيننا ربنا وفرغ من القضاء فمن يشفع لنا إلى ربنا فيقولون آدم خلقه الله بيده وكلمه فيأتونه فيقولون قد قضى ربنا وفرغ من القضاء قم أنت فاشفع لنا إلى ربنا فيقول ائتوا : نوحا فيأتون نوحا فيدلهم على إبراهيم فيأتون إبراهيم فيدلهم على موسى فيأتون موسى فيدلهم على عيسى فيأتون عيسى فيقول : أدلكم على العربى الأمى فيأتون فيأذن الله لى أن أقوم إليه فيثور مجلسى من أطيب ريح شمها أحد قط ، حتى آتى ربى فيشفعنى ويجعل لى نورا من شعر رأسى إلى ظفر قدمى »(٢) .

---

(١) يقال جاس يجوس واجتاس احتياسا الشيىء طلبه بالحرص والاستقصاء ويقال جاس القوم خلال البيوت والدور داروا فيها بالعيث والفساد .

(٢) لو صح الحديث يكون معنى هذا أن هناك موقفين لطلب الشفاعة من الأنبياء ، الأول طلب الشفاعة للانصراف من الموقف لفصل القضاء وهذه هى التى يحيل فيها كل رسول على من بعده حتى تنتهى النوبة إلى نبينا صلى الله عليه وسلم لأنها مختصة به وأما الثانى فهو طلب الشفاعة بعد الحساب وفصل القضاء وهذه مشتركة يشفع فيها كل الرسل والأنبياء والملائكة والشهداء والصالحون كل بحسب درجته =

وأخرج ابن أبى عاصم فى (السنة) عن أنس يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مازلت أشفع إلى ربى ويشفعنى حتى أقول أى رب شفعنى فيمن قال لا إله إلا الله فيقول هذه ليس لك ولا لأحد وعزتى وجلالى ورحمتى لا أدع فى النار أحداً يقول لا إله إلا الله »[١] .

وأخرج أحمد والطبرانى عن عبادة بن الصامت عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن تعالى قال يا محمد إنى لم أبعث نبيا ولا رسولا إلا وقد سألنى مسألة أعطيته إياها فسل يا محمد تعطه فقلت مسألتى شفاعة لأمتى يوم القيامة فقال أبو بكر يا رسول الله وما الشفاعة[٢] ؟ قال : أقول يارب شفاعتى التى اختبأت عندك فيقول الرب نعم فيخرج بقية أمتى من النار فيدخلهم الجنة »[٣] .

وأخرج أحمد والطبرانى والبزار عن معاذ بن جبل وأبى موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن ربى خيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة أو شفاعة فاخترت لهم الشفاعة ، وعلمت أنها أوسع لهم وهى لمن مات لا يشرك بالله شيئاً »[٤] .

= وفى محيط أمته أو خاصته فلا معنى للاحالة فيها . نعم سيكون انبينا صلى الله عليه وسلم النصيب الأوفر فى هذه الشفاعات بالنسبة لأمته لأسيما لأهل الكبائر كما قال « شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » وستنال كل من مات لايشرك بالله شيئا .

(١) لقد سبق مثل هذا الحديث من رواية الحسن عن أنس كما رواه عنه معبد ابن هلال العنزى .

(٢) عجيب أن يجهل أبو بكر وهو أفصح الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الشفاعه كأنه رجل جاء من أعماق الريف إلى حلقة من حلقات العلم بالأزهر الشريف .

(٣) والحديث على كل حال موافق لما سبق من الأحاديث التى دلت على أنه صلى الله عليه وسلم اختبأ دعوته شفاعة لأمته .

(٤) وكذلك أخرجه الترمذى عن عوف بن مالك الأشجعى رضى الله عنه ولفظه =

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « آتى جهنم فأضرب بابها فيفتح لى فأدخلها فأحمد الله بمحامد ما حمده أحد قبلى مثله ولا يحمده أحد بعدى ثم أخرج منها من قال لا إله إلا الله مخلصا »(١) .

وأخرج أبو يعلى عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «أعطينا أربعا لم يعطهن أحد كان قبلنا ، وسألت ربى الخامسة فأعطانيها وهى ماهى كان النبى يبعث إلى قومه لا يعدوها و بعثت للناس كافة وأرهب منا عدونا مسيرة شهر وجعلت الأرض لنا طهوراً ومسجداً وأحل لنا الخمس ولم تحل لأحد قبلنا وسألته أن لا يلقاه عبد من أمتى يوحده إلا أدخله الجنة »(٢) .

وأخرج أحمد وابن أبى شيبة والطبرانى عن أبى موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعطيت خمسا لم يعطهن نبى قبلى بعثت إلى الأحمر والأسود ، ونصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً وأحلت لى الغنائم ولم تحل لمن كان قبلى ، وأعطيت الشفاعة وأنه ليس من نبى إلا وقد قدم الشفاعة ، وأنى أخرت شفاعتى جعلتها لمن مات من أمتى لا يشرك بالله شيئاً .

وأخرج ابن أبى شيبة وأبو يعلى وأبو نعيم والبيهقى عن أبى ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أعطيت خمسا لم يعطهن نبى قبلى» . فذكر مثل حديث أبى موسى

= عنده « أتانى آت من عند ربى فخيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة فهى نائلة من مات لا يشرك بالله شيئا » .

(١) هذا مخالف لما دلت عليه الأحاديث الصحيحة من أن المحامد التى يفتح الله بها عليه إنما تكون عندما يستأذن على ربه ويسجد بين يديه ، ولا يحتاج إخراج هؤلاء من النار أن يجىء هو بنفسه عليه السلام ليضرب باب جهنم ولكنه يشفع لهم عند الله فيأمر الله الملائكة أن تذهب فتخرجهم من النار كما رواه فى الصحيح ، ولكن الخيال يأبى إلا أن يجمح دائما فى مثل هذه الأخبار بالزيادة والمبالغة .

(٢) هذه الخامسة هى الشفاعة التى وردت فيما تقدم من الروايات الصحيحة .

إلا أنه قال فى الخامسة : وقيل لى سل تعطه ،فاختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة وهى نائلة منهم إن شاء اللهمن لم يشرك بالله شيئا » .

وأخرج أحمد والطبرانى فى (الأوسط) والحاكم والبيهقى وأبو نعيم عنأم حبيبة :أن رسول الله صلىالله عليه وسلم قال«أريت مايلقى أمتى من بعدىوسفك بعضهم دماء بعض، وكان ذلك سابقاً من الله فسألته أن يولينى شفاعة فيهم يوم القيامة ففعل ».

وأخرج مسلم عن ابن عمر أن رسول اللهصلىالله عليه وسلم تلا قول إبراهيم (فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم) وقول عيسى (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) فرفع يديه وقال أمتى أمتى ، ثم بكى فقال الله تعالى : ياجبريل اذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك فى أمتك لا نسوءك(١) .

وأخرج البزار والطبرانى فى (الأوسط) عن على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لأشفع لأمتىحتى ينادينى ربى أرضيت يامحمد »؟ فأقول :أى رب رضيت »(٢) .

---

(١) وكذلك رواه ابن أبى حاتم قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا ابن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث أن بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص «أن النبى صلى الله عليه وسلم تلا قول عيسى (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) فرفع يديه فقال « اللهم أمتى » وبكى فقال الله ياجبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فاسأله مايبكيه ؟ فأتاه جبريل فسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم ، فقال الله يا جبريل إذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك » .

(٢) وهذا مصداق قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) .

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) بسند حسن عن أبى سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أعطيت خمسا لم يعطها نبى قبلى بعثت إلى الأحمر والأسود وإنما كان النبى يبعث إلى قومه ونصرت بالرعب مسيرة شهر واطعمت المغنم ولم يطعمه أحد كان قبلى وجعلت لى الأرض طهوراً ومسجداً، وليس من نبى إلا وقد أعطى دعوة فتعجلها وإنى أخرت دعوتى شفاعة لأمتى وهى بالغة إن شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئاً».

وأخرج ابن أبى شيبة وأبو يعلى بسند صحيح عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربى اللاهين من ذرية البشر أن لا يعذبهم فأعطانيهم[1] قال ابن عبد البر: هم الأطفال لأن أعمالهم كاللهو واللعب من غير عقد ولا عزم.

وأخرج أحمد وابن أبى شيبة والترمذى والحاكم والبيهقى عن أبى بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر»[2].

وأخرج مسلم عن أُبى بن كعب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «أرسل إلى ربى أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت عليه يارب هون على أمتى، فرد على الثانية أن اقرأ على حرفين، قلت يارب هون على أمتى، فرد على الثالثة ان اقرأ على سبعة أحرف ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها فقلت: اللهم اغفر لأمتى وأخرت الثالثة إلى يوم القيامة يوم يرغب إلى فيه الخلق حتى إبراهيم»[3].

---

(١) سبق أن بينا أن هذا الحديث ينافى قوله عليه السلام فى الصحيح «الله أعلم بما كانوا عاملين».

(٢) يعنى لا أقول ذلك على جهة المفاخرة والمباهاة بل تحدثا بنعمة الله.

(٣) أصل الحديث عن أبى قال «كنت فى المسجد فدخل رجل يصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على =

وأخرج الحاكم والبيهقى فى (كتاب الروية) عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر مامن أحد إلا وهو تحت لوائى يوم القيامة ينتظر الفرج وإن معى لواء الحمد أنا أمشى ويمشى الناس معى حتى آتى باب الجنة فاستفتح فيقال من هذا ؟ فأقول محمد فيقال مرحبا بمحمد فإذا رأيت ربى خررت له ساجداً أنظر إليه » .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان قال : قال الصحابة يارسول الله إبراهيم خليل الله ، وعيسى كلمة الله وروحه، وموسى كلمه تكليما فماذا أعطيت أنت ؟ قال « ولد آدم كلهم تحت رايتى يوم القيامة ،وأنا أول من تفتح له أبواب الجنة » .

وأخرج البخارى فى (تاريخه) والطبرانى فى (الأوسط) والبيهقى وأبو نعيم عن جابر بن عبدالله أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « أنا قائد المرسلين ولا فخر وأنا خاتم النبيين ولا فخر ،وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر .

وأخرج الدارمى والترمذى وأبو نعيم عن ابن عباس قال : جلس ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ينتظرونه ، فتذاكروا فقال بعضهم عجبا أن الله اتخذ من خلقه خليلا فإبراهيم خليله ، وقال آخر ماذا بأعجب من أنه كلم موسى تكليما ، وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه ، وقال آخر فآدم اصطفاه الله فخرج عليهم وقال « قد سمعت كلامكم إن إبراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجيه

= رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرآ فحسن النبى صلى الله عليه وسلم شأنهما فسقط فى نفسى من التكذيب ولا إذ كنت فى الجاهلية فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقد غشينى ضرب فى صدرى ففضت عرقا وكأنما أنظر إلى الله عز وجل فرقا فقال لى يا أبى » الخ الحديث .

وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر ، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ، تحته آدم فمن دونه ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من يحرك غلق الجنة ولا فخر ، فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين، ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر »(١) .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أرسلت إلى الجن والإنس وإلى كل أحمر وأسود وأحلت لى الغنائم دون الأنبياء ، وجعلت لى الأرض كلها مسجداً وطهوراً ونصرت بالرعب أمامى شهرا وأعطيت خواتيم سورة البقرة وكانت من كنوز العرش وخصصت بها دون الأنبياء وأعطيت المثانى(٢) مكان التوراة والمئين مكان الإنجيل والحواميم مكان الزبور وفضلت بالمفصل ، وأنا سيد ولد آدم فى الدنيا والآخرة ولا فخر وأنا أول من تنشق الأرض عنى وعن أمتى ولا فخر ، وبيدى لواء الحمد يوم القيامة وجميع الأنبياء تحته ولا فخر ، وإلى مفاتيح الجنة يوم القيامة ولافخر وبى تفتح الشفاعة ولا فخر وأنا سابق الخلق إلى الجنة ولا فخر وأنا أمامهم وأمتى بالأثر » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببه ونسبه

وأخرج الحاكم والبيهقى عن عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) أخرجه الترمذى نحو ذلك مع تقديم وتأخير لبعض العبارات .

(٢) المثانى هى السبع الطول التى هى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف والأنفال مع براءة سورة واحدة وقيل السابعة يونس .

وأما المئين فهى السور التى تبلغ المائة آية والحواميم معروفة ، وأما المفصل فاختلف فيه ، والأشهر أنه يبدأ من سورة (ق) .

يقول : « كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي[١] » .

قيل معنى الحديث أن أمته ينسبون إليه يوم القيامة وأمم سائر الأنبياء لا ينسبون إليهم ، وقيل ينتفع يومئذ بالنسبة إليه ولا ينتفع بسائر الأنساب ويؤيد هذا ما أخرجه »[٢] .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأنه أول من يجيز على الصراط ، وأول من يقرع باب الجنة ، وأول من يدخلها ، وبعده ابنته ، وأن له فى كل شعرة من رأسه ووجهه نوراً ، ويؤمر أهل الجمع بغض أبصارهم حتى تمر ابنته على الصراط .

تقدم حديث النور فى باب ذكره فى التوراة والإنجيل وتقدم أيضاً حديث عقبة فيه فى الباب السابق .

وأخرج الشيخان عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يضرب جسر جهنم فأكون أول من يجيز » .

وأخرج أبو نعيم عن على قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كان يوم القيامة قيل : يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد

---

(١) أورده المؤلف فى اللآلى عن الدارقطنى من حديث ابن عباس مرفوعا بزيادة « فجئنا رجل فقال مانسبك ؟ قال العرب قال فماسببك ؟ قال الموالى يحل لهم ما يحل لى ويحرم عليهم مايحرم على إن الله تعالى أوحى إلى أن لاأخرج إلا وعن يمينى رجل من العرب فإن لم يكن فمن الموالى فإن لم يكن فالناس فثام لاخير فيهم يا سلمان ليس لك أن تنكح نساءهم ولا تأمرهم إنما أنتم الوزراء وهم الأئمة ولو أن الله علم أن شجرة خير من شجرتى لأخرجنى منها وهى شجرة العرب » ثم قال تفرد به خارجة وليس بثقة .

(٢) بياض بالأصل .

صلى الله عليه وسلم فتمر وعليها ريطتان خضراوان »[١] .

وأخرج أبو نعيم عن أبى هريرة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب: يا أيها الناس غضوا أبصاركم ، ونكسوا رؤسكم ، فإن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم تجوز الصراط إلى الجنة »[٢] .

وأخرج مسلم عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا أول من يقرع باب الجنة » .

وأخرج مسلم عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « آتى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من أنت ؟ فأقول محمد فيقول بك أمرت وأنا لا أفتح لأحد قبلك »[٣] .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا أول الناس من تنشق الأرض عن جمجمتى يوم القيامة ولا فخر وأعطى

---

(١) قال ابن طاهر فى التذكرة (رواه العباس بن الوليد وهو يروى العجائب) وقال المؤلف فى اللآلى « العباس كذبه الدارقطنى » قلت أخرجه الحاكم فى المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين إلا أن العباس لم يخرجا له قال المناوى صححه الحاكم وقال على شرط مسلم فقال الذهبى لا والله بل موضوع والعباس راويه قال الدارقطنى كذاب وأورده فى الميزان فى ترجمته وقال هذا من أباطيله ومعايبه وحكم ابن الجوزى بوضعه .

(٢) هذه طريق أخرى للحديث السابق ليست بأحسن حالا من سابقها والحاصل أن كل طرق هذا الحديث لاتخلو من متروك أو كذاب أو مجهول .

(٣) الرواية فى مسلم « بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك » والمعنى على هذه الرواية أن الذى تعلق به الأمر هو عدم الفتح لأحد قبله ، وأما على رواية المؤلف تكون جملة وأنا لا أفتح لأحد قبلك معطوفة على ماقبلها لامتعلقة بها .

لواء الحمد ولا فخر ، وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر »(١) .

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) بسند حسن عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الجنة حرمت على الأنبياء حتى أدخلها وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتى » .

وأخرج من حديث ابن عباس نحوه .

وأخرج أبو نعيم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا أول من يدخل الجنة ولا فخر ، وأول من يدخل على الجنة فاطمة ومثلها فى هذه الأمة مثل مريم فى بنى إسرائيل » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالكوثر والوسيلة ، وبأن قوائم منبره رواتب فى الجنة ، ومنبره على ترعة من ترع الجنة ، وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة(٢) .

قال تعالى : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ .

أخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أوتيت خصالا لا أقولهن فخرا ، غفر لى ماتقدم من ذنبى وما تأخر ، وجعل أمتى خير الأمم ، وأوتيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وجعلت لى

---

(١) تقدم مثل هذا الحديث من رواية أبى سعيد عند الترمذى .

(٢) شاع خطأ عند العامة رواية الحديث بلفظ « ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة ويظهر أن المؤلف كان متأثرا بهذه الشائعة فقال فى الترجمة « وما بين قبره ومنبره الخ » مع أنه روى الحديث صحيحا بلفظ البيت دون القبر .

الأرض مسجداً وطهوراً ، وأوتيت الكوثر آنيته عدد نجوم السماء »[1] .

وأخرج مسلم عن ابن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على ثم سلوا الله لى الوسيله فإنها منزلة فى الجنة لاتنبغى إلا لعبد من عبادالله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة » .

وأخرج عثمان بن سعيد الدارمى فى (كتاب الرد على الجهمية) عن عبادة ابن الصامت : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله رفعنى يوم القيامة فى أعلى غرفة من جنات النعيم ليس فوقى إلا حملة العرش » .

وأخرج البيهقى عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قوائم منبرى رواتب فى الجنة » .

وأخرج الحاكم مثله من حديث أبى واقد الليثى[2] .

وأخرج ابن سعد عن أبى هريرة قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وسلم : « منبرى هذا أعلى ترعة من ترع الجنة » .

---

(١) هذا يخالف المشهور عن ابن عباس من تفسير الكوثر بالخير الكثير ، فقد قال البخارى حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال فى الكوثر هو الخير الذى أعطاه الله إياه قال أبو بشر : قلت لسعيد بن جبيرفإن ناسا يزعمون أنه نهر فى الجنة فقال سعيد: النهر الذى فى الجنة من الخير الذى أعطاه الله إياه .

ورواه أيضا من حديث هشيم عن أبى بشر وعطاء بن السائب عن سعيد عن ابن عباس وقال الثورى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير .

(٢) وكذلك أخرجه النسائى من حديث أم سلمة بلفظ « إن قوائم منبرى هذا رواتب فى الجنة) .

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة »[(١)] .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن أمته الآخرون فى الدنيا الأولون يوم القيامة ، يقضى الله لهم قبل الخلائق ويكونون فى الموقف على كوم عال ، ويأتون غرا محجلين من آثار الوضوء ، وعجل عذابها فى الدنيا وفى البرزخ لتوافى القيامة ممحصة ، وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين ، ويؤتون كتبهم بأيمانهم وتسعى ذريتهم ونورهم بين أيديهم ولهم سيما فى وجوههم من أثر السجود ، ولهم نوران كالأنبياء وهم أثقل الناس ميزانا ولها ماسعت وما سعى لها بخلاف سائر الأمم »

تقدم حديث النور فى باب ذكره فى التوراة والإنجيل .

أخرج ابن ماجة عن أبى هريرة وحذيفة قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة ، المقضى لهم قبل الخلائق »[(٢)] .

---

(١) هذا الحديث أخرجه كذلك النسائى ومالك فى الموطأ والترمذى عن على وأبى هريرة وأخرجه مرة أخرى عن أبى هريرة أو أبى سعيد وأخرجه الشيخان عن أبى هريرة بغير شك .

(٢) لا يوجد هذا الحديث فى ابن ماجة ولكن رواه الشيخان والنسائى من حديث أبى هريرة ولفظه « نحن الآخرون السابقون بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم ثم هذا يومهم الذى فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له والناس لنا تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد »

ورواه مسلم والنسائى من حديث حذيفة بلفظ « أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت وكان للنصارى يوم الأحد فجاء الله بنا فهدانا ليوم

وأخرج الحاكم وصححه عن عبد الله بن سلام قال : « إذا كان يوم القيامة يبعث الله الخليفة أمة أمة ونبيا نبيا حتى يكون أحمد وأمته آخر الأمم مركزاً ، ثم يوضع جسر على جهنم ثم ينادى مناد أين أحمد وأمته ؟ فيقوم فتتبعه أمته برها وفاجرها فيأخذون الجسر فيطمس الله أبصار أعدائه فيتهافتون فيها من شمال ويمين ، وينجو النبى صلى الله عليه وسلم والصالحون معه الملائكة تبوءهم منازلهم فى الجنة على يمينك على يسارك حتى ينتهى إلى ربه فايقى له كرسى عن يمين الله ثم ينادى مناد أين عيسى وأمته ؟ الحديث »[1] .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه[2] عن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :«أنا وأمتى يوم القيامة على كوم مشرفين على الخلائق، مامن الناس أحد إلا ود أنه منا وما من نبى كذبه قومه إلا ونحن نشهد أنه بلغ رسالة ربه ».

وأخرج أحمد عن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتى على تل فيكسونى ربى حلة خضراء ثم يؤذن لى فأقول ماشاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود »[3] .

= الجمعة فجعل الجمعة والسبت والأحد وكذلك هم فيه تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضى لهم يوم القيامة قبل الخلائق» .

(١) هكذا رواه المؤلف عن الحاكم موقوفا على عبد الله بن سلام رضى الله عنه والأشبه أن يكون من كلامه .

(٢) وكذلك أخرجه ابن أبى حاتم من حديث عبد الواحد بن زياد عن أبى مالك الأشجعى عن المغيرة بن عتيبة بن نباس حدثنى مكاتب لنا عن جابر بن عبدالله وذكر الحديث .

(٣) قال الإمام أحمد « حدثنا يزيد بن عبد ربه حدثنا محمد بن حرب حدثنا الزبيدى عن الزهرى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك » ثم روى الحديث .

وأخرج الشيخان عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أمتى يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء » .

وأخرج مسلم عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن حوضى أبعد من إيلة من عدن(١) إنى لأذود عنه الرجال(٢) كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه ، قيل يا رسول الله وتعرفنا ؟ قال نعم تردون على غراً محجلين من أثر الوضوء سيما لكم ليست لأحد غيركم »(٣) .

وأخرج أحمد والبزار عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة ، وأنا أول من يرفع رأسه ، فأنظر إلى بين يدى فأعرف أمتى من بين الأمم ومن خلفى مثل ذلك وعن يمينى مثل ذلك وعن شمالى مثل ذلك فقال رجل كيف تعرف أمتك يا رسول الله من بين الأمم فيما بين نوح إلى أمتك ؟ قال هم غر محجلون من أثر الوضوء ليس أحد كذلك غيرهم ، وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم وأعرفهم تسعى ذريتهم بين أيديهم »(٤) .

---

(١) الرواية « إن حوضى لأبعد من أيلة إلى عدن » وإيلة أو إيلات ميناء قديمة كانت واقعة شمالى العقبة وكان موضعها ملتقى القوافل بين مصر وأواسط بلاد العرب وأما عدن فهى ميناء حر على خليج عدن جنوبى غربى الجزيرة العربية وفيها الآن حركة مقاومة شديدة ضد الحكم البريطانى .

(٢) الرواية « والذى نفسى بيده لأذودن عنه الرجال » .

(٣) أى علامة تتميزون بها عن أهل الموقف ولم ترد فى الرواية كلمة « سيما لكم » .

(٤) والحديث كذلك رواه ابن أبى حاتم رحمه الله تعالى قال حدثنا أبو عبيد الله ابن أخى ابن وهب أخبرنا عمى عن يزيد بن أبى حبيب عن سعيد بن مسعود أنه سمع عبدالرحمن بن جبير يحدث أنه سمع أبا الدرداء وأباذر يخبران عن النبى صلى الله =

وأخرج أحمد بسند صحيح عن أبي ذر :أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إني لأعرف أمتي يوم القيامة من بين الأمم قالوا يا رسول الله كيف تعرف أمتك ؟ قال أعرفهم يؤتون كتبهم بأيمانهم وأعرفهم بسيماهم فى وجوههم من أثر السجود وأعرفهم بنورهم يسعى بين أيديهم » .

وأخرج الطبراني فى (الأوسط) عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أمتي أمة مرحومة تدخل قبورها بذنوبها ، وتخرج من قبورها لا ذنوب عليها تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها »(١) .

وأخرج أحمد عن عائشة :أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :«لا يحاسب أحد يوم القيامة فيغفر له يرى المسلم عمله فى قبره » .

قال الحكيم الترمذى يحاسب المؤمن فى القبر ليكون أهون عليه غداً فى الموقف فيمحص فى البرزخ ليخرج من القبر وقد اقتص منه .

وأخرج الطبراني فى (الأوسط) والحاكم وصححه عن عبد الله بن يزيد الأنصارى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن عذاب هذه الأمة جعل فى دنياها » .

= عليه وسلم قال « أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود وأول من يؤذن له برفع رأسه فأنظر من بين يدى ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي فأعرف أمتي من بين الأمم فقال رجل يا نبي الله كيف تعرف أمتك من بين الأمم ما بين نوح إلى أمتك ؟ فقال أعرفهم محجلين من أثر الوضوء ولا يكون لأحد من الأمم غيرهم وأعرفهم يؤتون كتبهم بأيمانهم وأعرفهم بسيماهم فى وجوههم وأعرفهم بنورهم يسعى بين أيديهم » .

(١) ومثل هذا ما رواه أبو داود عن أبي موسى الأشعرى ولفظه « أمتي هذه مرحومة ليس عليها عذاب فى الآخرة عذابها فى الدنيا الفتن والزلازل والقتل » .

وأخرج أبو يعلى والطبرانى فى (الأوسط) عن أبى هريرة قال : « إن هذه الأمة مرحومة لا عذاب عليها إلا ما عذبت به أنفسها » .

وأخرج أبو يعلى والطبرانى عن رجل من الصحابة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عقوبة هذه الأمة بالسيف » .

وأخرج ابن ماجة والبيهقى فى البعث عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن هذه الأمة مرحومة عذابها بأيديها فإذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال هذا فداؤك من النار »(١) .

وأخرج الأصبهانى فى (الترغيب) عن ليث قال : قال عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام : « أمة محمد أثقل الناس فى الميزان ذلت ألسنتهم(٢) بكلمة ثقلت على من كان قبلهم لا إله إلا الله » .

وأخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة فى قوله تعالى : ﴿ وأن ليس للانسان إلا ماسعى ﴾ . قال فى صحف إبراهيم وموسى لأمتيهما وأما هذه الأمة فلها ماسعت وما سعى لها(٣) .

---

(١) وفى صحيح مسلم من حديث أبى موسى الأشعرى « لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله النار مكانه يهوديا أو نصرانيا » وفى رواية « إذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا مكانك من النار » .

(٢) يعنى خفت وسهلت .

(٣) الظاهر من الآية أن ذلك حكم عام ، وأن الله عز وجل كما لا يحمل على نفس وزر غيرها كذلك لا يثيبها إلا بما كسبته لنفسها ، ولهذا لم يصح شىء فيما ينفع الميت من عمل الأحياء إلا الصدقة والدعاء ، وقد احتج الشافعى رحمه الله وغيره بهذه الآية على عدم وصول إهداء ثواب القراءة إلى الميت .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن أمته يدخلون الجنة قبل كل أحد و يغفرلهم المقحمات وهم أول من تنشق الأرض عنه من الأمم .

تقدم حديث الأولى والثالثة قريبا ، وحديث الثانية عن ابن مسعود في الإسراء .

باب

قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام : ومن خصائصه أنه يدخل الجنة من أمته سبعون ألفا بغير حساب ولم يثبت ذلك لغيره من الأنبياء(١) .

وأخرج الشيخان عن ابن عباس قال : خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال : « عرضت على الأمم يمر على النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي ليس معه أحد ، والنبي معه الرهط فرأيت سواداً كثيراً ، فرجوت أن تكون هذا أمتي ، فقيل لي هذا موسى وقومه ، ثم قيل انظر فرأيت سواداً كثيراً قد سد الأفق فقيل لي انظر هكذا أو هكذا ، فرأيت سواداً كثيراً ، فقيل لي هؤلاء أمتك ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب »(٢) .

---

(١) بل قد ورد أنه يدخل مع كل ألف سبعون ألفا وهذا من عظيم فضل الله على هذه الأمة .

(٢) تمام الحديث « ثم قام فدخل منزله فخاض الناس في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيا . وقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال « هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » فقام عكاشة بن محصن فقال : ادع الله أن يجعلني منهم قال « أنت منهم » ثم قام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال « سبقك بها عكاشة » .

وأخرج الترمذى وحسنه عن أبى أمامة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً لاحساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعين ألفاً وثلاث حثيات من ربى[١] ».

وأخرج الطبرانى والبيهقى فى البعث عن عمر بن حزم الأنصارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إن ربى وعدنى أن يدخل من أمتى الجنة سبعين ألفاً لا حساب عليهم وإنى سألت ربى المزيد فأعطانى مع كل واحد[٢] من السبعين ألفاً سبعين ألفاً قلت: يارب وتبلغ أمتى هذا ؟ قال أكمل لك العدد من الأعراب » وتقدم أن ذلك من صفته فى التوراة فى حديث الفلتان بن عاصم فى باب ذكره فى التوراة و الإنجيل .

باب

قال الشيخ عز الدين : ومن خصائصه أن الله تعالى نزل أمته منزلة العدول من الحكام فيشهدون على الناس بأن رسلهم بلغتهم وهذه الخصيصة لم تثبت لأحد من الأنبياء انتهى وقد قال تعالى : ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾[٣] .

---

(١) يعنى بكف الرب جل شأنه فانظر كم تبلغ الحثية من كف لايكون هذا العالم كله فيها إلا كخردلة فى كف أحدنا فسبحان العلى الأعلى الكريم الوهاب .

(٢) يعنى مع كل ألف من السبعين ألفا ليتفق مع بقية الروايات لامع كل شخص منهم وإن كان آخر الحديث يفيد أن المراد بالواحد الشخص وهى مبالغة غير معقولة ومخالفة للروايات الصحيحة التى صرحت بلفظ الألف فلا اعتداد بها .

(٣) أى وكما هديناكم إلى الصراط المستقيم فى مسألة القبلة وجعلنا قبلتكم أفضل القبل جعلناكم أمة وسطا أى خيارا عدولا مزكين بالعلم والعمل لتكونوا شهداء على غيركم من الأمم فى الدنيا بأنهم انحرفوا عن رسالة أنبيائهم ، وعدلوا عما جاءوا به من الحق وفى الآخرة كذلك تشهدون عليهم بأن رسلهم بلغتهم ويشهد الرسول صلى الله عليه وسلم على شهادة أمته يعنى يزكيها .

وأخرج البخاری والترمذی والنسائی عن أبی سعید الخدری قال: قال رسول الله صلی الله علیه وسلم « یدعی نوح یوم القیامة فیقال هل بلغت ؟ فیقول نعم فتدعی أمته فیقال لهم هل بلغکم ؟ فیقولون ما أتانا من نذیر وما أتانا أحد ؟ فیقال من یشهد لك ؟ فیقول محمد وأمته فذلك قوله تعالی (وکذلك جعلناکم أمة وسطا) قال : والوسط العدل فتدعون فتشهدون له بالبلاغ وأشهد علیکم » .

وأخرج أحمد والنسائی والبیهقی عن أبی سعید الخدری قال: قال رسول الله صلی الله علیه وسلم « یجیء النبی یوم القیامة ومعه الرجل ، والنبی ومعه الرجلان وأکثر من ذلك، فیقال لهم هل بلغتم ؟ فیقولون نعم فیدعی قومهم فیقال لهم هل بلغوکم ؟ فیقولون لا فیقال للنبیین من یشهد لکم أنکم بلغتم ؟ فیقولون أمة محمد فتدعی أمة محمد فیشهدون أنهم قد بلغوا فیقال لهم وما علمکم أنهم قد بلغوا ؟ فیقولون جاء نبینا بکتاب أخبرنا انهم قد بلغوا فصدقناه ، فیقال صدقتم فذلك قوله تعالی (وکذلك جعلناکم أمة وسطا) «قال عدولا» لتکونوا شهداء علی الناس ویکون الرسول علیکم شهیدا » .

باب

وأخرج الطبرانی فی (الأوسط) عن أبی بکر الصدیق قال : قال رسول الله صلی الله علیه وسلم « إنما حر جهنم علی أمتی کحر الحمام » .

ذکر الخصائص التی اختص بها عن أمته من واجبات ومحرمات ومباحات وکرامات مما لم یتقدم له ذکر . وهذا النوع أفرده جماعة من الفقهاء بالتصنیف ، وتعرض له أصحابنا الشافعیة فی کتبهم الفقهیة فی باب النکاح ، ولم یستوفوا وأنا أستوفی هنا إن شاء الله تعالی ذلك استیفاء لامزید علیه[1] واعلم أنی أذکر کل

---

(١) وهل یعقل أن یزید أحد علی مایقوله السیوطی وهو یأتی فی کل باب بزیادات لا أصل لها .

مما قال فيه عالم إنه من خصائصه سواء كان عليه أصحابنا أم لا مصححا أم لا فان ذلك دأب المتتبعين المستوعبين وإن كان الجهلة القاصرون إذا رأوا مثل ذلك بادروا إلى الإنكار على مورده[١] .

قسم الواجبات والحكمة فى اختصاصه بها زيادة الدرجات والزلفى

ففى الصحيح عن الله تعالى «لن يتقرب إلى المتقربون بمثل أداء ما افترضت عليهم»[٢] وفى حديث أن « ثواب الفرض يعدل سبعين مندوبا » .

---

(١) بل كان أولى به أن يقتصر من الخصائص على ما قام الدليل على صحته ، أما الاستيعاب والتتبع لما يقوله كل أحد من الناس فلا ينبغى أن يكون وكد العلماء المحققين فليس العلم بكثرة القال والقيل ، ولكن العلم ما قام عليه الدليل . ولو أن السيوطى رحمه الله راعى ذلك المنهج السليم فى كتابه لما أتعبنا فى تعقبه هكذا فى كل جملة وفى كل أثر . ولقد كنت ـ علم الله ـ حريصا أن لا أمس هذا الكتاب إلا بالقدر الذى تقتضيه عملية التصحيح والتحقيق ، وذلك لجلال موضوعه وسمو غايته ولكنى وجدت نفسى من أول لحظة أمام ركام هائل من الغرائب والمنكرات والأحاديث الواهيات والأقاصيص والخرافات فلم يكن يسعنى السكوت على ذلك لاسيما وقد ورد الوعيد الشديد لمن وجد أمرا للحق فيه مقال ثم منعته هيبة الناس أن يتكلم فيه فيقول له الله عز وجل يوم القيامة (كنت إياى أحق أن تخاف) .

ولقد كنت أظن أنى أول من أنكر على السيوطى منهجه فى هذا الكتاب الذى يقوم على الجمع والاستيعاب حتى قرأت هذه العبارة فعلمت أن بعض علماء عصره لابد أن يكونوا قد أنكروا عليه ذلك كما أنكرته فحمدت الله أن لى سلفا فى ذلك وأنى لم آت ببدع من القول ولعل هؤلاء الذين لم ترضهم تعليقاتى على هذا الكتاب ويرمونها بالشدة أن يتأملوا عبارة السيوطى جيدا ليروا كيف شهد على نفسه وكيف خالف ما نص عليه فى خطبة كتابه من تنزيهه عن الأخبار الموضوعة وما يرد حتى يعلموا أننا لم نتجن على الرجل ولم نخرج فى نقده عما توجبه الأمانة العلمية دون رغبة فى مذمة أو تشهير بل مع التقدير والعرفان لما بذله من جهد كبير فى الجمع والتأليف والتحرير .

(٢) هذه جملة من حديث الأولياء المشهور عند البخارى ، ولفظه « من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب» وفى رواية فقد بارزنى بالمحاربة ـ وما تقرب إلى عبدى =

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة الليل والوتر والفجر والضحى والسواك والأضحية

قال الله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافلة لك) أخرج الطبرانى عن أبى أمامة فى الآية قال وكانت للنبى صلى الله عليه وسلم نافلة ولكم فضيلة[١].

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) والبيهقى فى (سننه) عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ثلاثة هن على فرائض ولكم سنة : الوتر[٢] والسواك[٣] وقيام الليل » .

وأخرج أحمد والبيهقى فى السنن عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ثلاث هن على فرائض ولكم تطوع : النحر[٤] والوتر وركعتا الضحى » .

= بمثل أداء ماافترضت عليه ولايزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولئن استعاذ بى لأعيذنه ولئن سألنى لأعطينه » .

(١) قال ابن كثير « وقيل إنما جعل قيام الليل فى حقه نافلة على الخصوص لأنه قد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر وغيره من أمته إنما يكفر عنه صلواته النوافل الذنوب التى عليه » قاله مجاهد وهو فى المسند عن أبى أمامة الباهلى .

(٢) اختلف فى الوتر هل هو سنة أم واجب فقال الحنفية بوجوبه بناء على أن الواجب غير الفرض والحق أنه سنة ولكنه أشدها تأكداً هو وركعتا الفجر ولهذا ورد أن النبى عليه السلام لم يكن يدعهما لا فى حضر ولا سفر .

(٣) وأما السواك فقد روى أنه عليه السلام كان يتوضأ لكل صلاة ثم جعل له السواك بدلا من ذلك - وهو من آكد السنن وأحبها إلى الله .

(٤) لقوله تعالى (فصل لربك وانحر) وقد ورد أنه عليه السلام قد ضحى عمن لم يجد سعة من أمته .

وأخرج الدارقطني والحاكم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ثلاثة هن على فرائض ولكم تطوع النحر ، والوتر ، وركعتا الفجر » .

وأخرج أحمد والبزار من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعا «أمرت بركعتي الفجر والوتر وليس عليكم الضحى » .

وأخرج أحمد وعبيد في (مسنده) عن ابن عباس مرفوعا « أمرت بركعتي الضحى[1] » ولم تؤمروا بها وأمرت بالأضحى ولم تكتب عليكم » وفي لفظ لأحمد « كتب على النحر ولم تكتب عليكم » .

وأخرج أحمد والطبراني من وجه ثالث عن ابن عباس مرفوعا «ثلاث على فريضة وهن لكم تطوع الوتر وركعتا الفجر وركعتا الضحى »[2]

وأخرج أبو داود وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقي في (السنن) عن عبد الله بن حنظلة الغسيل: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤمر بالوضوء لكل صلاة طاهراً كان أو غير طاهر ، فلما شق ذلك عليه أمر بالسواك عند كل صلاة ووضع عنه الوضوء إلا من حدث »[3]

---

(١) هذا يخالف ما في الصحيح من أنه عليه السلام لم يكن يصلي الضحى .

(٢) كلها أحاديث ضعيفة مخالفة لما في الصحيح .

(٣) قال ابن كثير « وقال أحمد حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن إسحق حدثني محمد بن يحيي بن حبان الأنصاري عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر قال أرأيت وضوء عبد الله بن عمر لكل صلاة طاهرا كان أو غير طاهر عمن هو ! قال حدثته أسماء بنت زيد بن الخطاب أن عبد الله بن حنظلة الغسيل حدثها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أمر بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان أو غير طاهر ، فلما شق ذلك عليه أمر بالسواك عند كل صلاة ووضع عنه الوضوء إلا من حدث فكان عبد الله يرى أنه به قوة على ذلك كان يفعله حتى مات . وهكذا رواه أبو داود عن محمد بن عوف الحمصي عن أحمد بن خالد الذهبي عن محمد بن إسحق عن محمد بن يحيى بن حبان عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ثم قال أبو داود ورواه إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحق فقال عبيد الله بن عمر .

فائدة

ثبت أنه صلى الله عليه وسلم صلى الوتر على الراحلة[١] قال بعضهم ولو كان واجبا عليه لم يجز فعله على الراحلة . قال النووى فى (شرح المهذب) كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز فعل هذا الواجب الخاص به على الراحلة[٢] .

فائدة

أخرج البيهقى فى سننه عن سعيد بن المسيب قال : أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عليك وضحى وليس عليك وصلى الضحى وليس عليك وصلى قبل الظهر وليس عليك[٣] وهذا قد يشعر بأن الصلوة التى كان يصليها عند الزوال من خصائصه الواجبة عليه .

وأخرج الديلمى فى (مسند الفردوس) بسند فيه نوح ابن أبى مريم وهو وضاع من حديث ابن عباس مرفوعا «الوتر على فريضة وهو لكم تطوع والأضحى

---

(١) روى الجماعة عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوتر على بعيره .

(٢) ليس هناك دليل على وجوب الوتر عليه بخصوصه عليه السلام ففى حديث أنس عند الدارقطنى « أمرت بالوتر والأضحى ولم يعزم على » بل هناك من الأحاديث مايدل على وجوبه على سائر الأمة . كقوله « الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا » وقال « إن الله زاد صلاة هى الوتر » وفى حديث ابن مسعود عند البزار « الوتر واجب على كل مسلم » ولكن هذه كلها أحاديث ضعيفة لا تقوم بها حجة .

(٣) لانظن هذا يصح عن سعيد بن المسيب فإن الوتر كما علمت يكاد يكون واجبا وقد ورد فى حديث « كاد الوتر أن يكتب عليكم » ، وكذلك الأضحية لمن وجد سعة فقد قيل بوجوبها لحديث : من وجد سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا » وأما الضحى فقد علمت أنه عليه السلام لم يكن يواظب عليها بل لم يكن يفعلها إلا لسبب كقدومه من سفر وكصلاته فى بيت عتبان بن مالك ونحو ذلك ولوكانت واجبة عليه لما تركها . وأما صلاته قبل الظهر فلعله يريد بها سنة الظهر وهذه لم يقل أحد بوجوبها عليه على جهة الخصوصية .

على فريضة وهى لكم تطوع، والغسل يوم الجمعة على فريضة وهو لكم تطوع»[1]

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب المشاورة

قال تعالى (وشاورهم فى الأمر) . أخرج ابن عدى والبيهقى فى (الشعب) عن ابن عباس قال لما نزلت (وشاورهم فى الأمر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أما إن الله ورسوله لغنيان عنها ولكن جعلها الله تعالى رحمة لأمتى»[2]

وأخرج الحكيم الترمذى عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله أمرنى بمداراة الناس كما أمرنى باقامة الفرائض »[3].

وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى هريرة قال « ما رأيت من الناس أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم » .[4]

وأخرج الحاكم عن على : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو كنت مستخلفاً أحداً عن غير مشورة لاستخلفت ابن أم عبد[5] وأخرج أحمد عن

---

(١) وهذا يكشف لنا عن قيمة هذه الأحاديث التى رواها المؤلف فى خصوصية الوتر ونحوه .

(٢) قال ابن كثير« وقد اختلف الفقهاء هل كان واجبا عليه أو من باب الندب تطيبيا لقلوبهم ، قلت الظاهر الثانى وعلى هذا فلا خصوصية فإن المشاورة مندوب إليها بالنسبة لكل أحد .

(٣) قال الترمذى « حديث غريب » .

(٤) لقد استشارهم يوم بدر فى الذهاب إلى العير ثم استشارهم فى القتال بعد نجاة العير ثم استشارهم أين ينزل ثم شاورهم فى أحد هل يخرج أو يقعد وشاورهم يوم الخندق على مصالحة غطفان على ثلث ثمار المدينة وشاورهم يوم الحديبية فى أن يميل على ذرارى المشركين وشاورهم فى قصة الإفك الخ .

(٥) وكذلك أخرجه الترمذى من حديث على بلفظ «لو كنت مؤمرا أحدا منهم من غير مشورة لأمرت عليهم ابن أم عبد .

عبد الرحمن بن غنم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبى بكر وعمر « لواجتمعتما فى مشورة ما خالفتكما »(١) وأخرج الحاكم عن الحباب بن المنذر قال : أشرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخصلتين فقبلهما منى ، خرجت معه يوم بدر فعسكر خلف الماء فقلت يا رسول الله أبوحى فعلت أم برأى ؟ قال « برأى يا حباب » قلت فان الرأى أن تجعل الماء خلفك فان لجأت لجأت إليه فقبل ذلك منى . ونزل جبريل فقال «أى الأمرين أحب إليك تكون فى دنياك مع أصحابك ، أو ترد إلى ربك فيما وعدك من جنات النعيم ؟ فاستشار أصحابه فقالوا يا رسول الله تكون معنا أحب إلينا وتخبرنا بعورات عدونا وتدعو الله لينصرنا عليهم وتخبرنا من خبر السماء فقال مالك لا تتكلم ياحباب ؟ قلت يارسول الله اختر حيث اختار لك ربك فقبل ذلك منى » .

واخرج ابن سعد عن يحيى بن سعيد أن النبى صلى الله عليه وسلم استشار الناس يوم بدر فقام الحباب بن المنذر فقال : نحن أهل الحرب أرى أن تغور المياه إلا ماء واحداً نلقاهم عليه قال : واستشارهم يوم قريظة والنضير فقام الحباب بن المنذر فقال : أرى أن تنزل بين القصور فتقطع خبر هؤلاء عن هؤلاء ، وخبر هؤلاء عن هؤلاء ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله(٢) .

وأخرج الحاكم عن عبد الحميد بن أبى عبس بن محمد بن أبى عبس عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من لى بابن

---

(١) قال أحمد حدثنا وكيع حدثنا عبد الحميد عن شهر بن حوشب عن عبدالرحمن ابن غنم ثم روى الحديث وقد علمت أن شهرا ضعيف .

(٢) ولهذا قال الحباب عن نفسه يوم السقيفة « أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب » وكان من رأيه أن لايبايع الأنصار لأحد من المهاجرين وأن يختاروا أميرا من بينهم ، ولقد كادوا أن يبايعوا سعد بن عبادة لولا أن أدركهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة .

الأشرف فقد آذى الله ورسوله؟ فقال محمد بن مسلمة أتحب أن أقتله ؟ فصمت ثم قال : ائت سعد بن معاذ فاستشره فجئته فذكرت له ذلك فقال : امض على بركة الله » قال الماوردى اختلف فيما يشاور فيه فقال قوم : فى الحروب ومكابدة العدو خاصة[١] . وقال آخرون فى أمور الدنيا والدين . وقال آخرون فى أمور الدين تنبيهاً لهم على علل الأحكام وطريق الاجتهاد .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب مصابرة العدو ، وإن كثر عددهم ، ووجوب تغيير المنكر ، ولا يسقط للخوف بخلاف غيره من الأمة فيهما .

ووجه الأمرين أن الله تعالى وعده بالحفظ والعصمة فقال ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾[٢] فلم يكونوا يصلون إليه بسوء قلوا أو كثروا .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم
بوجوب قضاء دين من مات من المسلمين معسراً

أخرج ابن ماجة عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ترك مالا فلأهله ومن ترك دينا أو ضياعاً فعلى وإلى »[٣] .

---

(١) ويرجع هذا أن عامة ماشاور فيه أصحابه كان مما يتعلق بالحروب ونكاية الأعداء .

(٢) المراد به العصمة من القتل وإلا فقد كانت تصيبه الجراحات كما حصل يوم أحد ، وفى الصحيح عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يحرس حتى نزلت هذه الآية فقال « انصرفوا عنى فقد عصمنى الله » .

(٣) والحديث كذلك رواه مسلم عن جابر ولفظه « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش =

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالرجل المتوفى عليه الدين فيسأل « هل ترك لدينه من قضاء ؟ فإن حدث أنه ترك وفاء صلى عليه وإلا قال للمسلمين : صلوا على صاحبكم ، فلما فتح الله عليه الفتوح قام فقال : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن توفى من المؤمنين فترك دينا فعلى قضاؤه ، ومن ترك مالا فلورثته » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب تخيير نسائه وإمساك مختارته وتحريم طلاقها

أخرج أحمد و مسلم والنسائى عن جابر قال : دخل أبو بكر وعمر على النبي صلى الله عليه وسلم وحوله نساؤه وهوساكت فقال عمر : لأكلمن النبي صلى الله عليه وسلم لعله يضحك ، فقال عمر : يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة آنفاً فوجأت عنقها[1] فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال « هن حولى يسألنني النفقة » فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها وقام عمر إلى حفصة كلاهما يقولان تسألان النبي صلى الله عليه وسلم ماليس عنده ؟ وأنزل الله تعالى الخيار فبدأ بعائشة فقال إني ذاكر لك أمرا فأحب أن لا تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك ، قالت ماهو ؟ فتلا عليها ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن

= يقول صبحكم ومساكم ويقول أما بعد ، فإن خير الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول : أنا أولى بكل مسلم من نفسه ، من ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا أو ضياعا فإلى وعلى » .

(١) يقول وجأ يوجأ وجأ وتوجأ فلانا بالسكين أو بيده ضربه فى أى موضع كان فهو موجوء ووجىء والاسم الوجاء .

الحياة الدنيا وزينتها ﴾ الآية . قالت عائشة : أفيك[١] أستأمر أبوى ؟ بل أختار الله ورسوله » .

وأخرج ابن سعد عن أبي جعفر قال : قال نساء النبي صلى الله عليه وسلم مانساء بعد النبي أغلى مهوراً منا فغار الله لنبيه فأمره أن يعتزلهن فاعتزلهن تسعة وعشرين يوماً ثم أمره أن يخيرهن نخيرهن[٢] .

وأخرج ابن سعد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : « لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ، بدأ بعائشة فاخترنه جميعاً غير العامرية اختارت قومها ، فكانت بعد تقول : أنا الشقية وكانت تلقط البعر وتبيعه وتستأذن على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتسألهن وتقول أنا الشقية » .

وأخرج ابن سعد عن ابن مناح قال : « اخترنه صلى الله عليه وسلم جميعاً غير العامرية اختارت قومها فكانت ذاهبة العقل حتى ماتت » .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة قال لما خيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخترن الله ورسوله ، فأنزل الله تعالى : ﴿ لا تحل لك النساء من بعد ﴾ قال من بعد هؤلاء التسع اللاتى اخترنك فقد حرم عليك تزوج غيرهن[٣] .

---

(١) الرواية المحفوظة « أفى هذا أستأمر أبوى؟ » ثم خير بقية نسائه وقال لهن ماقالت عائشة فكلهن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة .

(٢) الظاهر أن اعتزاله عليه السلام لنسائه لم يكن عن أمر من الله عز وجل ، ولكنه آلى منهن شهرا تأديباً لهن لشدة وجده عليهن حين أكثرن عليه فى طلب النفقة ثم نزلت آية التخيير نخيرهن ، فلما اخترن الله ورسوله والدار الآخرة رجع إليهن بعد تسعة وعشرين يوما ولما قيل له بقى يوم من الشهر قال لا الشهر تسعة وعشرون.

(٣) وذلك مكافأة لهن على إيثارهن الله ورسوله فقصرصلى الله عليه وسلم عليهن وجعلن زوجات له فى الدنيا والآخرة فحرمن على غيره من بعده حتى يلحقن به فى الجنة صيانة لهن عن الدخول فى فراش غيره .

وأخرج ابن سعد عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعن الحسن وعن مجاهد وعن أبى أمامة بن سهل قالوا فى قوله تعالى : ﴿ لا تحل لك النساء من بعد ﴾ حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه فلم يتزوج بعدهن .

وأخرج ابن سعد عن عائشة قالت : « لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ماشاء إلا ذات محرم لقوله تعالى : ﴿ ترجى من تشاء منهن ﴾[1] الآية » .

وأخرج ابن سعد مثله عن أم سلمة وابن عباس وعطاء بن يسار ومحمد ابن عمر بن على بن أبى طالب .

وأخرج ابن سعد عن عائشة قالت لما نزل ﴿ ترجى من تشاء منهن ﴾ قلت: إن الله يسارع لك فيما تريد[2] .

وقد اختلف العلماء فى نكتة التخيير . فقال الغزالى : لأن الغيرة توغر الصدور[3] وتنفر القلب وتوهن الاعتقاد . قال الرافعى : لما خيره الله تعالى بين الغنى والفقر فاختار الفقر وآثر لنفسه الصبر عليه أمره بتخييرهن لئلا يكون

---

(١) ولكن لايلزم من الإباحة الفعل وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليهن إلا أن تكون أمة وطئها بملك يمين لقوله تعالى (إلا ما ملكت يمينك) .

(٢) رواه البخارى قال: حدثنا زكريا بن يحي حدثنا أبوأسامة قال حدثنا هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كنت أغار من النساء اللاتى وهبن أنفسهن للنبى صلى الله عليه وسلم وأقول أتهب المرأة نفسها ؟ فلما أنزل الله تعالى « ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك » قلت ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك .

(٣) من الوغر وهو الحقد والضغن والعداوة :

مكرها لهن على الفقر والضر، قال بعضهم امتحنهن بالتخيير ليكون لرسوله خير النساء . قال فى الروضة وغيرها لما خيرهن فاخترنه كافأهن الله على حسن صنيعهن بالجنة فقال: فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيما ، وبأن حرم على رسوله التزوج عليهن والاستبدال بهن فقال :لاتحل لك النساء من بعد ، ولا أن تبدل بهن أزواج ، ثم نسخ ذلك لتكون المنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بترك التزوج عليهن بقوله : ﴿ يا أيها النبى إنا أحللنا لك أزواجك ﴾ الآية .

وأخرج أحمد والترمذى وابن حبان والحاكم عن عائشة قالت : « مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى حل له النساء » . إسناده صحيح واختلف هل أحل له جميع النساء أو المهاجرات فقط لظاهر الآية على وجهين حكاهما الماوردى ، فعلى الثانى يكون ذلك أيضاً خصيصة أنه يحرم عليه نكاح من لم تهاجر ويؤيده ما أخرجه الترمذى عن أم هانىء قالت : لم أكن أحل له لأنى لم أهاجر، ورجح الأول بأنه أوسع فى النكاح من أمته فلم يجز أن ينقص عنهم وبأنه تزوج صفية بعد وليست من المهاجرات ، ويجاب عن الأول بأنه ذلك لا ينافى كونه أوسع تشريفا لمنصبه بدليل أنه لا ينكح الكتابية وهى مباحة للأمة . وعن الثانى بأن المرجح أن تزويج صفية كان قبل نزول الآية فإنه تزوجها فى خيبر سنة سبع والآية نزلت سنة تسع[1] . قال أصحابنا وأبيح له التبدل بهن لكنه لم يفعله وخالف أبو حنيفة فقال : دام التحريم ولم ينسخ[2] ، وأحد الوجهين عندنا وهو نص الشافعى فى (الأم) وبه قطع الماوردى أنه صلى الله عليه وسلم كان يحرم

---

(١) لايعقل أن تكون الآية قد تأخر نزولها إلى هذا الحد ، فإنها من سورة الأحزاب التى نزلت عقيب الغزوة مباشرة ، وكانت الغزوة فى السنة الخامسة من الهجرة . ويجوز أن تكون هذه الآية وغيرها مما يتعلق بنسائه عليه السلام قد نزلت متأخرة ثم أضيفت إلى السورة والله أعلم .

(٢) وهذا هو ظاهر الآية وفى إباحة التزوج له بعدها رفع المنة التى امتن الله بها على نساء نبيه وهو غير معقول .

عليه طلاق من اختارته ، كما كان يحرم إمساكها لو رغبت عنه ، وحكى أصحابه وجهين فيمن اختارت الفراق أحدهما تحرم عليه مؤبداً لاختيارها الدنيا على الآخرة ، فلم تكن من أزواجه فى الآخرة . وعلى هذا فذلك من خصائصه لأن الواحد من الأمة إذا خير زوجته فاختارت نفسها وجعلناه طلاقا لم تحرم عليه على التأبيد .

باب

قيل من خصائصه : أنه كان يجب عليه إذا رأى مايعجبه أن يقول لبيك إن العيش عيش الآخرة[١] حكاه الرافعى، ومنها : أنه كان يجب عليه أداء فرض الصلاة كاملة لا خلل فيها[٢] . ذكره الماوردى وغيره . ومنها : أنه كان يؤخذ عن الدنيا حالة الوحى ولا تسقط عنه الصلاة والصوم وسائر الأحكام . ذكره ابن القاص فى التلخيص والقفال وحكاه النووى فى (زوائد الروضة) وجزم به ابن سبع[٣] . ومنها : أنه كان يلزمه إتمام كل تطوع شرع فيه حكاه فى (الروضة)

---

(١) الذى ورد فى الصحيح أنه عليه السلام كان إذا رأى مايعجبه يقول: الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ، وإذا رأى مايكره قال : الحمد لله على كل حال .

(٢) لايجوز أن يجعل هذا خصوصية بل كل مصل يجب عليه أن يؤدى صلاته كاملة لاخلل فيها ، وقد ورد فى حديث المسىء فى صلاته أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له « ارجع فصل فإنك لم تصل » وفى حديث آخر « أسوأ الناس سرقة الذى يسرق من صلاته » .

(٣) بل الثابت أن الوحى كان ينزل عليه وهو فى الصلاة فلا يقطع الصلاة . فقد روى أبو داود أنه كان يصلى بأصحابه فخلع نعليه أثناء الصلاة فخلعوا نعالهم فلما فرغ من صلاته قال لهم « مالكم خلعتم ؟ قالوا رأيناك خلعت فخلعنا فقال إن جبريل أخبرنى أن بنعلى أذى فإذا جاء أحدكم المسجد فلينظر فى نعليه فإن وجد فيهما خبثا فليدلكهما ثم ليلبسهما وليصل فيهما »

وأصلها[١] . ومنها : أنه كان مطالبا برؤية مشاهدة الحق مع معاشرة الناس بالنفس والكلام[٢] . ومنها : أنه كلف من العلم وحده ما كلفه الناس بأجمعهم[٣] . ومنها : أنه يدفع بالتى هى أحسن[٤] . ومنها : أنه كان يغان على قلبه فيستغفر الله كل يوم سبعين مرة[٥] . ذكر هذه كلها ابن القاص من أصحابنا فى (تلخيصه) وابن سبع . وحكى الجرجانى فى (الشافى) وجها أن الإمامة فى محمد صلى الله عليه وسلم أفضل من الأذان بخلاف غيره لأنه عليه الصلاة والسلام لا يقر على السهو والغلط بخلاف غيره . قلت : وهذا الوجه ينبغى أن يقطع به ويجعل محل الخلاف فى التفضيل بين الإقامة والأذان فى غيره .

قسم المحرمات

وفائدته التكرمة حيث تنزه عن سفساف الأمور وحمل على مكارم الأخلاق ، ولأن أجر ترك المحرم أكثر من المكروه .

---

(١) وهكذا عند الحنفية بالنسبة لكل أحد من الأمة لا بخصوصه عليه السلام واحتجوا بقوله تعالى « ولا تبطلوا أعمالكم » .

(٢) هذا كلام صوفى يراد به أن غيره عليه السلام إذا استغرق فى مشاهدة الحق فإنه يفنى عن الخلق فلا يرى شيئا ولا يكلم أحدا والله لم يتعبدنا بهذا ولا مدح عليه ، بل الصحابة رضى الله عنهم وهم سادات الأولياء ما كانوا يدعون شيئا من الجذب والفناء مع أنهم كانوا دائما فى مشاهدة الحق وفى طاعة الله عز وجل .

(٣) ليس هذا تكليفا ولكن الله شرفه فأعطاه من العلوم والمعارف مالم يعطه أحدا من العالمين وأمره أن يطلب دائما المزيد من فضله قال تعالى (وقل رب زدنى علما) .

(٤) الظاهر أن الآية عامة وأن الخطاب فيها ليس خاصا بالنبى صلى الله عليه وسلم بل كل من تصدى للدعوة إلى الله يجب أن يقابل جهل أعدائه بالحلم وأن يرد عليهم بالتى هى أحسن .

(٥) وإذا كان هو عليه السلام يغان على قلبه ، فما ظنك بغيره ؟ فإذا كان الاستغفار واجبا فى حقه فهو على غيره أوجب .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم
بتحريم الزكاة والصدقه عليه وعلى آله وعلى مواليه وموالى آله

أخرج مسلم عن المطلب بن ربيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن هذه الصدقات إنما هى أوساخ الناس وإنها لاتحل لمحمد ولالآل محمد » .

وأخرج ابن سعد عن أبى هريرة وعائشة وعبدالله بن بسر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة » .

وأخرج ابن سعد عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله حرم على الصدقة وعلى أهل بيتى » .

وأخرج أحمد عن أبى هريرة قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى بطعام من غير أهله سأل عنه ، فإن قيل هدية أكل ، وإن قيل صدقة لم يأكل » .

وأخرج الطبرانى عن ابن عباس قال : استعمل النبى صلى الله عليه وسلم الأرقم الزهرى على السعاية(١) فاستتبع أبا رافع(٢) مولى النبى صلى الله عليه وسلم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا أبا رافع إن الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد ــ أخرجه أحمد وأبو داود من حديث أبى رافع وفيه فقال إن الصدقة

---

(١) يعنى جمع الصدقات .

(٢) قال فى المعارف : واسمه أسلم أجمعوا على ذلك واختلف فى قصته فقال بعضهم كان للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فلما أسلم العباس بشر أبو رافع النبي بإسلامه فأعتقه وزوجه سلمى مولاته فولدت له عبيد الله بن أبى رافع فلم يزل كاتبا لعلى بن أبى طالب خلافته كلها وقال آخرون كان لسعيد بن العاص إلا سهما من سهام فأعتقه واشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك السهم فأعتقه .

لا تحل لنا و إن مولى القوم من أنفسهم[١] .

وأخرج ابن سعد والحاكم وصححه عن علي قال : قلت للعباس سل النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعملك على الصدقة فسأله فقال : « ما كنت لأستعملك على غسالة الأيدى » .

وأخرج ابن سعد عن عبد الملك بن المغيرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يابني عبد المطلب إن الصدقة أوساخ الناس فلا تأكلوها ولا تعملوا عليها » .

وأخرج مسلم وابن سعد عن المطلب بن ربيعة بن الحارث قال : جئت أنا والفضل بن العباس فقلنا يا رسول الله جئنا لتؤمرنا على هذه الصدقات فسكت ورفع رأسه إلى سقف البيت حتى أردنا أن نكلمه ، فأشارت إلينا زينب من وراء حجابها كأنها تنهانا عن كلامه ، وأقبل فقال : « إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد وإنما هي أوساخ الناس »[٢] . قال العلماء : لما كانت الصدقة أوساخ

---

(١) رواه الخمسة إلا ابن ماجه وصححه الترمذي وأخرجه أيضا ابن خزيمة وابن حبان وصححاه ولفظه عن أبي رافع « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني مخزوم على الصدقة فقال لأبي رافع اصحبني كيما نصيب منها ، قال : لاحتى آتي رسول الله (ص) فأسأله وانطلق فسأله فقال إن الصدقة لاتحل لنا وإن مولى القوم من أنفسهم » .

(٢) أصل الحديث في مسلم عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث قال اجتمع ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب فقالا والله لوبعثنا هذين الغلامين « قالا لي وللفضل بن عباس » إلى رسول الله (ص) فكلماه فأمرهما على الصدقات فأديا مايؤدي الناس وأصابا ممايصيب الناس. قال فبينما هما في ذلك جاء علي بن أبي طالب فوقف عليهما فذكرا له ذلك فقال علي لاتفعلا فوالله ماهو بفاعل الخ الحديث . وفي آخره قال « إن الصدقة لاتنبغي لآل محمد إنما هي أوساخ الناس .

الناس نزه منصبه الشريف عن ذلك وانجر إلى آله بسببه ، وأيضاً فالصدقة تعطى على سبيل الترحم المبنى على ذل الآخذ ، فأبدلوا عنها بالغنيمة المأخوذة بطريق العز والشرف المنبىء عن عز الآخذ وذل المأخوذ منه ، وقد اختلف علماء السلف هل شاركه فى ذلك الأنبياء أم اختص به دونهم ، فقال بالأول الحسن البصرى(١) وبالثانى سفيان بن عيينة . ثم الزكاة وصدقة التطوع بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم سواء وأما آله فمذهبنا أنه لا يحرم عليهم سوى الزكاة وأما صدقة التطوع فتحل لهم فى الأصح ، وفى وجه عندنا وهو مذهب المالكية ، أنها تحرم عليهم أيضاً ، وفى وجه ثالث ، تحرم عليهم الخاصة دون العامة كالمساجد ومياه الآبار . وحكى ابن الصلاح عن أمالى أبى الفرج السرخسى أن فى صرف الكفارة والنذر إلى الهاشمى قولين وفى جواز كونهم عمالا على الزكاة وجهان أصحهما أيضاً المنع والأحاديث السابقة صريحة فيه .

باب

أخرج أحمد عن عمران بن حصين الضبى أن رجلا حدثه قال : كان شيخان للحى قد انطلق ابن لهما فلحق بالنبى صلى الله عليه وسلم فقالا ائته فاطلبه منه فإن أبى إلا الفداء فافتده ، فأتيته فطلبته منه فقال : « هو ذا فأت به أباه فقلت الفداء يا نبى الله فقال : « إنه لا يصلح لنا آل محمد أن نأكل ثمن أحد من ولد اسمعيل » . هذا الحكم المذكور فى هذا الحديث لم أر أحداً من الفقهاء نبه عليه .

---

(١) وهذا هو الصحيح فإن الصدقة إذا كانت أوساخ الناس وكانت تقتضى ذل آخذها كما فى الحديث « اليد العليا خير من اليد السفلى » فلاشك أنه يجب تنزيه الأنبياء عما يغض من أقدارهم الشريفة ويكون فيه نوع مهانة لهم .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم أكل ما له ريح كريهة فى أحد الوجهين

أخرج أحمد والحاكم عن جابر بن سمرة قال: نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى أيوب، وكان إذا أكل طعاما بعث إليه بفضله، فينظر إلى موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال يارسول الله لم أر أثر أصابعك قال «إنه كان فيه ثوم، قال: أحرام هو؟ قال: لا إنك لست مثلى إنه يأتينى الملك».

وأخرج الشيخان عن جابر قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر فيه خضروات من بقول فوجد لها ريحا فسأل، فأخبر بما فيها من البقول فقال «قربوها إلى بعض أصحابه فلما رآه كره أكلها قال: كل فإنى أناجى من لا تناجى»[١].

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم الأكل متكئا فى أحد الوجهين

أخرج البخارى عن أبى جحيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أما أنا فلا آكل متكئا»[٢].

---

(١) ولكن هذه البقول ذوات الرائحة الكريهة يكره أكلها لمن يريد أن يذهب إلى المسجد، فقد روى جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال «من أكل الثوم والبصل والكراث فلا يقربن مسجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم» متفق عليه.

(٢) لايدل قوله «أما أنا» على الخصوصية بل هو حث لأمته على الاقتداء به فى ذلك حيث كان هو القدوة الحسنة لهم فى كل مايفعل أو يذر فلما كان الجلوس على هيئة التكىء عند الطعام فيه نوع كبر نزه رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه عنه وفى ضمنه نهى لنا كذلك عن تلك الجلسة التى لا تليق إلا بالمتكبرين.

وأخرج ابن سعد عن ابن عمر وقال: ماروٰى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل متكئا قط (١).

وأخرج ابن سعد وأبو يعلى بسند حسن عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها «ياعائشة لو شئت لسارت معي جبال الذهب أتاني ملك وإن حجزته لتساوى الكعبة فقال إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك إن شئت نبياً ملكا وإن شئت نبياً عبداً ، فأشار إلى جبريل ضع نفسك فقلت نبياً عبداً ، قالت فكان بعد ذلك لا يأكل متكئاً ، ويقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد» (٢).

وأخرج ابن سعد عن الزهرى قال : بلغنا أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم ملك لم يأته قبلها ومعه جبريل فقال الملك وجبريل صامت « إن ربك يخيرك بين أن تكون نبيا ملكا وبين أن تكون نبياً عبداً فنظر إلى جبريل كالمستأمر له فأشار إليه أن تواضع فقال: بل نبياً عبداً ، فزعموا أنه لم يأكل منذ قالها متكئاً حتى فارق الدنيا » (٣).

---

(١) رواه البخارى والترمذى وأبو داود أما رواية البخارى عن أبي جحيفة رضى الله عنه قال : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده «لا آكل متكئا» أو قال «وأنا متكىء» وأما رواية الترمذى فهى« أما أنا فلا آكل متكئا) وهى التى نسبها المؤلف للبخارى . وأما رواية أبي داود فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال « ما رؤى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل متكئا قط ولا يطأ عقبه رجلان قط وإن كانوا جماعة قدم بعضهم » .

(٢) سبق الكلام على هذا الحديث .

(٣) هذا يفيد أنه كان يأكل قبل ذلك متكئا ثم ترك ذلك بعد أن اختار أن يكون نبيا عبدا وحديث عبد الله بن عمرو المتقدم يقول إنه ما رؤى يأكل متكئا قط وعلى كل حال فبلاغات الزهرى لاتعارض الحديث المرفوع .

وأخرج الطبرانى وأبو نعيم والبيهقى عن ابن عباس قال « إن الله أرسل إلى نبيه صلى الله عليه وسلم ملكا من الملائكة معه جبريل فقال : إن الله يخيرك بين أن تكون عبداً نبياً ، وبين أن تكون ملكا نبياً ، فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم إلى جبريل كالمستشير له فأشار جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تواضع فقال : بل أكون عبداً نبياً ، فما أكل بعد تلك الكلمة طعاماً متكئا حتى لقى ربه ».

وأخرج ابن سعد عن عطاء بن يسار أن جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة يأكل متكئا فقال له : يا محمد أكل الملوك ؟ فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخرج ابن عدى وابن عساكر عن أنس: أن جبريل جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يأكل متكئا فقال: الاتكاء من النعمة ،فاستوى قاعداً فما رؤى بعد ذلك متكئا وقال « إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب العبد ». قال الخطابى المراد بالمتكىء هنا الجالس المعتمد على وطأتحته . وأقره البيهقى وابن دحية والقاضى عياض ونسبه للمحققين . وقال بعضهم المراد به المائل على جنب .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم الكتابة والشعر

قال الله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبى الامى) وقال تعالى (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون) وقال تعالى(وما علمناه الشعر وما ينبغى له) .

وأخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال : كان أهل الكتاب يجدون فى كتبهم أن محمداً لا يخط بيمينه ولا يقرأ كتابا فنزلت (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك) الآية . قال الرافعى :وإنما يتجه القول بتحريمهما

إذا قلنا إنه كان يحسنهما [١] وتعقبه النووى فى (الروضة) فقال لا يمتنع تحريمهما وإن لم يحسنهما ، وتكون المراد تحريم التوصل إليهما [٢] والصواب أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يحسنهما ، وذهب بعضهم إلى خلافه متمسكا بحديث القضية أنه صلى الله عليه وسلم كتب « هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله » ، والجواب أن المراد بكتب أمر بالكتابة . [٣]

وأخرج الطبرانى عن عوف بن عبد الله بن عتبة عن أبيه قال : « ما مات النبى صلى الله عليه وسلم حتى قرأ وكتب » . سند ضعيف وقال الطبرانى هذا حديث منكر [٤] . قال الحافظ أبو الحسن الهيتمى وأظن أن معناه أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى قرأ عبد الله بن عتبة وكتب يعنى أنه كان يعقل فى زمانه [٥] . ووقع فى أطراف أبى مسعود الدمشقى فى حديث القضية أنه صلى الله عليه وسلم أخذ الكتاب وليس يحسن أن يكتب فكتب مكان رسول الله

---

(١) كأنه يريد أن يقول إنما يتصور التحريم ممن يقدر على الفعل أما العاجز عنه فلا يتصور فى حقه حرمة والنبى صلى الله عليه وسلم كان مصروفا على الكتابة ومعالجة الشعر.

(٢) وهذا هو الصحيح أن الحرمة إنما تعلقت بمباشرة الأسباب المؤدية إليهما لا بذات الكتابة والشعر ، ولا شك فى قدرته صلى الله عليه وسلم على تعاطى الأسباب الموصلة إلى ذلك .

(٣) ادعاء أنه صلى الله عليه وسلم أخذ القلم من على فى صلح الحديبية وكتب به بيده هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله » ادعاء غير صحيح بل إن عليا هو الذى كتب ذلك حين أمره فنسب ذلك إليه لأمره به .

(٤) وصدق الطبرانى فإن هذا الحديث مناف لوصف الأمية التى جعلها الله علامة على صدق نبيه صلى الله عليه وسلم وذكره لها فى أكثر من آية فى كتابه ، وهو مناقض كذلك مناقضة صريحة لقوله تعالى (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك) الآية .

(٥) وهذا تخريج بعيد وأقرب منه رد الحديث وإنكاره مادام معناه غير معقول.

صلى الله عليه وسلم محمداً . وذكر عمر بن شيبة فى كتاب الكتاب له أنه صلى الله عليه وسلم كتب بيده يوم الحديبية وأنه لم يكن يعلم الكتابة قبل ذلك ، وأن ذلك من معجزاته أن علم الكتاب من وقته وقال بهذا القول جماعة من المحدثين منهم أبو ذر الهروى وأبو الفتح النيسابورى والقاضى أبو الوليد اللخمى والقاضى أبو جعفر السمنانى الأصولى. قال أبو الوليد كان من أوكد معجزاته أنه يكتب من غير تعلم . وقال بعضهم كتب فى ذلك اليوم غير عالم بالكتابة ولا مميزاً لحروفها لكنه أخذ القلم بيده فخط به ما لم يميزه هو فإذا هو كتاب ظاهر بين على حسب المراد (١) . ومما يدل على تحريم الشعر عليه ما أخرجه أبو داود عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما أبالى ما أتيت إن أنا شربت ترياقاً أو تعلقت تميمة أو قلت الشعر من قبل نفسى » .

وأخرج ابن سعد عن الزهرى قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم وهم يبنون المسجد .

هذا الحمال لا حمال خيبر … هذا أبر ربنا وأطهر

وكان الزهرى يقول : إنه لم يقل شيئاً من الشعر إلا قد قيل قبله إلا هذا (٢) .

---

(١) ما نقله المؤلف عن هؤلاء الحمقى الجاهلين الذين سماهم محدثين هو من أكبر الجنايات والمطاعن التى توجه إلى الدين . ومن العجيب أنهم يعكسون القضية فيجعلون معجزته عليه السلام ليست فى أميته كما نطق القرآن بل فى تعلمه الكتابة لوقته بل إنهم ليرمونه عليه السلام بالعبث واللعب حين يقولون إنه أمسك بالقلم وأخذ ينقش فى الورقة فإذا بهذه النقوش تصير حروفا مكتوبة من حيث لا يدرى ، كأنهم اطلعوا منه عليه السلام على ما لم يطلع عليه أعداؤه إذ لو رأوا منه شيئا من ذلك لكان من أعظم ما يطعنون به عليه ، وكم لقى الإسلام من أنصاره الجاهلين مالم يلق من أعدائه الشانئين ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(٢) وهذا ليس من الشعر فإن الشعر قد قيل فى حده هو الموزون المقفى قصدا =

وأخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن أبي الزناد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن مرداس أرأيت قولك :

أيصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة

فقال أبو بكر : بأبي أنت وأمي يارسول الله ما أنت بشاعر ولا راوية ولا ينبغي لك ، إنما قال بين عيينة والأقرع . قال العلماء : ما روى عنه صلى الله عليه وسلم من الرجز كقوله : هل أنت إلا أصبع دميت . وغيره محمول على أنه لم يقصده ولا يسمى شعراً إلا ما كان مقصوداً وكذا وقع في القرآن آيات موزونة لأنها لم تقصد (١) . قال الماوردى وكما يحرم عليه الكتاب تحرم عليه القراءة في الكتاب لقوله تعالى (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك) . قال وكما يحرم عليه قول الشعر تحرم عليه روايته . قال الحربي ولم يبلغني أنه صلى الله عليه وسلم أنشد بيتاً تاماً على رويته بل إما الصدر كقول لبيد : ألا كل شيء ماخلا الله باطل ، أو العجز كقول طرفة : ويأتيك بالأخبار من لم تزود . فإن أنشد بيتا كاملا غيره كبيت العباس بن مرداس :

وأخرج البيهقي عن عائشة قالت « ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت شعر قط » .

= والنبي صلى الله عليه وسلم حين قال هذا الكلام وحين قال في يوم حنين .

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وحين قال :

هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

لم يقصد إلى الوزن والقافية ولكن اتفق أن جاء الكلام موزونا

وأما ماقيل قبله من الشعر فكان لاينطق به إلا متمثلا ، كقوله أصدق كلمة قالها لبيد :

ألا كل شيء ماخلا الله باطل وكل نعيم لامحالة زائل

(١) كقوله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) .

باب

إختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم نزع لأمته إذا لبسها قبل أن يقاتل

أخرج أحمد وابن سعد عن جابر بن عبد الله : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال · يوم أحد « رأيت كأنى فى درع حصينة ورأيت بقراً منحرة فأولت أن الدرع المدينة والبقر نفر[١] فإن شئتم أقمتم بالمدينة فإن دخلوا علينا قاتلناهم فيها . فقالوا : والله ما دخلت علينا فى الجاهلية أفتدخل علينا فى الإسلام ؟ قال : فشانكم إذن فذهبوا[٢] فلبس رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته[٣] فقالوا : ماصنعنا ؟ رددنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيه فجاؤا فقالوا شأنك يا رسول الله قال: الآن إنه ليس لنبى إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل »[٤]

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم المن ليستكثر

قال الله تعالى (ولا تمنن تستكثر) أخرج ابن جرير عن ابن عباس فى الآية

---

(١) لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك يوم أحد ، بل قاله لأصحابه بعد صلاة الجمعة وقبل أن يخرج بهم إلى المعركة، وكانت المعركة يوم السبت وكانت تلك الوقعة فى شوال من السنة الثالثة للهجرة أى بعـــد بدر بسنة والرواية المحفوظة « رأيت كأنى أدخلت يدى فى درع حصينة ورأيت بقرا مذبوحا فى سكك المدينة ورأيت بطرف سيفى ثلمة وقد أول الدرع الحصينة بالمدينة والبقر المذبوح بنفر من أصحابه يقتلون ، والثلمة التى فى طرف سيفه برجل يقتل من أهل بيته » .

(٢) هكذا بالأصل والظاهر فذهب أى هو صلى الله عليــه وسـلم وفى رواية فدخل بيته .

(٣) هى الدرع وجمعها لام.

(٤) فتـكون هذه خصوصية له بالنسبة لآحاد أمته لا بالنسبة لجميع الناس لأن إخوانه من الأنبياء يشاركونه فيها .

قال « لا تعط عطية تلتمس بها أفضل منها »[١] .

وأجمع المفسرون على أن ذلك خاص به صلى الله عليه وسلم .

وأخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك فى قوله تعالى (وما آتيتم من ربا) الآية . قال : هذا هو الربا الحلال يهدى الشىء ليثاب أفضل منه ذلك لا له ولا عليه ونهي عنه النبى صلى الله عليه وسلم .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم مد العين إلى ما متع به الناس

قال تعالى (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم[٢]) الآية وهذا الحكم نقله الرافعى عن صاحب (الإيضاح) وجزم النووى فى أصل (الروضة) وابن القاضى فى (التلخيص) .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم الصلاة على من عليه دين

كان ذلك أول الإسلام ثم نسخ لما حصل التوسعة ، وتقدم حديثه فى قسم الواجبات .

---

(١) ذكر ابن كثير فى الآية أربعة أوجه من التفسير أولها هـذا الذى قاله ابن عباس رضى الله عنهما . والثانى عن الحسن البصرى قال ، لا تمنن بعملك على ربك تستكثره ، والثالث عن مجاهد قال لا تضعف أن تستكثر من الخير . والرابع عن ابن زيد قال : لا تمنن بالنبوة على الناس تستكثرهم بها تأخذ عليه عوضا من الدنيا . ثم قال ابن كثير فهذه أربعة أقوال أظهرها القول الأول .

(٢) لاشك أن النهى فى الآية عام وأن كل مؤمن يجب أن لا يمد عينه إلى ما متع الله به بعض خلقه فإن ذلك قد يجعله يزدرى نعمة الله عليه . نعم يمكن أن يقال إن هذا فى حقه صلى الله عليه وسلم آكد وأولى .

باب

إختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم إمساك كارهته

أخرج البخارى عن عائشة أن ابنة الجون لما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا منها قالت : أعوذ بالله منك فقال « لقد عذت بعظيم[١] الحقى بأهلك» . قال ابن الملقن فى خصائصه وفهم من ذلك أنه يحرم عليه نكاح كل امرأة كرهت صحبته . قال ويشهد لذلك إيجاب التخيير المتقدم .

وأخرج ابن سعد عن مجاهد قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب فرد لم يعد فخطب امرأة فقالت أستأمر أبى[٢] فلقيت أباها فأذن لها فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له فقال « قد التحفنا لحافا غيرك » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم نكاح الكتابية

أخرج أبو داود فى ناسخه عن مجاهد فى قوله تعالى (لا تحل لك النساء من بعد) قال نساء أهل الكتاب[٣] .

وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد فى قوله تعالى (لا تحل لك النساء من بعد) قال يهوديات ولا نصرانيات لا ينبغى أن يكن أمهات المؤمنين ، قال الأصحاب : لأن أزواجه أمهات المؤمنين وزوجات له فى الآخرة معه فى درجته

---

(١) الرواية المحفوظة « لقد عذت بمعاذ » .

(٢) ليس فى قولها استأمر أبى رد لخطبته عليه السلام وإذا كان قد قال لعائشة حين خيرها استأمرى أبويك فكيف لايبيح لهذه أن تستأمر أباها فى نكاحه ؟

(٣) هذا تخصيص لادليل عليه، ولفظ النساء فى الآية يعم كل النساء لا خصوص الكتابيات .

فى الجنة . ولأنه أشرف من أن يضع ماءه فى رحم كافرة ، ولأنها تكره صحبته ، ولأن الله تعالى شرط فى إباحة النساء له الهجرة فقال : (اللاتى هاجرن معك[١]) فإذا حرم عليه المسلمة التى لم تهاجر فغير المسلمة أولى. قال أبو اسحاق من أصحابنا : ولو نكح كتابية لهديت إلى الإسلام كرامة له[٢] ، وذهب بعض أصحابنا إلى تحريم تسريه بالأمة الكتابية أيضاً لكن الأصح فيها الحل . قال الماوردى فى (الحاوى) وقد استمتع صلى الله عليه وسلم بأمته ريحانة قبل أن تسلم وعلى هذا فهل عليه تخييرها بين أن تسلم فيمسكها أو تقيم على دينها فيفارقها . فيه وجهان . أحدهما : نعم لتكون من زوجاته فى الآخرة . والثانى : لا لأنه لما عرض على ريحانة الإسلام فأبت لم يزلها عن ملكه وأقام على الاستمتاع .

باب

إختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم نكاح المسلمة التى لم تهاجر

أخرج الترمذى وحسنه وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: «نهى رسول الله

---

(١) لعل هذا بالنسبة لمن لم يهاجرن من المؤمنات وبقين فى مكة لا بالنسبة لكل النساء ، فقد تزوج صلى الله عليه وسلم من غير المهاجرات كصفية وجويرية بنت الحارث وقد روى الإمام أحمد رحمه الله عن أبى برزة الأسلمى رضى الله عنه قال : كانت الأنصار إذا كان لأحدهم أيم لم يزوجها حتى يعلم هل للنبي صلى الله عليه وسلم فيها حاجة أم لا . فلولا علمهم بأنه يحل له التزوج من نساء الأنصار لما كان هناك داع للتربص والانتظار .

وكذلك قوله تعالى (وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى) الخ لم يشترط فيمن وهبت نفسها أن تكون من المهاجرات .

(٢) هذا فرض لادليل عليه بل لو نكح كتابية لم يكن له عليه السلام أن يكرهها على فراق دينها فإن أسلمت كانت من أمهات المؤمنين وكانت زوجة له فى =

صلى الله عليه وسلم عن أصناف النساء إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات » قال تعالى : (لا تحل لك النساء من بعـــد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك)(١) فأحل له الفتيات المؤمنات وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي وحرم كل ذات دين غير الإسلام . قال تعالى : (يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك) إلى قوله تعالى (خالصة لك من دون المؤمنين) وحرم ما سوى ذلك من أصناف النساء .

باب

ومن خصائصه تحريم نكاح الأمة المسلمة فى الأصح لأن جوازه مشروط بخوف العنت ، وهو صلى الله عليه وسلم معصوم وبفقدان طول الحرة ونـكاحه

= الآخرة وإن أبت إلا البقاء على دينها لم يكن لها شىء من ذلك على أن الصحيح أنه لايجوز له نـكاح الـكتابيات بالعقد ولـكن بملك اليمين فقط .

(١) اختلف فى المراد بالنساء فى هذه الآية فقيل جميع النساء فلا يحل له أن يتزوج على من كن فى عصمته عند نزول الآية لأنهن لما اخترن الله ورسوله والدار الآخرة قصره الله عز وجل عليهن وحرم عليه نـكاح من عداهن . ولـكن هل بقى هذا الحـكم أم نسخ روى عطاء عن عائشة رضى الله عنها قالت « مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له النساء » رواه الترمذى والنسائى فى سننهما وروى ابن أبى حاتم عن أم سلمة أنها قالت « لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ماشاء إلا ذات محرم وذلك قول الله تعـالى (ترجى من تشاء منهن) الآية » فجعلت هذه ناسخة للتى بعدها فى التلاوة كآية عدة الوفاة فى البقرة وقال آخرون بل معنى الآية « لايحل لك النساء من بعد » أى من بعد ما ذكرنالك من صفة النساء اللاتى أحللنا لك من نسائك اللاتى آتيت أجورهن وما ملـكت يمينك وبنات العم والعمات والخال والخالات والواهبة وماسوى ذلك من أصناف النساء فلا يحل لك .

غير مفتقر إلى المهر ، ولأن من نكح أمة كان ولده منها رقيقا ومنصبه منزه عن ذلك . قال الرافعى : لكن من جوز ذلك قال خوف العنت ، إنما يشترط فى حق الأمة. وكذا فقد الطول وعلى هذا يجوز له الزيادة على أمة واحدة بخلاف الأمة ولو قدر نكاحه أمة فأتت بولد لم يكن رقيقاً ولا يلزمه قيمة الولد لسيدها على الصحيح لأن الرق متعذر . قال الإمام : ولو قدر نكاح غرور فى حقه عليه السلام لم يلزمه قيمة الولد . قال ابن الرفعة فى المطلب وفى إمكان تصور نكاح الغرور ووطئه فيه نظر. إذا قلنا إن وطئ الشبهة حرام مع كونه لا إثم فيه فيجوز أن يصان جانبه العلى عن ذلك، ويجوز أن يقال بجوازه لأن الإثم مفقود بإجماع كالنسيان .

باب
اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم خائنة الأعين

أخرج أبو داود والنسائى والحاكم وصححه والبيهقى عن سعد بن أبى وقاص: أن النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح أمن الناس إلا أربعة نفر[1] منهم عبد الله ابن أبى سرح، فاختبأ عند عثمان بن عفان فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة جاء به فقال : يارسول الله بايع عبد الله . فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا كل ذلك يأبى فبايعه بعد ثلاث ثم أقبل على أصحابه فقال « أما فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآنى كففت يدى عن بيعته ليقتله ؟ قالوا: ما يدرينا يا رسول الله ما فى نفسك هلا أومأت بعينك ؟ قال : إنه لا ينبغى أن تكون لنبى خائنة الأعين »[٥] .

(١) ذكر الإمام ابن القيم فى زاد المعاد أنهم كانوا تسعة عبد الله بن أبى سرح وعكرمة بن أبى جهل وعبد العزى بن خطل والحارث بن نفيل بن وهب ومقيس بن صبابة وهبار بن الأسود وقينتان لابن خطل وسارة مولاة لبعض بنى عبد المطلب .

(٢) يعنى الغمز واستراق النظر والإيماء والإضافة هنا من إضافة الصفة إلى الموصوف أى الأعين الخائنة .

وأخرج ابن سعد عن ابن المسيب مرسلا نحوه وآخره فقال : الإيماء خيانة ليس لنبي أن يؤمى . قال الرافعى : خائنة الأعين هى الإيماء إلى مباح من قتل أوضرب على خلاف مايظهر ويشعر به الحال ولا يحرم ذلك على غيره إلا فى محظور . واستدل به صاحب (التلخيص) على أنه لم يكن له عليه السلام أن يخدع فى الحرب . وخالفه المعظم قال الرافعى : لأنه اشتهر أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد سفر اورى بغيره [1] وهو فى الصحيحين من حديث كعب بن مالك والفرق أن الرمز يزرى بالرامز بخلاف الإيهام فى الأمور العظام . قلت : وقد أخرج البيهقى فى (الدلائل) عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر فى مدخله المدينة « أيه الناس عنى [2] . فإنه لا ينبغى لنبى أن يكذب » فكان أبو بكر إذا سئل ما أنت ؟ قال : باغى فإذا قيل من الذى معك قال : « هاد يهدينى [3] . وهذا يدل على أن التورية فى الأمور الخاصة لا تليق أيضاً بالأنبياء فإن الذى قاله أبو بكر لم يكن كذباً وإنما هو تورية ومراده يهدينى سبيل الخير ، ولكنه سمى كذباً لما كان بصورته ، وبهذا يتضح حديث قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام فى الشفاعة إنى كذبت ثلاث كذبات ، وإنما هن توريات . فالظاهر أن من خصائص الأنبياء المنع من ذلك [4] فلذلك عدهن على نفسه .

---

(١) وقال لنعيم بن مسعود الأشجعى حين أسلم يوم الخندق خذل عنا ما استطعت فإن الحرب خدعة . نعم ليس له أن يباغت قوما بينه وبينهم عهد حتى يعلمهم بنقض عهدهم كما قال تعالى (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لايحب الخائنين) .

(٢) يعنى ألهِهم واشغلهم عنى .

(٣) وهذه من التورية الحسنة فإن الذى يسمعه يفهم منه أنه دال يدله على الطريق ولكنه يقصد أنه هاد يهديه إلى الله عز وجل .

(٤) يعنى من التورية التى توهم خلاف المقصود .

باب

عد ابن سبع من خصائصه تحريم الإغارة إذا سمع التكبير ويستدل له بما أخرجه الشيخان عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا قوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر فإن سمع أذانا كف عنهم وإن لم يسمع أذانا أغار عليهم[1] .

باب

ومن خصائصه فيما ذكر القضاعي أنه كان يحرم عليه قبول الاستعانة بالمشركين

أخرج البخاري فى تاريخه عن حبيب بن يساف قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وجها فأتيته أنا ورجل من قومى قلنا إنا نكره أن يشهد قومنا مشهدا[1] لا نشهده معهم فقال أسلمتما ؟ قلنا لا . قال فإنا لا نستعين بالمشركين على المشركين[2] .

باب

وعد القضاعي من خصائصه أنه لا يشهد على جور .

أخرج الشيخان عن النعمان بن بشير وبيض له المؤلف[3] .

---

(١) يظهر أن ابن سبع هذا لايريد أن يدع شيئا حتى يدخله فى خصائصه . إن المعروف والثابت أنه صلى الله عليه وسلم كان يوصي بذلك قواد بعوثه وأمراء سراياه .

(٢) قوله « فإنا » بصيغة الجمع ينفى الخصوصية ويدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما كان فى هذا يشرع للأمة كلها فلا يجوز لجيش المسلمين أن يستعين برجال من غير المسلمين فى حربهم لأعدائهم كما قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالا » الآية .

(٣) لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لوالد النعمان بن بشير أشهد على هذا غيرى فإنى لا أشهد على جور لم يكن يريد بهذا أن يحل تلك الشهادة لغيره وإنما أراد أن

قسم المباحات

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بإباحة الصلوة بعد العصر

قال فى الروضة فاته صلى الله عليه وسلم ركعتان بعد الظهر فقضاهما بعد العصر ثم واظب عليهما بعد العصر وفى اختصاصه بهذه المداومة وجهان أصحهما الاختصاص .

أخرج مسلم والبيهقى فى سننه عن أبى سلمة[١] أنه سأل عائشة عن السجدتين اللتين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما بعد العصر فقالت كان يصليهما قبل العصر[٢] ثم أنه شغل عنهما فصلاهما بعد العصر ثم أثبتهما ، وكان إذا صلى صلوة أثبتها[٣] .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان بسند صحيح عن أم سلمة قالت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر ثم دخل بيتى فصلى ركعتين فقلت يارسول الله صليت صلوة لم تكن تصليها قال قدم خالد[٤] فشغلنى عن ركعتين كنت أركعهما بعد الظهر فصليتهما الآن قلت يارسول الله أفنقضيهما ؟ إذا فاتتنا قال لا[٥] .

= يفهمه أن مافعله جور وظلم . وإلا فالشهادة على الجور حرام على كل أحد من المسلمين .

(١) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه .

(٢) بل هما الركعتان اللتان كان يصليهما بعد الظهر كما سيأتى فى حديث أم سلمة .

(٣) يعنى داوم عليها .

(٤) لاندرى هل قدم من غزوة غزاها كمؤته مثلا أو كان قدم إلى المدينة مسلما

(٥) دل هذا على أن فوائت السنن لاتقضى وقيل إلا الوتر وركعتى الفجر فإنهما يقضيان .

وأخرج البيهقى فى سننه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى بعد العصر وينهى عنها[١] و يواصل وينهى عن الوصال[٢] .

وأخرج الشيخان عن عائشه قالت ركعتان لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعهما سراً ولا علانية ركعتان قبل الصبح[٣] وركعتان بعد العصر .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بحمل الصغيرة فى الصلوة فيما ذكر بعضهم

أخرج الشيخان عن أبى قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا سجد وضعها و إذا قام حملها ، قال بعضهم هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم[٤] نقله ابن حجر فى شرح البخارى .

باب

ذهب أبو حنيفة إلى أن الصلوة على الغائب من حصائصه صلى الله عليه وسلم وحمل على ذلك صلوته على النجاشى وقال إنه لايجوز لغيره[٥] .

---

(١) النهى عن الصلاة بعـد العصر وارد فى أحاديث كثيرة متفق على صحتها كقوله عليه السلام « لاصلاة بعد صلاتين بعد الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب وكان عمر رضى الله عنه يتغيظ على على رضى الله عنه حين كان يراه يصليهما فيقول على لا أدعهما بعد ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليهما .

(٢) ولما قالوا له إنك تواصل قال « إنى لست كهيئتكم إنى أبيت أطعم وأسقى » .

(٣) أما ركعتا الصبح فهما من آكد السنن وفى الحديث « ركعتا الفجر خير من الدنيا ومافيها » وقال « لاتدعوهما ولو طردتكم الخيل » ولم يكن عليه السلام يدعهما لافى حضر ولا سفر .

(٤) لادليل على الخصوصية فإنه لم يقل لأصحابه عندما فعل ذلك إن هذا الأمر خاص بى لايجوز لأحد أن يفعله ولـكنه فعل ذلك تشريعا لأمته .

(٥) الصحيح أن الصلاة على الغائب جائزة بدليل هـذا الحديث وما ادعاه أبو حنيفة رحمه الله من الخصوصية غير صحيح .

باب

وقالت طائفة من خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه صلى الله عليه وسلم صلى بالناس جالسا كما فى حديث الصحيحين ونهى عن ذلك[١]

وأخرج الدارقطنى والبيهقى فى السنن من طريق جابر الجعفى عن الشعبى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحد بعدى جالسا .

قال الدارقطنى لم يروه غير جابر الجعفى وهو متروك والحديث مرسل لا تقوم به حجة . وقال الشافعى قد علم الذى احتج بهذا أن ليست فيه حجة لأنه مرسل ولأنه عن رجل يرغب الناس عن الرواية عنه .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بإباحة الوصال

أخرج الشيخان عن أبى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم والوصال قالوا فانك تواصل يارسول الله قال إنى لست مثلكم أنى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى . اختلف فى معنى هذا الحديث . فقيل المراد الحقيقة وأنه يأتيه الطعام والشراب من الجنة وأكل الجنة لا يفطر . وقيل المجاز والمراد أنه يجعل فيه قوة الطاعم والشارب ، ثم الجمهور على أن الوصال فى حقه من المباحات وقال إمام الحرمين هو قربة فى حقه وههنا لطيفة نبه عليها صاحب (المطلب) وهو ان خصوصيته بإباحة الوصال على كل أمته لا على أحد أفرادها لأن كثيراً من الصلحاء

---

(١) لم ينه صلى الله عليه وسلم عن صلاة الإمام جالسا لكن بشرط أن يجلس المأمومون لقوله فى الصحيح « وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون » أما الذى نهى عنه صلى الله عليه وسلم فهو أن يصلى الإمام جالسا والناس وراءه قياما .

اشتهر عنهم الوصال[1] قال والنهى توجه بحسب المجموع[2] انتهى .

فائدة

قال ابن حبان فى صحيحه يستدل بهذا الحديث على بطلان ماورد أنه كان يضع الحجر على بطنه من الجوع لأنه كان يطعم ويسقى من ربه إذا واصل فكيف يترك جائعاً مع عدم الوصال حتى يحتاج إلى شد حجر على بطنه قال وإنما لفظ الحديث الحجز بالزاى وهو طرف الازار فتصحف بالراء[3]

---

(١) روى أن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه كان يواصل .

(٢) الذى يظهرلى أن نهيه صلى الله عليه وسلم عن الوصال كان خشية أن يفرض عليهم فقد كان القرآن لا يزال ينزل وذلك كما نهاهم عن المواظبة على قيام رمضان فى جماعة وقال (إنى خشيت أن تكتب عليكم) فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحى زال المحذور وأصبح من شاء أن يواصل واصل .

(٣) عجبا لمحدث كبير كابن حبان يسقط هذه السقطة ويغرب فى استدلاله إلى هذا الحد فليس بلازم إذا كان صلى الله عليه وسلم يطعم ويسقى أحيانا أن يكون دائما شبعان لايحتاج إلى شد الحجر على بطنه ثم يتمادى فى الخطأ فيدعى أن لفظ الحديث هو الحجز بالزاى ونطقه بالراء تصحيف . وأين غابت عن المحدث الكبير الأحاديث الكثيرة التى دلت بأجلى عبارة على ما كان يعانيه عليه السلام من الجوع وقلة الطعام ونحن نذكر هنا طرفا منها على سبيل المثال لا الحصر .

١ ـ روى مسلم عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال ذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما أصاب الناس من الدنيا فقال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يتلوى مايجد من الدقل مايملأ به بطنه » والدقل بفتح الدال والقاف ردىء التمر .

٢ ـ روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة فإذا هو بابى بكر وعمر رضى الله عنهما فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ! قالا الجوع يا رسول الله قال وأنا والذى نفسى بيده لأخرجنى الذى أخرجكما قوما الخ الحديث فإنه طويل والذى يهمنا منه هو محل الشاهد .

٣ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال إنا كنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية =

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن له أن يستثنى فى كلامه بعد زمان منفصلا

قال تعالى (ولا تقولن لشيء إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت) أخرج الطبرانى وابن أبى حاتم عن ابن عباس فى الآية قال إذا نسيت الاستثناء فاستثن إذا ذكرت وقال هى خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لأحد منا أن يستثنى إلا فى صلة من يمينه[١] .

باب

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كما قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام وغيره أن له الجمع فى الضمير بينه وبين ربه سبحانه لقوله (أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما) وقوله (ومن يعصهما فإنه لايضر إلا نفسه) وذلك ممتنع على غيره لقوله للخطيب حين قال (من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى) بئس الخطيب أنت قل ومن يعص الله ورسوله قالوا إنما امتنع من غيره دونه لأن غيره إذا جمع أوهم إطلاقه التسوية بخلافه هو فإن منصبه لا يتطرق إليه إيهام ذلك .

= شديدة فجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت فى الخندق فقال أنا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة أيام لانذوق ذواقا الخ الحديث وهو طويل أيضا ولكن الشاهد منه قوله فقام وبطنه معصوب بحجر فهل الحجر هنا هو الحجز أيضا ؟ لايابن حبان .

(١) هذا خلاف الصحيح عن ابن عباس فقد قال الطبرانى انفرد به الوليد عن عبد العزيز بن حصين أما الصحيح عن ابن عباس فهو ما رواه هشيم عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس فى الرجل يحلف قال له أن يستثنى ولو إلى سنة وكان يقول « واذكر ربك إذا نسيت » فى ذلك قيل للأعمش سمعت عن مجاهد ؟ فقال حدثنى به ليث بن أبى سليم يرى ذهب كسائى هذا ورواه الطبرانى من حديث أبى معاوية عن الأعمش به .

باب

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه لا تجب عليه الزكوة ، قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله شيخ الصوفية على طريق الشاذلية[١] فى كتابه التنوير الأنبياء عليهم السلام لا تجب عليهم الزكوة[٢] لأنهم لا ملك لهم مع الله إنما كانوا يشهدون ما فى أنفسهم من ودائع الله لهم يبذلونه فى أوان بذله ويمنعونه فى غير محله ولأن الزكوة إنما هى طهرة لما عساه أن يكون ممن أوجبت عليه والأنبياء مبرءون من الدنس لعصمتهم .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأربعة أخماس الفىء وخمس خمس الفىء والغنيمة وباصطفاء مايختاره من الغنيمة قبل القسمة من جارية وغيرها .

قال تعالى (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول) وقال تعالى (واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول) .

أخرج أحمد والشيخان عن عمر قال (إن الله كان خص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الفىء بشىء لم يعطه أحداً غيره فقال (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شىء قدير) . فكانت هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ينفق على أهله نفقة سنتهم ثم يأخذ ما بقى فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك

---

(١) هذه الطرق الصوفية كلها بدعة ضلالة فليس للاسلام إلا طريق واحد هو الذى أمرنا الله بسلوكه واتباعه قال تعالى « وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » .

(٢) كلام لا أصل له ولا دليل عليه وما ذكره من الحجج غير مقنع والزكاة إنما هى طهرة المال لا لمن وجبت عليه والذى صح عنه عليه السلام أنه قال « نحن امعاشر الأنبياء لانورث ماتركناه فهو صدقة » :

حياته ثم توفى فقال أبو بكر أنا ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخرج ابو داود والحاكم عن عمرو بن عبسة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لايحل لى من غنائمكم مثل هذا[١] إلا الخمس والخمس مردود فيكم[٢]).

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عمر بن الحكم قال (لما سبيت بنو قريظة عرض السبي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت فيه ريحانة بنت زيد ابن عمرو فأمر بها فعزلت وكان يكون له صفى من كل غنيمة .

وأخرج البيهقى فى (سننه) عن يزيد بن الشخير عن رجل من الصحابة من أهل البادية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب له فى قطعة أديم (من محمد رسول الله إلى بنى زهير بن أقيس انكم إن شهدتم أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وأديتم الخمس من المغنم وسهم النبي وسهم الصفى أنتم آمنون بأمان الله ورسوله) . قال ابن عبد البر سهم الصفى مشهور فى صحيح الآثار معروف عند أهل العلم ولا يختلف أهل السير فى أن صفية منه . وأجمع العلماء على أنه خاص به[٣] وذكر الرافعى أن ذا الفقار كان من الصفى .

---

(١) والإشارة إلى عود أو قشة كانت فى يده أو وبرة من بعير .

(٢) وكذلك رواه النسائى أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم إلى بعير من المغنم فلما سلم أخذ وبرة من هذا البعير ثم قال الخ وكذلك رواه الإمام أحمد عن عبادة بن الصامت بسياق أطول من هذا .

(٣) قال العلامة ابن كثير « وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الغنائم شيء يصطفيه لنفسه عبد أو أمة أو فرس أو سيف أو نحو ذلك كما نص عليه محمد بن سيرين وعامر الشعبي وتبعهما على ذلك أكثر العلماء وروى الإمام أحمد والترمذى وحسنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفل سيفه ذا الفقار يوم بدر وهو الذى رآى فيه الرؤيا يوم أحد وعن عائشة رضى الله عنها قالت « كانت صفية من الصفى » رواه أبو داود فى سننه وروى أيضا بإسناده والنسائى أيضا عن يزيد بن عبد الله =

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالحمى لنفسه وأنه لا ينقض ما حماه

أخرج البخارى عن ابن عباس أن الصعب بن جثامة[(١)] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاحمى إلا لله ولرسوله» قال الأصحاب :من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن له أن يحمى الموات لنفسه ،ولا يجوز ذلك لسائر الأئمة قطعاً وإنما يجوز لهم الحمى للمسلمين .وقيل لا يجوز أيضاً وعلى الجواز يجوز نقضه لمن بعده، وما حماه النبي صلى الله عليه وسلم لاينقض ولا يغيره بحال وكان يحمى صلى الله عليه وسلم بقطع الأراضى قبل فتحها لأن الله تعالى ملكه إياها يفعل فيها مايشاء. وقد أقطع تميما الدارى وذريته قرية ببيت المقدس قبل فتحه وهى فى يد ذريته إلى اليوم[(٢)] وأراد بعض الولاة التشويش عليهم فأفتى الغزالى بكفره[(٣)] قال: لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقطع أرض الجنة فأرض الدنيا أولى[(٤)] .

= قال كنا بالمربد إذ دخل رجل معه قطعة أديم فقرأناها فإذا فيها من محمد رسول الله إلى بنى زهير بن قيس الخ الحديث الذى رواه المؤلف .

ثم قال ابن كثير « فهذه أحاديث جيدة تدل على تقرير هذا وثبوته ولهذا جعل ذلك كثيرون من الخصائص له صلوات الله وسلامه عليه » .

(١) هو الذى أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع عجز حمار وحشى يقطر دما فبرك عليه وقال له إنا لم نرده عليك إلا لأننا حرم .

(٢) تقدم الكلام على هذا الحديث واستبعدنا أن يقطع الرسول صلى الله عليه وسلم أرضا لم تفتح بعد .

(٣) لعل هؤلاء الولاة لم يثبت عندهم ذلك الإقطاع أو لعلهم فهموا أن ذلك الإقطاع إنما هو لتميم حال حياته ، فالإفتاء بكفرهم فى أمر يحتمل الشك والتأويل غلو غير مقبول .

(٤) لم يقطع النبى صلى الله عليه وسلم أحدا من أرض الجنة وليس ذلك إليه . وإنما كان يبشر بعض أصحابه بالجنة بوحى من الله عز وجل .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بإباحة القتال بمكة والقتل بها
ودخولها بغير إحرام والقتل بعد الأمان

قال تعالى (لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد [١])

أخرج الشيخان عن أنس : أن رسول صلى الله عليه وسلم دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر ،فلما نزعه جاءه رجل فقال إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال « اقتلوه » [٢].

وأخرج الشيخان عن أبى شريح العدوى قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الفتح « إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فإن أحد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا : إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم » .

وأخرج مسلم عن جابر بن عبد الله « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير إحرام [٣] ». قال ابن القاص وكان يجوز

---

(١) روى ابن كثير عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى (وأنت حل بهذا البلد) قال أنت يا محمد يحل لك أن تقاتل به وكذا روى عن سعيد بن جبير وأبى صالح وعطية والضحاك وقتادة والسدى وابن زيد وقال الحسن البصرى أحلها الله له ساعة من نهار ثم قال ابن كثير « وهذا المعنى الذى قالوه قد ورد به الحديث المتفق على صحته » وهو الذى رواه المؤلف هنا عن أبى شريح العدوى .

(٢) قال ابن طاهر فى التذكرة « رواه عبد السلام بن أبى فروة النصيبى عن عبيد الله بن موسى عن أسامة عن الزهرى عن أنس وهذا لا يصح إلا من رواية مالك عن الزهرى وعبد السلام قلبه » .

(٣) قال ابن طاهر « فيه أحمد بن طاهر بن حرملة وهذا من حديث شعبة باطل وأحمد بن طاهر كذاب وشعبة لم يحدث عن أبى الزبير إلا بحديث واحد »

له القتل بعد الأمان قال الرافعي وخطئوه فيه وقالوا من تحرم عليه خائنة الأعين كيف يجوز له قتل من أمنه ؟ .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالقضاء بعلمه ولنفسه وولده ،وقبول شهادة من يشهد له ولولده،والشهادة لنفسه ولولده وقبوله للهدية بخلاف غيره من الحكام .

أورد البيهقي في القضاء بالعلم حديث هند زوج أبي سفيان وقوله لها : « خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك[1] » . وأورد في الحكم لنفسه وقبول شهادة من يشهد له حديث شهادة خزيمة الآتي . قال : وإذا جاز ذلك جاز أن يحكم لولده وتقدم حديث قبول الهدية .

باب

ومن خصائصه أنه كان لا يكره له الحكم والفتوى في حال الغضب لأنه لا يخاف عليه من الغضب ما يخاف علينا[2] . ذكره النووي في (شرح مسلم) عند حديث اللقطة فإنه أفتى فيه وقد غضب حتى احمرت وجنتاه[3] .

---

(١) لا يظهر في هذا الحديث قضاؤه صلى الله عليه وسلم بعلمه وليس في الحديث قضاء لأن القضاء إلزام وهو عليه السلام لم يلزم في ذلك أحدا وإنما أفتاها بذلك حين قالت له إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني أنا وولدي منه أفيحل لي أن آخذ من ماله ؟ فقال لها ذلك .

(٢) وقد ورد في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال له « إني أغضب ولكن لا أقول إلا حقاً » فهو صلى الله عليه وسلم أرفع وأكرم من أن يخرجه غضبه عن حق أو يدخله رضاه في باطل .

(٣) الظاهر أن غضبه إنما كان من إلحاح السائل فإنه سأله أولا عن اللقطة =

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز القبلة وهو صائم مع قوة شهوته وذلك حرام على غيره .

أخرج الشيخان عن عائشة قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم وأيكم يملك إربه ، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يملك إربه » .

وأخرج مسلم وابن ماجة عن عائشة قالت : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشر وهو صائم وكان أملككم لإربه » .

وأخرج البيهقى فى (سننه) عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها »[1] .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز استمرار الطيب بعد الإحرام فيما ذكره المالكية .

أخرج الشيخان عن عائشة قالت : « كأنى أنظر إلى وبيص الطيب فى مفارق النبى صلى الله عليه وسلم وهو محرم » . قال المالكية استدامة الطيب بعد

= فقال « اعرف عفاصها ووكاءها ثم عرفها سنة فإن ظهر صاحبها وإلا فشأنك بها — فقال له السائل فضالة الغنم ؟ قال هى لك أو لأخيك أو للذئب . فعاد يسأل عن ضالة الإبل فقال له وقد غضب عليه السلام : مالك ولها ؟ معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وترعى الشجر حتى يجدها صاحبها »

(٤) قال ابن طاهر فى التذكرة : فيه محمد بن دينار الطاحى يعرف بأبى بكر بن أبى الفرات ضعفه يحيى وابن حبان .

الإحرام من خصائصه[١] لأنه من دواعى النكاح فنهى الناس عنه وكان هو أملك الناس لإربه ففعله ولأنه حبب إليه[٢] فرخص له فيه ولمباشرته الملائكة لأجل الوحى .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز المكث فى المسجد جنباً ، وبعدم انتقاض وضوئه بالنوم مضطجعا وباللمس فى أحد الوجهين وهو الأصح عندى .

أخرج الترمذى والبيهقى عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى : « لا يحل لأحد يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك »[٣] .

وأخرج البزار عن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى : « لا يحل لأحد أن يجنب فى هذا المسجد غيرى وغيرك » » .

وأخرج أبو يعلى عن عمر بن الخطاب قال : « لقد أعطى على ثلاث خصال لأن تكون لى خصلة منها أحب إلى من أن أعطى حمر النعم : تزويجه فاطمة

---

(١) بقاء الطيب على بدن المحرم أو ثوبه لا يخل بالإحرام مادام قد حصل قبل إحرامه ولا يجب عليه أن يزيله وعلى ذلك فلا تظهر فيه الخصوصية.

(٢) قال ابن طاهر حديث « إن الله جعل قرة عينى فى الصلاة وحبب إلى الطيب والنساء » فيه يوسف بن عطية السعدى متروك .

(٣) قال المؤلف فى اللالىء « أخرجه الترمذى حدثنا محمد بن فضيل عن سالم بن أبى حفصة عن عطية العوفى عن أبى سعيد به وقال هذا حديث حسن غريب وقد سمع محمد بن إسماعيل منى هذا الحديث » قال النووى « إنما حسنه الترمذى لشواهده » اه. وأخرجه البيهقى فى سننه من طريق محمد بن فضيل به ، وأورده فى اللالىء عن ابن مردويه وقال لا يصح عطية وكثير ضعيفان .

ومهما قيل فى طرق هذا الحديث وكثرة شواهده فإن إصبع التشيع ظاهرة فيه .

وسكناه المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لى فيه ما يحل له ، والراية يوم خيبر »(١) .

وأخرج البيهقى عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل هذا المسجد لجنب ولا حائض إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين »(٢) .

وأخرج الزبير بن بكار فى أخبار المدينة عن أبى حازم الأشجعى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله أمر موسى أن يبنى مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا هو وهارون وإن الله أمرنى أبنى مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وعلى وابنا على »(٣) .

وأخرج ابن عساكر عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى : « إنه يحل لك فى المسجد ما يحل لى » .

وأخرج ابن عساكر عن أم سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إنى لا أحل المسجد لجنب ولا لحائض إلا لمحمد وأزواجه وعلى وفاطمة » .

وأخرج البيهقى فى (سننه) عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إنى لا أحل المسجد لحائض ولا جنب إلا لمحمد وآل محمد » .

وأخرج الشيخان عن ابن عباس : « أن النبى صلى الله عليه وسلم توضأ بالليل وصلى ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم أتاه المؤذن فقام إلى الصلاة ولم

---

(١) أما تزويجه فاطمة رضى الله عنها وإعطاؤه الراية يوم خيبر فهما منقبتان ثابتتان لاشك فيهما .

(٢) أورده فى اللالىء ثم قال « وقال مجدوح قال البخارى فيه نظر . قال وقد روى هذا من وجه آخر عن جسرة وفيه ضعف » .

(٣) هو كسابقه أو أسوء حالا منه .

يتوضأ »[١] .

وأخرج البزار عن ابن مسعود : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينام وهو ساجد ثم يقوم فيمضى فى صلاته[٢] .

وأخرج ابن ماجة وأبو يعلى عن ابن مسعود قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام مستلقيا حتى ينفخ ، ثم يقول فيصلى ولا يتوضأ . وعلة ذلك أنه تنام عينه ولا ينام قلبه .

وأخرج ابن ماجة عن عائشة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعض نسائه ثم صلى ولم يتوضأ » ، وفى لفظ له عنها كان يتوضأ ثم يقبل ويصلى ولا يتوضأ »[٣] ، قال عبد الحق: لاأعلم بهذا الحديث علة توجب تركه .

---

(١) وقد ورد أن النـاس كانوا ينتظرون صلاة العشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فينامون فى المسجد حتى يسمع غطيط بعضهم ثم يقومون إلى الصلاة دون وضوء ، فهذا والله أعلم لم يكن نوما ولـكنه نعاس لاينقض الوضوء .

(٢) ولـكنه عليه السلام نهى من نام فى صلاته أن يستمر فيها وأمره أن يرقد حتى يذهب عنه النوم وقال « فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لايدرى لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه » .

وفى الحديث عن ابن عباس « ليس على من نام ساجدا وضوء » .

(٣) والحديث كذلك رواه أبوداود والنسائى قال أبوداود : وهو مرسل إبراهيم التيمى لم يسمع من عائشة . وقال النسائى ليس فى هذا الباب أحسن من هذا الحديث وإن كان مرسلا وأخرجه أيضا أحمد والترمذى وقال سمعت محمد بن إسماعيل البخارى يضعف هذا الحديث . قال القطان هذا الحديث شبه لاشيء وقال ابن حزم لايصح فى الباب شيء .

وقال الحافظ : روى من عشرة أوجه أوردها البيهقى فى الخلافيات وضعفها .

ولـكن صححه ابن عبد البر وجماعة وشهد له حديثها الآتى بعد هذا فإنه يدل على أن لمس المرأة لاينقض الوضوء .

وأخرج النسائى بسند صحيح عن عائشة قالت : « إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى وإنى لمعترضة بين يديه اعتراض الجنازة ، حتى إذا أراد أن يوتر نبهنى برجله »[١] .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز لعن من شاء بغير سبب

قاله ابن القاص وإمام الحرمين وما فيه من الفوائد .

أخرج الشيخان عن أبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم إنى أتخذ عندك عهداً لاتخلفنيه، فإنما أنا بشر فأى المؤمنين آذيته أوسببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة وصلاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة »[٢] .

وأخرج أحمد بسند صحيح عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع إلى حفصة رجلا وقال احتفظى به فغفلت عنه ومضى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم «قطع الله يدك» ففزعت فقال : إنى سألت ربى تبارك وتعالى أيما إنسان من أمتى دعوت الله عليه أن يجعلها له مغفرة » .

وأخرج الطبرانى عن معاوية : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم من لعنت فى الجاهلية ثم دخل فى الإسلام فاجعل ذلك قربة له إليك » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بقهر من شاء على طعامه وشرابه وعلى المالك

---

(١) قال الحافظ فى التلخيص إسناده صحيح .

(٢) وكذلك أخرجه مسلم عن جابر بلفظ « إنما أنا بشر ، وإنى اشترطت على ربى أى عبد من المسلمين سببته أو شتمته أن يكون ذلك له زكاة وأجرا » .

وأخرج مثله كذلك عن عائشة وأنس مالك .

البذل وإن كان محتاجاً ويفدى بمهجته مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى : ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾[١] ، وذكر جماعة أنه لو قصده ظالم وجب على من حضره أن يبذل نفسه دونه صلى الله عليه وسلم كما وقاه طلحة بنفسه يوم أُحد ولو رغب فى نكاح امرأة فإن كانت خلية[٢] وجب عليها الإجابة وحرم على غيره خطبتها وإن كانت ذات زوج وجب على زوجها طلاقها لينكحها للآية السابقة .

ولقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ﴾ الآية . كذا استدل بها الماوردى واستدل الغزالى لوجوب التطليق بقصة زيد[٣] قال ولعل السر فيه من جانب الزوج امتحان إيمانه بتكليفه النزول عن أهله ، فإن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وولده والناس أجمعين » ومن جانبه صلى الله عليه وسلم ابتلاؤه بالبلية البشرية ومنعه من خائنة الأعين ومن الإضمار الذى يخالف الإظهار[٤] .

---

(١) تقدم فى حديث جابر رضى الله عنه أنه عليه السلام كان يقول فى خطبته دائما « أنا أولى بكل مؤمن من نفسه » قال ابن كثير « قد علم الله تعالى شفقة رسوله صلى الله عليه وسلم على أمته ونصحه لهم فجعله أولى بهم من أنفسهم وحكمه فيهم كان مقدماً على اختيارهم لأنفسهم قال تعالى (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) .

(٢) يعنى غير ذات زوج .

(٣) المعروف أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يأمر زيدا بتطليق زينب بل كان كلما استشاره فى تطليقها بسبب ترفعها عليه قال له « أمسك عليك زوجك واتق الله » مع أنه عليه السلام كان يعلم أن زيدا سيطلقها وأنها ستكون زوجة له ، ولكنه كان يخفى ذلك ويكتمه خشية أن يقول الناس : إن محمدا تزوج مطلقة ابنه ، ولهذا عاتبه القرآن .

(٤) هذا كلام لايليق بمقام النبوة فإنه عليه السلام لايعقل أن يستبد به حب =

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بنكاح أكثر من أربع نسوة وهو إجماع

أخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظى فى قوله تعالى (ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله فى الذين خلوا من قبل) . قال : يعنى يتزوج من النساء ما شاء هذا فريضة وكان من كان من الأنبياء هذا سنتهم قد كان لسليمان بن داود ألف امرأة وكان لداود مائة إمرأة .

وقال البيهقى فى (سننه) فى قوله تعالى (ياأيها النبى إنا أحللنا لك أزواجك) إلى قوله تعالى (خالصة لك من دون المؤمنين) . فأحل له مع أزواجه وكن ذوات عدد من ليس له بزوج يوم أحل له من بنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته . قال العلماء : لما كان الحر لفضله على العبد يستبيح من النسوة أكثر مما يستبيحه العبد وجب أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم لفضله على جميع الأمة يستبيح من النساء أكثر ما تستبيحه الأمة[(١)] . وحكى القرطبى فى تفسيره أنه أحل لنبينا صلى الله عليه وسلم تسع وتسعون امرأة[(٢)] . وذكر فى ذلك فوائد . منها : نقل محاسنه الباطنة فإنه صلى الله عليه وسلم مكمل الظاهر

= امرأة فى عصمة زوجها إلى حد أن يسترق النظر إليها ويضمر من حبها خلاف مايظهر . وعلى كل حال فلم يقع منه عليه السلام أن طلب من أحد تطليق زوجته ليتزوجها . ولايجوز القياس على قصة زيد فإنها كانت بأمر من الله لإبطال عادة الجاهلية فى التبنى وتحريم أزواج الأدعياء .

(١) بل الأحسن من هذا أن يقال إن زواجه عليه السلام وإصهاره إلى القبائل المختلفة من شأنه أن يستل السخائم ويؤلف من حوله القلوب فكانت الحكمة والمصلحة تقضى أن يباح له من النساء أكثر مما يباح لغيره وما من واحدة من هؤلاء اللائى تزوجهن إلا كان من وراء الزواج بها حكمة .

(٢) لم يذكر القرطبى دليلا على هذا فلعله قاسه على ما أبيح لغيره من الأنبياء .

والباطن . ومنها : نقل الشريعة التى لم يطلع عليها الرجال[(١)] . ومنها ، تشريف القبائل بمصاهرته . ومنها : شرح صدره بكثرتهن عما يقاسيه من أعدائه . ومنها : زيادة التكاليف فى القيام بهن مع تحمل أعباء الرسالة. فيكون ذلك أعظم لمشاقه وأكثر لأجره . ومنها . أن النكاح فى حقه عبادة قالوا وقد تزوج أم حبيبة وأبوها فى ذلك الوقت عدوه[(١)] . وصفية وقد قتل أباها وعمها وزوجها فلو لم يطلعن من باطن أحواله على أنه أكمل الخلق لكانت الطباع البشرية تقتضى ميلهن إلى آبائهن وقرابتهن. وكان فى كثرة النساء عنده بيان لمعجزاته وكماله باطنا ، كما عرفه الرجال منه ظاهرا صلى الله عليه وسلم .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز النكاح بغير ولى وشهود

أخرج البيهقى فى (سننه) عن أبى سعيد قال « لا نكاح إلا بولى وشهود ومهر[(٣)] إلا ما كان للنبى صلى الله عليه وسلم » .

وأورد البيهقى أيضا ما أخرجه مسلم عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى بصفية قال الناس لاندرى أتزوجها أم اتخذها أم ولد فقالوا إن حجبها فهى امرأته وإن لم يحجبها فهى أم ولد ، فلما أراد أن يركب حجبها فعرفوا أنه قد تزوجها[(٤)] . ووجه الدلالة منه ظاهرة كما ترى . قال العلماء : إنما اعتبر الولى

---

(١) كما قال تعالى مخاطبا نساء نبيه (واذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة) .

(٢) فإنه عليه السلام تزوجها وهى بالحبشة ، وكان النجاشى وكيله فى تزويجها وأصدقها عنه ، وكان أبوها أبو سفيان لايزل مشركا فإنه لم يسلم إلا ليلة الفتح .

(٣) قال فى التذكرة « فيه عبد الله بن محرز متروك الحديث » .

(٤) المعروف أنه عليه السلام أعتقها وجعل عتقها صداقها .

فى نكاح الأمة للمحافظة على الـكفاءة، وهو صلى الله عليه وسلم فوق الأكفاء، وإنما اعتبر الشهود لأمن الجحود وهو صلى الله عليه وسلم لايجحد ولو جحدت هى لم يرجع إلى قولها على خلاف قوله بل قال العراقى فى (شرح المهذب) تكون كافرة بتكذيبه. وكان له صلى الله عليه وسلم تزويج المرأة من نفسه وتولى الطرفين بغير إذنها وإذن وليها لقوله تعالى ﴿النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم[(١)]﴾

باب

ومن خصائصه أن المرأة كانت تحل له بتحليل الله تعالى فيدخل عليها بغير عقد. قال البيهقى: وإذا جاز بذلك جاز أن يعقد على المرأة بغير استئمارها. قال تعالى (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها[(٢)]).

وأخرج البخارى عن أنس قال« كانت زينب تفتخر على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول: زوجكن أهاليكن وزوّجنى الله من فوق سبع سموات »[(٣)]

وأخرج مسلم عن أنس قال: « لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد « اذهب فاذكرها على فذهب فأخبرها. فقالت: ما أنا بصانعة شيئا حتى أؤامر ربى فقامت إلى مسجدها[(٤)] ونزل القرآن وجاء

---

(١) ولقوله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا).

(٢) روى أنه لما نزلت هذه الآية قام صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بلاعقد ولا مهر ولا ولى ولا شهود.

(٣) وهذا الأثر من أعظم الأدلة على علوه تعالى على خلقه وأن زواج زينب إنما نزل من عنده.

(٤) يعنى لصلاة ركعتى الاستخارة والدعاء، وفى الحديث الصحيح « كان النبى=

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل عليها بغير إذن » .

وأخرج البيهقى عن على بن الحسين فى قوله تعالى : ﴿ وتخفى فى نفسك ما الله مبديه ﴾ قال : كان الله أعلمه أن زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها ، فلما أتاه زيد يشكوها إليه ، قال « اتق الله وأمسك عليك زوجك . فقال له : قد أخبرتك أنى مزوجكها وتخفى فى نفسك ما الله مبديه »(١) .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن أم سلمة عن زينب أنها قالت : « إنى والله ما أنا كأحد من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهن زوجن بالمهور وزوجهن الأولياء ، وزوجنى الله رسوله وأنزل فى الكتاب يقرؤه المسلمون لا يبدل ولا يغير »(٢) .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عائشة قالت : يرحم الله زينب بنت

= صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ودنياى أو قال عاجل أمرى وآجله ـ فيسره لى ثم بارك لى فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر ـ ويسمى حاجته ـ شر لى فى دينى ودنياى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وعاجله فاصرفنى عنه واصرفه عنى وقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به » .

(١) هذا أحسن مايقال فى تفسير هذه الآية وأما قول بعضهم : إن الذى كان يخفيه عليه السلام هو ما ألقاه الله فى قلبه من حب زينب وأنه دخل عليها وهى حاسرة عن درعها فقال : سبحان مقلب القلوب فهو كلام زنادقة .

(٢) ولكن هذا لايقتضى فضلها على سائر نسائه فعائشة وخديجة لايعدل بهما أحد من زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن عائشة تشاركها فى بعض هذه المناقب فقد أنزل الله عذرها من السماء وزوجها لنبيه كان يأتيه الملك بصورتها فى سرقة من حرير ويقول له هذه زوجتك فيقول إن يك هذا من عند الله يمضه » .

جحش ، لقد نالت فى هذه الدنيا الشرف الذى لا يبلغه شرف إن الله زوجها نبيه فى الدنيا ونطق به القرآن ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه . ونحن حوله « أسرعكن بى لحوقاً أطولكن باعا فبشرها بسرعة لحوقها به وهى زوجته فى الجنة » .

وأخرج ابن جرير عن الشعبى قال : « كانت زينب تقول للنبى صلى الله عليه وسلم إنى لأدل عليك[١] بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن أن جدى وجدك واحد[٢] وأنى انكحنيك الله من السماء وأن السفير جبريل » .

باب

ومن خصائصه أن له النكاح بلفظ الهبة وبلا مهر ابتداء وانتهاء ، قال تعالى : ﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى إن أراد النبى أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين ﴾ .

أخرج ابن سعد عن عكرمة أن ميمونة بنت الحارث وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم[٣] .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن إبراهيم التيمى أن أم شريك وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت .

وأخرج ابن سعد والبيهقى فى السنن عن الشعبى فى قوله تعالى : ﴿ ترجى من تشاء منهن ﴾ . قال : كن نساء وهبن أنفسهن للنبى صلى الله عليه وسلم فدخل ببعضهن وأرجأ بعضا فلم ينكحن بعده منهن أم شريك .

---

(١) يقال أدل إدلالا عليه وثق بمحبته فأفرط عليه ومنه قولهم « أدل فأمل » .

(٢) تعنى عبد المطلب فإن زينب بنت أميمة عمته عليه السلام .

(٣) هذا غير صحيح بل التى وهبت نفسها هى أم شريك الأزدية أو خولة بنت حكيم السلمى كما تقدم .

وأخرج سعيد بن منصور والبيهقى فى (سننه) عن ابن المسيب قال : لاتحل الهبة لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهل يكفى لفظ الاتهاب من جهته أيضاً كما يكفى من المرأة أو يشترط منه لفظ النكاح وجهان أصحهما الثانى لظاهر قوله : ﴿ أن يستنكحها ﴾ فاعتبر فى جانبه النكاح(١) .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بإباحة عدم القسم لأزواجه فى أحد الوجهين وهو المختار وصححه الغزالى .

قال تعالى : ﴿ ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ﴾(٢) .

أخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظى قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم موسعا عليه فى قسم أزواجه يقسم بينهن كيف شاء وذلك قول الله

---

(١) بل الظاهر أنه لايشترط من جانبه إلا قبول الهبة والآية ، إنما علقت الحل على إرادة الاستنكاح لاعلى التلفظ بلفظ النكاح .

(٢) ومع ذلك فقد كان عليه السلام يقسم بينهن مع إيثاره لبعضهن فى المحبة ويقول « اللهم هذا قسمى فيما أملك فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا أملك » وهذا الحديث قد يشعر بوجوب القسم عليه فيما يملكه لأنه طلب عدم المؤاخذة فيما لايملك وأما قوله تعالى (ترجى من تشاء منهن) الآية فقد روى الإمام أحمد عن عائشة أنها نزلت فى الواهبات أنفسهن ــ وقد رواه البخارى أيضا من حديث أبى أسامة عن هشام بن عروة . والمعنى على هذا من شئت منهن قبلتها ومن شئت رددتها أنت فيها أيضا بالخيار بعد ذلك إن شئت عدت فيها فآويتها قال الشعبى « كن نساء وهبن أنفسهن للنبى (ص) فدخل ببعض وأرجا بعضا لم ينكحن بعده منهن أم شريك . وقد اختار ابن جرير أن الآية عامة فى الواهبات وفى النساء اللاتى عنده أنه مخير فيهن إن شاء قسم وإن شاء لم يقسم .

تعالى : ﴿ ذلك أدنى أن تقر أعينهن ﴾ إذا علمن أن ذلك من الله تعالى .

قال بعضهم فى وجوب القسم عليه شغل عن لوازم الرسالة[١] وقد صح أنه كان يطوف على نسائه فى الساعة الواحدة وذلك ينافى وجوب القسم[٢] .

وقد ذكر ابن القشيرى فى تفسيره أنه كان واجبا عليه ثم نسخ بالآية المذكورة[٣] ، وفى وجوب نفقة أزواجه عليه وجهان صحح النووى الوجوب[٤] وعلى هذا لا يتقدر بخلاف نفقة غيره .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز النكاح وهو محرم

أخرج الشيخان عن ابن عباس : أن النبى صلى الله عليه وسلم نكح ميمونة وهو محرم[٥] . وفى وجه حكاه الرافعى أنه كان يجوز له نكاح المعتدة من غيره ، والجمع بين المرأة وأختها وعمتها وخالتها وابنتها والأصح فى الجميع المنع . ويشهد له حديث الصحيحين فى بنت أم سلمة وقوله لأم حبيبة وقد عرضت عليه أختها « إن ذلك لا يحل لى فلا تعرضن على بناتكن ولا أخواتكن » وقد

---

(١) هذا تعليل غير ظاهر فإنه كان يقسم فعلا ومع ذلك لم يشغله قسمه عن لوازم الرسالة .

(٢) بل بالعكس طوافه عليهن جميعا فى الساعة الواحدة قد يدل على وجوب القسم وإلا لأخر بعضهن واكتفى بالبعض .

(٣) وهذا رأى وجيه لأن فيه جمعا بين الآية وبين الحديث .

(٤) وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت » فهو عليه السلام أولى الناس أن لا يضيع رعيته وإذا كان الله عز وجل قد أمره بتمتيع المرأة التى يريد تسريحها أي تطليقها ، فكيف لا تجب عليه نفقة من يريد إمساكها ؟

(٥) قال العلامة ابن القيم فى الزاد « وأما قول ابن عباس أن رسول الله صلى الله

صح أنه صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة بنت ست سنين أو سبع . فذهب بن شبرمة فيما حكاه ابن حزم إلى أن ذلك خاص به صلى الله عليه وسلم وأنه لا يجوز للأب إنكاح ابنته حتى تبلغ(١) . أورده ابن الملقن فى الخصائص ، وقال هذا غريب لا نعلمه عن غيره ، وقد قال الجمهور إن ذلك لكل أحد وإنه ليس من الخصائص ، بل نقل ابن المنذر الإجماع عليه .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بعتق أمته وجعل عتقها صداقها

أخرج الشيخان عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق صفية وجعل عتقها صداقها .

وأخرج البيهقى فى (سننه) عن أنس «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق صفية وتزوجها فسئل ما أصدقها ؟ قال نفسها» . قال ابن حبان فعل ذلك عليه الصلاة والسلام ولم يقم دليل على أنه خاص به دون أمته ، فيباح لهم ذلك لعدم وجود تخصيصه فيه . قلت : وقول ابن حبان هو المختار عندى وهو مذهب أحمد وإسحاق .

= عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم وبنى بها وهو حلال فمما استدرك عليه وعد من وهمه قال سعيد بن المسيب « وهل ابن عباس وإن كانت خالته ماتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بعد ماحل » ذكره البخارى وقال يزيد بن الأصم عن ميمونة : تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف ، رواه مسلم وقال أبو رافع « تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو حلال وبنى بها وهو حلال وكنت الرسول بينهما » صح ذلك عنه فالصحيح أنه تزوجها بعد حله من عمرة القضاء .

(١) هذا غير صحيح بل مافعله عليه السلام هو تشريع ولا دليل على الخصوصية .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بإباحته النظر إلى الأجنبيات والخلوة بهن

أخرج البخارى عن خالد بن ذكوان . قال : قالت الربيع بنت معوذ بن عفراء جاء النبى صلى الله عليه وسلم فدخل على حين بنى على فجلس على فراشى كمجلسك منى . قال الكرمانى فى هذا الحديث هو محمول على أن ذلك كان قبل نزول آية الحجاب أو جاز النظر للحاجة أو للأمن من الفتنة. وقال ابن حجر : الذى وضح لنا بالأدلة القوية أن من خصائص النبى صلى الله عليه وسلم جواز الخلوة بالأجنبية والنظر إليها وهو الجواب الصحيح عن قصة أم حرام بنت ملحان فى دخوله عليها ونومه عندها وتفليتها رأسه ولم يكن بينهما محرمية ولا زوجية . وفى الخصائص لابن الملقن وقد ذكر حديث أم حرام : من أحاط علماً بالنسب علم أنه لا محرمية بينها وبين النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد بين ذلك الحافظ شرف الدين الدمياطى وقال : هذا خاص بأم حرام وأختها أم سليم . قال ابن الملقن: والنبى صلى الله عليه وسلم معصوم فيقال : كان من خصائصه الخلوة بالأجنبية[1] ، وقد ادعاه بعض شيوخنا[2] انتهى .

---

(١) معلوم أنه صلى الله عليه وسلم كان يبتعد عن مواطن الريب وقد جاء فى الصحيح أن صفية جاءته ليلا وهو معتكف فى المسجد فتحدثت معه ساعة ثم قام معها ليقلبها فمر برجلين من الأنصار فقال لهما إنها صفية فقالا سبحان الله يا رسول الله من كنا نظن فيه فإنا لانظن فيك فقال لهما إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شيئا .

(٢) هذه العبارة من كلام ابن الملقن يحتمل أن يكون معناها أن بعض شيوخه ادعى أن ذلك من خصائصه عليه السلام، ويحتمل أن يكون هذا البعض من شيوخه قد ادعى لنفسه جواز الخلوة بالأجنبية بناء على ماهو متعارف عند الصوفية من أن الشيخ بين أتباعه ومريديه كالنبى بين أصحابه ولهذا يجعلون لشيوخهم من الخصائص =

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأنه يزوج من شاء من النساء بمن شاء من الرجال إجباراً بغير رضاهن ورضى آبائهن .

قال تعالى : ﴿ وما كان لمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ الآية . وأورد البيهقى فى (سننه) فى الباب قوله تعالى : ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ . وما أخرجه البخارى عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من مؤمن إلا وأنا أولى به فى الدنيا والآخرة » . وما أخرجه الشيخان عن سهل بن سعد : أن امرأة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فعرضت نفسها عليه ، فقال : « مالى بالنساء من حاجة ، فقال رجل : يارسول الله زوجنيها ، فقال : زوجتكها بما معك من القرآن » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب زينب على فتاه زيد بن حارثة ، فقالت : لست بنا كحته ، فبينما هما يتحدثان أنزل الله على رسوله هذه الآية ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ... ﴾ الآية ، قالت : قد رضيته لى يا رسول الله ؟ قال : « نعم ، قالت : إذاً لا أعصى رسول الله[1] » .

= مثل ماهو ثابت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلايجوز عندهم نكاح امرأة الشيخ بعد موته ولا يجوز رفع الصوت عنده ولا معارضة أمره وإذا ألمع عن رغبته فى امرأة فإن كانت ذات بعل وجب عليه أن يطلقها ليتزوج بها الشيخ إلى غير ذلك مما هو موجود فى كتبهم مثل « العهد الوثيق » للشيخ محمود خطاب السبكى وغيره .

(١) رواه العوفى عن ابن عباس وكذلك رواه ابن لهيعة عن أبى عمرة عن عكرمة عن ابن عباس وجاء فيه : فاستنكفت وقالت أنا خير منه حسبا وكانت امرأة فيها حدة فأنزل الله تعالى « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة » الآية كلها .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي : أن عبد الله ذا البجادين[(١)] خطب امرأة فلم تتزوجه ، فسألها أبو بكر وعمر فأبت ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : « يا عبد الله ألم يبلغني أنك تذكر فلانة ؟ قال : بلى . قال : فإني قد زوجتكها ، فأدخلت عليه » .

باب

وله على ذلك تزويج الصغيرة من غير بناته

وأخرج البيهقي في (سننه) عن ابن عباس: أن عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب كانت بمكة ، فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضية خرج بها علي وقال للنبي صلى الله عليه وسلم : تزوجها ! فقال: « إنها ابنة أخي من الرضاعة ، فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة بن أبي سلمة »[(٢)] .

---

(١) قال في المعارف « هو عبد الله بن عبد نهم سمى ذا البجادين لأنه حين أراد المسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعت أمه بجادا لها وهو كساء باثنين فاتزر بواحد وارتدى بآخر ومات في عصر النبي صلى الله عليه وسلم » اهـ

وذكر ابن القيم رحمه الله أنه مات بتبوك ودفن ليلا وأن الذي تولى دفنه وتجهيزه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وأنه نزل وسوى له القبر بيده وقال « اللهم إني أمسيت عنه راضيا » فقال ابن مسعود : ليتني كنت صاحب القبر .

(٢) قال ابن القيم في الزاد « ولما أراد النبي صلى الله عليه وسلم الخروج من مكة تبعتهم ابنة حمزة تنادي ياعم ياعم فتناولها علي بن أبي طالب فأخذ بيدها وقال لفاطمة دونك ابنة عمك فحملتها فاختصم فيها علي وزيد وجعفر فقال علي أنا أخذتها وهي ابنة عمي، وقال جعفر ابنة عمي وخالتها تحتي ، وقال زيد ابنة أخي فقضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الأم » ثم قال متفق على صحته ولم يذكر فيه قصة تزويجها من سلمة بن أبي سلمة ـ قلت الحديث تفرد بإخراجه البخاري من حديث البراء بن عازب في قصة عمرة القضية .

قال البيهقى : للنبى صلى الله عليه وسلم فى باب النكاح من إنكاح الصغيرة وغير ذلك ما ليس لغيره ، ولذلك تولى تزويجها دون عمها العباس .

باب

أخرج البيهقى فى (سننه) عن سلمة بن أبى سلمة أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب أم سلمة قالت : ليس أحد من أوليائى شاهداً قال : « مرى ابنك أن يزوجك» فزوجها ابنها وهو يومئذ صغير لم يبلغ ، قال البيهقى: وكان له صلى الله عليه وسلم فى باب النكاح ما لم يكن لغيره .

باب

ومن خصائصه عدم انحصار طلاقه فى الثلاث فى أحد الوجهين كما لا ينحصر عدد زوجاته ، وعلى الحصر لو طلق واحدة ثلاثا فهل تحل له من غير أن تنكح غيره فيه وجهان . أحدهما : نعم لما خص به من تحريم نسائه على غيره ، والثانى لا تحل له أبداً[1] .

باب

ومن خصائصه أنه صلى الله عليه وسلم حرم أمته مارية فلم تحرم عليه ولم تلزمه كفارة فيما قاله مقاتل[2] لأنه مغفور له وغيره من الأمة إذا حرم أمته لزمته الكفارة .

---

(١) كلها تفريعات فقهاء لادليل عليها ولم يحدث أنه صلى الله عليه وسلم طلق إحدى نسائه ثلاثا .

(٢) بل الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كفر عن يمينه وأصاب جاريته ، روى ذلك ابن جرير عن ابن عباس أنه كان يقول فى الحرام يمين تكفرها وقال ابن عباس « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » يعنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حرم جاريته وعاتبه الله على ذلك بين له كيف يتحلل من ذلك فقال (قد =

باب

ومن خصائصه أنه صلى الله عليه وسلم ضحى عن أمته وليس لأحد أن يضحى عن الغير بغير إذنه[1] .

أخرج الحاكم عن أبى سعيد الخدرى: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبح كبشا أقرن بالمصلى ثم قال « اللهم هذا عنى وعن من لم يضح من أمتى » .

وأخرج الحاكم عن عائشة وأبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين فذبح أحدهما فقال « اللهم عن محمد وأمته من شهد لك بالتوحيد ولى بالبلاغ » .

وأخرج الحاكم وصححه عن على بن الحسين (لكل أمة جعلنا منسكاهم ناسكوه) قال ذبح هم ذابحوه . حدثنى أبو رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا ضحى اشترى بكبشين أملحين أقرنين فإذا خطب وصلى ذبح أحدهما ثم يقول « اللهم هذا عن أمتى جميعا من شهد لك بالتوحيد ولى بالبلاغ » ثم أتى بالآخر فذبحه وقال « اللهم هذا عن محمد وآل محمد » ثم يطعمها المساكين

= فرض الله لكم تحلة أيمانكم) فكفر يمينه نصير الحرام يمينا ـ وروى ذلك البخارى عن معاذ بن فضالة عن هشام الدستوائى عن يحيى بن أبى كثير عن يعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى الحرام يمين تكفرها ثم قرأ (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) وكذلك رواه مسلم من حديث هشام الدستوائى به وفى الصحيح « إنى والله لا أحلف على يمين ثم أرى غيرها خيرا منها إلا كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير » .

(١) هذا غير صحيح بل يجوز لكل أحد أن يضحى عن غيره بغير إذنه مادام متبرعا به نعم لايجوز له أن يعود على من ضحى عنه بثمن أضحيته . ومازال الناس يضحون عمن مات من آبائهم وأمهاتهم والنبى صلى الله عليه وسلم حين ضحى عن أمته كان مأذونا له فى ذلك باعتباره أبا لهم وكان متبرعا به .

ويأكل هو وأهله منهما فمكثنا سنين قد كفانا الله الغرم والمئونة ليس أحد من بني هاشم يضحي[١].

باب

قال ابن القاص: ومن خصائصه أنه أكل من طعام الفجاءة[٢] مع نهيه عنه، وأنكر ذلك البيهقي وقال: إنه مباح للامة والنهي لم يثبت.

باب

عد ابن سبع من خصائصه: أن له قتل من سبه أو هجاه[٣] وذلك راجع إلى القضاء لنفسه.

---

(١) قال في التذكرة فيه عبد الله بن عقيل بن أبي طالب ضعيف.

(٢) لست أدري ما طعام الفجاءة وإن كانت الإضافة قد توحي بأنه الطعام الذي يصيب الإنسان فجأة من غير أن يتبين مصدره ولا وجه الحل فيه والله أعلم.

(٣) روى أبو داود عن علي رضي الله عنه أن يهودية كانت تشتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت فأبطل رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها.

قسم الكرامات

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأنه لا يورث ، وأن ماله بعد موته قائم على نفقته

أخرج الشيخان عن أبي بكر الصديق : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد فى هذا المال » وإنى والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التى كانت عليه فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأعملن فيها ماعمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] .

وأخرج الشيخان عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقتسم ورثتى دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فإنه صدقة » .

وأخرج الطبرانى عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى : « أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة ولا وراثة »[2] .

فائدة

حكى القاضى عياض عن الحسن البصرى أنه قال : هذه الخصيصة مختصة

---

(١) قال ذلك أبو بكر رضى الله عنه حين طلبت منه فاطمة رضى الله عنها ميراثها من أبيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فدك فروى لها هذا الحديث فغضبت ولم تكلمه حتى ماتت .

(٢) الحديث المحفوظ ليس فيه « ولا وراثة » .

بنبينا صلى الله عليه وسلم بخلاف سائر الأنبياء فإنهم يورثون[١] لقوله تعالى : ﴿ وورث سليمان داود ﴾ وقول زكريا ﴿ رب هب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب ﴾ . وعلى هذا فتضم هذه إلى الخصائص التى امتاز بها عن الأنبياء ولكن الصواب الذى عليه جميع العلماء أن ذلك لجميع الأنبياء لما أخرجه النسائى من حديث الزبير مرفوعا : « إنا معاشر الأنبياء لا نورث »[٢] والجواب عن الآيتين . أن المراد فيهما إرث النبوة والعلم .

وقد روى ابن ماجة عن أبى الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن العلماء هم ورثة الأنبياء لأن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر » .

وقد ذكر فى الحكمة فى كون الأنبياء لا يورثون أوجه . منها ، أن لا يتمنى قريبهم موتهم فيهلك بذلك . ومنها : أن لا يظن بهم الرغبة فى الدنيا وجمعها لوراثهم . ومنها : أنهم أحياء والحى لا يورث[٣] . ولهذا ذهب إمام

---

(١) كيف خفى على الحسن البصرى ، فى علمه وفضله مثل هذا الحديث الذى استفاض شهرة والذى جاءت رواياته كلها بصيغة الجمع مما يدل على أنه عليه السلام يعنى الأنبياء جميعاً لعله قدم ظاهر الآيات على الحديث أو لعل النقل عنه غير صحيح.

(٢) والحديث أخرجه الشيخان وأبو داود ومالك فى الموطأ من حديث أبى هريرة ولفظه عند الشيخين « لانورث ما تركنا صدقة » وعند أبى داود والموطأ « لا تقتسم ورثتى دينارا ما تركت بعد نفقة نسائى ومؤونة عاملى فهو صدقة » .

وكذلك أخرجوه من حديث عائشة رضى الله عنها أن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفى رسول الله أردن أن يبعثن عثمان إلى أبى بكر يسألنه ميراثهن فقالت عائشة رضى الله عنها أليس قد قال رسول الله « لانورث ؟ ما تركنا صدقة ».

(٣) هذه علة غير صحيحة فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليسوا أحياء فى قبورهم بل إنهم ماتوا كما يموت سائر البشر كما قال تعالى (كل نفس ذائقة الموت) وكما قال (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون ؟) وكما قال=

الحرمين إلى أن ماله باق على ملكه[١] ينفق منه على أهله كما كان عليه السلام ينفقه فى حياته لأنه حى . ولذلك كان الصديق ينفق منه على أهله وخدمه ويصرفه فيما كان يصرفه فى حياته ، ورجح النووى وغيره أنه زال ملكه عنه وأنه صدقة على جميع المسلمين لاتختص به الورثة وأخذ بعضهم من هذا خصيصة أخرى، وهو أنه أبيح له التصدق بجميع ماله بعد موته بخلاف أمته فإنهم مقصورون على الثلث[٢] .

= (إنك ميت وإنهم ميتون) وزال عنهم كل ما كان ثابتا لهم حال حياتهم ، فانقطعت عنهم مهمة التبليغ والإرشاد والفصل فى الخصومات والفتوى فى المشكلات ولا يملكون أن يجيبوا سائلا ولا أن يهدوا ضالا ولا أن يوجهوا أمرا بل ذلك إنما يكون لخلفائهم ولمن يقوم بالأمر من بعدهم ولهذا استسقى عمر رضى الله عنه بالعباس رضى الله عنه وقال وهو يقدمه «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فى حياته فتسقينا والآن نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا» .

ولهذا أيضا اعتد نساؤه عليه السلام العدة الشرعية احتددن فيها ولزمن بيوتهن كما تفعل كل متوفى عنها زوجها . وبالجملة فالقول بحياة الأنبياء فى قبورهم نزعة صوفية غالية ولقد تدرجوا من ذلك إلى إثبات الحياة لشيوخهم فى قبورهم ليبرروا بذلك مايقومون به عند هذه القبور من توسلات شركية واستغاثات وطلب الأمداد والبركات .

(١) هذا غير صحيح بل هو صدقة كما جاء فى الحديث وهذه الصدقة يتصرف فيها خليفته من بعده فقد روى أبو داود عن أبى الطفيل أن فاطمة لما جاءت تطلب ميراثها من أبيها إلى أبى بكر فقال لها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن الله إذا أطعم نبيا طعمة فهو للذى يقوم من بعده » .

(٢) ليس فى الأمر خصوصية أخرى بل إنه عليه السلام لما كان لايورث كان كل ماتركه صدقة وأما غيره فلما كان ماله بعد موته لوارثه لم يجز له أن يوصى بأكثر من الثلث رعاية لحق الورثة .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن أزواجه أمهات المؤمنين

وذلك فى تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن وطاعتهن لا فى النظر . قال الله تعالى : ﴿ النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ﴾ وقرىء وهو أب لهم . قال البغوى : وهن أمهات المؤمنين من الرجال دون النساء لأن فائدة الأمومة فى حق الرجال وهى النكاح مفقودة فى حق النساء .

وأخرج ابن سعد والبيهقى عن عائشة أن امرأة قالت لها يا أُمه ، فقالت : « أنا أم رجالكم ولست أم نسائكم » .

وأخرج ابن سعد عن أم سلمة أنها قالت : « أنا أم الرجال منكم والنساء » .

وبه قال طائفة لأن فائدة الاحترام والتعظيم موجودة فى النساء أيضاً . قال البغوى : وكان صلى الله عليه وسلم أبا الرجال والنساء جميعا فى الحرمة والتعظيم .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم رؤية أشخاص أزواجه فى الأزر وسؤالهن مشافهة

قال الله تعالى : ﴿ وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ﴾ الآية .

قال فى (الروضة) تبعا للرافعى والبغوى لايحل لأحد أن يسألهن إلا من وراء حجاب ، وأما غيرهن فيجوز أن يسألهن مشافهة . وقال القاضى عياض والنووى فى (شرح مسلم) خصصن بفرض الحجاب عليهن بلا خلاف فى الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك لشهادة ولا غيرها ولا إظهار شخوصهن وإن كن مستترات إلا لضرورة خروجهن للبراز ، قال وكن إذا : قعدن للناس جلسن من

وراء حجاب وإذا خرجن حجبن وسترن أشخاصهن ، ولما توفيت زينب جعلوا لها قبة فوق نعشها لستر شخصها[١] .

وأخرج البخارى عن عائشة : « خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها ، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فرآها عمر فقال : ياسودة أما والله لا تخفين علينا فانظرى كيف تخرجين: قالت ؟ فانكفأت راجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه ليتعشى وفى يده عرق فقلت يا رسول الله خرجت لبعض حاجتى فقال لى عمر : كذا وكذا فأوحى الله تعالى إليه وأن العرق فى يده ماوضعه فقال « إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن[٢] » .

وأخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن عوف قال : أرسلنى عمر وعثمان[٣] بأزواج النبى صلى الله عليه وسلم السنة التى توفى فيها عمر يحجبهن فكان عثمان

---

(١) قال فى المعارف (وهى أول من مات من أزواجه بعد وفاته فى خلافة عمر رضى الله عنه وأول من حمل فى نعش وكانت خليقة . فلما رأى عمر النعش قال نعم خباء الظعينة .

(٢) قاله البخارى فى باب خروج النساء إلى البراز قال : حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث قال حدثنى عقيل عن شهاب عن عروة عن عائشة أن أزواج النبى صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع وهو صعيد أفيح ، فكان عمر يقول للنبى صلى الله عليه وسلم : احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالى عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك ياسودة ، حرصا على أن ينزل الحجاب فأنزل الله الحجاب .

وفى الحديث الذى بعده عن عائشة أيضا قال «قد أذن أن تخرجن فى حاجتكن» هذه رواية البخارى وهى كما ترى مخالفة للرواية التى أوردها المؤلف ، فإن رواية البخارى تقول إن ذلك قبل أن يضرب الحجاب . وفى رواية المؤلف أن سودة خرجت بعد ماضرب الحجاب فالله أعلم .

(٣) يعنى أن عمر رضى الله عنه أرسله هو وعثمان رضى الله عنهما مع أزواج النبى صلى الله عليه وسلم لرعايتهن فى الحج .

يسير أمامهن فلا يترك أحدا يدنو منهن ولا يراهن إلا من مد البصر وعبدالرحمن خلفهن يفعل مثل ذلك ، وهن فى الهوادج وكانا ينزلان بهن فى الشعاب ولا يتركان أحدا يمر عليهن .

وأخرج ابن سعد عن أم معبد بنت خالد بن خليف قالت : رأيت عثمان وعبد الرحمن بن عوف فى خلافة عمر حجا بنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت على هوادجهن الطيالسة الخضر وهن حجرة من النساء يسير أمامهن عثمان على راحلته يصيح إذا دنا منهن أحد : إليك إليك ، وابن عوف من ورائهن يفعل مثل ذلك .

وأخرج ابن سعد عن المسور بن مخرمة قال : قد رأيت عثمان وهو أمام أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يلقى الناس مقبلين فى وجهه فينحيهم حتى يكونوا مدا البصر حتى يمضين .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب جلوس أزواجه من بعده فى بيوتهن وتحريم خروجهن ولو لحج أو عمرة فى أحد القولين .

قال الله تعالى (وقرن فى بيوتكن)[1] . أخرج ابن سعد عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسائه فى حجة الوداع « هذه الحجة

---

(١) يعنى الزمن بيوتكن ولاتخرجن منها إلا لحاجة طبيعية أو شرعية كالخروج إلى البراز والذهاب إلى المساجد بشرطه لحديث « لاتمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن وهن تفلات » .

وكذلك يجوز خروجهن للحج والعمرة وقد أذن لهن عمر مع شدته أن يخرجن للحج معه فى آخر عهده .

ثم ظهور الحصر» قال : وكن يحججن كلهن إلا سودة وزينب قالتا : لاتحركنا دابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم[(١)] .

وأخرج ابن سعد عن ابن سيرين قال : قالت سودة : حججت واعتمرت فأنا أقعد فى بيتى كما أمرنى الله . وكانت قد أخذت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عام قال : « هذه الحجة ثم ظهور الحصر ، فلم تحج حتى توفيت » .

وأخرج ابن سعد عن عطاء بن يسار أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأزواجه « أيتكن اتقت الله ولم تأت بفاحشة مبينة ولزمت ظهر حصيرها فهى زوجتى فى الآخرة »[(٢)] .

وأخرج ابن سعد من طريق ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن أبى جعفر أن عمر بن الخطاب منع أزواج النبى صلى الله عليه وسلم الحج والعمرة .

وأخرج ابن سعد عن عائشة قالت : منعنا عمر الحج والعمرة حتى إذا كان آخر عام أذن لنا فحججنا معه فلما ولى عثمان أستأذناه فقال : افعلن ما رأيتن فحج بنا إلا امرأتين منا زينب وسودة لم تخرج من بيتها بعد النبى صلى الله عليه وسلم وكنا نستتر . قال سفيان بن عيينة : كان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى معنى المعتدات وللمعتدة السكنى[(٣)] فجعل لهن سكنى البيوت ماعشن ولا يملكن رقابها .

---

(١) هذا رأى لهما رضى الله عنهما وعائشة أعلم منهما وكانت تذهب للحج وقد حجت فى السنة التى قتل فيها عثمان رضى الله عنه وجاءها الخبر وهى فى الطريق فرجعت إلى مكة .

(٢) بل كلهن إن شاء الله زوجاته فى الآخرة من لزمت ظهر حصيرها ومن لم تلزم وقد خرجت عائشة وهى أفضلهن إلى البصرة واشتركت فى وقعة الجمل وقد قال عمار بن ياسر رضى الله عنه « أما إنها زوجة نبيكم فى الدنيا والآخرة »

(٣) لقوله تعالى (أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بطهارة دمه وبوله وغائطه[(١)]

أخرج الغطريف فى جزئه والطبرانى وأبو نعيم عن سلمان الفارسى: أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا عبد الله بن الزبير معه طست يشرب ما فيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما شأنك ؟ قال إنى أحببت أن يكون من دم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جوفى[(٢)] قال : ويل لك من الناس وويل للناس منك ، لا تمسك النار إلا قسم اليمين »[(٣)] .

= عليهن) وقوله عز وجل (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج) .

(١) سبق الكلام على هذا فى أول الكتاب ولكن المؤلف يأبى إلا التكرار والإملال .

(٢) روى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت : أول مولود فى الإسلام (بعد الهجرة) عبد الله بن الزبير أتوا به النبى صلى الله عليه وسلم فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم تمرة فلاكها ثم أدخلها فى فيه ، فأول ما دخل بطنه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى الشيخان كذلك عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة قالت : فخرجت وأنا متم فأتيت المدينة فنزلت قباء فولدت بقباء ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه فى حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه فكان أول شىء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له وبرك عليه وكان أول مولود ولد فى الإسلام بالمدينة من المهاجرين ، ففرحوا به فرحا شديدا لأنهم قيل لهم إن اليهود سحروكم فلا يولد لكم » .

(٣) وفى رواية « إلا تحلة القسم » وهو قوله تعالى (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) .

وأخرج ابن حبان فى الضعفاء عن ابن عباس قال : حجم النبى صلى الله عايه وسلم غلام لبعض قريش[١] فلما فرغ من حجامته أخذ الدم فذهب به فشربه ثم أقبل فنظر فى وجهه فقال : ويحك ما صنعت بالدم ؟ قال يارسول الله نفست على دمك[٢] أن أهريقه فى الأرض فهو فى بطنى فقال « اذهب فقد أحرزت نفسك من النار » .

وأخرج الدارقطنى فى (سننه) عن أسماء بنت أبى بكر قالت : إن النبى صلى الله عايه وسلم احتجم فدفع دمه إلى ابنى فشربه فأتاه جبريل فأخبره : فقال ما صنعت ؟ قال كرهت أن أصب دمك فقال النبى صلى الله عليه وسلم « لا تمسك النار » ومسح على رأسه وقال : « ويل للناس منك وويل لك من الناس » .

وأخرج البزار وأبو يعلى وابن أبى خيثمة والبيهقى فى (السنن) والطبرانى عن سفينة قال: احتجم النبى صلى الله عليه وسلم وقال لى « غيب الدم » فذهبت فشربته ثم جئت فقال « ماصنعت ؟» قلت غيبته قال شربته ؟ قلت نعم . فتبسم .

وأخرج البزار والطبرانى والحاكم والبيهقى فى (السنن) بسند حسن عن عبدالله بن الزبير قال: احتجم النبى صلى الله عليه وسلم فأعطانى الدم فقال «اذهب فغيبه» فذهبت فشربته ثم أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى « ما صنعت ؟ قلت غيبته قال لعلك شربته ؟ قلت شربته » .

وأخرج الحاكم عن أبى سعيد الخدرى قال : شج رسول الله صلى الله عليه

---

(١) يظهر أنه هو ابن الزبير ولكن لم يسمه ابن عباس لأنه كان بينهما شىء من جفوة .

(٢) يقال نفس بالشىء ينفس نفسا من باب فرح ضن به .

وسلم يوم أحد[١] فتلقاه أبي فملج الدم عن وجهه بفمه وازدرده[٢] فقال النبي صلى الله عليه وسلم « من سره أن ينظر إلى من خالط دمي دمه فلينظر إلى مالك ابن سنان » .

وأخرجه ابن السكن والطبراني في (الأوسط) بلفظ فقال « خالط دمه بدمي ولا تمسه النار » .

وأخرج أبو يعلى والحاكم والدارقطني والطبراني وأبو نعيم عن أم أيمن : قالت قام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل إلى فخارة فبال فيها فقمت من الليل وأنا عطشانة فشربت مافيها فلما أصبح أخبرته فضحك وقال «أما إنك لاتتجعن بطنك أبدا » . ولفظ أبي يعلى « إنك لن تشتكي بطنك بعد يومك هذا أبدا »[٣] .

وأخرج الطبراني والبيهقي بسند صحيح عن حكيمة بنت أميمة عن أمها قالت: كان للنبي صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت سريره فقام فطلبه فلم يجده فسأل عنه فقال أين القدح ؟ قالوا شربته برة خادم أم سلمة التي قدمت معها من أرض الحبشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لقد احتظرت من النار بحظار »[٤] .

---

(١) كان رماه عتبة بن أبي وقاص بسهم فشجه .

(٢) يعني امتصه وابتلعه .

(٣) تقدم الكلام على هذا الحديث في أول الكتاب.

(٤) يقال احتظر اتخذ لنفسه حظيرة واحتظر به احتمى والحظار كل ما حال بينك وبين شيء ويقال للموضع الذي يحاط عليه لتأوي إليه الماشية فيقيها البرد والريح والحديث أخرجه كذلك أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم وقالوا : أميمة بنت رقيقة عن أمها.

وأخرج الطبراني في (الأوسط) عن سلمى امرأة أبي رافع[١] قالت: اغتسل النبي صلى الله عليه وسلم فشربت ماء غسله فأخبرته فقال: « اذهبي فقد حرمَ الله بدنك على النار » . قال أصحابنا: وشعره طاهر بالإجماع ولايجرى فيه الخلاف في شعر سائر الناس[٢] .

وأخرج الشيخان عن أنس: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حلق شعره يوم النحر أمر أن يقسم بين الناس فأخذ أبو طلحة منه طائفة[٣]. قال ابن سيرين لأن

---

(١) كانت سلمى مولاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أسلم العباس وبشر أبو رافع رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه أعتقه وزوجه سلمى .

(٢) قال الإمام الشوكاني في (نيل الأوطار) بعد أن أورد الأحاديث الدالة على طهارة شعر الآدمي: وكل أجزاء بدنه وأن المسلم لاينجس حيا ولاميتا « وذهب جماعة من الشافعية إلى أن الشعر نجس وهي طريقة العراقيين وأحاديث الباب ترد عليهم واعتذارهم عنها بأن النبي صلى الله عليه وسلم مكرم لايقاس عليه غيره اعتذار فاسد لأن الخصوصيات لاتثبت إلا بدليل قال الحافظ فلا يلتفت إلى ما وقع في كثير من كتب الشافعية مما يخالف القول بالطهارة فقد استقر القول من أئمتهم على الطهارة »

(٣) رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن زيد صاحب الأذان بلفظ « أنه شهد النبي صلى الله عليه وسلم عند المنحر ورجل من قريش وهو يقسم أضاحي فلم يصبه شيء ولا صاحبه فحلق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه في ثوبه فأعطاه منه وقسم منه على رجال وقلم أظفاره فأعطى صاحبه قال « وإن شعره عندنا لمخضوب بالحناء والكتم » .

وأخرجه أبو عوانه في صحيحه بلفظ « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الحلاق فحلق رأسه ودفع إلى أبي طلحة الشق الأيمن ثم حلق الشق الآخر فأمره أن يقسمه بين الناس » .

وفي رواية لمسلم « أنه قسم الأيمن فيمن يليه فوزعه بين الناس الشعرة والشعرتين وأعطى الأيسر أم سليم » وفي لفظ « فأما الأيمن فوزعه أبو طلحة بأمره صلى الله عليه وسلم وأما الأيسر فأعطاه لأم سليم زوجته لتجعله في طيبها » .

يكون عندى منه شعرة واحدة أحب إلى من الدنيا وما فيها[١] .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن تطوعه فى الصلاة قاعداً كتطوعه قائما

أخرج مسلم وأبو داود عن ابن عمر قال : حدثت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة »[٢] فأتيته فوجدته يصلى جالساً فقلت يا رسول الله حدثت أنك قلت صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة وأنت تصلى قاعداً ؟[٣] قال : « أجل ولكنى لست كأحد منكم » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن عمله له نافلة

أخرج أحمد بسند صحيح عن عائشة : أنها سئلت عن صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : « أتعملون كعمله ؟ فإنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، كان عمله له نافلة » .

وأخرج أحمد والطبرانى عن أبى أمامة فى قوله تعالى : ﴿ نافلة لك ﴾ . قال : إنما كانت النافلة خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخرج البيهقى عن مجاهد فى قوله تعالى : ﴿ نافلة لك ﴾ . قال لم تكن

---

(١) لقد أوصى أنس رضى الله عنه عند موته أن يجعل فى حنوطه .

(٢) وعن عمران بن حصين أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة الرجل قاعدا ؟ قال « إن صلى قائما فهو أفضل ومن صلى قاعدا فله نصف أجر القائم ، ومن صلى نائما فله نصف أجر القاعد » رواه الجماعة إلا مسلما .

(٣) قالت عائشة رضى الله عنها : « إنه لما ثقل بدنه عليه السلام كان أكثر صلاته جالسا » .

النافلة لأحد إلا للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة من أجل أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فما عمل من عمل سوى المكتوب فهو نافلة من أجل أنه لا يعمل ذلك فى كفارة الذنوب والناس يعملون ماسوى المكتوب فى كفارة ذنوبهم فليس للناس نوافل ، إنما هى للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة . وقال المفسرون فى قوله تعالى : ﴿ نافلة لك ﴾ أى زيادة على ثواب الفرائض بخلاف تهجد غيرك فإنه جابر للنقصان المتطرق إلى الفرائض وهو عليه الصلاة والسلام معصوم عن تطرق الخلل إلى مفروضاته .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن المصلى يخاطبه بقوله : سلام عليك أيها النبي ولا يخاطب سائر الناس وأنه يجب عليه إجابته إذا دعاه ولاتبطل صلاته .

أخرج البخارى عن أبى سعيد بن المعلى الأنصارى أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه وهو يصلى فصلى ثم أتاه فقال : « مامنعك أن تجيبنى إذ دعوتك » . قال إنى كنت أصلى فقال : « ألم يقل الله عز وجل ﴿ ياأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم ﴾ الآية . ثم قال : « ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن قال فكأنه نسيها أو نسى قلت : يا رسول الله الذى قلت لى « . قال : « الحمد لله رب العالمين هى السبع المثانى والقرآن العظيم »(١) .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن من تكلم فى عهده وهو يخطب بطلت جمعته . وبأنه لا يجوز لأحد الخروج من مجلسه إلا بإذنه .

قال الله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه

---

(١) وليس فى الحديث مايدل على أنه إذا أجابه لاتبطل صلاته بل الظاهر أنه يقطعها ويجيبه وأن إجابته أولى من الاستمرار فى الصلاة ـ وفى رواية زيادة «والذى أوتيته».

على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ﴾ الآية .

أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : « كان لا يصلح للرجل أن يخرج من المسجد إلا بإذن من النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة بعد ما يأخذ في الخطبة ، وكان إذا أراد أحدهم الخروج أشار بإصبعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيأذن له من غير أن يتكلم الرجل لأن الرجل منهم كان إذا تكلم والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب بطلت جمعته »(١) .

---

(١) ليس في الأحاديث التي وردت في هذا الباب مايدل على الخصوصية بل تفيد أن كل من لغا والإمام يخطب فلا جمعة له ، ولم تقيد الإمام بكونه هو عليه السلام أو غيره وليس في الأحاديث مايدل على بطلان الصلاة بل قيل إنها تنقلب في حقه ظهرا وتفوته فضيلة الجمعة لما رواه أبو داود وابن خزيمة من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا بلفظ « من لغا وتخطى رقاب الناس كانت له ظهرا » .

قال الشوكاني في (نيل الأوطار) وقد حكى المهدي في البحر عن القاسم وابنه محمد بن القاسم والمرتضى ومحمد بن الحسن أنه يجوز الكلام الخفيف حال الخطبة واستدلوا على ذلك بتقرير النبي صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن الساعة ولمن سأله في الاستسقاء ونقل صاحب المغني الاتفاق على أن الكلام الذي يجوز في الصلاة يجوز في الخطبة كتحذير الضرير من البئر ونحوه . وقد حكى الترمذي عن أحمد وإسحق الترخيص في رد السلام وتشميت العاطس .

والحاصل أن كلام مقاتل الذي رواه عنه المؤلف إنما هو رأى له لادليل له عليه ، ولا يجوز ادعاء الخصوصية في مثل هذه الأمور التشريعية إلا إذا قام عليها الدليل .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم ، بأن الكذب عليه ليس كالكذب على غيره . وبأن من كذب عليه لم تقبل له رواية بعد ذلك وإن تاب . وبأنه يكفر بذلك[١] فيما قال الشيخ أبو محمد الجوينى .

أخرج الشيخان عن المغيرة بن شعبة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن كذباً على ليس ككذب على أحد[٢] فمن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » . قال النووى وغيره : الكذب عليه من الكبائر ولا يكفر فاعله على الصحيح وقول الجمهور . وقال الجوينى : هو كفر فإن تاب منه فذهب جماعة منهم الإمام أحمد والصيرفى وخلائق إلى أنه لا تقبل له رواية أبداً وإن حسنت حاله ، بخلاف التائب من الكذب على غيره ومن سائر أنواع الفسق وهذا مما خالف فيه الكذب على غيره ، وهذا القول هو المعتمد فى فن الحديث كما بينته فى (شرح التقريب) و (شرح ألفية الحديث) وإن رجح النووى خلافه[٣] .

---

(١) ليس فى الأحاديث الواردة فى تحريم الكذب عليه مايدل على كفر من فعله وإن كان قد ورد الوعيد الشديد عليه فهو من الكبائر .

(٢) فإن الكذب عليه هو عليه السلام يترتب عليه مفاسد كثيرة من اضطراب التشريع وفشو البدع وتعطيل الأحكام فإن كلامه عليه السلام إنما يدور حول هذه الأمور التشريعية .

(٣) ويظهر لى أن رأى النووى رحمه الله فى ذلك هو الصحيح الذى تشهد له الآية الكريمة التى نزلت فى حد القذف أعنى قوله تعالى من سورة النور (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم) فدلت الآية على أن للتائب برفع عنه وصف الفسق وتقبل =

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم التقديم بين يديه ورفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول ونداثه من وراء الحجرات والصياح به من بعيد .

قال الله تعالى: ﴿ ياأيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدى الله ورسوله[1] واتقوا الله إن الله سميع عليم . يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون . إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم . إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون . ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم[2] ﴾ .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ يريد يصيح من بعيد يا أبا القاسم ولكن كما قال تعالى

= شهادته ، ولا شك أن رواية الحديث هى فى معنى الشهادة والتوبة إذا صحت تجب ما قبلها .

(١) أى لاتسرعوا فى الأشياء بين يديه أى قبله بل كونوا تبعا له فى جميع الأمور ، قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس أى لاتقولوا خلاف الكتاب والسنة وقال العوفى عنه نهوا أن يتكلموا بين يدى كلامه وقال مجاهد لاتفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشىء حتى يقضى الله تعالى على لسانه . وقال الضحاك :لاتقضوا أمرا دون الله ورسوله من شرائع دينكم .

(٢) نزلت هاتان الآيتان فى أجلاف الأعراب الذين كانوا يفدون إلى المدينة والرسول صلى الله عليه وسلم قائل فى حجرات نسائه فلا ينتظرون حتى يخرج إليهم ولكنهم ينادونه من وراء الحجرات باسمه المجرد يامحمد يامحمد فذمهم الله عز وجل على ذلك .

فى الحجرات ﴿ إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ﴾ الآية .[١] قال جماعة : ويكره رفع الصوت عند قبره صلى الله عليه وسلم لأن حرمته ميتاً كحرمته حيا[١] .

وروى ابن حميد قال : ناظر أبوجعفر المنصور مالكا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان بين يدى الخليفة فى ذلك اليوم خمسمائة سيف . فقال له مالك : يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فإن الله تعالى أدب قوما فقال : ﴿ لا ترفعوا أصواتكم ﴾ الآية . ومدح قوما فقال : ﴿ إن الذين يغضون أصواتهم ﴾ الآية . وذم قوما فقال : ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ﴾ الآية . وإن حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ميتاً كحرمته حياً فاستكان له الخليفة .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن من استهان به كفر ومن سبّه أو هجاه قتل

أخرج الحاكم وصححه والبيهقى فى (سننه) عن أبى برزة : أن رجلا سب

---

(١) وروى الضحاك عن ابن عباس فى تفسير هذه الآية قال « كانوا يقولون يامحمد ياأبا القاسم ، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك إعظاما لنبيه صلى الله عليه وسلم قال فقولوا يا نبى الله يا رسول الله وقال قتادة : أمر الله أن يهاب نبيه صلى الله عليه وسلم وأن يبجل وأن يعظم وأن يسود وقال مقاتل : يقول لاتسموه إذا دعوتموه محمدا ولا تقولوا ياابن عبد الله ولكن شرفوه فقولوا يانبى الله يارسول الله » .

(٢) روى أن عمر رضى الله عنه دخل المسجد فوجد رجلين يتحدثان قد ارتفعت أصواتهما فأمر بهما فأحضرا فقال لهما الا تدريان أين أنتما ؟ من أين أنتما ؟ قالا من الطائف . قال لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما ، ترفعان صوتكما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

أبا بكر رضى الله عنه فقلت: ألا أضرب عنقه ياخليفة رسول الله ؟ فقال : ليست هذه لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخرج ابن عدى والبيهقى عن أبى هريرة قال : « لا يقتل أحد بسب أحد إلا بسب النبى صلى الله عليه وسلم » .

وأخرج البيهقى عن ابن عباس : أن أعمى كانت له أم ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تكثر الوقيعة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشتمه ، فقتلها الأعمى فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « أشهد أن دمها هدر »(١) .

وأخرج أبو داود والبيهقى عن على أن يهودية كانت تشتم النبى صلى الله عليه وسلم وتقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت فأبطل رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بوجوب محبته ومحبة أهل بيته وأصحابه

قال الله تعالى : ﴿ قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم ﴾ إلى قوله ﴿ أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا ﴾ .

وأخرج الشيخان عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين(٢) »

---

(١) يقال ذهب دمه هدرا وهدرآ أى باطلا .

(٢) بل لايكمل إيمان أحد حتى يكون هو عليه السلام أحب إليه من نفسه كما ورد أن عمر رضى الله عنه قال : له والله يا رسول الله إنك لأحب إلى من كل شىء إلا نفسى ، فقال «لا ياعمر حتى أكون أحب إليك من نفسك» فقال عمر والله لأنت أحب إلى من نفسى فقال له « فالآن ياعمر – يعنى كمل إيمانك » .

وعبارة ابن الملقن فى (الخصائص) أنه يجب على أمته أن يحبوه أعلى درجات المحبة[١] .

وأخرج ابن ماجة والحاكم عن العباس بن عبد المطلب قال : كنا نلقى النفر من قريش وهم يتحدثون فيقطعون حديثهم ، فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « مابال أقوام يتحدثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم والله لايدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم منى[٢] » .

وأخرج الشيخان عن أنس : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار .

وأخرج ابن ماجة عن البراء قال : قال رسول صلى الله عليه وسلم « من أحب الأنصار أحبه الله ومن أبغض الأنصار أبغضه الله » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن أولاد بناته ينسبون إليه وأولاد بنات غيره لا ينسبون إليه فى الكفاءة ولا فى غيرها .

---

(١) يعنى أن تكون درجته فى المحبة بعد محبة الله عز وجل بحيث لايكون مخلوق أحب إليهم منه .

(٢) وأخرجه الترمذى من حديث المطلب بن ربيعة أن العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماأغضبك ؟ فقال يا رسول الله أرى قوما من قريش يتلاقون بينهم بوجوه مسفرة وإذا لقونا بغير ذلك فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه وقال : والذى نفسى بيده لايدخل قلب رجل إيمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال : أيها الناس من آذى عمى فقد آذانى وإنما عم الرجل صنو أبيه » أخرج الترمذى عن المطلب وحده .

أخرج الحاكم عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لكل بنى أم عصبة إلا ابنى فاطمة أنا وليهما وعصبتهما » .

وأخرج أبو يعلى مثله من حديث فاطمة . وأورد البيهقى فى الباب حديث قوله فى الحسن « إن ابنى هذا سيد(١) » وقوله لعلى حين ولد الحسن « ماسميت ابنى ؟ » وكذا حين ولد الحسين .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن بناته لايتزوج عليهن

أخرج الشيخان عن المسور بن مخرمة سمعت رسول الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر « إن بنى هشام بن المغيرة استاذنوا فى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن ، إلا أن يريد ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى وينكح ابنتهم فإنما هى بضعة منى يريبنى ما أرابها ويؤذينى ما آذاها » . قال ابن حجر : لا يبعد أن يكون من خصائصه صلى الله عليه وسلم منع التزويج على بناته(٢) .

وأخرج الحارث بن أبى أسامة عن على بن الحسين قال : أراد على بن

---

(١) رواه البخارى وأبو داود والنسائى والترمذى من حديث الحسن البصرى عن أبى بكرة .

(٢) الحديث لايدل على التحريم وعدم إذنه صلى الله عليه وسلم بذلك ليس لأنه حرام وهو عليه السلام لايعقل أن يحرم ما أحل الله ولكن كره عليه السلام أن يرى ابنته فاطمة وهى أحب الناس إليه تعانى من ألم الغيرة فيتألم هو لألمها . وألفاظ الحديث نفسها تفهم هذا وقد جاء فى رواية أخرى لهذا الحديث « إن فاطمة منى وأنا أتخوف أن تفتن فى دينها وإنى لست أحرم حلالا ولا أحل حراما ولكن والله لاتجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله مكانا واحدا أبدا » .

أبى طالب أن يخطب بنت أبى جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنه ليس لأحد أن يتزوج ابنة عدو الله على ابنة رسول الله » .

وأخرج الحاكم عن أبى حنظلة : أن عليًّا خطب ابنة أبى جهل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « إنما فاطمة بضعة منى فمن آذاها فقد آذانى » مرسل قوى .

وأخرج أحمد والحاكم والبيهقى عن عبيد الله بن أبى رافع عن المسور أنه بعث إليه حسن بن حسن[1] يخطب ابنته فقال : والله ما من نسب ولا سبب ولا صهر أحب إلى منكم ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فاطمة بضعة منى يقبضنى مايقبضها ويبسطنى مايبسطها » وعندك ابنتها[2] ولو زوجتك لقبضها ذلك فانطلق عاذراً له .

باب

أخرج ابن عساكر من طريق الحارث عن على قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يدخل النار من تزوج إلى أو تزوجت إليه » .

---

(١) قال فى المعارف «فولد الحسن حسنا وأمه خولة بنت منظور بن زبان الفزارية وزيدا وأم الحسن أمهما بنت عقبة بن مسعود البدرى وعمر وأمه ثقيفة والحسين الأثرم لأم ولد وطلحة وأمه أم إسحق بنت طلحة بن عبيد الله وأم عبد الله لأم ولد .
فأما الحسن بن الحسن بن على فولد عبد الله والحسن وإبراهيم ومحمدا وجعفرا وداود ومحمدا .

(٢) كانت تحت الحسن بن الحسن فاطمة بنت عمه الحسين أمها أم إسحق بنت طلحة ابن عبيد الله وأما سكينة بنت الحسين فأمها الرباب بنت امرىء القيس الكلبية وفيها يقول الشاعر :

لعمرك إننى لأحب دارا ... تحل بها سكينة والرباب

وأخرج الحارث بن أبى أسامة والحاكم وصححه عن ابن أبى أوفى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سألت ربى أن لا أزوج أحدا من أمتى ولا أتزوج إلى أحد من أمتى إلا كان معى فى الجنة فأعطانى » .

وأخرج الحارث مثله من حديث ابن عمرو .

وأخرج ابن راهويه والحاكم وصححه والبيهقى عن عمر بن الخطاب أنه خطب إلى على أم كلثوم فتزوجها فأتى عمرالمهاجرين فقال :ألا تهنؤنى بأم كلثوم ابنة فاطمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببى ونسبى » فأحببت أن يكون بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب (١) .

وأخرج أبو يعلى عن المسور بن مخرمة قال : قال رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم « تنقطع الأسباب والأنساب والأصهار إلا صهرى » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم النقش بنقش خاتمه

أخرج ابن سعد عن أنس قال : اصطنع رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) تقدم الكلام على هذا الحديث وقلنا إن فى إسناده خارجة بن مصعب قد تفرد به وليس بثقة لأنه وضع كتبه عند غياث بن إبراهيم الوضاع المشهور فأفسد غياث كتب خارجة ووضع فيها ماشاء وكان خارجة متساهلا فلم يبال بذلك . وفوق ذلك كان يسمع الأكاذيب من غياث فيسكت عن غياث ويرويها عمن روى عنه غياث تدليسا .

والحديث بعد ذلك ظاهر فيه التشيع ، وقد روى أن عمر أتى بثياب فقيل له ألا تكسو بنت رسول الله التى عندك ؟ فقال : لا اذهبوا به إلى أم فلان فإنها كانت تنقز لنا القرب يوم أحد .

خاتما ونقش عليه محمد رسول الله وقال : إنا قد اصطنعنا خاتما ونقشنا فيه نقشا فلا ينقش عليه أحد(١) .

وأخرج ابن سعد عن طاوس قال : اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما ونقش فيه محمد : رسول الله وقال «لا ينقش أحد على نقش خاتمى» .

وأخرج البخارى فى تاريخه عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تنقشوا فى خواتيمكم عربيا » . قال البخارى فى تاريخه يعنى عربيا محمد رسول الله يقول : « لا تكتبوا مثل خاتم النبى محمد رسول الله » .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بصلاة الخوف

فى مذهب طائفة منهم أبو يوسف صاحب أبى حنيفة لقوله تعالى : ﴿ إن كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾ الآية . فقيد بكونه فيهم(٢) . والحكمة فيه

---

(١) علة النهى فى هذا ظاهرة وهى أنه عليه السلام كان يمهر كتبه التى يرسلها إلى الملوك والأمراء والتى يكتبها فى معاهدات الصلح وغيرها بخاتمه فلو اتخذ أحد مثل خاتمه ووقع به على مكتوب لالتبس ما يكتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضاعت الثقة فى كتبه .

(٢) هذا قيد لامفهوم له كما فى قوله تعالى (وربائبكم اللاتى فى حجوركم) . ومعلوم أن الصحابة وهم أعلم الناس بكتاب الله عز وجل كانوا يصلون صلاة الخوف ولايزال المسلمون فى كل عصر من لدن الصدر الأول إلى اليوم يصلونها وقد امتلأت كتب الفقه والحديث ببيان كيفيتها ولم يرد عن أحد من الصحابة أصلا ادعاء الخصوصية فيها فهذا الرأى الذى نقله السيوطى عن أبى يوسف لوصح فهو رأى شاذ منكر لايلتفت إليه قال النووى (ومذهب العلماء كافة أن صلاة الخوف مشروعة إلى اليوم كما كانت إلا أبا يوسف والمزنى فقالا لاتشرع بعد النبى) اهـ .

من حيث المعنى أن الصلاة معه صلى الله عليه وسلم فضيلة لايعادلها شيء فاحتمل لأجلها تغيير نظام الصلاة حتى لا يحصل الانفراد عنه وغيره من الأئمة ليس فى مقامه فالاستبدال به فى الجماعة سهل .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالعصمة من كل ذنب كبيرا أو صغيرا عمدا أو سهوا

قال الله تعالى ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ قال السبكى فى تفسيره أجمعت الأمة على عصمة الأنبياء فيما يتعلق بالتبليغ وفى غير ذلك من الكبائر ومن الصغائر الرذيلة التى تحط مرتبتهم ومن المداومة على الصغائر هذه الأربعة مجمع عليها . واختلف فى الصغائر التى لا تحط من مرتبتهم فذهبت المعتزلة وكثير من غيرهم إلى جوازها والمختار المنع لأنا مأمورون بالاقتداء بهم فى كل ما يصدر منهم من قول أو ، فعل فكيف يقع منهم ما لا ينبغى ويؤمر بالإقتداء فيه ؟ قال : والذى جوز ذلك لم يجوزها بنص ولا دليل إنما أخذ ذلك من هذه الآية يعنى الآية السابقة قال : ولقد تأملتها مع ما قبلها وما بعدها فوجدتها لا تحتمل إلا وجها واحدا وهو تشريف النبى صلى الله عليه وسلم من غير أن يكون هناك ذنب[1] ولكنه أريد أن يستوعب فى الآية جميع أنواع

---

(١) هذا تأمل فاسد من السبكى لأن الآية أخبرت عن ذنوب غفرت فلولم يكن ثمة ذنوب لم يكن هناك معنى المغفرة وإلا كان الكلام كله من قبيل الإيهام والتخييل وهذا لايليق فى كلام الله عز وجل ـ وأمرنا بالاقتداء بهم لاينافى وقوع الذنب منهم لأنهم يستغفرون الله منها وبذلك نعلم أنها ليست مما أمرنا أن نقتدى بهم فيها وقد أخبر القرآن الكريم عن ذنوب وقعت من بعض الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

النعم من الله على عباده الأخروية ، وجميع النعم الأخروية شيئان . سلبية وهى غفران الذنوب . وثبوتية وهى لا تتناهى أشار إليها بقوله تعالى (ويتم نعمته عليك) وجميع النعم الدنيوية شيئان دينية أشار إليها بقوله تعالى (ويهديك صراطا مستقيما) ودنيوية وهى قوله تعالى (وينصرك الله نصرا عزيزا) فانتظم بذلك تعظيم قدر النبى صلى الله عليه وسلم بإتمام أنواع نعم الله إليه المتفرقة فى غيره[1] ولهذا جعل ذلك غاية للفتح المبين الذى عظمه وفخمه بإسناده إليه بنون العظمة وجعله خاصا بالنبىَّ صلى الله عليه وسلم بقوله لك قال : وقد سبق إلى نحو هذا ابن عطية فقال وإنما المعنى التشريف بهذا الحكم ولم تكن ذنوب البتة قال ثم وعلى تقدير الجواز لا شك ولا ارتياب أنه لم يقع منه صلى الله عليه وسلم وكيف يتخيل خلاف ذلك (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى[2]) فأما الفعل فإجماع الصحابة على اتباعه والتأسى به فى كل ما يفعله من قليل أو كثير وصغير أو كبير لم يكن عندهم فى ذلك توقف ولا بحث حتى أعماله فى السر والخلوة يحرصون على العلم بها وعلى اتباعها علم بهم أو ومن تأمل أحوال الصحابة معه صلى الله عليه وسلم استحيي من الله أن يخطر بباله خلاف ذلك . انتهى[3] .

---

(١) لايقتضى إتمام النعمة عليه أن يقدر من ذلك مالاوجود له ليستوعب كل الأنواع بل كان يذكر ماهو واقع فعلا وهو العصمة من الذنب بدلا من الإخبار عن مغفرته له على أن إخباره عن المغفرة لذنوبه كلها ماتقدم منها أى وقع فعلا وماتأخر أى مايقدر وقوعه هو أوقع فى باب الإنعام وأدل على التكريم مما لوكان بحيث لايقع منه ذنب أصلا اذلو قدر وقوع الذنب منه لايدرى هل يمن الله عليه بالمغفرة أو يؤاخذ به والله أعلم .

(٢) هـذا استدلال بالآيات فى غير موضع النزاع فإن العصمة فى التبليغ متفق عليها .

(٣) بل الواجب أن نستحيي من الله أن نقول ما يخالف كلام الله عز وجل =

واخرج الحاكم وصححه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قلت يارسول الله أتأذن لى فأكتب ما أسمع منك ؟ قال « نعم . قلت فى الرضا والغضب؟ قال : نعم . فإنه لاينبغى أن أقول عند الرضا والغضب إلا حقا »(١).

وأخرج ابن عساكر عن أبى هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا أقول إلا حقاً » فقال بعض أصحابه فإنك تداعبنا فقال « لا أقول إلا حقا »

باب

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه منزه عن فعل المكروه

قال ابن السبكى فى (جمع الجوامع) وفعله غير محرم للعصمة وغير مكروه للنزاهة ، وما فعله مما هو مكروه فى حقنا فإنما فعله لبيان الجواز فهو فى حقه واجب للتبليغ أو فضيلة ويثاب عليه ثواب واجب أو فاضل .

باب

ومن خصائصه وسائر الأنبياء أنه لا يجوز عليهم الجنون بخلاف الإغماء

= وما وقع من الرسل عليهم الصلاة والسلام من مخالفات قليلة جدا فى أعمارهم الطويلة أدى إليها أحيانا غلبة طبع أو نسيان بمقتضى أنهم بشر لا يمكن أن يغض من أقدارهم ولا أن يخرجهم عن منصب القدوة التى جعلها الله لهم .

(١) الرواية المحفوظة عن ابن عمرو رضى الله عنهما قال « كنت أكتب ما أسمع من النبى صلى الله عليه وسلم فقالت لى قريش إنك تكتب كل ما تسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله بشر يرضى ويغضب ؟ فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى اكتب فوالذى نفسى بيده لا يخرج منه إلا حقا » يعنى لسانه .

لأن الجنون نقص والإغماء مرض .

وقال الشيخ أبو حامد: لايجوز عليهم أيضاً الإغماء الطويل الزمن . وجزم به البلقيني فى (حواشى الروضة) :

ونبه السبكى على أن الإغماء الذى يحصل لهم ليس كالإغماء الذى يحصل لآحاد الناس، وإنما هو غلبة الأوجاع للحواس الظاهرة فقط دون القلب قال : لأنه قد ورد أنه إنما تنام أعينهم دون قلوبهم فإذا حفظت قلوبهم وعصمت من النوم الذى هو أخف من الإغماء فمن الإغماء بطريق الأولى انتهى . وهو نفيس جدا . والأشهر امتناع الاحتلام عليهم كما قاله النووى فى (الروضة) وتقدم دليله فى أول الكتاب .

قال السبكى : فلا يجوز عليهم العمى أيضاً لأنه نقص ولم يعم نبى قط . وماذكر عن شعيب أنه كان ضريراً فلم يثبت ، وأما يعقوب فحصل له غشاوة وزالت[1] .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن رؤياه وحى وكل مارآه فهو حق

أخرج الطبرانى عن معاذ بن جبل قال: «ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نومه أو يقظته فهو حق ».

وأخرج الحاكم عن ابن عباس فى قوله تعالى﴿ إنى رأيت أحد عشر كوكباً ﴾. قال رؤيا الأنبياء وحى .

---

(١) ولكن الآية دلت على أنه كان لايبصر قال تعالى (وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) وقال (فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا) .

باب

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن رؤيته فى المنام حق

أخرج الشيخان عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من رآنى فى المنام فقد رآنى فإن الشيطان لا يتمثل بى [١] » . قال القاضى أبو بكر : معناه أن رؤياه صحيحة ليست بأضعاث . وقال آخرون معناه رآه حقيقة[٢] وقال بعضهم: خص صلى الله عليه وسلم بأن رؤيته فى المنام صحيحة ومنع الشيطان أن يتصور فى خلقته لئلا يكذب على لسانه فى النوم كما منع أن يتصور فى صورته فى اليقظة إكراماً له . وفى (شرح مسلم) للنووى : لو رأى شخص النبي صلى الله عليه وسلم يأمره بفعل ما هو مندوب إليه أو ينهاه عن منهى عنه أو يرشده إلى فعل مصلحة فلا خلاف فى أنه يستحب له العمل بما أمره به[٣] . وفى (فتاوى الحناطى) لو رأى إنسان النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه على الصفة المنقولة عنه فسأله عن حكم فأفتاه بخلاف مذهبه وليس مخالفاً لنص ولا إجماع ففيه وجهان . أحدهما : يأخذ بقوله لأنه مقدم على القياس . والثانى : لا

---

(١) ولكن هذا والله أعلم بالنسبة لمن كان قد رآه فى اليقظة وعرف صورته فإذا رآه فى المنام على تلك الصورة علم أنه رسول الله ، وأما بالنسبة لمن لم يره فلا يتبين ذلك له لأنه لم يكن رأى الصورة الحقيقية حتى يعلم إن كان مافى المنام مطابقا لها أم غير مطابق .

(٢) وكيف تكون الصورة المنامية صورة حقيقية وما الفرق إذاً بين المنام واليقظة ؟ .

(٣) الذى نعلمه أنه لايجوز أن يثبت شىء من الأحكام عن طريق الرؤيا فى المنام .

لأن القياس دليل و الأحلام لا تعويل عليها فلا يترك من أجلها الدليل (١) .
وفى (كتاب الجدل) للأستاذ أبي إسحاق الاسفرائيني: لو رأى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام وأمره بأمر هل يجب عليه امتثاله إذا استيقظ ، وجهان : وجه المنع عدم ضبط الرأى لا الشك فى الرؤية فإن الخبر لا يقبل إلا من ضابط مكلف والنائم بخلافه (٢) . وفى فتاوى القاضى حسين مثله فيما لو رؤى ليلة الثلاثين من شعبان وأخبر أن غدا من رمضان هل يجب الصوم (٣) وفى (روضة الأحكام) للقاضى شريح: لو رأى النبى صلى الله عليه وسلم : فقال لفلان على فلان كذا فهل للسامع أن يشهد بذلك وجهان (٤) .

باب
اختصاصه صلى الله عليه وسلم بفضيلة الصلاة عليه (٥)

قال الله تعالى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا

---

(١) فانظر إلى تلك الفتوى التى تنضح بالعصبية المذهبية فهذا الذى يفتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام بما يخالف مذهبه ينبغى أن لا يعول على كلامه ولا يترك من أجله القياس مع أنه لا يشك على زعمهم أن الذى يكلمه فى المنام هو رسول الله. ولكن لو أتاه الشيطان بما يوافق مذهبه ففتواه يجب أن يعض عليها بالنواجذ فاللهم ارحمنا .
(٢) ليس ذلك فى كل حال بل من الرؤى ما يكون واضحا جدا كما لو كان رؤية فى اليقظة .
(٣) لا بل لا يثبت رمضان إلا برؤية الهلال أو بإكمال عدة شعبان ثلاثين يوما.
(٤) وكذلك لا تجوز الشهادة إلا بما رآه أو سمعه لقوله عليه السلام « إذ رأيت مثل الشمس فاشهد » .
(٥) لا شك أن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعظم القربات وأفضل الطاعات والأفضل أن تكون بالصيغة الإبراهيمية التى علمها النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه فى التشهد .

صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾[١] ، أخرج مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى على واحدة صلى الله عليه عشراً »[٢] .

وأخرج أحمد عن بن عمرو قال « من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة صلى الله عليه وملائكته بها سبعين صلاة فليقل العبد من ذلك أو ليكثر »[٣] .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبى طلحة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتانى ملك فقال : إن ربك يقول : أما يرضيك أن لا يصلى عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشراً ، ولا يسلم عليك إلا سلمت عليه عشراً »[٤] .

وأخرج الطبرانى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إن جبريل أتانى فقال : من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات »[٥] .

---

(١) قال ابن كثير : والمقصود من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده فى الملأ الأعلى بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين وأن الملائكة تصلى عليه ثم أمر تعالى أهل العالم السفلى بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوى والسفلى جميعا .

(٢) ورواه كذلك أبوداود والنسائى والترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح .

(٣) الحديث فى سنده ابن لهيعة وهو ضعيف كما تقدم .

(٤) وكذلك رواه الإمام أحمد من حديث عبد الله بن أبى طلحة عن أبيه ورواه النسائى من حديث حماد بن سلمة به .

(٥) لفظ الحديث عند الطبرانى « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة فلم يجد أحدا يتبعه ففزع عمر فأتاه بمطهرة من خلفه فوجد النبى صلى الله عليه وسلم ساجدا فى مشربة فتنحى عنه من خلفه حتى رفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه فقال =

وأخرج البزار وأبو يعلى عن عبد الرحمن بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من صلى على صلاة كتب الله له بها عشر حسنات »(١) .

وأخرج القاضي إسماعيل عن عبد الرحمن بن عمرو قال « من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم كتب الله له عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات »(٢) .

وأخرج الأصبهاني في (الترغيب) عن سعد بن عمير عن أبيه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى على صلاة صادقا من نفسه صلى الله عليه عشر صلوات ورفعه عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات » .

وأخرج أحمد وابن ماجة عن عامر بن ربيعة : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « من صلى على لم تزل الملائكة تصلي عليه ما صلى فليقل عبد من ذلك أو ليكثر »(٣) .

= أحسنت يا عمر حين وجدتني ساجدا فتنحيت عني إن جبريل أتاني فقال من صلى عليك من أمتك واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ورفعه عشر درجات » .

وقد اختار هذا الحديث الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المستخرج على الصحيحين .

(١) لفظ الحديث عند أحمد « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتبعته حتى دخل نخلا فسجد فأطال السجود حتى خفت أو خشيت أن يكون الله قد توفاه أو قبضه قال لي: ألا أبشرك إن الله عز وجل يقول : من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت لله عز وجل شكرا » .

(٢) رواه الإمام أحمد قال حدثنا شريح حدثنا أبو معشر عن إسحاق بن كعب ابن عجرة عن أبي طلحة الأنصاري ، ثم روى الحديث . قال ابن كثير وهذا أيضا إسناد جيد ولم يخرجوه .

(٣) قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر أخبرنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله قال سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة يحدث عن أبيه ، ثم روى الحديث ورواه ابن ماجة من حديث شعبة به .

وأخرج الترمذى وابن حبان عن ابن مسعود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة »[١].

وأخرج أحمد والترمذى عن الحسين بن على : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على »[٢].

وأخرج ابن ماجة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نسى الصلاة على خطىء طريق الجنة »[٣].

وأخرج الترمذى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم ، إلا كان عليهم ترة إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم »[٤].

---

(١) قال ابن كثير : تفرد بروايته الترمذى رحمه الله ثم قال هذا حديث حسن غريب .

(٢) قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الملك بن عمرو وأبو سعيد حدثنا سليمان بن بلال عن عمارة بن غزية عن عبدالله بن على بن الحسين عن أبيه على بن الحسين عن أبيه ، ثم روى الحديث .

ورواه الترمذى من حديث سليمان بن بلال ثم قال : هذا حديث حسن غريب صحيح ، ومن الرواة من جعله عن مسند الحسين بن على ، ومنهم من جعله من مسند على نفسه .

(٣) رواه ابن ماجة عن جنادة بن المغلس وهو ضعيف ، ولكن رواه إسماعيل القاضى من غير وجه عن أبى جعفر محمد بن على الباقر ، وهذا مرسل يتقوى بالذى قبله . والله أعلم .

(٤) هذا الحديث قد روى عن أبى هريرة من غير وجه ، وقد رواه إسماعيل القاضى من حديث شعبة عن سليمان عن ذكوان عن أبى سعيد بلفظ « ما من قوم يقعدون ثم يقومون ولا يصلون على النبى صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم يوم القيامة حسرة وإن دخلوا الجنة لما يرون من الثواب » .

وأخرج الترمذى والحاكم عن أبى بن كعب قال : قلت يارسول الله إنى أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتى ؟ قال ما شئت قلت الربع ؟ قال ماشئت فإن زدت فهو خير قلت فالنصف ؟ قال ما شئت فإن زدت فهو خير . قلت : فالثلثين ؟ قال ما شئت فإن زدت فهو خير . قلت أجعل لك صلاتى كلها ؟ قال إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك (١) .

وأخرج القاضى إسماعيل فى فضل الصلاة عن يعقوب بن زيد بن طلحة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى آت من ربى فقال : مامن عبد يصلى عليك صلاة إلا صلى الله عليه بها عشرا . فقام إليه رجل فقال : يارسول الله ، أجعل نصف دعائى لك قال إن شئت قال ألا أجعل ثلثى دعائى لك قال إن شئت قال ألا أجعل دعائى لك كله ؟ قال إذا يكفيك الله هم الدنيا والآخرة » .

وأخرج البيهقى فى (الشعب) عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتانى جبريل فقال : رغم أنف امرىء ذكرت عنده فلم يصل عليك » .

وأخرج القاضى إسماعيل عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كفى به شحا أن يذكرنى قوم فلا يصلون على » (٢) .

وأخرج أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من ذكرت عنده فلم يصل على فقد خطىء طريق الجنة » .

---

(١) قال الترمذى : هذا حديث حسن ورواه الإمام أحمد بلفظ « قال رجل يا رسول الله أرأيت إن جعلت صلاتى كلها عليك ؟ قال إذا يكفيك الله ما أهمك من دنياك وآخرتك » .

(٢) حديث مرسل رواه إسماعيل قال حدثنا سليمان بن حرب حدثنا جرير بن حازم سمعت الحسن يقول ، ثم روى الحديث .

وأخرج القاضى إسماعيل والأصبهانى فى (الترغيب) عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلوا على فإن صلاتكم على زكاة لكم »(١) .

وأخرج الأصبهانى عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلوا على فإن صلاتكم على كفارة لكم » .

وأخرج الأصبهانى عن خالد بن طهمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى على صلاة واحدة قضيت له مائة حاجة » .

وأخرج القاضى إسماعيل والبيهقى فى (شعب الإيمان) عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ما من قوم يقعدون ثم يقومون ولا يصلون على النبى صلى الله عليه وسلم إلا كان عليهم يوم القيامة حسرة وإن دخلوا الجنة لما يرون من الثواب »(٢) .

وأخرج الأصبهانى فى (الترغيب) عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم على فى دار الدنيا

---

(١) قال إسماعيل القاضى : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا سعيد بن زيد عن ليث عن كعب - هو كعب الأحبار - عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلوا على فإن صلاتكم على زكاة لكم وسلوا الله لى الوسيلة » قال فإما حدثنا وإما سألناه قال « الوسيلة أعلى درجة فى الجنة لا ينالها إلا رجل وأرجو أن أكون أنا ذلك الرجل » .

ثم رواه عن محمد بن أبى بكر عن معتمر عن ليث وهو ابن أبى سليم به .

وقد رواه البزار من طريق مجاهد عن أبى هريرة بنحوه وفى إسناده بعض من تكلم فيه .

(٢) سبق أن روينا هذا الحديث شاهدا الحديث أبى هريرة .

صلاة ، إنه قد كان فى الله وملائكته كفاية ولكن خص المؤمنين بذلك ليثيبهم عليه »[١] .

وأخرج الأصبهانى عن أبى بكر الصديق قال « الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أفضل عن عتق الرقاب ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من مهج الأنفس ، أو قال من ضرب السيف فى سبيل الله » .

وأخرج البزار والأصبهانى عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تجعلونى كقدح الراكب فإن الراكب يملأ قدحه ويضعه فإن احتاج إلى الشرب شرب أو إلى الوضوء توضأ ، وإلا أهراقه ولكن اجعلونى فى أول الدعاء وأوسطه وآخره[٢] .

وأخرج الأصبهانى عن على بن أبى طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آل محمد فإذا فعل ذلك انخرق الحجاب ودخل الدعاء ، وإن لم يفعل ذلك رجع الدعاء »[٣] .

وأخرج الترمذى عن عمر بن الخطاب قال « الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شىء حتى تصلى على نبيك »[٤] .

---

(١) هـذا كلام لايبدو فيه إشراق النبوة ولا جمال التعبير ولعله من كلام أنس نفسه .

(٢) قال فى التذكرة : فيه موسى بن عبيدة الربذى تكلم فيه أحمد ويحيى .

(٣) وهذا أيضا يبدو أنه من كلام على نفسه وليس مرفوعا كالأثرين بعده .

(٤) وكذلك رواه أيوب بن موسى عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب موقوفا على عمر .

ورواه معاذ بن الحارث عن أبى قرة عن سعيد بن المسيب عن عمر مرفوعا .

وأخرج القاضى إسماعيل عن سعيد بن المسيب قال : ما من دعوة لا يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم قبلها إلا كانت معلقة بين السماء والأرض(١) .

وأخرج الطبرانى بسند جيد عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسى عشرا أدركته شفاعتى يوم القيامة » .

وأخرج البيهقى فى الشعب عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أكثروا الصلاة على فى يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا أو شافعا يوم القيامة »(٢) .

وأخرج الطبرانى(٣) عن عبد الرحمن بن سمرة فى حديث الرؤيا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأيت رجلا من أمتى يرعد(٤) على الصراط كما

---

(١) هو فى معنى الأثر الذى قبله بل هو عينه لأن سعيدا رواه عن عمر .

(٢) هذا الحديث رواه الإمام أحمد من حديث أوس بن أوس الثقفى ولفظه عنده «من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة على . قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت يعنى وقد بليت ؟ قال «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء» .

ورواه كذلك أبو داود والنسائى وابن ماجه من حديث حسين بن على الجعفى وقد صححه ابن خزيمة وابن حبان والدارقطنى والنووى فى الأذكار .

وقد رواه ابن ماجه من حديث عبادة بن نسى عن أبى الدرداء بسند فيه انقطاع بين عبادة وأبى الدرداء .

وقد روى البيهقى من حديث أبى أمامة وابن مسعود فى الأمر بالإكثار من الصلاة عليه ليلة الجمعة ويوم الجمعة ولكن إسنادهما ضعيف والله أعلم .

(٣) بياض بالأصل .

(٤) يعنى أخذته رعدة وقشعريرة .

ترعد السعفة[١] فجاءته صلاته على فسكنت رعدته » .

وأخرج الديلمى عن أنس مرفوعا « من أكثر الصلاة على كان فى ظل العرش » .

وأخرج البيهقى بسند حسن عن أبى أمامة قال : قال رسول الله عليه وسلم « أكثروا على من الصلاة فى كل يوم جمعة فإن صلاة أمتى تعرض على فى كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم منى منزلة »[٢] .

وأخرج أبو عبد الله النميرى فى فضل الصلاة عن عبد الله بن عمرو قال : « إن لآدم من الله موقفاً فى فسح من العرش عليه ثوبان أخضران كأنه نخلة سحوق[٣] ينظر إلى من ينطلق به من ولده إلى الجنة وينظر إلى من ينطلق به من ولده إلى النار ، فبينا آدم على ذلك إذ نظر إلى رجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ينطلق به إلى النار فينادى آدم يا أحمد يا أحمد فيقول لبيك ياأبا البشر فيقول هذا رجل من أمتك ينطلق به إلى النار فأشد المئزر وأهرع[٤] فى أثر الملائكة ، وأقول : يارسل ربى قفوا فيقولون نحن الغلاظ الشداد الذين لا نعصى الله ما أمرنا ونفعل ما نؤمر ، فإذا يئس النبى صلى الله عليه وسلم قبض على لحيته بيده اليسرى واستقبل العرش بوجهه فيقول : رب قد وعدتنى أن لا تخزينى فى أمتى فيأتى النداء من عند العرش : أطيعوا محمدا وردوا هذا العبد إلى المقام فأخرج من حجزتى بطاقة بيضاء كالأنملة فألقيها فى كفة الميزان اليمنى وأنا أقول : بسم الله

---

(١) هى الواحدة من أغصان النخل وهو مايسمى بالخوص وجمعها سعف .

(٢) قال ابن كثير عن هذا الحديث : فى إسناده ضعف .

(٣) يعنى الطويلة .

(٤) يقال هرع إليه يهرع هرعا مشى فى اضطراب وسرعة .

فترجح الحسنات على السيئات فينادى: سعد وسعد جده، وثقلت موازينه انطلقوا به إلى الجنة، فأقول يارسول ربى قفوا حتى أسأل هذا العبد الكريم على ربه فيقول بأبى أنت وأمى ما أحسن وجهك وأحسن خلقك من أنت؟ فقد أقلتنى عثرتى ورحمت عبرتى فيقول أنا نبيك محمد وهذه صلاتك التى كنت تصلى على وافتك أحوج ما تكون إليها »[١] .

وأخرج الأصبهانى عن ابن مسعود مرفوعا « إذا فرغ أحدكم من طهوره فليشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم ليصل على، فإذا قال ذلك فتحت له أبواب الرحمة »[٢] .

---

(١) يظهر أن واضع هذا الأثر واحد من هؤلاء الحشاشين الذين يتفننون صناعة الحكايات الخيالية ويخرجونها فى صورة تخدع كثيرا من السذج ولكى يروج لحكايته وضعها على نمط حديث البطاقة الصحيح التى يؤتى بها فتوضع فى كفة الحسنات فتطيش السجلات وترجح البطاقة وفيها لا إله إلا الله . ولعل كل عبارة من هذا الأثر تشهد عليه بأنه أثر منكر فمثلا لماذا اهتم هذا الرجل بالذات انتباه آدم والذى يؤمر به إلى النار كثير؟ ولماذا هرع الرسول صلى الله عليه وسلم فى أثر الملائكة لإنقاذه هو بالذات، واهتم لذلك كل هذا الاهتمام حتى وقف قابضاً على لحيته بين يدى ربه؟

وما هذه البطاقة التى أخرجها من حجزته وهل يحمل الرسول عليه السلام بطاقات بعدد كل من يصلى عليه أم كانت تلك خصوصية لهذا الرجل؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التى لاتنتهى. وعلى كل حال فلعل واضعه ممن يجوز وضع الأحاديث فى فضائل الأعمال

(٢) روى أحمد ومسلم وأبو داود من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه « مامنكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء » .

وأخرج الأصبهانى عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام إسمى فى ذلك الكتاب» وأخرجه أيضاً من حديث ابن عباس بلفظ «لم تزل الصلاة جارية له»[١].

وأخرج أيضاً عن كعب الأحبار قال «أوحى الله عز وجل إلى موسى يا موسى أتحب أن لا ينالك من عطش يوم القيامة؟ قال نعم. قال فأكثر الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم»[٢].

وأخرج[٣] ابن أبى الحسن الميمونى قال «رأيت أبا على الحسن بن عيينة فى المنام بعد موته وكان على أصابع يديه شيئاً مكتوبا بلون الذهب فسألته عن ذلك؟ فقال يابنى هذا لكتبى صلى الله عليه وسلم فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم».

باب

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه يجل منصبه عن الدعاء له بالرحمة[٤]

(١) قال ابن كثير: وليس هذا الحديث بصحيح من وجوه كثيرة، وقد روى من حديث أبى هريرة ولا يصح أيضا: قال الحافظ أبو عبد الله الذهبى شيخنا أحسبه موضوعا وقد روى نحوه عن أبى بكر وابن عباس ولا يصح من ذلك شيء والله أعلم».

(٢) ألا يستحى كعب الذى كان يهوديا على دين موسى عليه السلام من رواية هذا الحديث.

(٣) بياض بالأصل.

(٤) لا يعقل أن يستغنى مخلوق مهما جل منصبه عن رحمة الله عز وجل وقد جاء فى الحديث الصحيح «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا ولا أنت يارسول الله؟ قال ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمة منه وفضل» ولكنه اختص بلفظ الصلاة والتسليم تميزا له عن آحاد الأمة واقتداء بالقرآن الكريم.

قال ابن عبد البر : لايجوز لأحد إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول رحمه الله لأنه قال « من صلى علي » ولم يقل «من ترحم علي ولامن دعالي » وإن كان معنى الصلاة الرحمة[١] ولكنه خص بهذا اللفظ تعظيما له فلا يعدل عنه إلى غيره ، ويؤيده قوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا »[٢] اه.

قال ابن حجر في (شرح البخاري) وهو بحث حسن : وقد ذكر نحو ذلك القاضي أبو بكر بن العربي من المالكية والصيدلاني من الشافعية ، فقال أبو القاسم الأنصاري شارح (الإرشاد) يجوز ذلك مضافا للصلاة ولا يجوز مفردا ، وفي (الذخيرة) من كتب الحنفية عن محمد يكره ذلك لايهامه النقص ، لأن الرحمة غالباً إنما تكون لفعل ما يلام عليه[٣] .

---

(١) روى البخاري عن أبي العالية أنه قال :صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه في الملأ الأعلى .

(٢) تقدم تفسير هذه العبارة الكريمة ويبدو لي والله أعلم أن معناها لاتسووا بين دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لأحدكم ودعاء بعضكم بعضا ، بل من يدعوه الرسول يتعين عليه إجابته بدليل قوله في آخر الآية (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) .

(٣) ليس في ذكر الرحمه إيهام لشيء من نقص أو عيب والرسل عليهم الصلاة والسلام كانوا يسألون الله أن يدخلهم في رحمته فهذا موسى كليم الله يقول (رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين) وسليمان عليه السلام يقول (وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) ويقول سبحانه من أول سورة مريم (ذكر رحمة ربك عبده زكريا) ويقول عن موسى (ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا) الخ مالايحصى من الآيات التي تدل على أن كل نعمة من الله وفضل على رسله وأنبيائه وصالحي عباده فإنما هي أثر رحمته .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأن له أن يصلى بلفظ الصلاة على من شاء وليس لأحد غيره أن يصلى إلا على نبى أو ملك

أخرج الشيخان عن عبد الله بن أبى أوفى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقاتهم قال « اللهم صل عليهم » فأتاه أبى بصدقته فقال «اللهم صل على آل أبى أوفى » .

وأخرج ابن سعد والقاضى إسماعيل والبيهقى فى (سننه) عن جابر بن عبد الله قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادته امرأتى يارسول الله صل على وعلى زوجى[1] فقال: « صلى الله عليك وعلى زوجك » .

وأخرج القاضى إسماعيل والبيهقى فى (سننه) عن ابن عباس قال : لا تصلح الصلاة على أحد إلا على النبى صلى الله عليه وسلم ، ولكن يدعى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار . قال أصحابنا : تكره الصلاة على غير الأنبياء ابتداء وقيل تحرم[2] . قال الجوينى : والسلام فى معنى الصلاة فإن الله قرن بينهما فلا يفرد به غائب غير الأنبياء . ولا بأس به على سبيل المخاطبة للأحياء والأموات من المؤمنين .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأنه يخص من شاء بما شاء من الأحكام

أخرج أبو داود والنسائى من طريق عمارة بن خزيمة الأنصارى عن عمه

---

(١) لعل هذا الطلب منها بعد نزول قوله تعالى (وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) .

(٢) لاوجه للحرمة لأن معنى الصلاة وهو الرحمة يجوز الدعاء به لكل أحد غاية مافى الأمر أنه جعل شعاراً للأنبياء فلا يلحق بهم غيرهم فيه والمختار أنه مكروه على جهة التنزيه .

أن النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع فرسا من رجل من الأعراب فاستتبعه ليقضيه ثمن فرسه ، فأسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشى وأبطأ الأعرابى فطفق رجال يعترضون الأعرابى يساومونه بالفرس ولا يشعرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابتاعه حتى زاد بعضهم الأعرابى فى السوم على ثمن الفرس الذى ابتاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما زاده نادى الأعرابى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : إن كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه أو لأبيعنه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع نداء الأعرابى حتى أتاه الأعرابى فقال له : أولست قد ابتعته منك ؟ قال الأعرابى لا والله ما بعتك. قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابتعته منك ، فطفق الناس يلوذون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالأعرابى وهما يتراجعان وطفق الاعرابى يقول هلم شهيد ايشهد أنى بايعتك فمن جاء من المسلمين قال للأعرابى : ويلك إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يقول إلا حقاً حتى جاء خزيمة فاستمع ما يراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجع الأعرابى وطفق الأعرابى يقول هلم شهيدا يشهد أنى بايعتك. قال خزيمة: أنا أشهد أنك قد بايعته فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خزيمة قال بم تشهد ؟ قال بتصديقك يارسول الله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بشهادة رجلين(١) .

---

(١) وقد روى البخارى عن عبد الله بن أبى مليكة رضى الله عنه أن بنى صهيب ـ مولى بنى جدعان ادعوا بيتين وحجرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى ذلك صهيبا فقال مروان : من يشهد لك على ذلك ؟ قالوا ابن عمر فشهد لأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صهيبا بيتين وحجرة فقضى مروان بشهادته لهم » .

ومعنى هذا أنه لاخصوصية لخزيمة فى ذلك بل يجوز القاضى أن يكتفى بشاهد واحد إذا كان يحصل المطلوب بشهادته . وإلا قضى بيمين وشاهد يعنى حلف المدعى.

وأخرج ابن أبى أسامة فى (مسنده) عن النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى من أعرابى فرسا فجحده الاعرابى فجاء خزيمة بن ثابت فقال : يا أعرابى أنا أشهد عليك أنك بعته : فقال النبي صلى الله عليه وسلم «ياخزيمة إنا لم نشهدك كيف تشهد ؟قال أنا أصدقك على خبر السماء ألا أصدقك على ذا الأعرابى» فجعل النبى صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين فلم يكن فى الإسلام رجل تجوز شهادته بشهادة رجلين غير خزيمة بن ثابت .

وأخرج البخارى فى تاريخه عن خزيمة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه » .

وأخرج الشيخان عن البراء بن عازب قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال : « من صلى صلاتنا ونسك نسكنا[1] فقد أصاب النسك ومن نسك قبل الصلاة فتلك شاة لحم[2] فقام أبو بردة بن نيار فقال يارسول الله لقد نسكت قبل أن أخرج إلى الصلاة وعرفت أن اليوم يوم أكل وشرب فتعجلت وأكلت وأطعمت أهلى وجيرانى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تلك شاة لحم . قال فإن عندى عناق جذعة[3] هى خير من شاتى لحم فهل تجزىء عنى؟ قال

= وقد روى أن زيد بن ثابت رضى الله عنه حين كان يجمع القرآن بأمر أبى بكر رضى الله عنه وجد عند خزيمة الآيتين من آخر سورة براءة ولم يجدهما عند غيره فاكتفى بشهادته ولم يسأل عنهما غيره .

(١) يعنى ذبح ذبحنا يقال نسك نسكا بضمتين أو بضم فسكون بمعنى تزهد وتقشف وتعبد أو تقرب إلى الله بذبيحة كأضحية أو هدى أو نذر أو عقيقة . والنسك أيضاً العبادة وكل حق لله تعالى والنسيكة الذبيحة والجمع نسائك ، والناسك العابد وجمعه نساك ومناسك الحج شعائره .

(٢) يعنى لاحظ لصاحبها من الثواب وليس له من ذبيحته إلا اللحم الذى أكله.

(٣) العناق الأنثى من أولاد المعز قبل استكمالها السنة وجمعها أعنق وعنوق وأما الجذعة فهى الصغيرة الشابة .

نعم ولن تجزىء عن أحد بعدك »[١] .

وأخرج مسلم عن أم عطية قالت لما نزلت هذه الآية (يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً) إلى (ولا يعصينك فى معروف) قالت كان منه النياحة : فقلت يارسول الله إلا آل فلان فإنهم كانوا أسعدونى[٢] فى الجاهلية ، فلا بد لى من أن أسعدهم فقال إلا آل فلان[٣] . قال النووى : هذا محمول على الترخيص لأم عطية فى آل فلان خاصة . وللشارع أن يخص من العموم ما شاء[٤] .

وأخرج ابن سعد والحاكم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن سهلة امرأة أبى حذيفة أنها ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سالماً مولى أبى حذيفة ودخوله

---

(١) وإنما أجزأت عنه ولم تجزىء عن أحد بعده لأنه أخطأ فى الذبح ولم يكن قد علم الحكم وأما غيره فلا عذر له فى الذبح قبل الصلاة أو فى مخالفة مواصفات الأضحية .

(٢) يقال أسعده فى الأمر إذا أعانه عليه .

(٣) هذا الحديث رواه البخارى قال حدثنا أبو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا أيوب عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية قالت «بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ علينا (ولا تشركن بالله شيئا) ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة يدها قالت أسعدتنى فلانة فأريد أن أجزيها فما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فانطلقت ورجعت فبايعها » وكذلك رواه ابن جرير عن أم عطية بنحو رواية البخارى فليس فيه أن أم عطية هى التى طلبت منه أن يرخص لها فى ذلك وليس فيه أنه رخص لها بل سكت ولم يجبها ثم لم يبايعها حتى انطلقت إلى بنى فلان فأسعدتهم ثم رجعت فبايعها .

فانظر كيف حرف المؤلف الحديث لكى يثبت أنه رخص لأم عطية فى مزاولة منكر بالنسبة لآل فلان فالله المستعان .

(٤) ولا ندرى أيضا كيف تورط النووى فى مثل هذا الكلام فيتهم الشارع بأنه يرخص لبعض الناس فى اقتراب الآثام .

عليها فأمرها أن ترضعه فأرضعته وهو رجل كبير بعد ما شهد بدراً .

وأخرج الشيخان عن أم سلمة قالت: أبى سائر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم أن يدخل عليهن أحد بهذا الرضاع وقلن إنما هذا رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم خاصة[1] . وفى لفظ لسهلة بنت سهيل خاصة .

وأخرج الحاكم عن ربيعة قال: كانت رخصة لسالم .

وأخرج ابن سعد عن أسماء بنت عميس قالت: لما أصيب جعفر بن أبى طالب قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « تسلبى ثلاثا ثم اصنعى ما شئت »[2] .

وأخرج ابن سعد عن على أن العباس سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تعجيل صدقته قبل أن تحل فرخص له فى ذلك .

وأخرج ابن سعد عن الحكم بن عيينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجل من العباس صدقة سنتين .

وأخرج سعيد بن منصور عن أبى النعمان الأزدى قال : زوج النبى صلى الله عليه وسلم امرأة على سورة من القرآن وقال «لا يكون لأحد من بعدك مهرا[3] »

---

(١) ولكن عائشة رضى الله عنها وهى أفقههن فعلت ذلك وأرضعت بعض الناس ليدخل عليها ولم ترفى الأمر خصوصية .

(٢) إنما تحد المرأة ثلاثا على غير زوج وأما على الزوج فلابد من أربعة أشهر وعشر لعموم الآية (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهراً وعشرا) .

(٣) هذه قطعة من حديث طويل أخرجه الشيخان والإمام أحمد من طريق مالك بن أنس ولفظه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة فقالت يارسول الله إنى قد وهبت نفسى لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يارسول الله زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « هل عندك =

مرسل وفيه من لا يعرف .

وأخرج أبو داود عن مكحول قال :ليس هذا لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

وأخرج ابن عوانة عن الليث بن سعد نحوه .

وأخرج ابن سعد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كانت أم أيمن إذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قالت : سلام لا عليكم فرخص لها النبي صلى الله عليه وسلم أن تقول السلام . ومن وجه آخر أنها كانت عسراء اللسان[1] .

وأخرج ابن سعد عن منذر الثورى قال: وقع بين على وطلحة كلام فقال له طلحة لا كجراءتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم سميت بإسمه وكنيت بكنيته وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجمعهما أحد من أمته بعده فدعا على بنفر من قريش فقالوا : نشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أنه سيولد لك بعدى غلام فقد نحلته إسمى وكنيتى ولا تحل لأحد من أمتى بعده » .

= من شيء تصدقها إياه ؟) فقال ماعندى إلا إزارى هذا فقال رسول الله (ص)« إن أعطيتها إزارك جلست لا إزار لك فالتمس شيئا » فقال لا أجد شيئا فقال « التمس ولو خاتما من حديد» فالتمس فلم يجد شيئا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم «هل معك من القرآن شيء ؟ » قال نعم سورة كذا وسورة كذا لسور يسميها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « زوجتكها بما معك من القرآن » .

فالحديث صحيح متفق عليه ولكن ليس فيه « ولايكون لأحد من بعدك مهرا » فهي زيادة غير صحيحة.

(٢) لأنها كانت حبشية يعسر عليها النطق باللسان العربي وكذلك كان بلال رضى الله عنه وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (سين بلال عندالله شين).

وأخرج ابن سعد من طريق منذر الثورى قال : سمعت محمد بن الحنفية قال كانت رخصة لعلى قال يارسول الله إن ولد لى ولد بعدك أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك ؟ قال « نعم »[١] .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بأنه كان يؤاخى بين من شاء ويثبت بينهم التوارث وليس ذلك لغيره

أخرج ابن جرير عن على بن زيد فى قوله تعالى (والذين عقدت أيمانكم) قال الذين عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فآتوهم نصيبهم إذا لم يأت رحم يحول بينهم قال وهو لا يكون اليوم إنما كان نفر آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم وانقطع ذلك ولا يكون هذا لأحد إلا للنبى صلى الله عليه وسلم كان آخى بين المهاجرين والأنصار واليوم لا يؤاخى بين أحد[٢] .

---

(١) رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح . ولكن قال ابن القيم : حديث على رضى الله عنه فى صحته نظر والترمذى فيه نوع تساهل فى التصحيح.

(٢) روى البخارى عن ابن عباس فى تفسير هذه الآية قال (كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجرى الأنصارى دون ذوى رحمه للأخوة التى آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينهم فلما نزلت (ولكل جعلنا موالى) نسخت ثم قال (والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم) من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له .

ولاشك أن هذه المؤاخاة والتوارث بها فى أول الهجرة كانت تشريعا من الله عز وجل دعت إليه حاجة المجتمع الجديد فى ذلك الوقت ثم نسخ الله عز وجل ذلك فيما بعد بقوله من سورة الأحزاب « وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا كان ذلك فى =

باب

قال أصحابنا من صلى فى المدينة النبوية فمحراب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حقه كالكعبة لا يجوز العدول عنه بالاجتهاد بحال وكذا سائر البقاع التى صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز الاجتهاد فى ذلك فى التيامن والتياسر بخلاف سائر البلاد فإنه يجوز فيها الاجتهاد فى التيامن والتياسر على أصح الأوجه.

باب

ما شرف به أولاده وأزواجه وآل بيته وأصحابه وقبيلته من أجله صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) وقال تعالى (ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين).

وأخرج الحاكم عن أم سلمة قالت فى بيتى نزلت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) فأرسل إلى على وفاطمة وابنيهما فقال « هؤلاء أهل بيتى »[1].

= الكتاب مسطورا) وقد حرم الإسلام أحلاف الجاهلية وهو قول الرجل لصاحبه وهو يعاقده وترثنى وأرثك وفى الحديث « كل حلف فى الجاهلية أو عقد أدركه الإسلام فلا يزيده الإسلام إلا شدة ولا حلف فى الإسلام ».

(١) وكذلك رواه الترمذى عن أم سلمة وأنها قالت حين سمعت الآية (ألست من أهل بيتك ؟) قال (إنك إلى خير) مع أن سياق الآيات من سورة الأحزاب يدل بصراحة أنها نزلت فى أزواجه عليه السلام لأن الخطاب فيها معهن والحديث قال الترمذى غريب وقال ابن كثير فى أسانيدها نظر وفيها رائحة التشيع.

وأخرج الحاكم عن حذيفة مرفوعا قال « نزل ملك من السماء فاستأذن الله تعالى أن يسلم على فبشرنى أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة »[١] .

وأخرج الحاكم عن على: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إذا كان يوم القيامة نادى مناد من وراء الحجب يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة فتمر وعليها ريطتان خضراوان[٢] .

وأخرج الحاكم عن على قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة « إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك »[٣] .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران[٤] » .

وأخراح الحاكم وصححه عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه لفاطمة « ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء العالمين وسيدة نساء المؤمنين وسيدة

---

(١) وكذلك أخرجه الترمذى، بزيادة « وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وفيها أيضا أن هذا الملك لم ينزل إلى الأرض قط قبل هذه الليلة » .

(٢) تقدم الكلام على هذا الحديث وأنه من رواية العباس بن الوليد بن بكار صاحب مناكير. قال فيه الذهبى ليس بثقة ولا مأمون وقال الدارقطنى كذاب .

(٣) الذى فى الصحيح أنه عليه السلام قال « فاطمة بضعة منى فمن أغضبها فقد أغضبنى » وفى رواية « إن فاطمة بضعة منى يؤذينى ما آذاها » .

(٤) هذا الحديث أخرجه الترمذى عن أم سلمة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة عام الفتح فناجاها فبكت ثم حدثها فضحكت قالت فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها عن بكائها وضحكها ؟ قالت أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يموت فبكيت ثم أخبرنى أنى سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم ابنة عمران فضحكت » .

نساء هذه الأمة[١] ؟

وأخرج ابن سعد[٢] عن البراء قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم وقال « إن له ظئرا يتم رضاعه فى الجنة وهو صديق » .

وأخرج ابن سعد[٣] عن البراء عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إن له مرضعا فى الجنة يستتم بقية رضاعه وقال : إنه صديق شهيد » .

وأخرج ابن ماجة عن ابن عباس قال لما مات إبراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم صلى عليه وقال « إن له مرضعا فى الجنة ولو عاش لكان صديقا نبيا ولا عتقت أخواله القبط وما استرق قبطى » .

---

(١) الذى أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت « دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة فى شكواه التى قبض فيها فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت فسألتها عن ذلك ؟ فقالت سارنى النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقبض فى وجعه الذى توفى فيه فبكيت ثم سارنى أنى أول أهله يتبعه فضحكت » .

وفى رواية لمسلم « قالت (يعنى عائشة) فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت عزمت عليك بمالى عليك من الحق لما حدثتنى ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما الآن فنعم أما حين سارنى فى المرة الأولى فأخبرنى أن جبريل كان يعارضه بالقرآن فى كل سنة مرة أو مرتين وأنه عارضه الآن مرتين وإنى لا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقى الله واصبرى فإنه نعم السلف أنا لك قالت فبكيت بكائى الذى رأيت فلما رآى جزعى سارنى الثانية فقال يا فاطمة أما ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة ؟ قالت فضحكت ضحكى الذى رأيت » .

وفى رواية للشيخين « أما ترضين أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة وأنك أول أهلى لحوقا بى ؟ فضحكت » .

(٢) هنا بياض بالأصل .

(٣) كذلك بياض بالأصل .

وأخرج ابن سعيد عن أنس قال « لوعاش إبراهيم لـكان صديقا نبيا[١] ».

وأخرج الحاكم عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابنى الخالة » .

وأخرج الحاكم مثله عن ابن مسعود .

وأخرج الحاكم عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتانى جبريل فقال إن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » .

وأخرج الحارث بن أبى أسامة عن محمد بن على قال : اصطرع الحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هى حسن فقالت له فاطمة يارسول الله تعين الحسن كأنه أحب إليك من الحسين ؟ قال «إن جبريل يعين الحسين وإنى أحب أن أعين الحسن » مرسل .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر قال « كان على الحسن والحسين تعويذان فيهما زغب[٢] من زغب جناح جبريل » .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت عمران وآسية بنت مزاحم» .

---

(١) قال الشوكانى فى « الفوائد » حديث « لوعاش إبراهيم لـكان نبيا » قال النووى ماروى عن بعض المتقدمين لوعاش الخ فباطل وجسارة على الغيب وقال ابن عبد البر لا أدرى ماهذا فقد ولد نوح غيرنبي وقال ابن حجر لايلزم من الحديث المذكورماذكرلما لايخفى وهوعجيب من النووى مع وروده عن ثلاثة من الصحابة وكأنه لم يظهر له تأويله فإن الشرطية لاتستلزم الوقوع ولايظن بالصحابى الهجوم على مثله بالظن » اه .

ومعنى هذا أنه من كلام بعض الصحابة وليس بحديث مرفوع .

(٢) الزغب محركة صغار الريش .

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حسبك من نساء العالمين أربع: مريم وآسية امرأة فرعون وخديجة وفاطمة ».

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « يابنى عبد المطلب إنى سألت الله أن يثبت قائلكم ويهدى ضالكم وأن يعلم جاهلكم وأن يجعلكم جوداء رحماء فلو أن رجلا صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقى الله مبغضا لأهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم دخل النار »(١).

وأخرج الحاكم وصححه عن أبى سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار ».

---

(١) عامة الأحاديث الواردة فى الوعيد لمبغضى أهل البيت موضوعة كقوله « محبتهم إيمان وبغضهم نفاق ومن أبغض أحدا من أهل بيتى فقد حرم شفاعتى » قال ابن عدى باطل. وفى إسناده عبد الله بن حفص وهو الواضع له.

وكقوله « ياعلى لو أن أمتى صاموا حتى يكونوا كالحنايا وصلوا حتى يكونوا كالأوتار ثم أبغضوك كبهم الله على وجوههم فى النار » قال ابن عدى هذا لايرويه غير عثمان بن عبدالله الشامى وله أحاديث موضوعة وكقوله « من أبغضنا أهل البيت حشره الله يهوديا » قال العقيلى لاأصل له. وفى إسناده سديف المكى غال فى الرفض.

وكقوله « من مات وفى قلبه بغض لعلى بن أبى طالب فليمت يهوديا أو نصرانيا » رواه العقيلى عن بهز بن حكيم عن جده مرفوعا وقال فى إسناده على بن قرين كان يضع الحديث والجارود بن يزيد وكان يضع أيضا.

ولا شك أن بغض آل البيت جرم كبير وآية على نفاق صاحبه وضعف إيمانه وقد تقدم حديث العباس الذى فيه « والذى نفسى بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولرسوله ».

وقال عليه السلام « أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم » وقال أبو بكر رضى الله عنه « ارقبوا محمدا فى أهل بيته » ولكن المهم هنا هو التنبيه على ما أورده المؤلف من هذه الأحاديث التى عامتها موضوعات.

وأخرج أبو يعلى والبزار والحاكم عن أبى ذر: سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول « ألا إن مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ».

وأخرج الترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن زيد بن أرقم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتى »(١).

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتى أمان لأمتى من الاختلاف فإذا خالفها قبيلة اختلفوا فصاروا حزب إبليس » . وأخرجه أبو يعلى وابن أبى شيبة من حديث سلمة بن الأكوع(٢).

وأخرج الحاكم عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وعدنى ربى فى أهل بيتى من أقر منهم بالتوحيد ولى بالبلاغ أن لا يعذبهم »(٣).

---

(١) هذا هو حديث غدير خم المشهور وقد رواه أيضا مسلم من حديث يزيد ابن حيان وفيه « أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربى فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى » .

وقد اتخذ الشيعة من قصة غدير خم مركزا لدعاياتهم وأضافوا إليها من الصور والألوان مالا وجود له إلا فى خيالهم وزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى لعلى صراحة فى هذا اليوم الخ ما ملأوا به الكتب والمجلدات .

(٢) قال ابن طاهر فى التذكرة (فيه خليد بن دعلج) قلت: قال فيه الذهبى (ضعفه أحمد ويحيى وقال النسائى ليس بثقة وقال ابن حبان كان كثير الخطأ وقد عده الدارقطنى فى المتروكين ولم يخرج له أحد من الستة .

(٣) ومثله ما أخرجه الطبرانى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة « إن الله غير معذبك ولا ولدك » ولكن سنده إلى عكرمة غريب وفيه من يخطىء ويهم ومن لا يعرف .

وأخرج الحاكم عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال «سيدالشهداء حمزة»(١).

وأخرج الحاكم عن عروة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «سيد فتيان الجنة أبو سفيان بن الحارث هو ابن عبد المطلب ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم»(٢).

وأخرج الطبرانى عن أبى أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقوم الرجل لأخيه من مجلسه إلا بنى هاشم لا يقومون لأحد) .

وأخرج ابن عساكر عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا يقومن أحد من مجلسه إلا للحسن أو للحسين أو ذريتهما » .

وأخرج ابن ماجة عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباما أدرك فضل أحدهم ولا نصيفه »(٣).

وأخرج الطيالسى عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو أن لرجل مثل أحد ذهبا فأنفقه فى سبيل الله وفى الأرامل والمساكين والأيتام ليدرك فضل رجل من أصحابى ساعة من النهار ما أدركه أبدا » .

وأخرج ابن أبى عمر فى (مسنده) عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « مثل أصحابى فى أمتى مثل النجوم يهتدى بها إذا غابت تحيروا » .

---

(١) تمام الحديث «ورجل قام إلى إمام جائر فامره ونهاه فقتله» .

(٢) وكان آخذاً بركاب رسول الله (ص) يوم حنين .

(٣) رواه الشيخان وأبو داود والترمذى من حديث أبى سعيد الخدرى بلفظ « ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » .

وأخرج عبد بن حميد فى (مسنده) عن ابن عمر: أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « مثل أصحابى مثل النجوم يهتدى بها فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم »[١].

وأخرج أبو يعلى والبزار عن أنس قال: قال « رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل أصحابى مثل الملح فى الطعام لا يصلح الطعام إلا به » .

وأخرج ابن منيع والطبرانى فى (الأوسط) عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « يكون لأصحابى بعدى زلة يغفرها الله لهم بسابقتهم معى يعمل بها قوم من بعدى يكبهم الله فى النار على مناخرهم » .

وأخرج ابن منيع عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «دعوا أصهارى وأصحابى فإنه من حفظنى فيهم كان معه من الله حافظ ، ومن لم يحفظنى فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه يوشك أن يأخذه»[٢].

وأخرج ابن عساكر عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما من نبى إلا له نظير فى أمتى فأبو بكر نظير إبراهيم وعمر نظير موسى وعثمان نظير هارون وعلى نظيرى ومن سره أن ينظر إلى عيسى ابن مريم فلينظر إلى أبى ذر »[٣].

---

(١) ورواه سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب مرفوعا وأخرجه رزين والبيهقى وأسنده الديلمى عن عباس بنحوه.

(٢) وكذلك أخرجه الترمذى من حديث عبد الله بن مغفل رضى الله عنه ولفظه عنده « الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله فأوشك أن يأخذه » .

(٣) وقد روى الترمذى عن أنس (أرحم أمتى بأمتى أبو بكر وأشدهم فى أمر الله عمر وأشدهم حياء عثمان وأقضاهم على وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل =

وأخرج ابن عساكر عن بريدة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من مات من أصحابى ببلدة فهو قائدهم وإمامهم ونورهم يوم القيامة»[١].

وأخرج أيضاً عن على مرفوعا «لايموت أحد من أصحابى ببلد إلا كان لهم نوراً بعثه الله يوم القيامة سيداهل ذلك البلد».

وأخرج الدارقطنى فى (سننه) عن على «أنه كان يكبر على أهل بدر ستاوعلى أصحاب محمد خمسا وعلى سائر الناس أربعا»[٢].

أخرج الحسن بن سفيان من طريق أبى الزاهرية عن الحليس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «أعطيت قريش مالم يعط الناس»[٣].

= وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبى بن كعب ولكل قوم أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح وما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر أشبه عيسى عليه السلام فى ورعه قال عمر أفنعرف له ذلك يارسول الله؟ قال نعم فاعرفوا.

وكذلك روى مثله العقيلى من حديث شداد بن أوس مع اختلاف فى الألفاظ والأشخاص ولكنها أحاديث ضعيفة وإن كانت معانيها صحيحة فالله أعلم.

(١) وكذلك رواه الترمذى عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه ولفظه عنده «ما من أحد من أصحابى يموت بأرض إلا بعث لهم نورا وقائدا يوم القيامة».

(٢) وكذلك رواه ابن أبى شيبة والطحاوى عن عبد خير عن على ورواه ابن المنذر من حديث ابن مسعود عن على وقد روى البيهقى عن أبى وائل قال «كانوا يكبرون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعا وخمسا وستا وسبعا فجمع عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ كل رجل منهم بما رأى فجمعهم عمر على أربع تكبيرات».

(٣) سبقت الأحاديث فى فضائل قريش.

باب

ومن خصائصه أن أصحابه كلهم عدول بإجماع من يعتد به فلا يبحث عن عدالة أحد منهم كما يبحث عن عدالة الرواة واستدل لذلك بقوله صلى الله عليه وسلم «خير الناس قرني»[١].

ومن خصائصه أن الصحبة تثبت لمن اجتمع به صلى الله عليه وسلم لحظة بخلاف التابعي مع الصحابي فلا يثبت له اسم التابعي إلا بطول الاجتماع مع الصحابة على الأصح عند أهل الأصول. والفرق عظم منصب النبوة ونورها فبمجرد ما يقع بصره على الأعرابي الجلف[٢] ينطق بالحكمة[٣].

ومن خصائصه أن حملة حديثه لا تزال وجوههم نضرة. قال بعضهم ليس أحد من أهل الحديث إلا وفي وجهه نضرة لقوله صلى الله عليه وسلم «نضرة الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها إلى من لم يسمع»[٤] وأنهم اختصوا بالتلقيب بالحفاظ وأمراء المؤمنين قال الخطيب الحافظ لقب اختص به أهل الحديث من بين سائر العلماء.

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اللهم ارحم خلفائي قيل يارسول الله من خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس.

---

(١) الحديث متفق عليه ووارد من طرق عن عدد من الصحابة وأظهر من الحديث في الاستدلال على عدالة الصحابة رضي الله عنهم قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) أي خيارا عدولا مزكون بالعلم والعمل وقوله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) وقوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس).

(٢) يعني الغليظ الأحمق.

(٣) لابد بعد أن يجلس إليه ويسمع منه ويعرض عليه الإسلام ويقرأ عليه القرآن تتبدل حاله من البداوة والغلظة إلى الحلم والسكينة والحكمة.

(٤) رواه الترمذي وأبو داود من حديث زيد بن ثابت وأخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن مسعود.

ذكر ما وقع عند وفاته صلى الله عليه وسلم

من المعجزات والخصائص

باب

الآية فى نعيه صلى الله عليه وسلم نفسه

وأخرج أحمد وأبو يعلى والطبرانى بسند صحيح عن واثلة بن الأسقع قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « تزعمون أنى من آخركم وفاة ؟ ألا وإنى من أولكم وفاة وتتبعونى أفناداً[1] يهلك بعضكم بعضا » .

وأخرج البخارى عن أبى هريرة قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف من كل شهر رمضان عشرة أيام فلما كان العام الذى توفى فيه اعتكف عشرين يوما، وكان جبريل يعرض عليه القرآن كل رمضان[2] فلما كان العام الذى توفى فيه عرض عليه مرتين » .

وأخرج الشيخان عن عائشة عن فاطمة : أن النبى صلى الله عليه وسلم أسر إليها فقال « إن جبريل كان يعارضنى بالقرآن كل عام مرة ، وإنه عارضنى به العام مرتين ولا أرى أجلى إلا قد حضر »[3].

وأخرج الشيخان عن عائشة قالت «دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فى وجعه الذى مات فيه فسارها بشىء فبكت، ثم دعاها فسارها فضحكت، فسألتها

---

(١) أى جماعات جماعات جمع فند بكسر فسكون وهم القوم المجتمعون .

(٢) يعنى عرضة واحدة .

(٣) تقدم الكلام على هذا الحديث برواياته المتعددة .

عن ذلك ؟ فقالت أخبرنى أنه يقبض فى وجعه فبكيت ثم أخبرنى أنى أول أهله أتبعه فضحكت »[١].

وأخرج الطبرانى والبيهقى عن عائشة :أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة فى مرضه فناجاها ساعة فبكت ثم ناجاها ساعة فضحكت فسألتها فقالت : أخبرنى فى المرة الأولى أن جبريل كان يعارضه بالقرآن فى كل عام مرة ، وأنه عارضنى بالقرآن العام مرتين، وأخبرنى أنه لم يكن نبى كان بعده نبى إلا عاش بعده نصف عمر الذى كان قبله[٢] وقال لى «يابنية إنه ليس أحد من نساء المسلمين أعظم رزية منك[٣] فلا تكونى من أدنى امرأة صبرا »وناجانى فى المرة الأخيرة فأخبرنى أنى أول أهله لحوقا به وقال« إنك سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران » فضحكت لذلك .

وأخرج أحمد والدارمى والطبرانى والبيهقى عن ابن عباس قال لما نزلت (إذا جاء نصر الله والفتح) دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فقال « إنه قد نعيت إلى نفسى» فبكيت فقال اصبرى فإنك أول أهلى لحوقا بى» فضحكت .

---

(١) يعنى سرورا بسرعة لحوقها به صلى الله عليه وسلم إذ ليس شىء أحب إليها من ذلك .

(٢) هذه الجملة لا وجود لها فى الصحيح ومعناها غير معقول والواقع يكذبه ، فنوح عليه السلام مكث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما ، والذى بعده هو هود عليه السلام فى الترتيب القرآنى ، ونحن لانظن أن هودا، مكث فى قومه نصف المدة التى لبثها نوح فى قومه ونبينا صلى الله عليه وسلم مكث نبيا ورسولا ثلاثا وعشرين سنة ،وهى أكبر من نصف المدة التى أقامها عيسى فى بنى إسرائيل بل لعلها أكبر من مدة عيسى كلها إذا صح أنه رفع إلى السماء قبل أن يكتهل لقوله تعالى (ويكلم الناس فى المهد وكهلا) .

(٣) وأى رزية فى الوجود أفدح من رزية فاطمة بفقد أعظم والد وأحنه =

وأخرج البخارى عن ابن عباس أن عمر سأله عن قوله تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح) فقال هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر والله ما أعلم منها إلا ما تقول[١] .

وأخرج الشيخان عن أبى سعيد الخدرى قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس يوما فقال إن عبداً خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله» فبكى أبو بكر[٢] فعجبنا له كأنه أن يخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن رجل يخير فكان المخير رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر أعلمنا به فقال: « لا تبك يا أبا بكر إن من أمن الناس على فى صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذا خليلا لا تخذته[٣] ولكن إخوة الإسلام لا يبقى فى المسجد باب

= وأشفقه ولم تكن هذه رزية فاطمة وحدها بل رزية الأمة كلها بفقد نبيها الذى كان ملأ أسماعها وأبصارها وموئل عزها ورجائها. فصلى الله وسلم وبارك عليه وآله وجزاه عن أمته خير ما يجزى به نبياً ناصحا شفوقا .

(١) هذا الحديث رواه البخارى قال « حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر فكان بعضهم وجد فى نفسه فقال لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر إنه ممن قد علمتم فدعاهم ذات يوم فأدخله معهم فما رئيت أنه دعانى فيهم يومئذ إلا ليريهم فقال ما تقولون فى قول الله عز وجل (إذا جاء نصر الله والفتح) ؟ فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لى أكذلك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت لا فقال ما تقول ؟ فقلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له قال (إذا جاء نصر الله والفتح) فذلك علامة أجلك (فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) فقال عمر بن الخطاب لا أعلم منها إلا ما تقول .

(٢) وقال بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا :

(٣) يعنى لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذته خليلا ولكنه عليه السلام خليل الرحمن فهو وأبوه إبراهيم الخليلان .

إلا سد إلا باب أبى بكر»[١] .

وأخرج البيهقى عن أبى يعلى : أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب فقال «إن رجلا خيره ربه بين أن يعيش فى الدنيا ما شاء أن يعيش فيها وبين لقاء الله تعالى ، فاختار لقاء ربه فبكى أبو بكر وقال بل نفديك بأموالنا وأبنائنا » .

وأخرج الواقدى والبيهقى من طريق عائشة بنت سعد[٢] عن أم درة عن أم سلمة قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصباً رأسه فصعد المنبر فقال « والذى نفسى بيده إنى لقائم على الحوض الساعة ثم قال إن عبدا من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند الله فبكى أبو بكر وقال: بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا » .

وأخرج ابن أبى شيبة فى (المصنف) عن أبى سعيد الخدرى « صدره إلى قوله الساعة » .

وأخرج أحمد وابن سعد والدارمى والحاكم والبيهقى والطبرانى عن أبى مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣] قال: أنبهنى[٤] رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فقال « يا أبا مويهبة إنى قد أمرت أن أستغفر الله لأهل هذا البقيع[٥] فخرجت معه حتى أتيت البقيع فرفع يديه واستغفر لهم ثم قال : ليهن

---

(١) وهذا الحديث من أعظم الشواهد على ترشيحه عليه السلام أبا بكر ليكون الخليفة بعده والشيعة يعارضون هذا الحديث بحديث موضوع وهو أنه أمر بسد الأبواب كلها إلا باب على .

(٢) قال فى الميزان: عائشة بنت سعد بصرية لاتعرف لها عن حفصة بنت سيرين .

(٣) قال فى المعارف : أبو مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان أبو مويهبة مولداً من مولدى مزينة فاشتراه فأعتقه وهو الذى انطلق به إلى البقيع وقال « إنى أمرت أن استغفر لهم » .

(٤) يعنى أيقظنى وذلك ليصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خرجته .

(٥) هو بقيع الغرقد مقبرة أهل المدينة .

لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى يا أبا مويهبة إنى قد أعطيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى فاخترت لقاء ربى ثم انصرف فلما أصبح ابتدأ وجعه الذى قبضه الله فيه(٤).

وأخرج ابن سعد نحوه من حديث أبى رافع مولى النبى صلى الله عليه وسلم

وأخرج البيهقى عن طاوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نصرت بالرعب وأعطيت الخزائن وخيرت بين أن أبقى حتى أرى مايفتح على أمتى وبين التعجيل فاخترت التعجيل » .

وأخرج ابن سعد عن سالم بن أبى الجعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أتيت فيما يرى النائم بمفاتيح الدنيا ثم ذهب بنبيكم إلى خير مذهب وتركتم فى الدنيا تأكلون الخبيص(٢) أحمره وأصفره وأبيضه »(٦).

وأخرج البخارى عن عقبة بن عامر « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت(٤) ثم انصرف إلى المنبر فقال «إنى فرطكم(٥) وأنا شهيد عليكم وإنى والله أنظر إلى حوضى الآن وإنى قد

---

(١) فى حديث ابن عباس أنه ابتدأ وجعه أو اشتد وجعه يوم الخميس ثم قبض يوم الإثنين فى شهر ربيع الأول .

(٢) الخبيص والخبيصة الحلواء المخبوصة يقال اختبص الرجل اتخذ لنفسه خبيصا أو أكله .

(٣) تقدم مثل هذا من حديث أبى هريرة (بينا أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت فى يدى قال أبو هريرة فقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تنتثلونها .

(٤) يعنى أنه كبر عليهم أربع تكبيرات ولم يكتف بالسلام عليهم والدعاء لهم .

(٥) الفرط الذى يتقدم قومه إلى الماء ويستوى فيه الواحد والجمع فيقال رجل فرط وقوم فرط .

أعطيت مفاتيح خزائن الأرض وإنى والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدى ولكنى أخاف عليكم أن تتنافسوا »[١].

وأخرج ابن سعد وابن راهويه عن يحيى بن جعدة أن النبى صلى الله عليه قال : « يا فاطمة إنه لم يبعث نبى إلا عمر الذى بعده نصف عمره وإن عيسى عمر أربعين » قال ابن حجر فى (المطالب العالية) معناه عمره فى النبوة[٢] .

وأخرج ابن سعد عن إبراهيم النخعى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يعيش كل نبى نصف عمر الذى قبله ، وإن عيسى مكث فى قومه أربعين عاما » .

وأخرج البخارى فى (تاريخه) عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما بعث الله نبيا إلا عاش نصف ما عاش النبى الذى كان قبله » .

وأخرج أحمد وابن سعد وأبو يعلى والبيهقى عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مر بحجرتى ألقى إلى الكلمة تقر بها عينى[٣] ، فمر يوما ولم يتكلم فعصبت رأسى ونمت على فراشى فمر فقال : مالك يا عائشة ؟ قلت : أشتكى رأسى قال : بل أنا وارأساه أنا الذى أشتكى رأسى » وذلك حين أخبره جبريل أنه مقبوض .

وأخرج البزار عن العباس بن عبد المطلب قال : رأيت فى المنام كأن الأرض تنزع إلى السماء بأشطان شداد[٤] ، فقصصت ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) أى ينافس بعضكم بعضا فى أمور الدنيا من الملك والمال ونحوهما .

(٢) ولا نظن أن عيسى عليه السلام عمر فى النبوة أربعين عاما بل لعله رفع قبل أن يبلغ الأربعين .

(٣) كان عليه السلام خير الناس لأهله وأجملهم عشرة .

(٤) يعنى تنجذب نحوها بحبال قوية الفتل .

فقال : « ذاك وفاة ابن أخيك » .

باب

إخباره صلى الله عليه وسلم بيوم وفاته ومكانه

وأخرج ابن عساكر عن مكحول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال : « ألا لا تغادر صيام الاثنين[١] فإنى ولدت يوم الاثنين وأوحى إلى يوم الاثنين وهاجرت يوم الاثنين وأموت يوم الاثنين »[٢] .

وأخرج أحمد والبيهقى عن ابن عباس قال : « ولد نبيكم يوم الاثنين ونبىء يوم الاثنين وخرج مهاجراً من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وفتح مكة يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين)[٣] .

وأخرج[٤] وأبو نعيم عن معقل بن يسار قال : قال رسول الله صلى الله

---

(١) وردت عدة أحاديث تدل على استحباب صوم يومى الاثنين والخميس فعن عائشة قالت (كان النبي صلى الله عليه يتحرى صيام الإثنين والخميس) رواه الخمسة إلا أبا داود لكنه له من رواية أسامة وعن أبى هريرة مرفوعا (تعرض الأعمال كل اثنين وخميس فأحب أن يعرض عملى وأنا صائم) .

وعن أبى قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الإثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه وأنزل على فيه) رواه أحمد ومسلم وأبو داود .

(٢) أما إنه ولد يوم الإثنين فذاك هو المشهور المعروف وأما إنه مات يوم الاثنين فذلك وارد فى الصحيح من حديث ابن عباس وغيره وأما إنه أوحى إليه يوم الاثنين فقد أفاده حديث أبى قتادة المتقدم وأما إنه هاجر يوم الاثنين فهذا ما يفيده هذا الحديث على فرض صحته .

(٣) لا شك أن هذا الأثر لو صح عن ابن عباس ولا نخاله إن شاء الله إلا صحيحا فإنه يدل على فضيلة يوم الإثنين وأن صومه يحمل معنى الشكر لله عز وجل على هذه النعم العظمى التى تمت فيه .

(٤) بياض بالأصل .

عليه وسلم : « المدينة مهاجرى ومضجعى من الأرض »[١] .

وأخرج الزبير بن بكار فى (أخبار المدينة) عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المدينة مهاجرى وبها وفاتى ومنها محشرى » وأخرج أيضا من مرسل عطاء بن يسار مثله[٢] .

باب

إعطائه صلى الله عليه وسلم مع النبوة فضيلة الشهادة

أخرج البخارى والبيهقى عن عائشة قالت : كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه الذى توفى فيه « لم أزل أجد ألم الطعام الذى أكلت بخيبر فهذا أوان انقطع أبهرى[٣] من ذلك السم »[٤] .

وأخرج الحاكم وصححه عن أم بشر[٥] قالت: دخلت على رسول الله صلى الله

---

(١) الذى جاء فى الموطأ عن يحى بن سعيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما على الأرض بقعة من الأرض أحب إلى من أن يكون قبرى بها منها ثلاث مرات » .

وروى الترمذى عن ابن عمر مرفوعا (من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنى أشفع لمن يموت بها) ولكن إخباره بأنه يموت بها بعيد لأنه من الخمس التى لا يعلمهن إلا الله كما قال تعالى (وما تدرى نفس بأى أرض تموت)

(٢) فهى مراسيل لا تقوم بها حجة .

(٣) الأبهر يطلق على الظهر ووريد العنق والأبهران اللذان يخرجان من القلب ومنهما تتشعب كل الشرايين ومنه قولهم (مازال يراجعه الألم حتى قطع أبهره) أى أهلكه .

(٤) وقد أراد الله عز وجل أن يموت نبيه صلى الله عليه وسلم من أثر ذلك السم ليجمع له مع منصب النبوة منصب الشهادة .

(٥) هو بشر بن البراء وكان مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم أكلة خيبر وقد مات منها .

الله عليه وسلم فقلت بأبى أنت ما تتهم بنفسك ؟[١] فإنى لا أتهم بابنى إلا الطعام الذى أكله معك بخيبر فقال: « وأنا لا أتهم غيرها هذا أوان انقطاع أبهرى »[٢].

وأخرج ابن سعد عن عائشة قالت : دخلت أم بشر بن البراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه وهو محموم فمسته فقالت : ماوجدت مثل وعك عليك على أحد[٣] ، فقال : « كما يضاعف لنا الأجر كذلك يضاعف علينا البلاء ، مايقول الناس ؟ قلت : يزعمون أن بك ذات الجنب[٤] قال ماكان الله ليسلطها على إنما هى همزة من الشيطان[٥] ولكنه من الأكلة التى أكلت أنا وابنك يوم خيبر ما زال يصيبنى منها عداء حتى كان هذا ، أو ان انقطاع أبهرى فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيداً .

وأخرج أحمد وابن سعد وأبو يعلى والطبرانى والحاكم والبيهقى عن ابن مسعود قال : « لأن أحلف تسعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل قتيلا أحب إلى من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل وذلك أن الله تعالى اتخذه نبيا واتخذه شهيدا » .

وأخرج ابن سعد عن أم سلمة أنهم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم : إنا نخاف عليك ذات الجنب ، قال : « ما كان الله ليسلطها على » .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس مثله .

---

(١) يعنى ما الذى تنسب إليه مرضك .

(٢) كان عليه السلام كثيراً ما يقول « ما زالت تعاودنى أكلة خيبر » .

(٣) ورد فى الصحيح أن ابن مسعود دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقال يارسول الله إنك توعك وعكا شديداً فقال « إنى أوعك كما يوعك رجلان منكم فقال ذلك بأن لك أجرين؟ قال أجل ذلك كذلك » .

(٤) الجناب أو ذات الجنب هو التهاب غلاف الرئة فيحدث منه سعال وحمى ونخس فى الجنب يزداد عند التنفس ويقال لصاحبه مجنوب .

(٥) أى غمزة ونخسة من الشيطان :

وأخرج ابن اسحاق وابن سعد والبيهقى عن عائشة : أنه قيل للنبى صلى الله عليه وسلم : إنا نتخوف أن يكون بك ذات الجنب ، قال : «إنها من الشيطان وما كان الله ليسلطها على» .

باب

ما وقع فى مرضه صلى الله عليه وسلم

أخرج ابن سعد وأبو يعلى والطبرانى والبيهقى وأبو نعيم عن الفضل ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « شدوا رأسى لعلى أخرج إلى المسجد ، فشددت رأسه بعصابة ثم خرج إلى المسجد يهادى بين رجلين[1] حتى قعد على المنبر ثم قال: أما بعد أيها الناس إنه قد دنا منكم خفوقى[2] من بين أظهركم ، ألا فمن كنت جلدت له ظهراً فليستقد[3] ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضى فليستقد ولا يقولن قائل أخاف الشحناء[4] من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها ليست من شأنى ولا من خلقى ، ثم قال : ألا من أحس من نفسه شيئاً فليقم أدع الله له ، فقام رجل فقال : يا رسول الله إنى لمنافق وإنى لبخيل وإنى لجبان وإنى لنئوم وإنى لكذوب ! فقال : اللهم ارزقه إيمانا وصدقا وأذهب عنه النوم وشح نفسه وشجع جبنه ». قال الفضل: فلقد رأيته بعد ذلك فى الغزو وما معنا رجل أسخى منه نفساً ولا أشد بأساً ولا أقل نوما ، وقامت امرأة فأومأت بإصبعها إلى لسانها فقال : إنطلقى إلى بيت عائشة حتى آتيك ، ثم أتاها فوضع قضيبا على رأسها

---

(١) هما الفضل بن عباس وعلى بن أبى طالب .

(٢) يعنى غيابى يقال خفق النجم غاب وخفق الليل ذهب أكثره .

(٣) أى فليطلب القود وهو أن يفعل بى مثل مافعلت به .

(٤) يعنى المشاحنة والخاصمة .

ثم دعا لها ، قالت عائشة : فإن كنت لأعرف دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها إن كانت لتقول لى يا عائشة أحسنى صلاتك[(١)] .

وأخرج ابن سعد عن عائشة قالت : « ما رأيت أحداً كان أشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم »[(٢)] .

وأخرج الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال : دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فمسسته فقلت : يا رسول الله إنك لتوعك وعكا شديدا فقال : « أجل إنى أوعك كما يوعك رجلان منكم » قلت : إن لك لأجرين قال: « نعم »[(٣)] .

وأخرج ابن سعد عن أبى سعيد الخدرى قال : جئنا النبى صلى الله عليه وسلم فإذا عليه صالب من الحمى[(٤)] ما تكاد تقريد أحدنا عليه من شدة الحمى فجعلنا

---

(١) الذى أخرجه البخارى عن أبى سعيد الخدرى أن العباس مر بمجلس فيه قوم من الأنصار يبكون حين اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال لهم مايبكيكم ؟ فقالوا ذكرنا مجلسنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فعصب رسول الله (ص) رأسه بعصابة دسماء او قال بحاشية برد وخرج وصعد المنبر وخطب الناس وأثنى على الأنصار خيرا وأوصى بهم ثم قال إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ماعنده فاختار ما عنده الخ الحديث :

(٢) وأخرج الترمذى عن عائشة « ما أغبط أحدا يهون عليه الموت بعد الذى رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخرج النسائى عنها قالت (مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حاقنتى وذاقنتى ولا أكره شدة الموت لأحد أبدا بعد مارأيت النبى صلى الله عليه وسلم) وأما الحديث الذى ذكره المؤلف فقد رواه الشيخان والترمذى

(٣) تقدمت الإشارة إلى هذا الحديث

(٤) يقال حمى صالب يعنى شديدة الحرارة معها رعدة

نسبح(١) فقال : ليس أحد أشد بلاء من الأنبياء كما يشتد علينا البلاء ، كذلك يضاعف لنا الأجر إن كان النبي من أنبياء الله يسلط عليه القمل حتى يقتله، وإن كان النبي من أنبياء الله ليعرى ما يجد شيئا يوارى عورته إلا العباءة يدرعها .

وأخرج أحمد فى (الزهد) عن عمر بن الخطاب قال : دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو موعوك فوضعت يدى فوق ثوبه فوجدت حرها من فوق الثوب فقلت : يانبى الله ما رأيت أحداً تأخذه الحمى أشد من أخذها إياك قال: « كذلك يضاعف لنا الأجر إن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون » .

وأخرج الشيخان(٢) عن أبى موسى قال : مرض النبى صلى الله عليه وسلم فاشتد عليه مرضه فقال : « مروا أبا بكر فليصل بالناس » قالت عائشة إنه رجل رقيق(٣) إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلى بالناس(٤) قال : « مروا أبا بكر فليصل بالناس» فعادت، فقال :« مرى أبا بكر فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف »(٥) فأتاه الرسول فصلى بالناس فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم .

وأخرج البخارى عن عائشة قالت : (لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك وما حملنى على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع فى قلبى أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبداً، ولا كنت أرى أنه يقوم أحد مقامه إلا تشاءم الناس به ، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبى بكر » .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن إبراهيم قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم

---

(١) يعنى نسبح متعجبين من شدة الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أكرم خلق الله عليه .

(٢) بياض بالأصل .

(٣) وفى رواية رجل أسيف وهو بمعنى رقيق .

(٤) وفى رواية (لم يستطع ان يسمع الناس من البكاء) .

(٥) يعنى أنهن يظهرن شيئا ويضمرن خلافه .

وهو مريض لأبى بكر : « صل بالناس » فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة فخرج أبو بكر يصلى بالناس فلم يشعر حتى وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده بين كتفيه ، فنكص أبو بكر وجلس النبى صلى الله عليه وسلم عن يمينه فصلى أبو بكر وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته(١) ، فلما انصرف قال : « لم يقبض نبى قط حتى يؤمه رجل من أمته»(٢) .

وأخرج البيهقى عن عائشة قالت :« صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه خلف أبى بكر قاعدا »(٣) .

وأخرج البيهقى عن أنس قال : « آخر صلاة صلاها النبى صلى الله عليه وسلم مع القوم فى ثوب واحد ملتحفا به خلف أبى بكر . قال البيهقى هذه الصلاة

---

(١) هذا خطأ بل صلى أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الناس بصلاة أبى بكر وكان النبى صلى الله عليه وسلم جالسا وأبو بكر قائما فكان أبو بكر مبلغا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) المعروف أنه إنما قال ذلك حين صلى وراء عبد الرحمن بن عوف حيث أدركه فى الركعة الثانية من صلاة الصبح فلما فرغ قال للناس أحسنتم ثم قال ماقبض نبى قط حتى يؤمه رجل صالح من أمته .

(٣) بل الذى فى الصحيح أنه كان عن يمينه وليس خلفه فقد روى الشيخان عن عائشة قالت (فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبى بكر أن يصلى بالناس فأتاه الرسول فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تصلى بالناس فقال أبو بكر وكان رجلا رقيقا ياعمر صل بالناس فقال عمر أنت أحق بذلك قالت فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلى بالناس فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه النبى (ص) أن لايتأخر وقال اجلسانى إلى جنبه فأجلساه إلى جنب أبى بكر فكان أبو بكر يصلى وهو قائم بصلاة النبى صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة أبى بكر والنبى (ص) قاعد .

صلاة الصبح يوم الاثنين وهو اليوم الذى توفى فيه(١) .

وأخرج الطبرانى عن شداد بن أوس إنه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجود بنفسه فقال : مالك يا شداد فقال ضاقت بى الدنيا فقال ليس : عليك ألا إن الشام ستفتح وبيت المقدس سيفتح وتكون أنت وولدك من بعدك أئمة فيهم إن شاء الله تعالى(٢) .

وأخرج ابن سعد عن عمر بن على قال أول ما بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم شكواه يوم الأربعاء(٣) فكان شكواه إلى أن قبض ثلاثة عشر يوما .

باب

ماوقع عند احتضاره صلى الله عليه وسلم من الآيات والخصائص

أخرج الشيخان عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح إنه لم يقبض نبى حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير قالت فلما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه على فخذى غشى عليه ثم أفاق فأشخص

(١) بل الظاهر انها صلاة الظهر التى صلاها إلى جنب إبى بكر كما تقدم فى حديث عائشة وأما فجر يوم الاثنين فلم يصلها معهم فقد روى البخارى عن انس ان المسلمين بينما هم فى صلاة الفجر من يوم الاثنين وابو بكر يصلى لهم لم يفجأهم إلارسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم وهم فى صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك فنكص أبوبكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يخرج إلى الصلاة فقال أنس وهم المسلمون أن يفتتنوا فى صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إليهم بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر .

(٢) لم يكن أحد معه صلى الله عليه وسلم فى حجرته وهو يجود بنفسه إلا عائشة رضى الله عنها وقالت : (مات بين سحرى ونحرى) ولا ندرى إن كان أخوها عبد الرحمن قد شهد موته (ص) أو خرج قبل ذلك .

(٦) ليس هو الأربعاء الذى قبل الخميس الذى اشتد فيه وجعه وأراد أن يكتب لهم كتابا بل الذى قبله .

بصره إلى سقف البيت وقال (اللهم الرفيق الأعلى) فعرفت أنه الحديث الذى حدثنا وهو صحيح .

وأخرج الشيخان عنها قالت كنا نتحدث أن النبى صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يخير بين الدنيا والآخرة فلما كان مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى مات فيه عرضت له بحة فسمعته يقول (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولائك رفيقا) فظننا أنه خير .

وأخرج البيهقى عن عائشة قالت أغمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى حجرى فجعلت أمسح وجهه وأدعو له بالشفاء فقال (لا بل أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل .

وأخرج أحمد وابن سعد وأبو نعيم بسند صحيح عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن نبى إلا تقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد إليه فيخيره فكنت قد حفظت ذلك منه فإنى لمسندته إلى صدرى فنظرت إليه حتى مالت عنقه فقلت قد قضى وعرفت الذى قال فنظرت إليه حتى ارتفع ونظر قلت إذا والله لا يختارنا فقال مع الرفيق الأعلى فى الجنة . وأخرجه الطبرانى فى (الأوسط) بلفظ قبض بين سحرى ونحرى [1] وظننت أنه سيرد الله عليه روحه قالت وكذلك يفعل بالأنبياء فتحرك فقلت إن خيرت اليوم فلن تختارنا .

وأخرج ابن سعد والبيهقى من طريق الواقدى حدثنى الحكم بن القاسم عن أبى الحويرث قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشتك شكوى إلا سأل الله العافية حتى كان فى مرضه الذى مات فيه فإنه لم يكن يدعو بالشفاء ويقول يانفسى مالك تلوذين كل ملاذ قال وأتاه جبريل فى مرضه وقال إن ربك يقرئك

---

(١) السحر الرئة والنحر موضع القلادة من المرأة .

السـلام ورحمة الله ويقول إن شئت شفيتك وكفيتك وإن شئت توفيتك وغفرت لك قال ذلك إلى ربى يصنع بى مايشاء[١] .

وأخرج ابن سعد والبيهقى عن جعفر بن محمد بن على عن أبيه قال (لما كان قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث هبط إليه جبريل فقال يا محمد إن الله أرسلنى إليك إكرامالك وتفضيلا وخاصة يسألك عما هواعلم به منك يقول كيف تجدك ؟ قال أجدنى يا جبريل مغموما وأجدنى يا جبريل مكروبا فلما كان اليوم الثانى هبط إليه فقال له مثل ذلك فقال له أجدنى ياجبريل مغموما واجدنى ياجبريل مكروبا فلما كان اليوم الثالث هبط إليه جبريل ومعه ملك الموت ومعهما ملك يسكن الهواء لم يصعد إلى السماء قط ولم يهبط إلى الأرض قط[٢] يقال له إسمعيل على سبعين ألف ملك كل ملك منهم على سبعين ألف ملك[٣] فسبقهم جبريل فقال يامحمد إن الله ارسلنى إليك اكراما لك وتفضيلا لك وخاصة يسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك ؟ قال اجدنى ياجبريل مغموما وأجدنى يا جبريل مكروبا ثم استأذن ملك الموت على الباب فقال جبريل هـذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمى قبلك ولا يستأذن على آدمى بعدك[٤] قال ائذن له فدخل فوقف بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) يظهر أن هذا من كلام بعض المحدثين فى شرح معنى التخيير والذى صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخبر أنه خير بين الدنيا وبين ما عند الله .

(٢) خذ حذرك أيها القارىء فقد دخل المؤلف فى باب الشطح والمبالغات .

(٣) أرجو أن تعفينى أيهـا القارىء من هذه العملية الحسابية وتضرب أنت ٧٠ ألفا فى ٧٠ ألفا وتخبرنى بالنتيجة إن شاء الله يوم نلتقى .

(٤) مما فعائشة رضى الله عنها وقد مات فى بيتها وبين سحرها ونحرها لم ترشيئا من ذلك ولم تخبر به . ومن أين لمؤلف تلك القصة هذا الكلام ؟ فهل سمعه من رسول الله صلى الله عليـه وسلم وهو مشغول بمـا فيـه أم رأى ملك الموت وهو يستأذن وجبريل جالس عند رسول الله يخبره بذلك ؟ وعلى كل حال فاسمع واسكت ومجال الخيار رحب عريض.

فقال إن الله أرسلنى إليك وأمرنى أن أطيعك فيما أمرتنى إن أمرتنى أن أقبض نفسك قبضتها ، وإن أمرتنى أن أتركها تركتها قال وتفعل ذلك ياملك الموت ؟ قال نعم بذلك أمرت. فقال جبريل إن الله قد اشتاق إلى لقائك ،قال ياملك الموت امض لما أمرت به ، فقال جبريل السلام عليك يا رسول الله هذا آخر موطئى الأرض ، فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه ، فقال: السلام عليكم ياأهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن فى الله خلفا من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودركا من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فارجوا ، فإن المصاب من حرم الثواب[1]. قال البيهقى قوله : إن الله قد اشتاق إلى لقائك ، معناه قد أراد لقاءك بأن يردك من دنياك إلى معادك زيادة فى قربتك وكرامتك». هذا إسناد معضل وقد أخرجه ابن سعد والشافعى فى (سننه) والطبرانى من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده على بن الحسين به وهو مرسل أيضا . وأخرجه العدنى فى (مسنده) حدثنا محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه على ابن الحسين عن أبيه عن على بن أبى طالب به موصولا[2].

وأخرج الطبرانى عن ابن عباس قال « جاء ملك الموت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه ورأسه فى حجر على[3] فاستأذن فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال له على : ارجع فإنا مشاغيل عنك فقال النبى صلى الله عليه وسلم : تدرى من هذا يا أبا حسن ؟ هذا ملك الموت ادخل راشدا ، فلما دخل قال إن ربك يقرئك السلام فبلغنى أن ملك الموت لم يسلم على أهل بيت قبله

(١) ترى من الهاتف بهذا العزاء يعزى به آل بيت النبوة فى مصابهم الجلل .

(٢) عجبا لهؤلاء الأعلام كيف يجرى على ألسنتهم مثل هذا الكلام وكيف تجوز عليهم حكايات وقصص يتردد فى تصديقها العوام .

(٣) كذب صريح فإن عائشة رضى الله عنها هى التى كانت تقوم بتمريضه .

ولا يسلم بعده »[١] .

وأخرج الطبراني فى (الأوسط) عن عائشة قالت « لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة جعل يمد يده و يقول ياجبريل أين أنت ؟ وهو يقبضها و يبسطها ، فلقد سمعت مالم تسمع أذن من جبريل وهو يقول: لبيك لبيك »[٢] .

وأخرج ابن سعد عن جابر بن عبد الله : أن كعب الأحبار قدم زمن عمر فقال: يا أمير المؤمنين ما كان آخر ماتكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: سل عليا فسأله فقال: الصلاة الصلاة ، فقال كعب : كذلك آخر عهد الأنبياء[٣] .

وأخرج الشيخان عن أنس قال : كان آخر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضره الموت « الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم[٤] » ومازال يغرغر بها فى صدره وما يفيض بها لسانه .

---

(١) أضف هذه إلى التى قبلها ثم انتظر ما هو آت من هذه الترهات .

(٢) لم يرد عن عائشة فى الصحيح مثل هذا الكلام أصلا .

(٣) ترى ما الذى حمل كعبا على أن يسأل عن آخر ما تكلم به النبى صلى الله عليه وسلم وهو لم يقدم إلا فى عهد عمر ؟ لعله كان لايزال فى حاجة إلى مزيد من الآيات يقنعه بأنه رسول الله . والعجب منه لايسمع شيئا إلا ويربط بينه وبين النبوات الأولى كأنه علم كل شىء عنها .

(٤) لاعجب أن تكون المحافظة على الصلاة والإحسان إلى المماليك من العبيد والإماء آخر ما يعهد به النبى صلى الله عليه وسلم إلى أمته فإن الصلاة أعظم حقوق الله عز وجل وهى الركن الثانى بعد التوحيد ، وكذلك حق هؤلاء المملوكين فى الرعاية والتأديب وعدم تكليفهم مايغلبهم من الأعمال والقيام بما يلزمهم من مئونة وكسوة هو أيضا من أعظم الحقوق .

باب

ماوقع عند خروج روحه الشريفة صلى الله عليه وسلم

أخرج البزار والبيهقى بسند صحيح عن عائشة قالت « قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحرى ونحرى فلما خرجت نفسه ، لم أجد ريحا قط أطيب منها »[١].

وأخرج البيهقى عن عروة أن أبا بكر قبّل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وقال « ما أطيبك حيا وما أطيبك ميتا[٢] » . وأخرج ابن سعد والبيهقى عن سعيد بن المسيب مثله .

وأخرج البيهقى عن أم سلمة قالت « وضعت يدى على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات فمر بى جمع آكل وأتوضأ ما يذهب ريح المسك من يدى »[٣] .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم من طريق الواقدى عن شيوخه قالوا : شكوا فى موت النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم : قد مات . وقال بعضهم : لم يمت فوضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : قد توفى

---

(١) أما صدر الحديث فمتفق عليه وأما عجزه فلم أجده فى شىء من الصحيح وإن كان معناه صحيحا فإذا كان المؤمن إذا قبضت روحه انبعث منها أطيب من ريح المسك فما ظنك بإمام جميع المؤمنين .

(٢) وفى رواية « طبت حيا وميتا » ثم قال « بأبى أنت وأمى أما الموتة التى كتب الله عليك فقد متها » .

(٣) كيف يتفق هـذا مع ما رواه مالك فى الموطأ عن أم سلمة أنها لم تصدق بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت وقع الكرازين ـ يعنى الفئوس .

قد رفع الخاتم من بين كتفيه ، فكان هذا هو الذى عرف به موته[١] . وأخرجه ابن سعد عن الواقدى حدثنى القاسم بن إسحاق عن أمه عن أبيه القاسم بن محمد بن أبى بكر عن أم معاوية أنه لما شك فذكره .

وأخرج أبو نعيم عن على قال : لما قبض النبى صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت باكياً إلى السماء[٢] والذى بعثه بالحق لقد سمعت صوتا من السماء ينادى : وامحمداه .

باب

الآية فى إخبار أهل الكتاب بوفاته صلى الله عليه وسلم

أخرج البخارى عن جرير قال : كنت باليمن فلقيت رجلين من أهل اليمن ذا كلاع وذا عمرو فجعلت أحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا لى : إن كان ماتقول حقا فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث فأقبلت وأقبلا معى ، حتى إذا كنا ببعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة فسألناهم فقالوا : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخرج البيهقى من وجه آخر عن جرير قال : لقينى حبر باليمن فقال : إن كان صاحبكم نبيا فقد مات يوم الاثنين .

---

(١) لم يشك أحد فى موته عليه السلام ولا وقع بينهم مثل هذا الخلاف بل علمت عائشة أنه قد مات فقد أخرج البخارى عنها قالت « دخل عبد الرحمن [ابن أبى بكر] على النبى صلى الله عليه وسلم وأنا مسندته إلى صدرى ومع عبد الرحمن سواك رطب يستن به فأبده رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره فأخذت السواك فقضمته وطيبته ثم دفعته إلى النبى صلى الله عليه وسلم فاستن به فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستن استنانا أحسن منه ، فما عدا أن فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يده أو إصبعه ثم قال فى الرفيق الأعلى ثلاثا ثم قضى يعنى مات . وكانت تقول « مات بين حاقنتى وذاقنتى » فدعك من الواقدى ومن شيوخه .

(٢) هذا غير معقول فإن الملائكة كانت فرحة بقدوم روحه الشريفة عليهم وإنما بكاه المؤمنين فى الأرض .

وأخرج البيهقى عن كعب بن عدى قال : أقبلت فى وفد من أهل الحيرة إلى النبى صلى الله عليه وسلم فعرض علينا الإسلام ، فأسلمنا ثم انصرفنا إلى الحيرة فلم نلبث أن جاءتنا وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتد أصحابى وقالوا: لو كان نبيا لم يمت. فقلت قد مات الأنبياء قبله وثبت على إسلامى ثم خرجت أريد المدينة فمررت براهب فأخبرته فأخرج سفرا فصفح فيه فإذا بصفة النبى صلى الله عليه وسلم كما رأيته وإذا بموته فى الحين الذى مات فيه ، فاشتدت بصيرتى فى إيمانى وقدمت على أبى بكر فأعلمته .

وأخرج ابن سعد من طريق الواقدى عن شيوخه قالوا : كان عمرو بن العاص عاملا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على عمان[1] فجاء يهودى فقال أرأيت إن سألتك عن شىء أيخشى على منك ؟ قال لا. قال اليهودى :أنشدك بالله من أرسلك إلينا ؟ فقال اللهم رسول الله . فقال اليهودى : آلله إنك لتعلم أنه رسول الله ؟ قال له عمرو : اللهم نعم . فقال له اليهودى : لئن كان ماتقول حقا لقدمات اليوم ، ثم بلغ عمراً وفاة النبى صلى الله عليه وسلم .

وأخرج ابن سعد عن الحارث بن عبد الله الجهنى قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ولو أظن أنه يموت لم أفارقه فأتانى الحبر فقال: إن محمدا قد مات ، فقلت له متى ؟ قال اليوم فلو أن عندى سلاحا لقاتلته فلم أمكث إلا يسيرا حتى أتى كتاب من أبى بكر بذلك فدعوت الحبر فقلت من أين تعلم ذلك ؟ فقال إنه نبي نجده فى الكتاب إنه يموت يوم كذا وكذا قلت : وكيف نكون بعده ؟ فقال تستدير رحاكم إلى خمس وثلاثين سنة مازاد يوما[2] .

---

(١) إمارة عربية من إمارات الخليج تقع بين خليج عمان والمشيخات المحمية والربع الخالى وحضرموت عاصمتها مسقط .

(٢) يعنى إلى مقتل عثمان رضى الله عنه .

وأخرج ابن عساكر عن كعب الأحبار قال : خرجت أريد الإسلام فلقيت ذا قربات الحميرى فقال لى : أين تقصد؟ فأخبرته فقال لى: لئن كان نبيا إنه الآن لتحت التراب فخرجت فإذا أنا براكب فقال : مات محمد[١] .

وأخرج ابن عساكر عن أبى ذؤيب الهذلى قال : بلغنا أن النبى صلى الله عليه وسلم عليل فأوجس أهل الحى خيفة وبت بليلة طويلة حتى إذا كان قرب السحر نمت فهتف هاتف وهو يقول :

خطب أجل أناخ بالإسلام بين النخيل ومعقد الآطام
قبض النبى محمـد فعيوننا تذرى الدموع عليه بالتسجام

فوثبت من نومى فزعا فنظرت إلى السماء فلم أر إلا سعد الذابح فعلمت أن النبى صلى الله عليه وسلم قبض أو هو ميت فقدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج إذا أهلوا بالإحرام[٢] . فقلت مه[٣] فقيل : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤] .

---

(١) ومعلوم أن كعبا لم يخرج يريد الإسلام إلا فى خلافة عمر كما حدث هو عن نفسه وقد سبق الكلام على ذلك فى أول الكتاب . وقد قلنا إنه يبعد أن يكون عند أهل الكتاب علم بيوم وفاته أو ولادته .

(٢) نعم يبكون ويذرفون الدمع غزيرا على فقد الأب والقائد والمعلم الذى ملأ حياتهم كلها ولكنها لا يضجون ولا يعولون لأنه هو علمهم أن لا يرفعوا صوتهم بالبكاء .

(٣) يعنى يسأل عما جرى أو حدث .

(٤) ولعلك بلوت من أخبار ابن عساكر وابن سعد والواقدى وأشباههم ما يحملك على التحفظ فى قبولها .

باب
ما وقع فى غسله صلى الله عليه وسلم من الآيات

أخرج ابن سعد وأبو داود والحاكم والبيهقى وصححاه وأبو نعيم عن عائشة قالت « لما أرادوا غسل النبى صلى الله عليه وسلم قالوا : والله ماندرى أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه ؟ فلما اختلفوا ألقى الله تعالى عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه فى صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو : أن اغسلوا النبى صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه »(١).

وأخرج ابن ماجة وأبو نعيم والبيهقى عن بريدة قال « لما أخذوا فى غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم مناد من الداخل : لاتنزعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه » .

وأخرج ابن سعد والطبرانى عن ابن عباس قال :« لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف الذين يغسلونه فسمعوا قائلا يقول : لا يدرون من هو اغسلوا نبيكم وعليه قميصه » .

---

(١) رواه أبو داود من حديث عباد بن عبدالله الزبير رضى الله عنهما قال سمعت عائشة رضى الله عنها تقول الخ وتمام الحديث (فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم وكانت عائشة رضى الله عنها تقول (لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ماغسله إلا نساؤه) .

وقد روى أن عليا كان هو الذى يغسل وأسامة وقيل رجل من الأنصار يصب الماء والفضل محتضنه .

وأخرج ابن سعد مثله من مرسل الشعبى وغيلان بن جرير والحكم بن عتيبة ومنصور وغيرهم .

وأخرج ابن سعد والبيهقى عن الشعبى قال : غسل على النبى صلى الله عليه وسلم فكان يقول وهو يغسله : بأبى وأمى طبت حيا وميتا .

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه والبيهقى وابن سعد من طريق سعيد ابن المسيب عن على قال « غسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئا وكان طيباً حيا وميتا » .

وأخرج أحمد عن ابن عباس قال : غسل علىّ النبى صلى الله عليه وسلم فلم ير منه شيئاً مما يراه من الميت فقال : بأبى أنت وأمى ما أطيبك حيا وميتا .

وأخرج ابن سعد والبزار والبيهقى من طريق يزيد بن بلال [1] عن علىّ قال: «أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يغسله أحد غيرى فإنه لا يرى أحد عورتى إلا طمست عيناه [2] » قال على فما تناولت عضواً إلا كان يقلبه معى ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله [3] .

وأخرج البيهقى من طريق أبى معشر عن محمد بن قيس قال: قال علىّ «ما كنا

---

(١) قال فى الميزان : يزيد بن بلال عن على لم يصح حديثه .
قال البخارى يزيد بن بلال بن الحارث الفزارى عن على فيه نظر، وعنه كيسان أبو عمر الهجرى قلت : لا يعرف .

(٢) لو صح هذا فكيف قالت عائشة « لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نساؤه » وهل تخالف الصديقة بنت الصديق وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) هذا غير صحيح فما ولى غسله إلا على ومعه أسامة يصب عليه الماء والفضل ابن عباس احتضنه من صدره حين كان على يغسل سفلته . فأين كان هؤلاء الثلاثون ؟

نريد أن نرفع عضواً لنغسله إلا رفع لنا[١] حتى انتهينا إلى عورته فسمعت من جانب البيت صوتا : لا تكشفوا عن عورة نبيكم .

وأخرج البيهقى عن علباء بن أحمر[٢] قال : كان علىّ والفضل يغسلان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودى علىّ : ارفع طرفك إلى السماء[٣] .

وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن الحارث : أن عليا غسل النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يقول « بأبى أنت طبت حيا وطبت ميتا » قال: وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط .

وأخرج الطبرانى عن ابن عباس مثله .

وأخرج ابن سعد عن عبد الواحد بن أبى عون قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى « أغسلنى إذا مت » فقال: يارسول الله ما غسلت ميتا قط قال: إنك ستهيأ أو تيسر قال على فغسلته فما آخذ عضوا إلا تبعنى والفضل آخذ بحضنه يقول : اعجل ياعلى انقطع ظهرى .

---

(١) عجيب أمر هذه الأخبار فى تناقضها فخبر يقول إن كل عضو كان يحتاج فى رفعه إلى ثلاثين رجلا ، وخبر يقول إن كل عضو كنا نريد غسله كان يرفع إلينا والخبران متعاقبان ، فالله المستعان .

(٢) قال فى الميزان : علباء عن على رضى الله عنه لايدرى من هو روى عنه عمرو بن غزى .

(٣) ما الحكمة فى رفع الطرف إلى السماء إذا كان عليه السلام قد غسل فى قميصه ولم تكشف عورته .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه أفراداً بغير إمام وبغير دعاء الجنازة المعروف وما وقع فيها من الآيات

أخرج ابن إسحاق والبيهقى عن ابن عباس قال : لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل الرجال فصلوا عليه بغير إمام أرسالا حتى فرغوا ثم أدخل النساء فصلين عليه ، ثم أدخل الصبيان فصلوا عليه ، ثم أدخل العبيد فصلوا عليه أرسالا ، لم يؤمهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد(١) .

وأخرج ابن سعد والبيهقى عن سهل بن سعد قال : لما أدرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أكفانه وضع على سريره ثم وضع على شفير حفرته ثم كان الناس يدخلون عليه رفقا رفقا لا يؤمهم أحد .

وأخرج ابن سعد وابن منيع والحاكم والبيهقى والطبرانى فى (الأوسط) عن ابن مسعود قال : لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا : من يغسلك يارسول الله ؟ قال رجال من أهل بيتى الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم . قلنا : من يصلى عليك ؟ قال إذا غسلتمونى وحنطتمونى وكفنتمونى فضعونى على سريرى هذا على شفير قبرى ، ثم أخرجوا عنى ساعة

---

(١) الحديث أخرجه أيضا ابن ماجه قال الحافظ وإسناده ضعيف لأنه من حديث حسين بن عبد الله بن ضميرة .

وفى الباب عن أبى عسيب عند أحمد أنه شهد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كيف نصلى عليك قال ادخلوا أرسالا كذا فى التلخيص . وقال ابن عبد البر : وصلاة الناس عليه أفرادا مجمع عليه عند أهل السير وجماعة أهل النقل لايختلفون فيه ، وقد جزم به الشافعى وقال وذلك لعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنافسهم فى أن لايتولى الإمامة عليه فى الصلاة واحد قال ابن دحية ، وكان المصلون عليه ثلاثين ألفا .

فإن أول من يصلى على جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة : ثم ليصل على أهل بيتى ثم ادخلوا على أفواجا وفرادى . قلنا فمن يدخلك قبرك ؟ قال : « أهلى مع ملائكة كثيرين يرونكم من حيث لا ترونهم » قال البيهقى: تفرد به سلام الطويل عن عبدالملك بن عبدالرحمن. وتعقبه ابن حجر فى (المطالب العالية) بأن ابن منيع أخرجه من طريق مسلمة بن صالح عن عبدالملك به فهذه متابعة لسلام الطويل .

وأخرجه البزار من وجه آخر عن ابن مسعود .

وأخرج ابن سعد عن على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وضع على سريره قال على : « لا يقوم عليه أحد هو إمامكم حياً وميتاً ، فكان يدخل الناس رسلاً رسلا(١) فيصلون عليه صفاً صفاً ليس لهم إمام يكبرون ويقولون السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، اللهم إنا نشهد أن قد بلغ ما أنزل إليه ونصح لأمته وجاهد فى سبيل الله حتى أعز الله دينه ، ونصح لأمته وجاهد فى سبيل الله وتمت كلمته ، اللهم فاجعلنا ممن يتبع ما أنزل إليه وثبتنا بعده واجمع بيننا وبينه ، فيقول الناس آمين آمين حتى صلى عليه الرجال ثم النساء ثم الصبيان » .

وأخرج ابن سعد والبيهقى عن محمد بن إبراهيم التيمى مثله .

وأخرج ابن سعد عن أبى حازم المدنى أن النبى صلى الله عليه وسلم حين قبضه الله « دخل المهاجرون فوجا فوجا يصلون عليه ويخرجون ثم دخلت الأنصار على مثل ذلك ثم أهل المدينة حتى إذا فرغ الرجال دخلت النساء فكان منهن صوت وجزع كبعض ما يكون منهن فسمعن هدة فى البيت ففرقن فسكتن فإذا قائل يقول : فى الله عزاء من كل هالك وعوض من كل مصيبة وخلف من كل مافات والمجبور من جبره الثواب والمصاب من لم يجبره الثواب » .

---

(١) هو بفتح أوله وثانيه بمعنى الجماعة أى يدخلون جماعة جماعة .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتأخير دفنه أياما و بدفنه فى بيته حيث قبض وبفرش قبره وما وقع فى دفنه من الآيات .

أخرج أبو نعيم عن على قال : « توفى النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن ليلة الجمعة »(١) .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة قال : « توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فجلس بقية يومه وليلته ومن الغد حتى دفن من الليل » .

وأخرج البيهقى من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم موضوعا على سريره من حين زاغت الشمس من يوم الاثنين إلى أن غابت الشمس يوم الثلاثاء يصلى الناس عليه وسريره على شفير قبره » .

وأخرج ابن سعد عن سهل بن سعد الساعدى قال : « توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فمكث يوم الاثنين والثلاثاء حتى دفن يوم الأربعاء »(٢) .

---

(١) لا يصح هذا أبدا بل كان دفنه ليلة الأربعاء لأنه لم يغسل إلى آخر يوم الثلاثاء . قال مالك فى الموطأ « بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى يوم الإثنين ودفن يوم الثلاثاء وصلى الناس عليه أفذاذا لا يؤمهم أحد فقال ناس يدفن عند المنبر وقال آخرون بالبقيع فجاء أبو بكر فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مادفن نبى قط إلا فى مكانه الذى توفى فيه فحفر له فيه فلما أرادوا غسله أرادوا نزع قميصه فسمعوا صوتا يقول لاتنزعوا القميص فلم ينزع القميص فغسل وهو عليه » .

(٢) الأمر قريب بين من قال إن الدفن كان يوم الثلاثاء وبين من قال إنه كان يوم الأربعاء فمن قال الثلاثاء أراد مساء ذلك اليوم بعد غروب الشمس ، ومن قال الأربعاء أراد ليلة الأربعاء .

وأخرج مثله عن عثمان بن محمد الأخنس .

وأخرج البيهقى مثله عن المعتمر بن سليمان عن أبيه .

وأخرج عن إبراهيم بن سعد أنه سئل : كم ترك النبى صلى الله عليه وسلم فى الأرض ؟ قال ثلاثا .

وأخرج البيهقى عن مكحول قال : « لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث ثلاثة أيام لا يدفن يدخل عليه الناس أرسالا أرسالا يصلون عليه لا يصفون ولا يصلى بين أيديهم مصل » .

وأخرج ابن سعد والبيهقى عن ابن عباس قال : اختلف المسلمون فى دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم[١] ، فقال قائل : ادفنوه فى مسجده[٢] . وقال قائل : بالبقيع . فقال أبو بكر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما مات نبى إلا دفن حيث يقبض »[٣] فرفع الفراش الذى توفى عليه ثم حفر له تحته . له طريق عدة موصولة ومرسلة .

وأخرج ابن سعد عن ابن أبى مليكة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما توفى الله نبيا قط إلا دفن حيث تقبض روحه » .

وأخرج البيهقى عن سالم بن عبيد ، وكان من أصحاب الصفة قال : « دخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات ثم خرج فقيل له توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال نعم . فعلموا أنه كما .قال قيل: وكيف نصلى عليه؟ قال تجيؤن عُصَباً عُصَباً[٤] فتصلون فعلموا أنه كما قال. قالوا هل يدفن ؟ قال

---

(١) ليس الخلاف فى أصل الدفن بل فى المكان الذى يدفن فيه .

(٢) يعنى عند المنبر كما جاء فى رواية الموطأ .

(٣) وبرواية هذا الحديث ارتفع الخلاف وهكذا كان الصحابة رضى الله عنهم يجتهدون فى المسائل ويختلفون حتى إذا روى لهم الحديث رجعوا إليه وانتهى الخلاف .

(٤) جمع عصبة وهى الطائفة من الناس .

نعم قالوا أين؟ قال: حيث قبض الله روحه فإنه لم يقبض روحه إلا فى مكان طيب» فعلموا أنه كما قال .

وأخرج أبو يعلى عن عائشة قالت: « اختلفوا فى دفنه فقال على : «إن أحب البقاع إلى الله مكان قبض فيه نبيه » .

وأخرج أحمد وابن سعد والبيهقى عن ابن عباس قال : « لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان بالمدينة رجلان أبو عبيدة يضرح وأبو طلحة يلحد(١) فدعا العباس رجلين فأرسل أحدهما إلى أبى عبيدة والآخر إلى أبى طلحة قال : اللهم خِرْ لرسولك(٢) فوجد أبو طلحة فجاء فألحد له »(٣) .

وأخرج ابن سعد من طريق عبد الله بن أبى طلحة عن أبى طلحة قال : « اختلفوا فى الشق واللحد للنبى صلى الله عليه وسلم فقالوا : اللهم خِرْ لنبيك ابعثوا إلى أبى عبيدة وإلى أبى طلحة فأيهما جاء قبل الآخر فليعمل عمله ، فجاء أبو طلحة فقال : والله إنى لأرجو أن يكون الله تعالى قد خار لنبيه ، أنه كان يرى اللحد فيعجبه » .

وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقى عن عائشة قالت : « رأيت كأن ثلاثة أقمار سقطت فى حجرتى فسألت أبا بكر فقال : يدفن فى بيتك ثلاثة خير أهل الأرض ، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن قال : يا عائشة هذا خير أقمارك » .

---

(١) تقدم بيان كل منهما فالضرح هو الشق فى وسط القبر . وأما اللحد فهو الشق فى جانب القبر .

(٢) يعنى اختر له أحب الأمرين إليك .

(٣) وكذلك رواه فى الموطأ عن عروة بن الزبير رضى الله عنه ، وأخرج الترمذى عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : « الذى ألحد قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو طلحة ، والذى ألقى القطيفة تحته شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال : جعل فى قبر النبى صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء . قال وكيع هذا للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة(١) والحديث أخرجه مسلم بدون قول وكيع .

وأخرج ابن سعد عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « افرشوا لى قطيفتى فى لحدى فإن الأرض لم تسلط على أجساد الأنبياء »(٢) .

وأخرج البزار بسند صحيح عن ابن سعيد(٣) قال : ما عدا أن وارينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التراب فأنكرنا قلوبنا .

وأخرج ابن سعد والحاكم والبيهقى عن أنس قال : « لما كان اليوم الذى مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أظلم من المدينة كل شىء وما نفضنا عنه الأيدى من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا » .

وأخرج الحاكم والبيهقى عن أنس قال : شهدت اليوم الذى توفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أر يوماً كان أقبح منه(٤) .

---

(١) يعنى أن غيره لا يستحب فى حقه ذلك .

(٢) ورد فى حديث الجمعة أنه قال لهم « إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة على قالوا كيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت ؟ قال : فإن الله حرم الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » وورد كذلك بالنسبة للشهداء ولكنها أحاديث فيها كلام .

(٣) هكذا بالأصل ولعلها ابن سعد عن أبيه سعد وفى رواية « ما نفضنا أيدينا من تراب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنكرنا قلوبنا » .

(٤) الحديث عن أنس أنه قال « شهدت يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم أر يوما أحسن ولا أنور منه وشهدت يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أرى يوما أقبح ولا أظلم منه » .

باب

الآية فى التعزية به صلى الله عليه وسلم

أخرج الحاكم وصححه والبيهقى عن جابر قال : « لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عزتهم الملائكة يسمعون الحس ولا يرون الشخص فقالت : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن فى الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل فائت، فبالله فثقوا وإياه فارجعوا فإنما المحروم من حرم الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

وأخرج الحاكم والبيهقى وابن أبى الدنيا عن أنس قال « لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدق به أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا[1] فدخل رجل أصهب اللحية جسيم صبيح فتخلى رقابهم وبكى ثم التفت إليهم فقال إن فى الله عزاء عن كل مصيبة وعوضاً من كل فائت وخلفا من كل هالك فإلى الله فأنيبوا وإليه فارغبوا ، فإنما المصاب من لم يجبر بالثواب وانصرف، فقال بعضهم لبعض: تعرفون الرجل ؟ فقال أبو بكر وعلى: نعم هذا أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضر[2] ». ولفظ ابن أبى الدنيا: فقال أبو بكر لعل هذا الخضر أخو نبينا جاء يعزينا عليه .

---

(١) حاشا لأصحابه أن يفعلوا فعل الجاهلية وإنما كانوا يدخلون للصلاة والتسليم عليه نعم كانوا يبكون خارج حجرته ولم يبق بيت فى المدينة إلا كان المصاب كأنه مصابه ولف المدينة كلها حزن عميق . ولكن لا يعقل أن يدخلوا عليه حجرته باكين ولا رافعى أصواتهم فإن حرمته ميتاً كحرمته حيا صلوات الله وسلامه عليه .

(٢) والله ما قال هذا أبو بكر ولا قاله على ولا تحدث أحد من الصحابة ولا من السلف عن وجود الخضر وحياته إلى زمانهم ولكن هذا من لوثات الصوفية الذين اتخذوا من الخضر بطلا سبق بولايته نبوة موسى فتراهم يحتجون بقصته فى =

وأخرج ابن أبى حاتم وأبو نعيم عن على قال : لما قبض النبى صلى الله عليه وسلم وكانت التعزية جاء آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمه الله وبركاته ، فى الله تعالى عزاء من كل مصيبة وخلف من كل هالك ودرك من كل مافات ، فبالله فثقوا وإياه فارجوا ، فإن المحروم من حرم الثواب فقال على : تدرون من هذا ؟ هذا الخضر .

وأخرج سيف بن عمر فى (كتاب الردة) عن ابن عمر قال : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عج أهل البيت عجيجاً[1] سمعه أهل المصلى فلما سكن مابهم سمعوا تسليم رجل على الباب صيت يقول : السلام عليكم يا أهل البيت (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة) ألا وإن فى الله خلفا من كل أحد ونجاة من كل مخافة ، والله فأرجوا به فثقوا ، فإن المصاب من حرم الثواب فاستمعوا له وقطعوا البكاء ثم اطلعوا فلم يروا أحداً فعادوا لبكائهم فناداهم مناد : يا أهل البيت اذكروا الله واحمدوه على كل حال تكونوا من المخلصين إن فى الله عزاء من كل مصيبة وعوضاً من كل هالكة فبالله فثقوا وبه فاكتفوا ، فإن المصاب من حرم الثواب . فقال أبو بكر : هذا الخضر وإلياس[2]

= القرآن على أن الولى قد يكون أعلم من النبى إلى آخر ما تراه مبثوثا فى كتبهم من هذه المفتريات فلعنة الله على الكاذبين .

(١) أصل العجيج رفع الصوت وفى الحديث (أفضل الحج الثج والعج) يعنى الذبح ورفع الصوت بالتلبية وهذا كلام من لم يقدر أهل هذا البيت قدرهم وظن أنهم كأهل بيت أمه يضجون ويتصايحون عند المصيبة وهم قد سمعوا قوله عليه السلام « أنا برىء من الحالقة والصالقة والشاقة » والصالقة هى التى ترفع صوتها عند المصيبة .

(٢) كان الخضر وحده ثم انضم إليه إلياس وكان مرة يسمعون حسه ولا يرون شخصه ومرة رجل أصهب اللحية جسيم صبيح ، ومرة تخطى الرقاب ومرة وقفة على الباب وهكذا الكذب دائما فى حيرة واضطراب .

حضرا وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخرج ابن سعد وابن أبى شيبة وأبو يعلى والطبرانى بسند حسن عن سهل ابن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيعزى الناس بعضهم بعضا من بعدى التعزية بى » فكان الناس يقولون : ما هذا ؟ فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى الناس بعضهم بعضا يعزى بعضهم بعضا برسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بتحريم الصلاة على قبره

أخرج الشيخان عن عائشة سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه الذى لم يقم منه « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » قالت : ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجداً (٢) .

باب

اختصاصه صلى الله عليه وسلم بعدم بلاء جسده

أخرج ابن ماجة وأبو نعيم عن أوس بن أوس الثقفى عن النبى صلى الله عليه وسلم

---

(١) يعنى أن الناس كانوا يعزون صاحب المصيبة بأن يذكروه بمصيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتهون عليه مصيبته .

(٢) ليس فى الأمر خصوصية بل هو تحذير لأمته أن تقع فيما وقع فيه اليهود والنصارى من اتخاذ قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد فهو حكم عام بالنسبة لسائر القبور كما قال فى حديث « ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإنى أنهاكم عن ذلك » .

قال : « أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا عليّ الصلاة فيه فإن صلاتكم تعرض عليّ ، قالوا يا رسول الله وكيف تعرض عليك صلاتنا وأنت قد أرمت ؟ يعني بليت ، فقال إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » (١)

وأخرج الزبير بن بكار في (أخبار المدينة) عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من كلمه روح القدس لم يؤذن للأرض أن تأكل من لحمه » (٢) .

وأخرج الزبير والبيهقي عن أبي العالية قال : « إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض ولا تأكلها السباع » .

باب

حياته صلى الله عليه وسلم في قبره وصلاته فيه ، وتوكيل ملك بقبره يبلغه السلام عليه ورده على من سلم عليه .

أخرج الأصبهاني في (الترغيب) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من صلى عليّ عند قبري سمعته ومن صلى عليّ نائياً بلغته » (٣)

وأخرج البخاري في (تاريخه) والأصبهاني عن عمار : سمعت رسول الله

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه وكذلك أخرجه النسائي وابن ماجة .
وقد قلنا إن فيه كلاما فهو من حديث حسين بن علي الجعفي ، وقد صححه ابن خزيمة وابن حبان والدارقطني .
(٢) لو صح هذا فهو من كلام الحسن ولا يظهر أنه حديث مرفوع وقد قال عنه ابن كثير: مرسل حسن .
(٣) قال ابن كثير في إسناده نظر تفرد به محمد بن مروان السدي الصغير وهو متروك عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا .

صلى الله عليه وسلم يقول : « إن لله تعالى ملكا أعطاه أسماع الخلائق قائم على قبرى فما من أحد يصلى على صلاة إلا أبلغنيها »[١] .

وأخرج أحمد والنسائى والحاكم وصححه البيهقى فى الشعب والبزار عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن لله ملائكة سياحين فى الأرض يبلغونى عن أمتى السلام[٢] » .

وأخرج ابن عدى من حديث ابن عباس مثله .

وأخرج القاضى إسمعيل فى فضل الصلاة عن علىّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «صلوا علىّ وسلموا حيثما كنتم فسيبلغنى سلامكم وصلاتكم»[٣] .

وأخرج أيضاً عن أيوب قال : بلغنى أن ملكا موكل بكل من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم حتى يبلغه النبي صلى الله عليه وسلم .

وأخرج الأصبهانى عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى علىّ فى يوم جمعة وليلة جمعة مائة من الصلاة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ووكل الله بذلك ملكا يدخله

---

(١) قال المؤلف فى اللآلى : قال العقيلى على بن القاسم شيعى فيه نظر، لايتابع على حديثه وفى الميزان قال أبو حاتم الرازى : ليس بقوى .

(٢) قال الإمام أحمد حدثنا وكيع عن سفيان عن عبدالله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود وهكذا رواه النسائى من حديث سفيان الثورى وسليمان بن مهران الأعمش كلاهما عن عبد الله بن السائب به .

(٣) رواه القاضى إسماعيل عن على بن الحسين بن على عن أبيه عن جده بلفظ « لاتجعلوا قبرى عيدا ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا على وسلموا حيثما كنتم فستبلغنى صلاتكم وسلامكم » قال ابن كثير فى إسناده رجل مبهم لم يسم ولكنه روى من وجه آخر مرسلا .

على قبرى كما تدخل عليكم الهدايا إن علمى بعد موتى كعلمى فى الحياة »(١) .

وأخرج أبو يعلى عن أبى هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « والذى نفسى بيده لينزلن عيسى ابن مريم ثم لئن قام على قبرى فقال : يا محمد لأجيبنه »(٢) .

وأخرج ابن راهويه عن ابن عباس قال : « ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يصلى أو يسلم عليه إلا بلغه : يصلى عليك فلان و يسلم عليك فلان » .

وأخرج أبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من أحد يسلم علىّ إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام »(٣) .

وأخرج أبو نعيم عن سعيد بن المسيب قال : « لقد رأيتنى ليالى الحرة وما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرى وما يأتى وقت صلاة إلا سمعت الأذان من القبر »(٤) .

وأخرج الزبير بن بكار فى (أخبار المدينة) عن سعيد بن المسيب قال : لم أزل أسمع الأذان والإقامة فى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الحرة حتى عاد الناس .

---

(١) حديث متنه فى نكارته يغنى عن التعليق عليه ولا يعلم الرسول صلى الله عليه وسلم عن حال أمته شيئا بعد موته ودليل ذلك حديث الحوض المتفق عليه حيث يقال له إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك .

(٢) أما نزول عيسى عليه السلام فحق لاريب فيه وأما نداؤه يا محمد فغير معقول .

(٣) تفرد به أبو داود وصححه النووى فى الأذكار .

(٤) لئن كان قال ذلك سعيد بن المسيب لقد صدق فهو تابعى جليل ، ولكن نخشى أن يكون قد كذب عليه .

وأخرج أبو يعلى والبيهقى عن أنس : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « الأنبياء أحياء فى قبورهم يصلون »(١) .

باب

وأخرج الحارث فى (مسنده) وابن سعد والقاضى إسمعيل عن بكر بن عبد الله المزنى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حياتى خير لكم وموتى خير لكم تعرض علىّ أعمالكم فما كان من حسن حمدت الله عليه وما كان من سيىء استغفرت الله لكم »(٢) وأخرج البزار بسند صحيح من حديث ابن مسعود مثله .

---

(١) لعل هذا مأخوذ من حديث الإسراء أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى موسى فى قبره قائما يصلى ولكن حديث أنس فى هذا مضطرب يروى مرة مرفوعا ومرة موقوفا .

(٢) لقد قلت فى شرحى القصيدة النونية للعلامة ابن القيم تعليقا على هذا الحديث مانصه « وأما حديث عرض الأعمال عليه » فقد ورد بألفاظ لايشك من تأملها أنه باطل موضوع ولم يروه أحد من أصحاب الصحاح بل رواه صاحب الفردوس بسند فيه انقطاع . وفى بعض الروايات روى موقوفا على أنس وإليك نص الحديث « حياتى خير لكم ومماتى خير لكم تعرض على أعمالكم فإن وجدت خيرا حمدت الله وإن وجدت شرا استغفرت لكم » .

فحياته كانت خيراً لأمته بلا نزاع يهديها إلى الرشد ويقودها إلى مواطن الفلاح والخير ولكن كيف يكون موته خيرا لها ؟ وقد أدرك أصحابه عظم الفجيعة فيه واستهولوا الخطب حتى إن أشدهم شكيمة وهو عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد غشى عليه من هول المصاب ومامن شك فى أن فقده كان أعظم ما أصيبت به الأمة من أرزاء .

ثم ما فائدة عرض الأعمال عليه وهو ليس مسئولا عنها ولا مكلفا بإحصائها وكتابتها ولا برفعها إلى الله فإن لذلك ملائكة موكلين به وكيف يعقل أن يسوء الله عز وجل =

باب

أخرج (١) ابن سعد عن الواقدى عن شبل بن العلاء عن أبيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة « قولى إذا مت إنا لله وإنا إليه راجعون » فإن لكل إنسان بها من كل مصيبة معوضة ، قالت ومنك يارسول الله ؟ قال « ومنى » .

واخرج ابن سعد عن عطاء ابن أبى رباح قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بى فإنها أعظم المصائب » .

وأخرج الطبرانى فى (الأوسط) عن عائشة قالت : كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم الستر فنظر إلى الناس يصلون خلف أبى بكر فسر بذلك وقال « الحمد لله إنه لم يمت نبى حتى يؤمه رجل من أمته » (٢) ثم أقبل على الناس فقال « أيها الناس من أصيب منكم بمصيبة من بعدى فليتعزّ بمصيبته بى عن مصيبته التى تصيبه فإنه لن يصاب أحد من أمتى من بعدى بمثل مصيبته بى » (٣) .

= نبيه ويحزن قلبه وينغص عليه ما هو فيه من أنواع النعيم بعرض حصائد الناس من الشرور والآثام عليه ، أما يكفى ما تحمله فى حياته من أنواع المشقات وكبار التضحيات ؟ والحديث فيه كذلك إغراء بالمعاصى ودعوة إليها فإنه إذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم سيستغفر لعصاة أمته كلما عرضت عليه أعمالهم ، ولاشك أن استغفاره موجب للمغفرة لم يضر أحدا ما يرتكبه من ذنب وهو معارض للأحاديث الصحيحة التى تدل على أنه لا يدرى بعد موته شيئا من أحوال أمته » .

(١) بياض بالأصل .

(٢) ماوجه هذه العبارة هنا والنبى صلى الله عليه وسلم لم يكن يصلى خلف أحد من أمته عندما كشف الستر .

(٣) الذى قاله عندما كشف الستر « إنه لم تبق من النبوة إلا المبشرات . قالوا وما المبشرات يارسول الله ؟ قال : هى الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له »

وأخرج البيهقى عن أم سلمة أنها ذكرت وفاة النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يالهامن مصيبة ما أصبنا بعدها من مصيبة إلاهانت إذا ذكرنا مصيبتنا بالنبى صلى الله عليه وسلم .

باب

وأخرج الخطيب فى (رواة مالك) عن عائشة قالت : لما مرض أبى أوصى أن يؤتى به إلى قبر النبى صلى الله عليه وسلم ويستأذن له ويقال : هذا أبو بكر يدفن عندك يارسول الله ، فإن أذن لكم فادفنونى وإن لم يؤذن لكم فاذهبوا بى إلى البقيع ، فأتى به إلى الباب فقيل هذا أبو بكر قد اشتهى أن يدفن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أوصانا فإن أذن لنا دخلنا وإن لم يؤذن لنا انصرفنا ، فنودينا أن ادخلوا وكرامة وسمعنا كلاما ولم نر أحداً . قال الخطيب غريب جدا[1] .

وأخرج ابن عساكر عن على بن أبى طالب قال : لما حضرت أبا بكر الوفاة أقعدنى عند رأسه وقال لى : ياعلى إذا أنامت فغلسنى بالكف الذى غسلت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنطونى واذهبوا بى إلى البيت الذى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنوا فإن رأيتم الباب قد فتح فادخلوا بى وإلا فردونى إلى مقابر المسلمين حتى يحكم الله بين عباده . قال فغسل وكفن وكنت أول من بادر إلى الباب فقلت يارسول الله هذا أبو بكر يستأذن فرأيت الباب قد فتح فسمعت قائلا يقول « أدخلوا الحبيب إلى حبيبه فإن الحبيب إلى الحبيب مشتاق »[2] .

وقال ابن عساكر هذا حديث منكر وفى إسناده أبو الطاهر موسى بن محمد ابن عطاء المقدسى كذاب عن عبد الجليل المرى وهو مجهول .

---

(١) ليس يغرب فحسب ولكنه فشر وهذيان وإنما كان الاستئذان من صاحبة البيت وهى عائشة ابنته فأذنت لأبيها ثم استؤذنت كذلك لعمر فأذنت له .

(٢) كلام من جنس ما يقوله أصحاب المدائح الشحاذون .

ذكر آيات وقعت على أثر وفاة

النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوات أصحابه ونحوها

أخرج أبو نعيم عن أبى هريرة قال : خرجت مع العلاء بن الحضرمى فرأيت منه خصالا لا أدرى أيتهن أعجب انتهينا إلى شاطىء البحر فقال: سموا الله تعالى واقتحموا فسمينا واقتحمنا فعبرنا فما بل الماء إلا أسافل خفاف إبلنا فلما قفلنا صرنا معه بفلاة من الأرض وليس معنا ماء فشكونا إليه فصلى ركعتين ثم دعا فإذا سحابة مثل الترس ثم أرخت عزاليها[1] فسقينا واستقينا ومات فدفناه فى الرمل فلما سرنا غير بعيد قلنا : يجىء سبع فيأكله فرجعنا فلم نره[2] وأخرجه ابن سعد بلفظ : رأيته قطع البحر على فرسه . وبلفظ : فدعا الله فنبع لهم ماء من تحت رملة فارتووا وارتحلوا ونسى منهم رجل بعض متاعه فرجع فأخذه ولم يجد الماء . وبلفظ مات ونحن على غير ماء فأبدى الله لنا سحابة فمطرنا فغسلناه ودفناه فرجعنا فلم نجد موضع قبره .

وأخرج أبو نعيم عن ابن الدقيل قال : لما نزل سعد نهر شير طلب السفن ليعبر بالناس فلم يقدر على شىء وجدهم قد ضموا السفن فأقاموا أياما من صفر وفجئهم المدفر أى رؤيا أن خيول المسلمين اقتحمتها فعبرت وقد أقبلت دجلة من المد بأمر عظيم فعزم لتأويل رؤياه على العبور فجمع الناس وقال : إنى قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم فأجابوه فأذن للناس فى الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . ثم اقتحموا دجلة وركبوا اللجة وإنها لترمى بالزبد وإنها لمسودة وإن الناس ليتحدثون

---

(١) جمع عزلاء وهو فم المزادة الأسفل

(٢) تقدم الكلام على هذا الحديث :

فى عومهم وقد اقترنوا كما كانوا يتحدثون فى مسيرهم على الأرض ، فعجب أهل فارس بأمر لم يكن فى حسابهم فأجهضوهم وأعجلوهم عن جمهور أموالهم ودخلها المسلمون فى صفر سنة ست عشرة وأستولوا على كل ما بقى فى بيوت كسرى وما جمع شيرين ومن بعده[1] .

وأخرج أبو نعيم عن أبى عثمان النهدى فى قيام سعد فى الناس ودعائهم إلى العبور قال : طبقنا دجلة خيلا ودوابا حتى ما يرى الماء من الشطين أحد فخرجت بنا خيلنا إليهم تقطر أعرافها[2] لها صهيل ، فلما رأى القوم ذلك انطلقوا لا يلوون على شىء قال: وما ذهب إليهم فى الماء شىء إلا قدح كانت علاقته رثة فانقطعت فذهب به الماء وإذا به قد ضربته الرياح والأمواج حتى وقع إلى الشاطىء فأخذه صاحبه .

وأخرج أبو نعيم عن أبى بكر بن حفص بن عمر قال: كان الذى يسائر سعداً فى الماء سلمان الفارسى فعامت بهم الخيل وسعد يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزمن عدوه إن لم يكن فى الجيش بغى أو ذنوب تغلب الحسنات فقال له سلمان : جدير ذللت والله لهم البحار كما ذلل لهم البر فطبقوا الماء حتى ما يرى الماء من الشاطىء . ولهم فيه أكثر حديثا منهم من البر فخرجوا لم يفقدوا شيئا لم يغرق منهم أحد .

وأخرج أبو نعيم عن عمير الصائدى قال : اقتحم الناس فى دجلة اقترنوا فكان سلمان قرين سعد إلى جانبه يسائره فى الماء ، وقال سعد : ذلك تقدير العزيز

(١) نعتذر على التعليق على مثل هذه الحكايات على أن ما ثبت منها بسند صحيح فهو كرامة لهؤلاء السادة المجاهدين فى سبيل الله وهو كذلك آية لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) جمع عرف بضمتين وهو شعر عنق الفرس .

العليم والماء يطمو بهم ومايزال فرسى يستوى قائما إذا أعيى تنشر له تلعة فيستريح عليها كأنه على الأرض فلم يكن بالمدائن أعجب من ذلك ولذلك يدعى يوم الجراثيم لايعيي أحد إلا نشرت له جرثومة يستريح عليها .

وأخرج أبو نعيم عن قيس بن أبى حازم قال خضنا دجلة وهى تطفح فلما كنا فى أكثرها ماء لم يزل الفارس واقفا مايبلغ الماء حزامه .

وأخرج أبو نعيم عن حبيب بن صهبان قال : لما عبر المسلمون يوم المدائن دجلة قال أهل فارس : هؤلاء جن وليسوا بالإنس .

وأخرج أحمد فى (الزهد) والبيهقى وصححه عن سليمان بن المغيرة عن حميد أن أبا مسلم الخولانى جاء إلى الدجلة وهى ترمى بالخشب من مدها فمشى على الماء . ولفظ أحمد : فوقف عليها ثم حمد الله وأثنى عليه وذكر تسيير بنى إسرائيل فى البحر ثم نهر دابته فانطلقت تخوض به واتبعه الناس حتى قطعها والتفت إلى أصحابه وقال هل تفقدون من متاعكم شيئاً حتى ندعو الله تعالى فيرده ؟

وأخرج أبو يعلى والبيهقى وأبو نعيم عن أبى السفر قال نزل خالد بن الوليد الحيرة . فقالوا له احذر السم لا تسقيكه الأعاجم فقال ائتونى به فأخذه بيده ثم اقتحمه وقال : بسم الله فلم يضره شيئاً . وأخرجه أبو نعيم من أوجه أخرى وقال فأتى بسم ساعة .

وأخرج أيضا عن الكلبى قال : لما أقبل خالد بن الوليد فى خلافة أبى بكر يريد الحيرة بعثوا إليه عبد المسيح ومعه سم ساعة ، فقال خالد هاته فأخذه فى راحته ثم قال : بسم الله وبالله رب الأرض والسماء بسم الله الذى لايضر مع اسمه داء ثم أكل منه فانصرف عبد المسيح إلى قومه فقال : ياقوم أكل سم ساعة فلم يضره صالحوهم فهذا أمر مصنوع لهم .

وأخرج ابن أبى الدنيا بسند صحيح عن خيثمة قال : أتى خالد بن الوليد

رجل معه زق خمر فقال: اللهم اجعله عسلا فصار عسلا . وفى رواية له من هـذا الوجه : مر رجل بخالد ومعه زق خمر فقال : ماهذا ؟ قال خل. قال جعله الله خلا فنظروا فإذا هو خل وقد كان خمرا .

وأخرج ابن سعد عن محارب بن دثار قال : قيل لخالد بن الوليد إن فى عسكرك من يشرب الخمر . فجال فى العسكر فلقى مع رجل زق خمر فقال ماهذا ؟ قال خل فقال خالد : اللهم اجعله خلا ، ففتحه الرجل فإذا هو خل. فقال : هذه دعوة خالد .

وأخرج البيهقى وأبو نعيم بسند ضعيف عن ابن عمر قال : بعث عمر سعد ابن أبى وقاص على العراق فسار فيها حتى إذا كان بحلوان أدركته صلاة العصر ، فأمر مؤذنه يانضلة فنادى بالأذان فقال : الله أكبر الله أكبر فأجابه مجيب من الجبل كبرت يانضلة كبيرا فقال : أشهد أن لا إله إلا الله فقال كلمة الإخلاص قال : أشهد أن محمداً رسول الله قال بعث النبى قال حى على الصلاة قال : كلمة مقبولة . قال حى على الفلاح قال البقاء لأمة أحمد . قال الله أكبر الله أكبر قال كبرت كبيراً قال لا إله إلا الله . قال كلمة حق حرمت على النار . فقاله له نضلة ياهذا قد سمعت كلامك فأرنا وجهك فانفلق الجبل فخرج رجل أبيض الرأس واللحية هامته مثل الرحا ، فقال له نضلة ياهذا من أنت ؟ قال أنا ذؤيب وصى العبد الصالح عيسى ابن مريم دعا لى بطول البقاء وأسكننى هذا الجبل إلى نزوله من السماء مافعل النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قلنا قبض فبكى طويلا ثم قال من قام فيكم بعده ؟ قلنا أبو بكر قال مافعل ؟ قلنا قبض قال فمن قام فيكم بعده؟ قلنا عمر. قال قولوا له ياعمر سدد وقارب فإن الأمر قد تقارب، فكتب سعد بذلك إلى عمر فكتب إليه عمر صدقت فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «فى ذلك الجبل وصى عيسى ابن مريم». هذا الحديث له طرق أخرى بينتها

فى (النكت على الموضوعات)[1].

وأخرج أبو نعيم عن الحارث بن عبد الله الأزدى قال : لما نزل أبو عبيدة ابن الجراح اليرموك بعث إليه صاحب جيش الروم رجلا من كبارهم يقال له جرجير فأتاه فقال له إنى رسول ماهان إليك وهو عامل الملك الروم على الشام وهو يقول لك: ارسل إلىّ رجلا عاقلا نسأله عما تريدون . فقال أبو عبيدة لخالد : اذهب إليه وكان عند غروب الشمس فقال إذا أصبحت غدوت إليه وحضرت الصلاة فقام المسلمون يصلون فجعل الرومى ينظر إلى المسلمين وهم يصلون ويدعون فلم يرجع إلى صاحبه ثم قال لأبى عبيدة متى دخلتم فى هذا الدين ، ومتى دعوتم إليه؟ قال : منذ بضع وعشرين سنة فمنا من أسلم حين أتاه الرسول ومنا من أسلم بعد ذلك فقال له هل كان رسولكم أخبركم أنه يأتى من بعده رسول ؟ قال لا ، ولكن أخبر أنه لا نبى بعده وأخبر أن عيسى ابن مريم قد بشر به قومه قال الرومى : وأنا على ذلك من الشاهدين فإن عيسى قد بشرنا براكب الجمل وما أظنه إلا صاحبكم فأخبرنى هل قال صاحبكم فى عيسى شيئاً وما قولكم أنتم فيه ؟ قال قول الله تعالى (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب) الآية . وقول الله تعالى (يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم) الآية . ففسر له الترجمان هذا بالرومية فقال : أشهد أن هذا صفة عيسى نفسه وأشهد أن نبيكم صادق وأنه الذى بشرنا به عيسى ثم أسلم .

---

(١) قال الشوكانى فى الفوائد : رواه الخطيب عن ابن عمر وابن أبى الدنيا . قال ابن المدينى: لم يرو هذا إلا من وجه مجهول وقال ابن الجوزى موضوع وقال الذهبى فى الميزان عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبى أتى عن مالك بهذا الخبر الباطل وهو المتهم به وقد أخرجه البيهقى وأبو نعيم

وروى ابن عدى عن ابن عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «إن بعض أوصياء عيسى ابن مريم حى بالعراق فإن أنت رأيته فأقرئه منى السلام »

قال فى الميزان هذا خبر باطل وإسناد مظلم وعبد الله بن المغيرة ليس بثقة » هـ

وأخرج أبو يعلى عن عمرو بن العاص قال : خرج جيش من المسلمين أنا أميرهم حتى نزلنا الاسكندرية فقال عظيم من عظمائهم: أخرجوا إلىّ رجلا أكلمه فخرجت إليه فقلت : نحن العرب ونحن أهل بيت الله كنا أضيق الناس أرضا وأشده عيشا نأكل الميتة والدم ويغير بعضنا على بعض ، حتى خرج فينا رجل ليس بأكثرنا مالا قال أنا رسول الله إليكم يأمرنا بأشياء لا نعرف وينهانا عما كنا عليه وكان عليه آباؤنا فشنئنا[1] عليه وكذبناه ورددنا عليه مقالته حتى خرج إليه قوم من غيرنا فقالوا نحن نصدقك ونؤمن بك ونتبعك ونقاتل من قاتلك فخرج إليهم وخرجنا إليه فقاتلنا فظهر علينا وغلبنا فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صدق قد جاءتنا رسلنا بمثل الذى جاء به رسولكم فكنا عليه حتى ظهر فينا فتيان فجعلوا يعملون بأهوائهم ويتركون أمر الأنبياء فإن أنتم أخذتم بأمر نبيكم لم يقاتلكم أحد إلا غلبتموه ولم يساوركم أحد إلا ظهرتم عليه ، فإذا فعلتم مثل الذى عملوا بأهوائهم لم تكونوا أكثر عددا منا ولا أشد قوة منا .

وأخرج البخارى والبيهقى عن أنس أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك اليوم بعم نبينا فاسقنا فيسقون[2] .

---

(١) هكذا بالأصل ولعله فشنئنا عليه .

(٢) هذا حديث التوسل المشهور ويتخذ منه القبوريون حجة لهم على جواز التوسل بالذوات والأشخاص والإقسام بها على الله عز وجل حتى إنهم يتوسلون إلى الله بالموتى من مشايخهم أصحاب الأضرحة ذوات القباب ويهرعون إليهم فى كل مطلب .

ولاحجة لهم فى هذا الحديث بل هو حجة عليهم فإن عدول عمر ومعه المهاجرون والأنصار عن التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى التوسل بالعباس مع أن ذاته حيا كذاته ميتا دليل على أنه لا يجوز التوسل بالذوات . وإنما يتوسل بالدعاء ، فعمر حين قدم العباس فى الاستسقاء لم يكن يستسقى بذات العباس بل بدعائه ولهذا =

وأخرج الحاكم عن ابن عمر قال « استسقى عمر عام الرمادة[١] بالعباس فقال : اللهم هذا عم نبيك نتوجه إليك به فاسقنا فما برحوا حتى سقاهم الله فقال عمر : أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس مايرى الولد لوالده يعظمه ويفخمه ويبر قسمه فاقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمه العباس واتخذوه وسيلة إلى الله فيما نزل بكم[٢] .

وأخرج ابن سعد والبيهقى عن ثابت البنانى قال : جاء قيِّم أنس بن مالك فى أرضه فقال : عطشت أرضك فصلى ثم دعا فثارت سحابة فجاءت وغشيت أرضه ومطرت حتى ملأت صهريجه وذاك فى الصيف فأرسل بعض أهله فقال : انظروا أين بلغت فإذا هى لم تعد أرضه . وأخرجه ابن سعد أيضاً من طريق ثمامة بن عبد الله .

وأخرج ابن سعد عن نافع مولى ابن عمر وزيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب قال على المنبر : يا سارية بن زنيم الجبل ظلم من استرعى الذئب الغنم ثم خطب حتى فرغ فلم يدر الناس أى شىء يقول حتى قدم سارية المدينة على عمر فقال : يا أمير المؤمنين كنا محاصرى العدو ونحن فى خفض من الأرض وهم فى حصن عال فسمعت صائحا يوم الجمعة لساعة كذا وكذا لتلك الساعة التى تكلم فيها عمر ينادى : يا سارية بن زنيم الجبل فعلوت بأصحابى الجبل فما كانت إلا ساعة

= ورد أنه قال له ياعباس ارفع يديك وكان من دعاء العباس فى ذلك اليوم « اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب ولم يرفع إلا بتوبة هذه نواصينا إليك بالذنوب وأيدينا إليك بالتوبة فاسقنا فيسقون »

وهكذا كان صلى الله عليه وسلم فى حياته إذا طلبوا منه السقيا يدعو لهم فيسقون .

(١) وهو عام نزل به قحط شديد بالمسلمين واحتبس عنهم المطر .

(٢) وهذه الخطبة من عمر فى فضل العباس ودعوة الناس إلى اتخاذه وسيلة فيما نزل بهم لا أصل لها .

حتى فتح تعالى علينا فقيل لعمر: ماذلك الكلام؟ قال: والله ما ألقيت له بالا شيء أتى على لساني [١] .

وأخرج الباوردي وابن السكن عن ابن عمر قال: قام جهجاه الغفاري [٢] إلى عثمان وهو على المنبر فأخذ عصاه فكسرها فما حال على جهجاه الحول حتى أرسل الله في يده الآكلة [٣] فمات منها .

وأخرج ابن السكن من طريق فليح بن سليم عن عمته عن أبيها وعمها أنهما حضرا عثمان فقام إليه جهجاه الغفاري حتى أخذ القضيب من يده فوضعها على ركبته فكسرها فصاح به الناس فرمى الله الغفاري في ركبته فلم يحل عليه الحول حتى مات [٤] .

وأخرج ابن سعد عن نافع قال: بينا عثمان يخطب إذ قام إليه جهجاه الغفاري فأخذ العصا من يده فكسرها على ركبته فوقعت فيها الآكلة .

وأخرج البيهقي عن حبيب بن مسلمة أنه أُمِّرَ على جيش فلما أتى العدو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا يجتمع قوم فيدعو بعضهم ويؤمِّن بعضهم إلا أجابهم الله تعالى ثم أنه حمد الله وأثنى عليه وقال: اللهم أحقن دماءنا واجعل أجورنا أجور الشهداء » فبينما هم على ذلك إذ نزل أمير العدو فدخل على حبيب سرادقه .

---

(١) حديث سارية لا نجد له سندا في الصحيح ومع ذلك لو صح فهو كرامة من الله لعمر ولهذا الجيش الإسلامي الذي يحارب في بلاد بعيدة فلا يبعد أن يوصل الله صوت عمر إليهم أو يحمله إليهم جن من المؤمنين إنقاذا لهم من إحاطة العدو بهم .

(٢) تقدمت ترجمته وأنه كان مولى لعمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٣) الآكلة بالمد مرض معروف.

(٤) وهذا جزاء اجترائه على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب على منبر رسول الله .

وأخرج ابن أبى الدنيا والبيهقى عن حبيب أنه ناهض يوما حصنا فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله وقالها المسلمون فانصدع الحصن .

وأخرج أبو نعيم عن أنس : أن أبا طلحة خرج فى غزوة فركب فى البحر فمات فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام فلم يتغير فدفنوه فيها .

وأخرج ابن أبى الدنيا والبيهقى من طريق الليث عن ابن عجلان أن سعد ابن أبى وقاص تزوج امرأة من بنى عذرة فأتاها يوما فإذا حية على الفراش فقالت : ترى هذا ؟ فإنه كان يتبعنى إذ كنت فى أهلى فقال له سعد ألا تسمع ؟ إن هذه امرأتى تزوجتها بمالى وأحلها الله تعالى لى ولم يحل لك منها شىء فاذهب فإنك إن عدت قتلتك فانساب[١] حتى خرج من باب البيت فلم يعد إليه بعد ذلك .

وأخرج البيهقى من طريق عائشة بنت أنس بن مالك عن أمها الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت : بينا أنا قائلة قد ألقيت على ملحفة لى إذ فاجأنى أسود يعالجنى[٢] عن نفسى قالت فبينما هو يعالجنى أقبلت صحيفة من ورق صفراء تهوى من السماء حتى وقعت عنده فقرأها فإذا فيها : بسم الله الرحمن الرحيم من رب لكين إلى لكين أما بعد فدع أمتى بنت عبدى الصالح فإنى لم أجعل لك عليها سبيلا ، قالت : فانتهرنى بقرصة وقال أولى لك فما زالت القرصة فيها حتى لقيت الله[٣] .

---

(١) يعنى جرى كما ينساب الماء أى يجرى بسرعة .

(٢) يعنى يداعبها ويتناول منها ما يكون بين الرجل والمرأة ، ويريد أن يغلبها على نفسها ليجامعها .

(٣) هذه الحكاية والتى بعدها تشبه ما نسمعه كثيرا من أن فلانة بنت فلان عليها عفريت أو أنه هم بها ليواقعها أو أنه واقعها فعلا وحملت منه وهى حكايات =

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي من وجه آخر عن أنس بن مالك قال : كانت ابنة عفراء مستلقية على فراشها فما شعرت إلا بزنجي قد وثب على صدرها ووضع يده في حلقها فإذا صحيفة صفراء تهوى بين السماء والأرض حتى وقعت على صدري فأخذها الزنجي فقرأها ، فإذا فيها : من رب لكين إلى لكين اجتنب ابنة العبد الصالح فإنه لا سبيل لك عليها ، فقام وأرسل يده من حلقي وضرب بيده على ركبتي فاسودت حتى صارت مثل رأس الشاة .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن يحيى بن سعيد قال : لما حضرت عمرة بنت عبد الرحمن الوفاة اجتمع عندها ناس من التابعين ، مثل عروة والقاسم إذ سمعوا نقيضا من السقف فإذا ثعبان أسود قد سقط كأنه جذع عظيم فأقبل يهوى نحوها إذ سقط رق أبيض فيه مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم من رب كعب إلى كعب ليس لك على بنات الصالحين سبيل ، فلما نظر إلى الكتاب سما حتى خرج من حيث نزل .

وأخرج أبو نعيم عن طلق قال : كنت عند ابن عباس وهو جالس عند زمزم إذ أقبلت حية فطافت حول الكعبة أسبوعا ثم أتت المقام فصلت ركعتين فأرسل إليها ابن عباس : إن الله تعالى قد قضى نسكك : وإن لنا أعبدا ما نأمنهم

= لا يكاد يصدقها العقل أو تطمئن إليها الفكرة كما يبعد جدا أن ينزل كتاب من عند الله على جني داعر ليحجزه عن مواقعة مؤمنة والله قادر أن يصرف كيده عنها من غير أن ينزل عليه كتاب ، وكانت هي أيضا تستطيع مقاومته بتلاوة آية الكرسي والمعوذتين وبالدعاء الذي دعا به الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة كادته الشياطين . وهو « أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر ما يلج في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن »

عليك فتكومت ثم ظعنت فى السماء[١] .

وأخرج أبو نعيم عن عطاء بن أبى رباح قال : بينا عبدالله بن عمرو فى المسجد الحرام إذ بصر حية رقطاء[٢] جاءت حتى طافت بالبيت سبعاً ثم أتت المقام كأنها تصلى فجاء عبد الله بن عمرو حتى قام عليها فقال : ياهذه لعلك أن تكونى قد قضيت نسكا وإنى لا آمن عليك سفهاء بلادنا ، فتطوقت ثم ذهبت فى السماء .

باب

آية مستمرة من عهد النبى صلى الله عليه وسلم إلى الآن

أخرج أبو نعيم عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما قبل حج امرىء إلا رفع حصاه »[٣] .

وأخرج أبو نعيم والبيهقى فى (سننه) عن أبى سعيد الخدرى قال : سألت

---

(١) كذلك لا يعقل أن تجىء حية فتطوف بالكعبة على مرآى من الناس ثم يتركوها دون أن يواثبوها ثم يفطن ابن عباس وابن عمرو إلى حقيقة أمرها وهى من الجن فيطلبا إليها أن تنصرف قبل أن يسفه عليها بعض من لا يعرف حقيقتها فهل يعجز الجنى أن يأتى على صورة غير صورة الحية كصورة إنسان مثلا فيطوف بالبيت ويصلى وهل من الضرورى أن يكون على شكل حية ؟ ولكن الشيخ السيوطى مولع بأخبار الحيات .

(٢) الحية الرقطاء هى التى يخالط سوادها بياض .

(٣) ولكن من لم يقبل حجه بالنسبة إلى من قبل حجه كثيرا جدا لاسيما فى الأزمان المتأخرة حين صار الحج رياء وسمعة أو سياحة نزهة أو ربحا وتجارة ومع ذلك فالظاهرة موجودة فنفوض علم ذلك إلى الله عز وجل ونسأله أن يعصمنا من الزلل فى القول والعمل وأن يلهمنا رشدنا ويسددنا على طريق الحق وهو نعم المولى ونعم النصير .

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حصى الجمار فقال : « ما تقبل منه رفع ولولا ذلك لرأيتها مثل الجبال » .

وأخرج أبو نعيم والبيهقى فى (سننه) عن ابن عباس : أنه سئل عن حصى الجمار يرمى وهو كما ترى فقال : إنه ما تقبل من الجمار رفع ولولا ذلك لكان مثل ثبير .

وأخرج البيهقى فى (سننه) عن ابن عباس قال : وكل الله به ملك ما تقبل منه رفع وما لم يتقبل ترك . وقال أبو نعيم هذه آية بينة تشهد بصحة نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم فى إيجاب شريعته لحج البيت .

* * *

تم بحمد الله وحسن توفيقه طبع الجزء الثالث من كتاب « الخصائص الكبرى » وبهذا ينتهى طبع الكتاب .

وكان الفراغ من طبعه فى غرة رمضان سنة ١٣٨٦ الموافق ٢ من ديسمبر سنة ١٩٦٧ بمطبعة المدنى .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ؟

فهرست الجزء الثالث

ص

ص

ص

ص

تصويبات هامش الجزء الأول

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦	٨	أسلوب	سلوب
١٠	٣	علو	غلو
١٥	١	إليهم	عليهم
٢٠	٦	فقيل له يقبلون	فقيل له إنهم لا يقبلون
٢١	٦	بروبها	يرويها
٢١	٨	على كل هذاالأمة	من خصائص هذه الأمة
٢١	١٠	ثم نزل له الوحى	ثم نزل به الوحى
٢٣	٧	إنجيل برنايا	إنجيل برنابا
٢٦	١	التوارة الإنجيل	التوارة والإنجيل
٣٠	٣	بمثل	بمثلها
٥١	٤	فى محلهم	فى محالهم
٥٦	٦	لمخالظتهم	لمخالطتهم
٦٠	١٠	العبرانى فى فيكتب	العبرانى فيكتب
٦٣	١	التى يجدونها	لعلهم يجدونها
٦٤	٦	عزوة أحد	غزوة أحد
٦٧	٣	إنكلانستطيع	إنك لاتستطيع
٧٠	٣	فآمر به	فآمن به
٧٢	١	مادعوت أحد	مادعوت أحدا
٧٣	٤	ابن عبد الله	ابن عبيد الله
٧٦	٦	إلى الدينة	إلى المدينة
٧٨	٦	ألف	ألفا
٧٨	٨	التوارة	التوراة
٧٩	٧	به طاين ثفتين	به بين طائفتين
٨٠	٤	بلغت يمئذ ثلاثون	بلغت يومئذ ثلاثين
٩٦	٦	وماذ كره	وقد ذكر
٩٧	١	وصفه	وضعه
٩٧	١	إنه	إن
١٠٢	١٠	فاته المال	فاته من المال
١٠٨	٣	فاعنع	عنع
١٠٨	٦	الثج العج	الثج والعج
١١٩	٤	وصعها	وضعها
١٢٠	٥	ون شئت قابك	وإن شئت فابك
١٢٠	٥	الهواء	الهراء
١٢٠	٨	يزال الأرض	تزال الأرض
١٢١	٤	المؤلفه	لمؤلفه
١٢٤	٣	عطاه	عطاء
١٢٦	٤	اهذا	بهذا
١٢٧	٣	الحيل	الحبل
١٤٢	٧	التقيف	لثقيف
١٤٤	٥	عكاظ المجنة	عكاظ والمجنة
١٤٩	٧	مثل ندازرالحجلة	مثل زر الحجلة
١٦٠	٤	لوصط	لوسط
١٦١	٢	بدرن	بدون
١٦٤	٣	الرجل	الرحل
١٦٥	٣	للظهيرة	الظهيرة
١٦٦	٥	يعنى بيدهاسيدهاأو بخرقة	يعنى بيدها أو بخرقة
١٦٧	٥	ردهشت	ودهشت
١٧٠	٥	فما فى يدى	فما فى بدنى
١٧٣	٥	هذ أطهر	هذا أطهر
١٨١	٣	متقلقا	متقلعا
٢٠١	٣	بزعامته	بزعامة
٢١٠	٤	تذيله	تزيله
٢١٤	١	الفزع	القزع
٢٣٣	٦	الرويات	الروايات
٢٣٥	٣	الرسول عليه وسلم	الرسول صلى الله عليه وسلم
٢٤٠	١	جميع	جمع

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٤٣	٧	خيرة	خبرة
٢٤٤	٢	إذ قام	إذا قام
٢٥٣	٥	جليح	جليحا
٢٥٥	٤	جميع	جمع
٢٥٦	٦	وقد	وفد
٢٥٦	١٢	العتبرة	العتيرة
٢٥٧	٣	الفاجرة سنبقه	الفاجرة الشبقة
٢٥٩	٣	٤٣٠ ك م	٨٤٣ ك م
٢٦٣	٥	برق	برفق
٢٧٦	١٠	نسية	نسبة
٢٧٩	٤	والادعوأ	وادعوا
٣٠١	٢	٤٨ هـ	١٤٨ هـ
٣٠١	٧	وقد البرار	وقدروى البزار
٣١٥	٤	البي	التي
٣١٩	٢	عبد الله بن أمية	عبد الله ابن أبي أمية
٣٣٨	٣	فصار إليها	فسار إليها
٣٤٢	٣	فلا تستنجو	فلا تستنجوا
٣٤٣	٦	حين نصيبين	جن نصيبين
٣٤٤	٤	أصحاه	أصحابه
٣٤٥	٣	ورب طهور	وماء طهور
٣٤٩	١	تكرا	نكرا
٣٤٩	٢	مثاكير	مناكير
٣٥٨	٦	قتل	قبل
٣٦٨	١	وهرم	وهزم
٣٧٤	٢	فلا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم	فلا يبيعونهم ولا يبتاعون منهم
٣٧٤	٣	ولا ينكحوهم ولا ينكحوا إليهم	ولا ينكحونهم ولا ينكحون إليهم
٣٧٦	١	منهم	منهم
٣٧٧	١	ومعاهدتهم	ومعاهداتهم
٣٩٠	١	كالجمع	كالمجمع
٣٩٢	١	أنه	إنه
٤٠٠	٤	وراه	ورواه
٤٠٢	٨	ويبدو إنه	ويبدو أنه
٤١٣	٤	ما فيهما	فلاسبيل
٤١٣	٨	بالآية	بالآنية
٤١٣	٨	الرويات	الروايات
٤١٤	٢	تعالى على الله	تعالى الله
٤١٤	٤	الريات	الروايات
٤٢٢	٢	عيد	عن
٤٢٢	٥	أبي سعد	أبي سعيد
٤٢٣	٣	وقد كان الروم	وقد كان ملك الروم
٤٢٧	٣	الرويات	الروايات
٤٣٢	٢	إذا خالط بياض رأسه سواد	إذا خالط سواد راسه بياض
٤٤٢	٢	سيط الشعر	سبط الشعر
٤٥٤	٣	العرب من العجم	العرب على العجم
٤٦٠	٥	الغيار	الغار
٤٦٣	٩	يوافهما	يوافيهما
٤٧٠	١	قولا	نولا
٤٧٤	٣	ينهب	يبهت
٤٧٨	٣	الرويات	الروايات
٤٨٦	٣	الغرض	الفرض
٤٨٧	٧	فقال النبي	فقال للنبي
٤٩٢	١	أصحاب	أصحابه
٤٩٨	١	يأني	يأتي
٥٠٣	١	واصله	واصلة
٥٠٤	٤	الكساء والغليظ	الكساء الغليظ
٥٠٧	٨	يرسوس	يوسوس
٥١٢	٩	فوجد	فوجده
٥١٣	٤	ككيل أخبار التي	ككل أخبار الغيب التي
٥٢٠	٢	تقة	تقطر
٥٢٤	٢	خمسة عشرة ليلة	خمس عشرة ليلة
٥٢٧	٦	وعياد بن بشر	وعباد بن بشر
٥٢٨	١	سنة ثلاثة	سنة ثلاث
٥٣٤	٥	بالدور	بالدبور
٥٤٧	٩	عنهم	عنهما
٥٤٧	١٠	وأن الآيات	وأن من الآيات
٥٤٨	٥	نمارها	ثمارها
٥٥٠	٦	منفرقين	متفرقين
٥٦٦	٧	السحاء	الصماء
٥٦٨	٩	معه	منه
٥٧٤	٣	تجعلوا	لا تجعلوا
٥٧٥	١	حيذ	جند

تصويبات هامش الجزء الثانى

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٤	٤	جويرة	جويرية
١٦	١	وقدهم	وفدهم
١٦	٢	وذاريهم	وذراريهم
٢٣	٣	عرقطة	عرفطة
٢٧	٤	بفتح الوضوء	كلام زائد
٣١	٤	مخزمة	مخرمة
٣١	٨	ابن المسيب أبيه	ابن المسيب عن أبيه
٣٢	١	المراد	المرار
٣٢	٣	أوحب	وحب
٣[illegible]	٨	سبعين مرة	إن تستغفرلهم سبعين مرة
٣٨	٦	وقال فأعجب	وقال ماقال فأعجب
٥٣	٣	سهيل بن عمر	سهيل بن عمرو
٥٤	٢	وأبى الأسود	وأبو الأسود
٦٣	٤	يكون	نكون
٦٤	٥	مات بعضهم بعض	مات بعض
٦٦	٢	زرام	رزام
٧١	٤	يحلف	نحلف
٨٠	٢	يطغها	يطعنها
٨٨	٢	الجيولجا	الجيولجيا
٩٦	١	ألا	لا
٩٨	٤	فصبح	فضج
١٠٠	٢	أبو ذر	أبا ذر
١١٢	٣	فضل	فضائل
١١٨	٢	بيشاشة	ببشاشة
١٢١	١	أكبر	أكثر
١٢٤	٢	يارد	بارد
١٢٨	١	الياء	الباء
١٤٠	٤	أنفض	أنفض
١٥٣	٥	عبد الله	عبيدالله
١٥٤	٢	حملوا	حملنا
١٥٥	٧	وكان عمر إذا رآه الخ	كلام زائد
١٧٠	٧	ياعبيدة	ياأباعبيدة
١٧٦	٢	الخلف	الخلط
١٧٧	٥	من بنى الداريين هانىء	من بنى الدار بن هانىء
١٨٠	١٠	سرقطة	سرقسطه
١٨١	١٠	جاه	جاء
١٨٢	٢	يذع	يدع
١٨٥	٤	استبرىء واستنجى	أستبرىء وأستنجى
١٨٨	٦	بول غائطه	بوله وغائطه
٢٠٠	٥	استمله	استعمله
٢٠٤	١١	بالرحاء	بالروحاء
٢٠٤	١٢	وحسن	وحش
٢٠٩	١	أو أنها	وأنها
٢١٦	١	ينفذ	ينفد
٢٣٣	١	شيعوا	شبعوا
٢٣٤	١	والحق	وألحق
٢٣٨	٤	عليه	عليها
٢٤٩	٧	فقال	قال
٢٥٢	٣	دراعين	ذراعين
٢٥٥	٥	أنفع	أنف
٢٦٢	١١	بسويتنى	سويتنى
٢٧٣	١٠	القليلولة	القيلولة
٢٧٨	٦	مبعدا	معبدا
٢٩١	١	فلان انن	فلان ابن
٢٩٣	١٤	لها	لهما
٢٩٩	٩	مسوار	سوار
٣٠٣	٣	أحسن الخالقين	رب العالمين
٣٠٣	٤	وأتبعه	فأتبعه

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣١٤	١	مهيب	صهيب
٣٢٠	١٢	لما اختار	لماذا اختار
٣٢٤	٢	محمد	محمدا
٣٢٥	٨	القوام	القرام
٣٣٤	١	وألفينا	وألقينا
٣٥٩	٣	المرزية	المرزبة
٣٦٦	٥	الضليع	لضليم
٣٨١	١٢	فقد	نفد
٣٨٢	١	ومن يتصبره الله	ومن يتصبر يصبره الله
٤٢٠	٨	نسبها	نسيها
	١٦	ومر	ومرة
	١٤	الغلانى	الغلابى
٤٣٣	٥	للشعوبية	الشعوبية
٤٣٥	١	حق	حتى
٤٣٥	٣	حجة	حجفة
٤٤٣	٣	يرويدون	يريدون
٤٤٣	٩	حجر	حجره
٤٤٥	٤	المقام	المنام
٤٤٦	٢	لسبم عشر	لسبع عشرة
٤٤٦	١١	بناته	بنانه
٤٤٨	٥	عبدالله أبى	عبدالله ابن أبى
٤٩٨	١٢	يعلى	يعنى

تصويبات هامش الجزء الثالث

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٨	٨	بيصرى	بصرى
٢٩	٥	والسياع	والسباع
٣١	١	لاتغمـر	لاتعمر
٣٤	١	وإلا	إلا
٣٦	٣	والسلم	وسلم
٣٦	٧	يلحقو	يلحقوا
٤٥	٦	والجميع	والجمع
٤٥	١١	ديار	دينار
٥٦	١١	لتزخرفها	لتزخرفنها
٦٠	٣	ابن طلحة	بن أبى طلحة
٧٠	١١	فقال له ياعلى	وقال له على
٨٢	٣	هشام خلف	هشام بن خلف
٨٢	٣	وكان هشام بن شريفه	وكان هشام شريفاً
٩٩	١٢	ليدعوا	ليدعو
٩٩	١٤	سيق	سبق
١٠٥	١١	الضغت	الضغث
١١١	١	بنبينا	نبينا
١١٢	١	جاز	حاز
١١٤	٢	اين	ابن
١١٧	٣	موضوعه	موضعه
١١٨	١٧	لمخزونون	لمحزونون
١١٩	١	تمتلىء	تمتلىء
١١٩	٥	وإن من الحجارة	وإن منها
١٢١	٨	ظاهر	ظاهرا

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٣٠	٧	فهؤلاء	فهولاء
١٣٢	١٠	تركتمونى	وتركتمونى
١٤٠	٩	كالأن مة	لأن كلمة
١٤٩	١٢	شريعة	شرعة
١٦١	١	تفتح	تفتتح
١٧١	١	وصفا	وصفى
١٩٥	٢	فطر	فطرا
١٩٥	١٠	البقر	
١٩٥	١٤	وعلى	
٢٠٤	١١	واين لذ	
٢٢٠	٢	فقالا	
٢٢٠	١٠	موضوع	
٢٢٢	٢	لى	
٢٢٥	٢	وكر	
٢٢٨	٤	معد	
٢٣٣	١	احتيا	
٢٣٧	٥	قراءة	
٢٤١	٧	سا	
٢٤٤	٧	والصـ	
٢٦٨	٥	الا	
٢٦٩	١٠	فيلا	
٢٧١	٢	على ا	
٢٧٢	٦	أه	
٢٧٣	٧	عما نحب	
٢٨٢	٧	عزو	
٢٨٩	١	بالمريد	
٢٩٢	٢	فضاله	
٢٩٩	٤	لا يزل	
٣٠١	٦	وعاجله	